





OK

مكتبة ناسيد

مكتبة ناسيد

NURUOSMANIYE KUTUPHANISI	
Kısım :	N. 5.
Yeni Sayı :	446
Eski Kayıt No.	594
Tasnif No.	294.1 = 927

594



وقف السلطان السعد الأعظم ومحمد الجليل الأكرم الأحم
معه العدل والوفاء وموضح الحال الامور والرسد والعقار
السلطان اس السلطان اس السلطان اس السلطان اس السلطان اس
عمران خان اس السلطان اس السلطان اس السلطان اس السلطان اس
وحله حلافة ان عمره وانا اكد اعلى له وله الكاح ارام
المعنى اوفاف البحر من البحر من
عمره



[illegible]

التاجران يفترانه النوايب من كل جهة وجاده الخسران من كل طريق
 وقولهم اذا اراد العليل ان يموت خلط في اكله ويسرع الى كل ما تنوق اليه
 نفسه ومعانهم ان التاجران يرد في الحقيقة شيئا ولا المريض ايضا لكن لما كان
 المعانوم من حال هذا الخسران ومن حال هذا الخسران ومن حال هذا الخسران
 حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه وكلام العرب وحى
 واشارات واستعارات ومجازات ولهذا الحال كان كلامهم في الرتبة
 العليا من فصاحة وان كان الكلام متى خلا من الاستعارات وجري كلمة
 افسح الكلام **والوجه الرابع** ان تحل الآية على التقديم والتأخير فيكون
 تلخيصها اذا امرنا من في قرية بالطاعة فمضوا واستحقوا العقاب اردنا
 اهلاكم والتقديم والتأخير في الشعر وكلام العرب كثير وما يمكن ان
 يكون شاهدا للصحة هذا التأويل من القرآن قوله تعالى يا ايها الذين
 امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام
 الى الصلوة وقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقم لهم ^{الصلوة} ملائكة منهم
 معك وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي
 الايمان بجميعها على الكمال فاما قرأة من الآية بالتشديد فقال **امنا**
 وقرأة من قرأها بالمد والتخفيف فقال **امنا** فلن يخرج معنى فرائدهما عن
 الوجوه التي ذكرناها الا الوجه الاول فان معناه لا يليق الا بان يكون
 ما تضمنته الآية هو الامر الذي يستدعي به الفصل **تاويل خبير** روى عن
 النبي صلى الله عليه وآله قال من نكلم القرآن ثم تشبه لقي الله وهو اجزم
 قال ابو عبيد القاسم بن سلام مفسر هذا الحديث في كتابه غريب الحديث
 الاجزم المقطوع اليد واستشهد بقوله **امنا** وما كنت الا مثل قاطع
 يكف له اخرى فاصبح اجزما وقد خطا عبد الله بن مسلم ابن قتيبة
 ابا عبيد في تأويله هذا الخبر فقال الاجزم وان كان المقطوع اليد فان

على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة
 مرييا من البلاغة وكلام الله

هذا المعنى لا يليق بهذا الموضع قال لان العقوبات من الله تعالى لا تكون
 الا وفقا للذنوب وبحسبها واليد لا مدخل لها في نسب ان القرآن فكيف
 يعاقب فيها واستشهد بقوله تعالى الذين ياكلون الزبا لا يقومون الا
 كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس • ودعي ان تأويل الآية ان
 الزبا اذا اكلوا نعل في بطونهم وروبا في اجوافهم فجعل قيا مهمل مثل من
 يتخبطه الشيطان تغيرا وتحويلا واستشهد ايضا بما روى عن النبي صلى
 الله عليه وآله من قوله رايت ليلة اسرى بي قوما تفرض شفا همهم
 كلما قرضت فقال لي جبريل هو لا خطبة امك تفرض شفا همهم لا تهد
 يقولون ما لا يفعلون قال فالاجزم في الخبر انما هو المجذوم وانما جازان
 يستبي المجذوم اجزم لان الجذام يقطع اعضفه ويشد بها والجذم هو القطع
 وقد اخطأ الرجلان جميعا وذهبا عن الصواب ذهابا بعيدا وان كان
 غلط ابن قتيبة الخسر واقبح لانه علل غلطه فاخرجه الى غلط كثيرة ونحن
 نثبت معنى الخبر ثم نكلم على ما اردناه **اما معنى الخبر** فهو ظاهر لمن كان له
 ادنى معرفة بمذاهب العرب في كلامها وانما اراد عليه السلام بقوله **يجزم**
 اجزم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال وفقد ما كان عليه بالقراب
 من الزينة والجمال والتشبيه له بالاجزم من حسن التشبيه وعجيبه لان
 اليد من الاعضاء الشريفة التي لا يتم كثير من النصرف ولا يوصل الى كثير
 من المنافع الا بها ففقدها يفقد ما كان عليه من الكمال وتقوته المنافع
 والمرافق التي كان يجعل يد ذريعه الى تناولها وهذه حال ناسي القرآن و
 مضيعه بعد حفظه لانه يفقد ما كان لا يساله من الجمال ويستحق له من الثواب
 وهذه عادة العرب في كلامهم معروفة يقولون فمن فقد ناصره ومعينه
 فلا ناجذع وقد بقي بعد اجزم قال الفرزدق يوثي مالك بن مسيع تضعضع
 طودا وايل بعد مالك واصبح منها معطس العرا جذعا وانما اراد المعنى

الذي ذكرناه وللغريب ملاحن في كلامها واشارات الى الاعراض وتلويحات
 بالمعاني متى لم يفهمها وسيرع الى اللفظة بها من تعالى تفسير كلامهم وتأويل
 خطا بهد كان ظاهرا لما نفسه متعديا طوره ونعود الى الكلام على ما ذكره
 الرجلان اما ابو عبيد فان خطاه من حيث لم يظن للغرض في الخبر و
 صل عن وجهه والا فالاجذم هو لا قطع لا محالة كما قال الا انه لا يليق بهذا
 الموضع واذا حمل عليه لم يفد شيئا وان كان شبهة التي وقعت في هذا
 التأويل ظنه ان ذلك يكون على سبيل العقوبة له على نسيان القرآن فليس
 كما ظن لان الجذم او لا ليس بعقوبة لانه الله تعالى قد يجزم اوليا
 والصالحين من عباده ويقطع اعضائهم بالامراض وقد يتبدى خلق فهو
 ناقص الاعضاء فليس يلزم في الجذم ان يكون عقوبة ثم لو كان يستحق ناسي
 القرآن عقوبة على نسيانه لكان حفظ القرآن باسره فرضا واجبا وحتم لا زما
 لان العقوبة بتروك ما ليس بواجب وليس حفظ جميع القرآن كذلك فاما
 ابن قتيبة فانه غلط من حيث لم يظن للوجه في الخبر الذي ذكرناه ومن حيث
 ظن ان العقوبة لا تكون الا في محل الذنب وهذا القول يوجب عليه الاجل
 ظر الزاني وتخص العقوبة بفرجه وكذلك الفاذف كان يجب ان يعاقب
 في لسانه دون سائر اعضائه والخبر الذي استشهد به حجة عليه لانا نعلم
 ان اللسان اقوى حفظا في باب الكلام من الشفة فلم يخصص العقوبة به
 وحلت بالشفاه وانه ثم غلط في تأويل الآية التي اوردها اوضح من كل ما تقدم
 لانه توهم ان ما تضمنته الآية من تحبط اكل الربوا وتغثر عند القيام انما هو
 في الدنيا من حيث ثقل ما اكله في معدته فيمنعه من النهوض ونحن نعلم ضرورة
 خلاف ذلك ويجد كثيرا من اكل الربوا اخف نهوضا واسرع قياما ونهوضا
 من غيرهم من لم يأكل الربوا قط والمعنى في الآية ما ذكره المحققون
 من ان ما وصفهم الله تعالى به يكون عند قيامهم من قبورهم فيلحقهم القنار

والزلا والتجمل على سبيل العقوبة لم وليكون ذلك ايضا امارا لمن يعلم من الملائكة
 والملائكة على الفرق بين المولى والعدو ومستحق الجنة ومستحق النار وليس بمعروف
 ولا ظاهرا فالاجذم هو المجذوم ورد ابن قتيبة معناه واشتقاقه الى
 الجذم الذي هو القطع بوجوب عليه ان يكون كل داء يقطع الجسد ويفرق او صلا
 كالجذري والاكلة وغيرها يسمى جذما ويسمى من كان عليه اجذم وهذا باطل
 فاما قول الشاعر حرق قيس على البلاد حتى اذا اضطربت اجذما فليس
 من هذا الباب بل هو من الاجذام الذي هو الاسراع فكانه قال لما اضطربت اسرع
 عني وتباعدتني والاجذام بالذال المعجمة وبالذال غير المعجمة جميعا الاسراع فاما قوله
 عنده في وصف الذباب هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح الكلب على الزنا والاجذم
 على الزنا ود هذا من حسن التشبيه وواقعه **مسئلة** قال الشريف المرتضى رضي
 الله عنه كان بعض الشيوخ المتقدمين يقول ليس بمنع ان يمكن الله تعالى من الظلم
 من يعلم انه يرد القيمة غير مستحق لمشي من الاعراض او لما يوازي القدر المستحق
 عليه منها فاذا اراد الانتصاف منه تفضل عليه بما ينقله الى مستحق العرض ويقول
 ليس هذا بعبد ولا مستحق لان العرض ليس يختص بصفة تمنع من التفضل بمثله
 ولا يجري في ذلك مجرى الثواب والمستقر من مذاهب الشيوخ وهو الصحيح ان الانتصاف
 لا يجوز ان يكون موقفا على ما تفضل به لان الانتصاف واجب على الله تعالى
 من حيث خلق بين عباده وبين الظلم فلا يجوز ان يتعلق الا بالمر واجب والتفضل
 لفاعله ان لا يفعل فتقول الحال الى تعدد الانتصاف وقالوا من يعلم الله تعالى انه
 يرد القيمة ولا اعراض له يمنعه من الظلم ولا يمكنه منه هذا العلة ويجوزون
 ان يمكن من الظلم من يكون في الحال غير مستحق للمعرض او غير مستحق للقدر الذي
 يوازي الظلم من العرض بعد ان يكون المعلوم من حاله انه يرد القيمة وقد استحق
 من الاعراض ما يوازي ما عليه منها قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وهذا
 القول نفي تجوز تمكين الظالم من الظلم وهو في الحال غير مستحق للمعرض بطل بالعلامة

فمن هذا الباب لان الاجذم صفة
 المكسورة لوصفة الزنا فكانت
 تدفع المكسورة لاجذم

ابطالنا بها قول من اجاز الانتصاف بالتفضل لانا نعلم ان تبقية المكلف وغير
 المكلف لا تجب وللقديم تعالى ان لا يفعلها فالولم يفعلها واخترم لهذا الظاهر
 بعد حال ظلمة لكان الانتصاف منه غير ممكن وقد تعلق الانتصاف على هذا
 القول بما ليس بواجب كما علقه من قد سنا حكاية قوله بما ليس بواجب وليس لهم
 ان يقولوا ذلك يحسن لان الله تعالى ^{يعلم} انه يبيحه فيستحق اعواضا لان عليهم مثل ذلك
 اذا قبل لهم فاجبروا ايضا ان يرد القيمة وهو لا يستحق العوض ويعلم الله تعالى انه
 يفضل عليه بما يقع به الانتصاف فاذا قالوا علم الله تعالى بان يبقى من لا عوض له
 يستحق العوض لا يخرج التبقية من ان يكون غير واجبة فاستوى الامران
 والصحيح ان يقال انه تعالى لا يمكن من الظلم من لا عوض له في الحال ليستقيم
 الكلام ويظهر **مجلس ثان تاويل آية** ان سال سائل عن قوله تعالى ويسئلونك
 عن الروح قل الروح من امر ربي وما او تبتهم من العلم الا قليلا وقد ظن قوم
 من غفلة المحدثين وجهها لم ان الجواب عما يسئل عنه في هذه الآية لم يحصل وان
 الامتناع منها انما هو لفقد العلم به وان قوله وما او تبتهم من العلم الا قليلا تنبكت وتوقع
 لم يقعها موقعها وانما هو على سبيل المدافعة والمجابه عن الجواب وفي هذه الآية
 وجوه من التاويل تبطل ما ظنوه وتدل على ما جهلوه اولها انه تعالى انما علل
 عن جوابهم لعله بان ذلك ادعى لهم الصلاح في الدين وان الجواب لو صدر منه
 تعالى البهتان لارادوا فسادا وعنادا اذ كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين
 وليس هذا بمنكر لا ناقدا نعلم في كثير من الاحوال فن بسا لنا عن الشيء ان العدول
 عن جوابه اولى واصح في تدبيره وقد قيل ان اليهود قالت لكفار فريش سألوا
 محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بشي وان لم يجيبكم فهو نبي فاما نجد في كتبنا
 ذلك فاسم الله بالعدول عن ذلك ليكون علالة ودلالة على صدقه وتكذيبا
 لليهود الزادين عليه وهذا جواب ابى على محمد بن عبد الوهاب الجبائي و
 ثانيا ان القوم انما سألوا عن الروح وهل هي محدثة مخلوقة ام ليست كذلك

فاجابهم بانها من امر ربي وهو جوابهم عما سألوا عنه بعينه لانه لا فرق بين
 ان يقول في الجواب انها محدثة مخلوقة وبين قوله انها من امر ربي انما اراد بها
 من فعله وخلقه وسواء على هذا الجواب ان يكون الروح التي سألوا عنها
 هي التي قوام الجسد ام عيسى عليه السلام ام جبرئيل عليه السلام فقد
 سمى الله تعالى جبرئيل عليه السلام روحا وعيسى عليه السلام ايضا سمى
 بذلك في القرآن وثالثها انه سئل عن الروح الذي هو القرآن وقد سئل
 الله تعالى القرآن روحا في مواضع من الكتاب واذا كان السؤال عن القرآن
 فقد وقع الجواب موقعه لانه قال لهم ان الروح الذي هو القرآن من امر ربي وما
 انزل على نبيه عليه السلام لجعل دلالة وعلما على صدقه وليس من فعل
 المخلوقين ولا مما يدخل في مكانهم وهذا جواب الحسن البصري ويقويه
 قوله تعالى بعد هذا الآية ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك محد
 لا تجدك به علينا وكلا فكانه تعالى قال ان القرآن من امر ربي وفعل وما انزلته
 علما على بقوة رسولي ولو شئت لرفعته وارزته وتصرفت فيه كما تصرف القائل
 فيما يفعله قال الشريف الرضي رضي الله عنه قال ابو مسلم محمد بن بحر
 الاصبها في قوله تعالى والارض مددناها والقينا فيها راسي وانبتنا فيها
 من كل شئ موزون قال انما خص الموزون دون الكيل بالذكر لوجهين احدهما
 ان غاية الكيل تنقي الى الوزن لان سائر الكيالات اذا صارت طعاما دخلت في
 باب الوزن وخرجت عن باب الكيل فكان الوزن اعم من الكيل والوجه الآخر
 ان في الوزن معنى الكيل لان الوزن هو طلب مساواة الشئ بالشئ ومسا
 يسته اليه وتعديله وهذا المعنى ثابت في الكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله
 على معنى الكيل وهذا قول ابى مسلم ووجه الآية وما يشهد له ظاهر لفظها
 غير ما سلكه ابو مسلم وانما اراد تعالى بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة
 فلا يكون ناقصا عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة او داخله في باب العيب

ونظير ذلك من كلامهم كلام فلان موزون وأفعاله مقذرة موزونة وإنما
يراد ما اشترنا إليه وعلى هذا المعنى تأول المفسرون ذكر الموارين في القرآن
على أحد التأويلين وأنها التعديل والمساواة بين الثواب والعقاب قال الشاعر
لما بشر مثل الحرير ومنطق رقيم للجواشي لا هراو ولا ترز ولا هراو الكثير والنز
القليل فكانه قال إن حديثها لا يقل عن الحاجة ولا يزيد عليها وهذا يجري مجرى
أن يقول هو موزون وقال مالك بن يسار بن خارجة الفراري وحديث الله
هو مما ينعى الناعتون يوزن وزنا سطق صائب ونحن أحيانا وخير الحديث ما
كان لنا وهذا الوجه الذي ذكرناه أشبه بمراد الله تعالى في الآية واليق
بفصاحة القرآن وبلاغته الموفيتين على فصاحة سائر الفصحاء وبلاغتهم فاما
قول الشاعر الذي استشهدنا بشعره ونحن أحيانا فلم يرد اللحن في الأعراب
الذي هو ضد الصواب وإنما أراد الكناية عن الشيء والتعريض بذكره والعدول
عن إفصاح عنه على معنى قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول وقول الشاعر
ولقد وحيث لكم ليكما تظنوا ولحنت لحننا ليس بالمرتاب وقد قيل إن اللحن
الذي عني في البيت هو الفطنة وسرعة الفهم على معنى ما روى عن النبي صلى الله
عليه وآله أن قال لعل أحدكم أن يكون لحن مجتبه أي تظن لها وأعوص عليها
وما يشهد لما ذكرناه ما أخبرنا به أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المزباني
قال سئنا أحمد بن عبيد الله العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثنا
علي بن اسمعيل اليزيدي قال أخبرنا اسحق بن ابراهيم قال تكلمت عند بيت
اسماء بن خارية فليحت وهي عند الحاج فقال لها التمدنين وانت شريفة في بيت
تميس قالت أما سمعت قول أخى مالك لامرأة الانصارية قال وما هو قالت
قال سطق صائب ونحن أحيانا وخير الحديث ما كان لنا فقال لها الحاج
أما عني أخولك اللحن في القول إذا كنتي المحدث عما يريد ولم يعن اللحن في العربية
فأصلي لسانك وقد ظن عمر بن بحر الجاحظ مثل هذا بعينه قال إن اللحن مستحسن

في النساء الغراري وليس بمسحب منهن كل الصواب والتشبيه بقول الرجال
واستشهد بآيات مالك بعينها وظن أنه أراد باللعن ما يخالف الصواب
وتبعه على هذا الغلط عبد الله بن مسلم بن قتيبة الذي تروى قد ذكر في كتابه المعروف
بعيون الأخبار آيات الغراري واعتذر بها من لحن أن أصيب في كتابه قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه وأخبرنا المزباني قال أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال
حدثني يحيى بن علي النخعي قال حدثني أبي قال قلت للجاحظ مثلك في عقلك وعلمك
بالأدب ينشد قول الفراري ويفسر على أنه أراد اللحن في الأعراب وإنما أرادوه
بالظرف والفطنة وأنها توري ما قصدت له وتتكب التصريح به فقال له قد
فطنت لذلك بعد قلت فغيره من كتابك فقال فكيف لي بما سارت به الركبان
قال الصولي فهو في كتابه على خطاؤه ومن حسن اللحن الذي هو الغريض
والكناية ما أخبرنا به أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن
الحسن بن دريد الأزدقي أن رجلا من بني العنبر حصل أسيرا في بكر بن وائل
فسالهم رسولاً إلى قومه فقالوا لا ترسل إلا بحضرتنا لأنهم كانوا غزوا على
غزو قومه فخافوا أن يندبرهم فجي بعبد أسود فقال له اتعقل قال نعم أني لما قل
قال أراك عاقلا وأشار بيدي إلى الليل فقال الليل قال أراك عاقلا ثم ملا كفيه
من الرمل فقال كم هذا فقال لا أدري وأنه كثير فقال أيا أكثر الخجوم أم النيران
فقال كل كثير فقال أبلغ قوي الخبة وقلهم ليكرموا فلانا يعني أسيرا كان في
من بكر فأن قومه لي مكرمون وقلهم إن العرج قد أدبني وشكت النساء وأمرهم
أن يعرفوا نافي للمساء فقاموا لواركوبها وأذير صكبوا جلي الأصهب
بآية ما أكلت معكم حيسا واستلوا عن خبري أخى الحرت فلما أدت العبد
الرسالة اليهم قالوا القديح الإغور والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جمل
أصهب ثم سرحوا العبد ودعوا الكرت فقصوا عليه القصة فقال قد
أندركم أنا قول أدب العرج يريد أن الرجل قد استلموا ولبسوا السلاح

على رتب الذنب وهذا خبر صريح بقوله بالعدل واحتجابه عليه وبصيرته فيه
 فاما العيايل فهو جمع عييل وهو ذو العيال والضمرايك جمع ضريك
 وهو الفقير قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واخبرنا ابو عبيد الله المزني
 قال حدثنا احمد بن محمد الكوفي عن ابي العيلاء عن الاصمعي عن اسحق بن سويد قال
 انشدني ذوالرمة وعينان قال الله كوننا فكاننا ففعلوا بالآليات ما تفعل
 للمزني فقلت له فعولين خبراكون فقال لي لو سمعت ريجت انما قلت وعينان ففعلوا
 وصفتها بذلك وانما تخرز ذوالرمة بهذا الكلام من القول بهذا الكلام من القول
 بخلاف العدل وقد روي هذا الخبر على خلاف هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله
 المزني بائي قال حدثني احمد بن خالد النخاس قال حدثني محمد بن القاسم ابو العيلاء قال
 حاشا الاصمعي قال لما انشد ذوالرمة قوله وعينان قال الله كوننا فكاننا ففعلوا
 بالآليات ما تفعل للمزني وهو يريد كوننا فكاننا ففعلوا خبرا كاننا قال له عمرو بن
 عبيد ويحك قلب عظيم ففعل فعولين بالآليات فقال له ذوالرمة ما ابالي اقلت
 هذا ام سمعت فلما علم ما ذهب اليه عمرو قال يا سبحان الله لو عيت ما ظننت
 كنت جارا قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ومن روى انه كان على
 مذاهبا هذا العدل من شعراء الطبقة الاولى اعشى قيس بن ثعلبة واستشهد
 بقوله استأثر الله بالفداء وبالعدل وولى الملازمة الرجلة ومن قيل انه كان على
 مذاهبا للغير من المشهورين ايضا لبيد بن ربيعة العامري **قوله** واستدل بقوله
ان تقوى ربك خير نفع وباذن الله ربي وعجل من هذا سبل الخبر اهتدى
 نعيم البكال ومن شاء اضل **قوله** وان كان لا طريق الى تسبيل الخبر الى مذهب
 لبيد الا هذا البيان فليس فيهما دلالة على ذلك اما قوله بذاذن الله ربي وعجل
 فيجوز ان يريد بعله كما يتناول عليه قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن
 ابي بعله فان قيل في هذه الآية انه اذا دخلت عليه ويحتمل وان كان لا شاهد لذلك
 في اللغة امكن مثله في قول لبيد فاما قوله من هذا اهتدى ومن شاء اضل فيجوز

ان يكون مصروفا الى بعض الوجوه التي يتناول عليها الضلال والهدى المذكور
 في القرآن مما يليق بالعدل ولا يقتضي الاجبار اللهم الا ان يكون مذهب لبيد
 في الاجبار معروفا بغير هذه الآيات فلا يتناول هذا التناول بل يحل مراده
 على موافقة الموقوف من جهة **مسئله** قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
 اعلم ان اصحابنا لما استدلوا على نفى الرؤية بالابصار عن الله تعالى بقوله لا تشرك
 الابصار وهو اللطيف الخبير ويتوالت على تمدح بنفي الادراك الذي هو رؤية
 البصر عن نفسه على وجه يرجع الى ذاته فيجب ان يكون في ثبوت الرؤية له في وقت
 من الاوقات نقص وذكر قال لم يخالفوا في كيف يتمدح بانه لا يرى وقد يشاركه في نفى
 الرؤية ما ليس بمدوح كالمعدومات والارادات والاعتقادات فقالوا لهم يتمدح
 تعالى بنفي الرؤية فقط وانما يتمدح بنفي الرؤية عنه واثباتها له فنذهب بجميع الامرين
 وليس يشاركه في هاتين الصفتين مشاركا لان الموجودات المحدثات على ضرب
 منها ما لا يرى ولا يرى كالارادات والاعتقادات ومنها ما يرى ولا يرى كاللون
 ومنها ما يرى ويرى كالانسان وضروب الاحياء وليس فيها ما يرى فثبت الله
 لله تعالى تنقضي الآية فقال لهم الخالفون وكيف يجوز ان يكون صفة لا تنقضي المدح
 بانفرادها ثم يصير تنقيها مع غيرها **قوله** ولينجز هذا يجوز ان يتمدح بمدح
 بانه شئ عالم او موجود قادر فاذا كان لا مدحة في وصف الذات بانه شئ
 وموجود وان انتمت الى صفة مدح من حيث كانت بانفرادها لا تنقضي
 مدحا فكذلك لا مدحة في نفى الرؤية عن ثبت له من حيث كانت بانفرادها لا
 تنقضي مدحا **اجاب** اصحابنا عن هذا الكلام بان قالوا ليس يمنع في الصفة
 ان يكون لا تنقضي مدحا اذا انفردت وتنقضيها اذا انتمت او غيرها ومثله
 ذلك بقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم وان نفى السنة والنوم ههنا انما يكون مدحا
 اذا انتفى عن هو بصفة احياء وان كان بانفراده لا يقتضي مدحا لمشاركة ذوات
 كثيرة غير مدوحة فيه وفصلوا بين الوصف بالشئ والوجود وبين ما ذكرنا

من حيث لا تأتيرها نيتك الصفتين في المدح واعلم ان صفات المدح المتضمنة
للاشياء ما تكاد تقتصر الى شرط في كونها مدحا وصفات النفي اذا كانت مدحا
فلا بد فيها من شرط وانما افرقا لامر ان من حيث كان النفي اعم من الاثبات فيدخل
تحت المدح وغير المدح والاثبات اشدها اختصاصا لا يرى ان ما ليس بعالم
من الذات وليس بموجود اكثر مما ثبت له العلم والوجود منها لان الاول لا يكون
الا غير متناه والثاني لا يكون الا متناهيا فلما سئلت صفات النفي المدح وغير
المدح احتاجت الى شرط يخصصها وانت اذا اعتبرت سائر صفات النفي التي
يتمدح بها وجدتها مفتقرة الى الشروط الا ترى ان من ليس بجاهل انما يكون
مدحا بهذا النفي اذا كان حيا ذاكرا ومن ليس بعاجز انما يكون مدحا اذا كان
ايضا موجودا حيا ومن ليس بظالم انما يكون مدحا اذا كان قادرا على الظلم وله
دواع اليه ولا يتد في الشرط الذي يحتاج اليه في صفات النفي حتى يكون مدحا من ان
يكون ايضا اثباتا او جازيا مجرى الاثبات ولا يكون نفيًا لانه ان كان نفيًا لم يخص
وساوي فيه المدح ما ليس بمدح مثال ذلك انا اذا مدحتا غيرنا بانه لا يظلم
وشرطنا في هذه المدحة انه لم يدعه داع الى الظلم لم تحصل المدحة لانه قد يشركه
في نفي الظلم ونفي الدواعي اليه ما ليس بمدح فلا بد من شرط مجرى مجرى الاثبات
وهو ان تقول وهو ممن تدعوه الدواعي الى الافعال وتصرف فيها بحسب حاجته ودأبه
فاذا صحت هذه الجملة فالوجه ان تقول ان المدحة في الآية انما يتعلق بنفي الادراك
عن القديم تعالى لكن بشرط ان يكون مدركا ولا يجعل كل واحدة من الصفتين ^{تقتضي}
المدح مجتمعا مع ان كل واحدة لا تقتضيه على سبيل الانفراد وليس بمكران يقتضي
الشيء غيره بشرط متى وجد حصل مقتضى واذ لم يحصل مقتضاه ونفي السنة ^{المحصل} واليوم
والظلم عن الله تعالى انما كان مدحا بشروط معروفة على نحو ما ذكرناه وهذا التخصيص
في هذا الموضع اولى واحسن للشبهة **باب اول** في ان سال سائل فقال ما تقولون
في قوله تعالى عاصا عن موسى وم فالنفي عاصا فاذا هي ثعبان مبيت وقال في موضع

آخر وان اتق عاصاك فلما راها تفتن كانها اجاز وفي مدبر اوله يعقب يا موسى والقبيل
هو الحية العظيمة الخلقه والجان الصغير من المليات فكيف اختلف الوصفان ولقطة
واحدة وكيف يجوز ان يكون العصا في حالة واحدة بصفة ما عظم خلقه من ثعابين
وبصفة ما صغر منها وبأي شيء تزيلون التناقض عن هذا الكلام **باب اول**
اول ما نقوله ان الذي عند السائل من كون الاثنين خبرا عن قصة واحدة باطل
بل الحالتان مختلفتان فالحال التي اخبرنا ان العصا فيها بصفة احاد كانت في ابتداء
السنة وقبل مصير موسى عليه السلام الى فرعون واما التي صارت العصا فيها
نعبانًا كانت عند لقائه فرعون وابلاغه الرسالة والتأويل على ذلك واذ
اختلفت القصتان فلا مسئلة على ان قوما من المفسرين قد نفاوا الجواب عن هذا
السؤال اما نظريهم ان القصة واحدة او لا اعتقادهم ان العصا الواحدة لا اعتقادهم
ان العصا الواحدة لا يجوز ان تغلب في حالين تارة الى صفة الجان وتارة الى صفة
القبيل او على سبيل الاستطراد في الجملة وان كان لودات واحدة على ما نحن بين
بين الاثنين تناقض وهذا الوجه احسن ما تكلف الجواب لاجله لان الاولين لا يكرهان
الاعتناء غلط او غفلة وذكروا وجهين يتردد بكل واحد منهما التسمية في تأويلها
احدهما انه تعالى انما شبهها بالثعبان في احدى الاثنين لعظم خلقها وكبر حجمها
وهو منظرها وشبهها في الآية الاخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها
وخفتها فاجتمع لها مع انها في جسم الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة
حركته وهذا البصر في باب الاعجاز والبلغ في خرق العادة ولا تناقض معه
بين الاثنين وليس يجب اذا شبهها بالثعبان ان يكونا جميع صفاته وقد قال
الله سبحانه ويضاف عليه مدح بانه من فضة وكواب كانت قوارير قوارير
من فضة ولم يرد تعالى ان الفضة قوارير على الحقيقة وانما وصفها بذلك لانه
اجتمع لها صفاء القوارير وشفوفتها ورفعتها مع انها من فضة وقد تشبه العرب
الشيء بغيره في بعض وجوهه فيسبون مرة بالفضية ومرة بالفضة ونحن نعلم

ر في نظيرها والبقير من الصفات فلا يستحسن ان يكون في النساء وانما وقع
 التشبيه في صفة دون صفة ومن وجه دون وجه **والجواب الثاني** انه تعالى
 لم يرد به ذكر الجان في الآية الاخرى الحية وانما ارا واحد الجان فكانه تعالى خير بان
 العصا صارت ثعبانا في الخلقة وعظم الجسيم وكانت مع ذلك كاحد الجان في هول
 المنظر وافرأعها لمن شاهدها ولهذا قال تعالى فلما رآها تنفخ كانه جان وحى
 مدبرا ولم يعقب يا موسى ويمكن ان يكون للآية تاويل اخر استخرجناه ان لم يرد
 على الوجهين الاولين لم ينقص عنهما والوجه في تكليفنا له ما بيناه من الاستغفار
 في الحج وان الشافعي الذي توهم زائل على كل وجه وهو ان العصا لما انقلب حية
 صارت اولا بصفة الحية وعلى صورة ثم صارت بصفة الثعبان على تدريج
 ولم يصح كذلك ضرورة واحدة فتفق الاثبات على هذا التاويل ولا يختلف حكمها
 وتكون الآية الاولى التي تضمن ذكر الثعبان اخبارا عن غاية حال العصا وتكون
 الآية الثانية تضمن ذلك الحال التي ولى موسى فيها هاربا وهي حال انقلاب
 العصا الى خلفه للجان وان كانت بعد تلك الحال انتهت الى صورة الثعبان فان قيل
 على هذا الوجه كيف تقف ما ذكرتموه مع قوله تعالى فاذا هي ثعبان مبين وهذا
 يقتضي انها صارت ثعبانا بعد اللقاء بلا فصل قلنا ليس تفيد الآية ما ظن
 وانما فائدة قوله تعالى فاذا هي الاخبار عن قرب الحال التي صارت فيها بذلك الصفة وان
 لم يطل الزمان في مصيرها كذلك ويجري هذا مجرى قوله تعالى اولم يرا الانسان
 ان خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين مع ثبوت ما بين كونه نطفة وكونه
 خصيما مبينا وقولهم ركب فلان من منزله فاذا هو في ضيعته وسقط
 من على الخائض فاذا هو في الارض ونحن نعلم ان بين خروجه من منزله وبلوغه
 ضيعته زمنا وانما لم يعمل اليها الا على تدريج وكذلك المايط من المايط
 وانما فائدة الكلام الاخبار عن تقارب الزمان وان لم يطل ولم يستد آية
 اخرى قال الشريف المرتضى رضي الله عنه قال الله تعالى واذا خذ ربك من بني

آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان نقول
 يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او نقولوا انما اشرك باؤنا من قبل وكنا ذرية
 من بعدهم افتهكنا بما فعل البطون وقد خلق بعض من لا بصر له ولا فطنة عنه
 ان تاويل هذه الآية ان الله سبحانه استخرج من ظهر آدم عليه السلام جميع
 ذريته وهم في خلق الذر فقررتهم بعرفة واستشهدهم على انفسهم وهذا الثاني
 ويل مع العقل بطله وبجمله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لان الله تعالى قال ان
 اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال
 ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبرنا بانه فعل ذلك لئلا يقولوا يوم القيمة انهم كانوا
 عن ذلك غافلين او يعذروا بشرك باؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم وسنتهم
 وهذا يقتضي ان الآية لم تتناول ولدا آدم عليه السلام لصلى وانها انما تناولت
 من كان له اباء مشركون وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية بني آدم فهذا
 شهادة الظاهر بطلان تاويلهم فاما شهادة العقول فمن حيث لا تخلوا هذا
 الذرية التي استخرجت من ظهر آدم عليه السلام وخوطبت وقررت من ان
 تكون كاملة العقول مستوفية لشروط التكليف او لا تكون كذلك فان كانت
 بالصفة الاولى وجب ان يذكر هؤلاء بعد خلقهم وانشاءهم واكمل عقولهم
 ما كانوا عليه في تلك الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل لا ينسى مجرى
 هذا الجرى وان العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز ان يصرف احدنا في بلد
 من البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر
 احواله وليس ايضا لتخلل الموت بين الحالين تاثيرا لانه لو كان لتخلل الموت
 بزييل الذكر لكان لتخلل النوم والسكر والجنون والاعماء بين احوال العقلاء
 بزييل ذكرهم لما منى من احوالهم لان سائر ما عدناه مما ينفي العاقل عن مجرى
 مجرى الموت في هذا الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل الكامل ان ينسى
 ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انما اوجبنا ذكر العقلاء

لما ادعوه اذا كلت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كما ملوا العقول ولو كانوا
بصفة الاطفال في تلك الحال لم نوجب عليهم ما اوجيناه على ان يجيزوا النسيان عليهم
ينقض الغرض في الآية وذلك ان الله تعالى اخبر باننا فررهم واشهدهم ليل
يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجية عنهم فيه فاذا جاز
نسيانهم له عاد الامر الى سقوط الحجية عنهم وزوالها وان كانوا على الصفة الثانية
من فقد العلم وشرايط التكليف قبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وصار
ذلك عبثا قبيحا يتعالى الله عنه فان قيل قد ابلغتم تأويلنا لغيركم فما تأويلها
الصحيح عنكم قلنا في الآية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عني بها جماعة
من ذرية بني آدم خلقهم وبلغهم واكمل عقولهم وفررهم على السن رسله عليهم السلام
بمعرفة ما يجب من طاعة فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به لنلا يقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او بعذرنا وبشرنا ابايهم وانما اني من شيتبه
عليه تأويل الآية من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن كاملا عاقلا
وليس الامر كما ظن لانا نسبي جميع البشر بانهم ذرية آدم وان دخل فيهم
العقلاء الكاملون وقد قال الله تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم وللفظ الصالح لا يطلق الا على
من كان كاملا عاقلا فان استبعدوا تأويلنا وحلنا الآية على الباطلين
المكلفين فهذا جوابهم **والجواب الثاني** انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا يدل
على معرفته ويشهد بقدرته وجوب عبادته واراهاهم العبر والايات والد
لايل في غيرهم وفي انفسهم كان بمنزلة المشهود لهم على انفسهم وكانوا في مشاهد
ذلك ومعرفته وظهر فيهم على الوجه الذي اراد الله تعالى وتعدروا
استناعهم منه وانفكهم من دلالة بمنزلة المعترف وان لم يكن هناك
اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ثم استوي الى
السماء وهي دخان فقال لها وللارض اني اهلوكم اذ كناتنبا طابعين

وان لم يكن منه ثقا قول على الحقيقة ولا منها جواب ومثله قوله ثقا شاهدا
على انفسهم بالكفر ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالستهم وانما لما
ظهر منهم ظهورا لا يتكفون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل
هذا قولهم جوارحي تشهد بعمتك وحالي معترفة باحسانك وما روى عن
بعض الحكماء سل الارض من شق انهارك وغرث اشجارك وجني ثمارك فان
لم تجيبك حوارا اجابتك اعتبارا وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في النظر
والنثر يعني عن ذكر جميعها القدر الذي ذكرناه منها **والثاني** قال ابو عبيد
القاسم بن سلام فيما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يتغن
بالقرآن قال اذ يستغنى به واحتج بقولهم تغنيت تغنيا وتغانيت
تغانيا واشتد بيت الاعشى وكنت ارا من ابا العرق اعفيفا لما خ
طويل التغنى وقول الآخر لا ناغني عن اخيه حياته ونحن اذا متنا اشتد
تغانيا واحتج بقول ابن مسعود من قراء سورة العنبر ان هو غنى اي
مستغن وبالحديث الاخر نعم كثر الصعلوك سورة العنبر ان يقوم بها
في اخر الليل والصعلوك الفقير واحتج بحديث آخر يروى عن النبي صلى
عليه وآله وهو انه قال لا ينبغي لحامل القرآن ان يظن ان احدا اعطى افضل
من اعطى لانه لو ملك الدنيا بأسرها كان القرآن افضل مما ملكه و
احتج ايضا بخبر يرفعه عن عبد الله بن نهيك انه دخل على سعد في بيته
فانا مثال رث ومتاع فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا
من لم يتغن بالقرآن قال ابو عبيد فذكره المتاع الرث والمثال الرث يدل على ان
التغن بالقرآن الاستغناء به عن الكثير من المال والمثال الفراء قال الشاعر
بكل طوال الساعد بن كاتما يرى بشري الليل المثال المهدا يغني الفراء بن
قال ابو عبيد ولو كان معناه التزجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذا
من لم يرجع بالقرآن فليس منه عليه السلام وذكر عن غير ابى عبيد

جواب آخر وهو انه عليه السلام اراد من لم يحسن صوته بالقرآن فحين
فيه واحتج صاحب هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن السائب
قال اتيت سعدا وقد كف بصره فسلمت عليه فقال من انت فاجبته
فقال مرحبا يا بن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول ان هذا القرآن نزل بخرن فاذا قرأتموه
فايكون فنيا كوا من لم يتغن بالقرآن فليس منا وقوله عليه السلام فايكون
او فنيا كوا دليل على ان التغني الحسن والترجيع وروى عن النبي صلى الله
وآله انه قال لا ياذن الله لشئ من اهل الارض الا لاصوات المؤذنين بالقرآن
ومعنى قوله ياذن يستمع. يقال اذنت للشئ اذن اذا اذا سمعت له. قال
الشاعر صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بشرا عندهم اذنوا قال
عدي بن زيد العبادي ابها القلب تعلل بددن انهم في سماع واذن
حسن تكرير المعنى لاختلاف اللفظ وللعرب في هذا مذهب معروف ومثله
وهنداني من دونها التاي والبعث. فاما الدذن فهو اللهو واللعب وفيه
ثلاث لغات دد على مثال دم ودد على مثال فتى ودذن على مثال حزن
ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله ما انا من دد ولا الدمنية فان قيل
كيف يحمل قوله لا ياذن الله لشئ كاذنه كذا وكذا على معنى الاستماع وهو
نعالى سامع لكل مسموع فاي معنى للاختصاص قلنا ليس المراد بالاستماع
هنا مجرد الادراك وانما المراد به القبول فكانه عليه السلام قال ان الله
تعالى لا يتقبل او يثيب على شئ من اهل الارض كقبوله وثوابه على كذا وكذا
ومن هذا قولهم هذا كلام لا اسمعه وخاطبت فلانا بكلام فلم يسمعه وانما
يريد نفي القبول لا ادراك والبيت الذي انشدناه يشهد بذلك لانه قال
وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ونحن نعلم انهم يسمعون الذكر بالخبر
والشرع معا من حيث الادراك فوجه الاختصاص ما ذكرناه وقد ذكر ابو بكر محمد بن

فان لم يقبلا

نفي

القسم الانباري وجهان الثاني الخبر قال اراد عليه السلام من لم يتلذذ بالقرآن
ولم يستحله ولم يستعذب كاستحلاء اصحاب الطرب للغناء والتذاذهم
به وسيتى ذلك تغنيا من حيث يفعل عند التغنى بالغناء وذكر ان ذلك
نظير قولهم العمائم تبجان العرب والحبي حيطان العرب والشمس حمامة
العرب واشتد بيت النابغة بكاء حمامة تدعوها هديلا مفعلة على
فمن تغنى فشبته صوتها لما اظرب الغناء بالغناء وجعلوا العمائم لما قامت
مقام النجان تبجاء وكذلك القول في الحبي والشمس وجواب ابى عميد لحسن
الاجوبة واسلمها وجواب ابى بكر ابعدها لان التلذذ لا يكون الا في المشتهيات
وكذلك الاستحلاء والاستعذاب وتلاوة القرآن وتفهم معانيه من الافعال
الشاقة فكيف يكون ملذذا مشتهيا فان عاذ الى ان يقول قد تستحلى التلاوة
من الصوت الحسن **الجواب** هذا يرجع الى الجواب الثاني الذي رغبنا عنه
وانفردت عند نفسك بما يخالفه ويمكن ان يكون في الخبر وجه رابع
خطر لنا وهو ان يكون قوله عليه السلام يتغن من غنى الرجل بالمكان
اذا طال مقامه به ومنه قيل المغنى والمغاني قال الله تعالى كان لم يغنوا فيها
اي لم يقيموا بها وقال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانهم عيشة في ظل
ملك ثابت الاوناذ وقول الاعشى الذي انشده ابو عبيد وهو وكنت
امرأ منى بالعراق عفيف المناخ طويل الثفن بطول المقام اشبه منه
بالاستغناء لان المقام بوصف بالطول ولا بوصف بالاستغناء بذلك
فكان الاعشى اراد اني كنت ملازما لوطنه مقيما بين اهل الاسافر لا لابتغاء
والطلب ويجري قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت الانصاري اولاً
جفنة حول قبر ابيهم قبرا من مارية الكرم المفضل اراد بقول حول قبر ابيهم انهم
ملوك لا يتجمعون ولا يفارقون محالهم واوطانهم فيكون معنى الخبر على هذا الوجه

من لم يقر على القرآن ولا يجاوز الى غيره ولا يتعداه الى سواه ويتخذ مغنى
ومنزلاً مقام فليس منا **●** ليس قد يعدى القرآن الى السنة والاجماع وسأ
ادلة الشرع فكيف يحظر علينا تعديده **●** ليس في ذلك تعد للقرآن لان
القرآن دال على وجوب اتباع السنة وغيرها من ادلة الشرع فمن اعتمد بعضها
في شئ من الاحكام لا يكون متجاوزاً للقرآن ولا متعدياً له **●** فاما قوله عليه السلام
ليس منافق قيل فيه انه لا يكون على اخلاقنا واستشهد ببيتنا النابغة **●**
اذا حاولت في اسد فجور **●** فاني لست منك ولست متي **●** وقيل انه اراد ليس
على ديننا وهذا الوجه لا يليق لا يجوزنا الذي اخترناه وهو بعد بجواب
ابي عبيد الباقى لانه محال ان يخرج عن دين النبي صلى الله عليه وآله وملته من
لم يحسن صوته بالقرآن ويرجع فيه **●** اولم يتلذذ بتلاوته ويستحياها **●** واعلم
ان اصحابنا قد اعتمدوا في ابطال ما ظنه اصحاب الرؤية في قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناضرة على وجوه معروفة لانهم بينوا ان النظر ليس
بفيد الرؤية ولا الرؤية من احد محملاته **●** ودلوا على ان النظر ينقسم الى
اقسام كثيرة منها تغليب الحدقة الصحيحة **●** حيا للمرئي طلباً للرؤية
ومنها النظر الذي هو الانتظار **●** ومنها النظر الذي هو التعطف **●**
والرحمة **●** ومنها النظر الذي هو الفكر والتأمل **●** وقالوا اذا لم يكن في ذات
اقسام النظر الرؤية لم يكن للقوم بظواهرها التعلق واحتجنا جميعاً الى
طلب تأويل الآية من غير جهة الرؤية وتأويلها بعضهم على الانتظار للتوابع
وان كان المنتظر في الحقيقة محذوفاً والمنتظر منه مذكوراً على عادة اللغة
معروفة وسلم بعضهم ان النظر يكون الرؤية بالبصر وحمل الآية على
اهل الجنة نعم الله تعالى عليهم على سبيل حذف المرئي في الحقيقة وهذا
الكلام مشروح في مواضع **●** وقد بينا ما يورد عليه وما يجاب به

عن الشبهة المعترضة فيه في مواضع كثيرة وههنا وجه غريب في الآية حكى
عن بعض المتأخرين لا يفتقر معتمداً الى العدول عن الظاهر او الى تقدير محذوف
ولا يحتاج الى منازعتهم في ان النظر يحتمل الرؤية **●** او لا يحتملها بل يصح
الاعتماد عليه سواء كان النظر المذكور في الآية هو الانتظار بالقلب والرؤية
بالعين وهو ان يحمل قوله تعالى الى ربها على انه اراد به نعمة ربها لان الاء النعم
وفي واحد هاربع لغات يقال الى مثل قفا الى مثل رمى الى مثل معا **●** ولا
مثل حسي **●** قال اعشى بكربن وابل ابيض لا يربها الهزال ولا يقطع رحا ولا
يجون الى **●** اراد به لا يخون نعمة فاراد بالي ربها نعم ربها واسقط التنوين للاضمار
اي فرق بين هذا الوجه وبين تأويل حمل الآية على انه اراد بها الى ربها تأويل
يغني رابطة لنعمه وثوابه **●** ذلك الوجه يفتقر الى محذوف لانه اذا جعل الى
حرفاً ولم يعلقها بالرب تعالى فلا بد من تقدير محذوف **●** وفي جواب الذي ذكرناه
لا يفتقر الى تقدير محذوف لان الى فيه اسم يتعلق به الرؤية فلا يحتاج الى تقدير
محذوف غيره **●** **تأويل خبير** **●** ان قال قائل ما تأويل قوله تعالى وما كان لغير
ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون **●** فظاهر الكلام
يدل على ان الايمان انما كان لم فعله باذنه وامره وليس هذا مذهبكم فان حمل
الاذن هاهنا على ارادة اقتضى ان من لم يقع منه الايمان لم يرده الله تعالى
وهذا ايضا بخلاف فوكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين لا
لا يعقلون **●** ومن كان فاقداً عقله لا يكون مكلفاً فكيف يستحق العذاب
وهذا بالاضد من الخير المروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اكثر اهل الجنة
البلاء **●** يقال له في قوله الا باذن الله وجوب **●** منها ان يكون الاذن الامر
ويكون معنى الكلام ان الايمان لا يقع من احد الا بعد ان يأذن الله فيه
وبأمريه ولا يكون معناه ما ظنه السائل من انه لا يكون للفاعل فعله الا باذن
وعجى هذا مجرى قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومعلوم ان

معنى قوله ليس لها في هذه الآية هو ما ذكرناه وان كان الاشبه في الآية التي
فيها ذكر الموت ان يكون المراد باذن العلم ومنها ان يكون الاذن هو
التوفيق والتيسير والتسهيل ولا شبهة في ان الله تعالى يوفق الفعل الايمان
ويطفف فيه ويسهل اليه ومنها ان يكون الاذن العلم من قولم اذنت بكذا
وكذا اذا سمعته وعلته واذنت فلانا بكذا وكذا اذا علمته فيكون فائدة
الآية الاختبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات وانه ممن لا تخفى عليه الخفيات
وقد انكر بعض من لا بصيرة له ان يكون الاذن بكسر الالف وتسكين الذا
عبارة عن العلم وزعم ان الذي هو العلم الاذن بالقرين واستشهد بقول
الشاعر انهم في سماع واذن وليس الامر على ما توهمه هذا المتوهم لان الاذن
هو المصدر والاذن هو اسم الفعل ويجري مجرى المصدر في انه مصدر والمصدر
بالنسبة للاسم على انه لو لم يكن مسموعا الا الاذن بالقرين لجاز التسكين
مثل ومثل وشبه وشبه ونظائر ذلك كثيرة ومنها ان يكون الاذن العلم
ومعناه اعلام الله تعالى المكلفين بفضل الايمان وما يدعو الى فعله فيكون
معنى الآية وما كان لنفس ان تؤمن الا باعلام الله تعالى ما يبعثها على الايمان
ويدعوها الى فعله فاما ظن السائل دخول الارادة في محتمل اللفظ فباطل
لان الاذن لا يحتمل الارادة في اللغة ولو احتملها ايضا لم يجب ما توهمه لانه
اذا قال ان الايمان لم يقع الا وانا مردي له ان يكون مرديا لما يقع وليس في
صريح الكلام ولا في دليله شيء من ذلك فاما قوله تعالى ويجعل الرحمن على الذين
لا يعقلون فلم يعن به الناقص العقول وانما اراد تعالى الذين لم يعقلوا وعلما
ما وجب عليهم من معرفة خالقهم تعالى والاعتراف بنبوة رسله عليهم السلام
والانقياد الى طاعتهم ووصفهم بانهم لا يعقلون تشبيها كما قال الله تعالى
بكم نهى وكما يصف احدنا من لم يفطن لبعض الامور ولم يعلم ما هو ما مور
يعلمه بالجنون وفقد العقل فاما الحديث الذي ورد في السائل شاهدا

له فقد قيل فيه انه صلى الله عليه وآله لم يرد بالبله ذي الفعلة والنقص
والجنون وانما اراد بالبله عن الشر والقبح وسماهم بلها عن ذلك من حيث
لا يستعملونه ولا يعتادونه لان حيث فقد العلم به ووجه تشبيهه من
حاله بالابله ظاهر فان لابله عن الشيء هو الذي لا يعرض له يقصده اليه ك
المنزلة عن الشر معرضا عنه هاجرا لفعله جازان بوصف بالبله للفائدة
التي ذكرناها ويشهد بصحة هذا التأويل قول الشاعر ولقد هوت بطفلة
مياالة بلهاء تطلعني على اسرارها ارادتها بلهاء عن الشر والريبة وان كان
فضة بغيرها وقال ابو النجم العجلي من كل عجزاء سقوط البرقع بلهاء لم تحفظ
ولم تضع اراد بالبلهاء ما ذكرناه فاما قوله سقوط البرقع فارادتها تبرز
وجهيها ولا تستر ثقة بحسنها وادلا لا يجملها وقوله لم تحفظ اراد ان
استقامة طريقتها تغني عن حفظها وانها العفافها وزاهاها غير محتاجة الى مسد
وموقف وقوله لم تضع اراد به انها لم تهمل في اغذيتها وتعيمها وفيها
فتشقى ومثل سقوط البرقع قول الشاعر فلما نوافضا وسلمت اقلت وجو
زهاها الحسن ان يتقنعا ومثله ايضا يشرق من زعفران وعبر اطارت
من الحسن الرداء المحب راى رمت به عنها ثقة بالجمال والكمال ومثله وهو
مبلغ هو نابلجول البراق حقة فابال دهر لربا و صاوص اراد بجول
البراق اللواتي يوسعن عيون براقعهن ثقة بحسنهن ومنه الطعنة
بالجلاء والعين الجلاء ثم قال فابال دهر لربا واضطرنا الى القباح
اللواتي يضيقن عيون براقعهن لفجهن والوصاوص هي النقب الضغار
في البراق وما يشهد للمعنى الاول الذي هو الوصف بالبله لا بمعنى الفل
قول ابن الدمينه يا بلي ومالي من اذا عرضوا له ببعض الاذي لم يدر
كيف يجيب ولم يعتذر عذر البري ولم نزل به سكرة حتى يقال مريب
ومثله ايضا الحب اللواتي في صباهن عن وفهن عن زواجهن

طباع مسترات حب مظهرات عداوة تراهن كالمرضى وهن صماح
ومثله يكتبين النجوج في كبد المشتى وبله احلامهن اما قوله يكتبين
فماخوذ من لفظ الكباء وهو العود اذ يتجرن به والنجوج هو العود
ايضا وفيه ست لغات نجوج وانجوج ويلنجوج والنجوج ويلنج
والنج فاما كبد المشتى فهو ضيقته وشدة حره منه قوله تعالى قد خلقنا
الانسان في كبد وقد روى في كبة المشتى والمعنى متقارب لان الكبد
هي الصدمة والحمة ماخوذ من كبة الخيل فاما الوسام فهي الحسان من الوسا
وهي الحس ويمكن ان يكون في البله جوابا آخر وهو ان تحمل على معنى
البله الذي هو الغفلة والنقصان في الحقيقة ويكون معنى الخبر ان اكثر اهل
الجنة الذين كانوا بلها في الدنيا فعندنا ان الله تعالى نعم الاطفال في الجنة و
المجانين والبهائم وانما لم يجعلهم بلها في الجنة وان كان ما يصل اليهم من
النعم على سبيل العوض والتفضل لا يفتقر الى كمال العقل لان الخبر ورد بان
الاطفال والبهائم اذا ادخلوا الجنة لم يدخلوها الا وهم على افضل الحالات
واكملها فلمناصرفنا عنهم البله في الجنة ورددناه الى احوال الدنيا والا
فالعقل لا يمنع من ذلك كمنعه اياه في باب الثواب والعقاب **مجلس اخذنا في**
قال الله سبحانه مخبرا عن يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم
مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه
وقال في موضع آخر هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وفي موضع
آخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وظاهر هذه الايات ظاهر اختلاف
لان بعضها ينبئ عن ان النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم ولا يؤذن
لهم فيه وبعضها ينبئ عن خلافه وقال قوم من المفسرين في تأويل هذه الا
ان يوم القيمة يوم طويل تمتد فجوز ان يمتد النطق في بعضه ويؤذن
لهم في موضع آخر وهذا يضعف لان الاشارة الى يوم القيمة بطويل فكيف

يجوز ان تجعل الحالات فيه مختلفة وعلى هذا التأويل يجب ان يكون قوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون في بعضه والظاهر بخلاف ذلك **والرب السديد**
عن هذا ان يقال انما اراد الله تعالى النطق المسبوع المقبول الذي ينتفعون
به ويكون لهم في مثله عذرا وحجة ولم ينف النطق الذي ليست هذه حاله
ويجوز هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجة وحضرنا فلانا بناظر فلانا
فلم يقل شيئا وان كان الذي وصف بالمرس عن الحجة والذي نفى عنه القول قد
بكلام كثير غزير الا انه من حيث لم يكن فيه حجة ولا به منفعة جارا لطلاق
القول الذي حكينا عليه ومثل هذا قول الشاعر اعني اذا ما جارتني خرجت حنة
يواري جارتني الخذر وبصم عما كان بينهما سمعي ومباي غيره وقر وقول الآخر
لقد طال كتمانك حتى كانه برد جواب السائل عنك اعجم وعلى هذا التأويل
قد زال الاختلاف لان التساؤل والتلاؤم لا حجة فيه فاما قوله تعالى
ولا يؤذن لهم فيعتذرون فقد قيل فيه انهم غير مأثورين بالاعتذار
فكيف يعتذرون ويحمل الاذن على الامر وانما لم يؤمر وابه من حيث كانت
تلك الحال لا تكليف فيها والعباد ملجئون عند مشاهد احوالهم الى الاعتذار
والاقرار واحسن من هذا التأويل ان يحمل يؤذن لهم على معنى انه لا يستمع
لهم ولا يقبل عذرهم والعلة في امتناع قبول عذرهم هي التي ذكرناه **نازل**
روى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لا تنسبوا الدهر فان الله
هو الدهر وقد ذكر قوم في تأويل هذا الخبر ان المراد به لا تنسبوا الدهر فانه
لا فعل له وان الله مصرفه ومدبره فحذف من الكلام ذكر المصترف والمدبر وقال
هو الدهر وفي هذا الخبر وجه هو احسن من الذي حكينا به وهو ان المحدثين
ومن نفي الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم من افعال الله تعالى
كالمرض والعافية والجذب والخصب والبقاء والفتاء الى الدهر جهلا منهم
عظمته ويذهبون الدهر ويسبونونه في كثير من الاحوال من حيث اعتقدوا

انه الفاعل بهم هذه الافعال فها هم النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك
 وقال لم لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه الدهر فان
 الله تعالى هو الفاعل لهذه الافعال وانما قال ان الله هو الدهر من حيث نسبوا الى
 الدهر افعال الله تعالى وقد حكى الله تعالى عنهم قولهم ما هي الاحياء التي تباغض
 ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وقال كبيد في فروع سادة من قومه نظر الدهر
 اليهم فابتهل اى دعا عليهم وقال عمرو بن قتيبة كانى وقد جاوزت تسعين
 حجة فخلعت بها عتي عذارى على الزاحيتين مرة وعلى العصا نوعا ثلثا بعد
 من قياتى رمت به نبات الدهر من حيث لا ارى فكيف بمن يرى وليس يرام
 فلواتها نبيل اذا لا تقيتها ولا كنتى ارمى بغير سهام اذا مارا الى الناس قالوا
 الم تكن احد يثا حديد الطرف غيركهام وافنى وما افنى من الدهر ليله ولم يغن
 ما افنى سلك نظام واهلكنى تأميل يوم وليلة وتأميل عام بعد ذلك
 وعام وقال الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنبا من الدهر واشد
 القراء حسنى جانبى الدهر حتى كانى خاتل اذ نوال الصيد قصير الخطو يحجب
 من رأتى ولسنت مقيدا الى بقاء وقال كثير وكنت كذى رجلين رجل صحبة
 واخرى رى فيها الزمان فشلت وقال آخر فاستأثر الدهر بربى وما ارمى
 يادهر قد اكثرت فجعنا بسرائرنا ووقرت في العظم وسلبنا ما لست
 نعقبنا يادهر ما انصفت في الحكم اما قوله ووقرت في العظم فانما اراد
 به اتخذت فيه وفرا او وقيرة والوقر هو الحفرة العظيمة تكون في الصفا
 يستنقع فيها ماء المطر والوقر ايضا كذلك والوقيرة هي ايضا الحفرة
 الا انها دون الاوليين في الكبر وكل هؤلاء الذين روينا اشعارهم نسبوا
 افعال الله تعالى التي لا يشاركه فيها غير الى الدهر فحسن وجه التأويل
 الذى ذكرناه **مسئله** اعلم ان المنافع التي عرض الله سبحانه الاحياء لها
 ثلث منفعة تفضل ومنفعة عوض ومنفعة ثواب فاما المنفعة

على سبيل التفضل في الواقعة ابتداء من غير سبب استحقاق ولفاعلها
 ان يفعلها وله ان لا يفعلها واما منفعة العوض في المنفعة المستحقة
 من غير مقارنة شئ من التعظيم والتجليل لها فاما منفعة الثواب في المستحقة
 على وجه التعظيم والتجليل فمنفعة العوض تبين من التفضل بالاستحقاق
 والثواب تبين من العوض بالتعظيم والتجليل المصاحبين له فكان
 التفضل اصل لسائر المنافع من حيث يجب تقدمه وتأخر ما عداه لانه
 لا سبيل للشفع ان ينتفع بشئ دون ان يكون حيا له شهوة والابتداء بخلق
 الحياة والشهوة تفضل فقد صح انه لا سبيل الى النفع بمنفعة العوض
 الا بعد تقدم التفضل فاما المنفعة بالثواب في الاصل للمنفعة بالعوض
 لان الا لام وما جرى مجرى الا لام مما يستحق به العوض متى لم يكن فيها
 اعتبار يفضى الى الثواب ويستحق به لم يحسن فعلها وجرى عندنا مجرى
 العبث ولهذا نقول ان الله سبحانه لولم يكلف احدا من المكلفين ما كان يجزى
 منه ان يبتدىء بالالام وان عوض عليها والاحياء على ضرور منهم
 من عرض للمنافع الثالث ومنهم من عرض لاثنتين ومنهم من عرض
 لواحدة فالمكلف المعرض للثواب لا بد ان يكون منفعوفا بالتفضل من العوض
 الذى قلنا لانه اذا خلق حيا وفعل له القدرة والشهوة والعقل وضرور
 التمكين فقد نفع بالتفضل وليس يجب فيمن هذه حاله ان يكون منفعوفا
 بالعوض لانه لا يمنع ان يخلو المكلف مقام من لم يبتدئ به فلا يكون معرضا
 للعوض متى عرض له فقد تكاملت فيه المنافع فصار المكلف مقطوعا
 على تعريضه لاثنتين من المنافع ويجوز اكتمال الثالث له فاما من ليس
 بمكلف فمقطوع فيه على احدى المنافع وهي التفضل من حيث خلق حيا
 ويمكن من كثير من المنافع ومشكوك في تعريضه للعوض من الوجه الذى بينا
 وكما قطعنا على احدى المنافع فيه فمن قاطعون ايضا على نفي التعريض للثواب

عنه لفقد ما يوصل اليه وهو التكليف ولا بد في كل حتى يحدث ان يكون
معرضا لاحدى هذه المنافع او لجمعها وانما اوجبت ذلك من جهة حكمة
القديم تعالى لا من جهة انه يستحيل في نفسه وانما قلنا انه ليس يستحيل
في نفسه لان كونه حبا وعاقلا وذاهوة وقدرة ليس منفعة بنفسه
وانما يكون منفعة ونعمة اذا فعل تعريضا للنفع فانما اذا فعل تعريضا
للضرر او لا لوجه من الوجوه فانه لا يكون نعمة ولا منفعة واوجبت
من جهة حكمة القديم تعالى لانه اذا جعل للمشي بهذه الصفات فلا يتخلو
ان يكون اراد بها نفعه او ضرره ولم يرد شيئا فان كان الاول فهو الذي
اوجبت ان كان الثاني او الثالث فالقديم تعالى منزه عنهما لان الاول
يجب مجرى الظلم والثاني هو اللعب بعينه وقد ينسار كقديم في النفع
بالفضل والعوض الفاعلون المحدثون ولا يصح ان يشاركوا في النفع
بالثواب لان الصفة التي يستحق المكافاة تكون عليها الثواب وهي كون
الفعل شافا عليه لا يكون الا من قبله تعالى وليس لاحد ان يظن فيمن يهدي
الى الدين ويرشد الى الايمان وما يستحق به الثواب انه معروض للثواب
وذلك ان المكافاة قد يكون معرضا للثواب ويصح ان يستحقه من دون كل هذا
وارشاد يقع متنا ولولا الصفة التي جعلها الله عليهما لم يصح ان يستحقه
فبان الفصل بين الامرين على ان احدهما وان نفع غيره بالفضل والعوض
للعوض فهذه المنافع منسوبة الى الله ومضافه اليه من قبله لولا انهم
لم تكن هذه منافع ولا نفع الا ترى انه لو لا يخلق الله الحياة والشهوة لم يكن
ما يوصل اليها مما ذكرناه منفعة ولا نعمة ولو لم يخلق المشتهي للملذوذ لم يكن
لنا سبيل الى النفع والانعام فبان بهذه الجملة ما قصدنا مجلسنا
خاتمة ان سأل فقال ما تأويل قوله تعالى مخبرا عن مهلك قوم فرعون ونوره
نعمهم كذلك واورثناها قوما آخرين فابكت عليهم السماء والارض

وما كانوا منظرين وكيف يجوز ان يصف الكواكب النجوم لا يجوز
الحقيقة عليهما يقال له في هذه الآية وجوه اربعة من التأويل اولها
ان الله تعالى اراد اهل السماء والارض فحذف كما حذف في قوله وسئل القرية
وفي قوله حتى تضع الحرب اوزارها و اراد اهل القرية واصحاب الحرب ويجوز
بحرئ ذلك قولهم السخاء حاتم يريدون السخاء حاتم وقال الخطيب وشتر
المنابيات وسط اهله كهلك الفتى قد اسلم للمشي حاضره اراد شتر المنابيات
ميت وقال آخر قليل عيبه والعيب جرم ولكن الغنى رب غفور اراد غنى
رب غفور وقال ذو الرمة لم مجلس صهب السبال اذلة سواسية احرارها
وعبيدها اراد اهل مجلس فاما قوله صهب السبال فانما اراد به الاعداء
والعرب نصف الاعداء بذلك وان لم يكونوا صهبا لاسبلة قوله سواسية
يريد انهم مستوون متشابهون ولا يقال هذا الا في الذم وثانيها انه تعالى
اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة لان العرب
اذا اخبرت عن عظيم المصائب بالهلك قالت كسفت الشمس لفقدوا
الشمس وبكاه الليل والنهار والسماء والارض يريدون بذلك المبالغة في
عظيم الامر وشول ضرره قال جرير يري في عمر بن عبد العزيز الشمس طالعة ليست
بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر وقال يزيد بن مفرغ الميرى الرياح
تبكي سجوها والبرق يلمع في الغمامة وهذا صنيعهم في وصف كل امرئ
خطبه وعظم موقعه فيصفون النهار بالظلام وان الكواكب طلعت نهارا
لفقد نور الشمس وضوءها قال لنا بعة ابند والكواكب والشمس طالعة
لا نور ولا اظلام وقال طرفة ان شوله فقد شعله ونوره القم حري
بالظهر ومن هذا قولهم لا ريتك الكواكب بالنهار معناه اني اورد عليك ما يطعم
له في عينك النهار فظنه ليلا ذاكواكب فاما بيت جرير فقد قيل في انصاف
النجوم والقمر وجوه ثلاثة احدها انه اراد ان الشمس طالعة وليست مع

طلوعها كاسفة بنجوم الليل والقمر لان عظم الرزنية قد سلبها ضوءها
فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب والوجه الثاني ان يكون انتصاب ذلك
كما ينصب في قولهم لا اكلمك الا بد والذهر وطول المسند وما جرى مجرى
ذلك فكانت اخبار بان الشمس تبكي ما طلعت النجوم وظهر القمر والوجه
الثالث ان يكون القمر بنجوم الليل باكين الشمس على هذا المرئي للفقود فبكتهم
اي غلبتهم بالبكاء كما يقول بكا في عبد الله فبكيتة وكان في فكترة اي غلبته
وفضلت عليه وثالثها ان يكون معنى الآية الاخبار عن انه لا احد اخذ ثبات
ولا انتصر لم لان العرب كانت لا تبكي على قتل حتى تأخذ بنار وتقتل من كان
بواء من عشيرة القاتل فكنى تعاطي هذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثبات
على مذهب القوم الذين يخطوبوا القرآن ورابعها ان يكون ذلك كناية عن
انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء ويطلب هذا التأويل ما روي
عن ابن عباس راحة الله في قوله تعاطي فما بكت عليهم السماء والارض قيل له
او تبكيان على احد فقال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء
وروي انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ما من مؤمن
الاوله باب يصعد فيه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكى عليه
ومعنى البكاء ههنا الاخبار عن الاختلال بعد كما يقال بكى منزل فلان بعد
ابن مقبل لعمر ابيك لقد شافني مكان خزن له او خزن وقال فرحم العقياتي
بكى نارهم من اجابهم فتهللت دموعي فاتي الجارعين اليوم امستعبر ابيكي
من الهون والبلوى واخبريكي سجعهم وبهيم فاذا لم يكن هؤلاء القوم الذين
اخبر الله سبحانه عن بوارهم مقام صالح في الارض ولا عمل كريم يرفع الى السماء
جازا ان يقال فما بكت عليهم السماء والارض ويمكن في الآية وجه خامس
وهو ان يكون البكاء فيها كناية عن المطر والسقي لان العرب تشبه المطر
بالبكاء ويكون معنى الآية ان السماء لم تسق قبورهم ولم تجد عليهم بالقطر

على مذهب العرب المعروف في ذلك لانهم كانوا يستسقون السحاب لقبور
من فقدوه من اعزائهم ويستنبئون لمواقع حفرة الزهر والرياض قال الشاعر
فلا زال قبرين تبني وجاسم عليه من الوسمي ظل ووايل فينبت جودانا وغوا
منورا سابعه من خبر ما قال قائل وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترجام
ومسئلة الله تعالى الرضوان والفعل الذي اضيف الى السماء وان كان لا يجوز
اضافة الارض فقد يصح عطف الارض على السماء بان يقدر لها فعل يصح
نسبه اليها والعرب تفعل مثل هذا قال الشاعر باليت زوجك في الوفا
متقلدا سيفا ورمحا فعطف الرمح على السيف وان كان التقلد لا يجوز
فيه لكنه اراد وحاملا رمحا ومثل هذا يقدر في الآية فيقال انه تعالى اراد
ان السماء لم تسق قبورهم وان الارض لم تعشب عليهم وكل هذا كناية
عن حرمانهم رحمة الله تعالى ورضوانه **تاويل حبيب** روي ابو هريرة عن
النبي صلى الله عليه واله انه قال ان احب الاعمال الى الله عز وجل ادومها
وان قل فعلكم من الاعمال بما تطبقون فان الله لا يمل حتى تملاوا وفي صفته
عليه السلام الله تعالى بالمل وجوه اربعة اولها انه اراد في المل عنه وانه
لا يمل ابدا فعلمه بما لا يقع على سبيل التباعد كما قال تعالى ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال الشاعر فانك سوف تحكم او تناله اذا ما
شئت وشاب الغراب اراد انك لا تحكم ابدا **فان تبد** ومن ابن قاتم ان ما علقه
به لا يقع حتى حكمه بانه اراد في المل على سبيل التابيد **لما** معلوم ان المل لا يشمل
البشر في جميع اراهم واطارهم وانهم لا يعرفون من حرص ورغبة وامل وطمع
فهذا جازا ان يعلق ما علم تعالى انه لا يكون بملهم والوجه الثاني ان يكون المعنى
انه لا يفضب عليكم ويطرحكم حتى تنزكوا العمل له وتعرضوا عن سؤاله والوجه
في حاجاتكم الى جوده فستعملين ملاوان لم يكونا على الحقيقة كذلك على
مذهب العرب في تسميتها الشيء باسم غيره اذا وافق معناه من بعض الوجوه

قال عددي بن زيد العبادي ثم اضمحوا لعب الدهر بهم وكذلك الدهر يودي
بالرجال وقال عبيد بن الابصر الاسدي سائل بناجر بن ام قطام ان
ظلت به السم الذوا بل تلعب فنسب اللعب الى الدهر والقنا تشبها وقال
ذو الرمة وابيض موشى القميص نصبت على خصر مقلاة سفيه جديها
فسمي اضطراب زمامها وشدة تحركه سفها لان السفه في الأصل هو الطير
وسرعة الاضطراب والحركة وانما وصف ناقته بالكاء والنشاط فاما
قوله وابيض موشى القميص فانما عني به سيفه وقمصه جفنه والمقلاة
الناقعة التي لا يعيش لها ولد والوجه الثالث ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم
فضله واحسانه حتى تملوا من سؤاله ففعلهم ملل على الحقيقة وسى فعله تعالى
مللا وليس ملل على الحقيقة لالازدواج ومشكلة اللفظين في الصورة وان
في المعنى ومثل هذا قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم وجزأ سيئة سيئة مثلها ومثله قول الشاعر وهو عمرو بن كلثوم التغلبي
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما اراد المجازاة على
الجهل لان العاقل لا يفر بالجهل ولا يمتدح به والوجه الرابع ان يكون الراوي
وهم وغلط من الفتح الى الضم وان يكون قوله لا يمل بالفتح وعلى هذا
يكون معنيان احدهما انه لا يعاقبكم بالنار حتى تملوا من عبادته وتعرضوا
عن طاعته لان الملة هي مستوى الخبز يقال مل الرجل الخبزة وغيرها يملها
اذا استواها في الملة وقيل ان الخبز لا يقال له ملة حتى يجالطه رماد والمعنى
الثاني ان يكون ارادته لا يسرع الى عقابكم بل يحلم عنكم رفقا بكم حتى تملوا
حلمه وتستعملوا عذابه بركوبكم المحارم وتتابعكم في المآثم وروى انه قيل
للفردق هل حسدت احدا على شئ من الشعر فقال لا لم احسد على شئ منه
الا ليلي الا خيلية في قولها ومخرق عنه القميص نخاله بين البيوت من الحياء
سقبيا حتى اذا برز اللواء رأيت تحت اللواء على الخميس زعيما لا تقرت

الدهر يودي بالرجال وقال عبيد بن الابصر سائل بناجر بن ام قطام اد
ظلت به السم الذوا بل تلعب فنسب اللعب الى الدهر والقنا تشبها وقال ذو
الرمة وابيض موشى القميص نصبت على خصر مقلاة سفيه جديها
فسمي اضطراب زمامها وشدة تحركه سفها لان السفه في الأصل هو الطير
وسرعة الاضطراب والحركة وانما وصف ناقته بالكاء والنشاط فاما
قوله وابيض موشى القميص فانما عني به سيفه وقمصه جفنه والمقلاة
الناقعة التي لا يعيش لها ولد والوجه الثالث ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع
عنكم فضله واحسانه حتى تملوا من سؤاله ففعلهم ملل على الحقيقة وسى
فعله تعالى مللا وليس ملل على الحقيقة لالازدواج ومشكلة اللفظين في الصورة
وان اختلفا في المعنى ومثل هذا قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم وجزأ سيئة سيئة مثلها ومثله قول الشاعر وهو عمرو
بن كلثوم التغلبي الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما اراد
المجازاة على الجهل لان العاقل لا يفر بالجهل ولا يمتدح به والوجه الرابع ان يكون
الراوي وهم وغلط من الفتح الى الضم وان يكون قوله لا يمل بالضم لا بالفتح و
على هذا يكون معنيان احدهما انه لا يعاقبكم بالنار حتى تملوا من عبادته
وتعرضوا عن طاعته لان الملة هي مستوى الخبز يقال مل الرجل الخبزة وغيرها
يملها اذا استواها في الملة وقيل ان الخبز لا يقال له ملة حتى يجالطه رماد
والمعنى الثاني ان يكون ارادته لا يسرع الى عقابكم بل يحلم عنكم رفقا بكم حتى
تملوا حلمه وتستعملوا عذابه بركوبكم المحارم وتتابعكم في المآثم وروى انه
قيل للفردق هل حسدت احدا على شئ من الشعر فقال لا لم احسد على شئ
منه الا ليلي الا خيلية في قولها ومخرق عنه القميص نخاله بين البيوت
من الحياء سقبيا حتى اذا برز اللواء رأيت تحت اللواء على الخميس زعيما

لا تفرق بين الدهر والمطر فالاظالم ابد اولامظاوما قال علي في قد قلت وركب
كان الريح تطلب عندهم هامة من جذبهها بالعصائب سر واخيطون الليل وهي
تلفهم الى شعيب الاكوار من كل جانب اذا ابصروا بنا يقولون ليسها وقد
خسرت ايديهم نار فاليك وليست ابيات الفرزدق بدون ابيات ليلى بل هي
اجزا الفاظا واشدا ستر الا ان ابيات ليلى اطبع وانصع وقد كان الفرزدق
مشهورا بالحسد على المشعر والاستكثار لقليله والافراط في استحسان
مستحسنه وقد روي ان الكتيب بن زيد الاسدي لما عرض على الفرزدق
ابياتا من قصيدته التي اولها انصرم الحبل جبل البيض ام تصل وكيف والشيء
في فؤدك مشتمل والابيات لما عبات لقوس المجد اسمها حيث المجد ودع
الاحساب تنفضل احزرت من عشرها تسها واحدة فلا العمى لك من رام
ولا الشلل الشمس ادتك لانها امرأة والبدر اذاك الا انه رجل احسد
الفرزدق فقال له انت خطيب وانما سلم له الخطابة ليخرجه عن اسلوب
الشعر ولما بهر حسن الابيات وافراط بها اعجابه ولم يتمكن من دفع فضلها
جملة عدل في وصفها الى معنى الخطاية وحسد الفرزدق على الشعر واعجابه
بجيدته من ادل دليل على حسن نقده له وقوة بصيرته فيه وانه كان يطرب
للبيد منه فضل طرب ويعجب منه فضل عجب ويدل ايضا على انصافه
فيه وانه مستقل للكثير الصاد من جهته فان كثيرا من الناس قد يبلغ
بهم الهوى في الاعجاب والاستحسان لما يظهر منهم من شعر او فضل الى
ان يعموا عن محاسن غيرهم فيستقلوا منهم الكثير ويستصغروا الكبير
والابيات الفرزدق التي ذكرناها خبر مشهور متداول اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا ابو عبيد الله عن
يونس قال دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر

فقال له سليمان انشدني فانشده الابيات التي ذكرها فاسود وجه سليمان
وغاظله فعلمه وكان ظن انه ينشد مديحاه فلما رأى نصيب ذلك قال الا
انشدك فانشده اقول لركب قافلين لقيتهم قفا ذات اوشال ومولك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني لعمري من اهل وقان طالب فعا جوا فاشنوا
بالدي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب فقال له سليمان انت
اهل جلدتك وفي بعض الاخبار ان الفرزدق قال ذلك في نصيب لما ساله عنه
سليمان وروي ايضا انه لما انشد نصيب ابياته قال له سليمان احسنت
ووصله ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو يقول وخير الشعر اكرمه
رجالا وشتر الشعر ما قال العبيد ولا شبهة في ان ابيات الفرزدق مقدمة
في الجزالة والرصانة على ابيات نصيب وان كان نصيب قد غرّب وابتدع في
قوله ولو سكتوا المتأفة اثنت عليك الحقايب الا ان ابيات نصيب وقعت
موقعها ووردت في حال تليق بها وابيات الفرزدق جاءت في غير وقتها وعلى
غير وجهها فلهذا قدمت ابيات نصيب والفرزدق مع تقدمه في الشعر
وبلوغه فيه الى اللزوم العليا والغاية القصوى شريفا لا باء كرم البيت له ولا باء
ماثر لا تدفع ومفاخر لا تحيد والفرزدق لقب لقب به وليس باسمه وانما لقب
بذلك لجهامة وجهه وغاظله لانه الفرزدق هي القطعة الضخمة من العين
وقيل انها الخنزيرة الغليظة التي تتخذ منها النساء الفتوت واسمه همام بن غالب
وكنية ابو فراس وقيل انه كان يكنى في شبابه بابي مكينة وهي غريب كنيته وكان
شيعيا ما نال الى بني هاشم ونزع في آخر عمره كان عليه من القذف والفسق ورجع
طريقة الدين على انه في خلال فسقه لم يكن منسلخا من الدين جملة ولا مهلا
لامر اصلا وتما يشهد بذلك ما اخبرنا به علي بن محمد الكاتب عن بكر محمد بن يحيى
الصولي عن ابن حفص الفلاس عن عبد الله بن سوار عن مقربة بن عبد الكريم عن ابيه
قال دخلت على الفرزدق فجعلت احارته فسمعت صوت حديد يتفقق فنامت

الامر فاذا هو مقيد الرجل فسالته عن السبب في ذلك فقال اني البت على نفسي
 ان لا اخرج القيد من رجلي حتى احفظ القرآن واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
 اخبرنا ابو ذر القراطبي قال حدثنا ابن ابى الدنيا قال حدثني الرياشي عن الا
 صمعي عن سلام بن مسكين قال قيل للفرزدق علام نقدف الحصنات فقال
 والله لآله احب الي من عيني هاتين افتراه بعد بني بعدها وروى الله تغلق
 باسنا راكعبه وعاهد الله تقا على ترك الهجا والقذف الذين كان ارتكبهما وقال
 الم ترني عاهدت ربي وانني لبين رناج قائما ومقامي على حلفة لا اشم الدهر
 مسلما ولا خارجا من في زور كلام اطعنك يا ابليس سبعين حجة فلما انقض
 عمري ونعم ثماني فررت الى ربي وايقنت اني ملاق لا يام للمتوف حماني وروى
 الصولي عن الحسين بن الفياض عن ادريس بن عمران قال جاءني الفرزدق فقا
 كونارحة الله وسعتهما فكان اوثقنا بالله فقال له رجل لك هذا الرجاء
 والمذهب وانت نقدف الحصنات وتفعل ما تفعل فقال انروني
 لو اذنبت الى ابوي اكانا يقذفاني في تنور وتطيب نفسيما بذلك قلنا لا بل
 كانا يرحمانك قال فانا والله برحة ربي اوثق مني برحتهما واخبرنا ابو عبيد الله
 المرزباني قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد الوراق
 قال حدثني محمد بن محمد بن سليمان الطفاوي قال حدثني ابى عن جدي
 قال شهدت الحسن البصري في جنازة النوار امرأة الفرزدق وكان
 الفرزدق حاضرا فقال له الحسن وهو عند القبر ابا فراس ما اعدت
 لهذا المضجع قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانون سنة فقال له الحسن
 هذا العمود فاين الطنب وفي رواية اخرى انه قال نعم ما اعدت ثم
 قال الفرزدق في الحال اخاف ورأى القبر ان لم يعافني اشد من الموت
 التهايا واضيقا اذا جاءني يوم القيمة قائدا عنيف وسواق يسوق
 الفرزدق لقد خاب من اولاد آدم من مشى الى النار مشدودا القلادة

انما قال ينادي نار الجحيم مسرلا سرايل قطران لباسا محرقا قال فرأيت
 الحسن يدخل بعضه في بعض ثم قال حسبك ويقال ان رجلا رأى الفرزدق
 بعد موته في منامه فقال له ما فعل بك ربك قال عفا عني بتلك الابيات
 فاما ما يدعي على تشيعه وميله الى بني هاشم فما اخبرنا به ابو عبيد الله المرز
 باني قال حدثني عمر بن داود العماني قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي
 قال حدثنا مهدي بن سابق قال حدثنا ابو ليلى قال جاء الكمي الى
 الفرزدق فقال له يا عم اني قد قلت قصيدة اريد ان اعرضها عليك فقال
 له قل فانشده طربت وما شوقا الى البيض اطرب فقال الفرزدق الى من
 طربت تكلتك امك فقال له ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
 ولم تلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنا من محضب فقال له الام طربت
 فقال ولا انا ممن يزجر الطير همة اصاح غراب ام تعرض ثعلب ولا السنا
 نحات البارحات عشية امر سليم القرن ام مرا غضب فقال الى من طربت
 لا ام لك فقال الكمي ولكن الى اهل الفضائل والنهي وخير بني حواء
 والخير يطلب فقال له الفرزدق هؤلاء بنود ارم فقال الكمي الى النفر
 البيض الذين يجبهون الى الله فيما نابني انقرب فقال الفرزدق هؤلاء
 بنو هاشم فقال الكمي بنو هاشم رهط البني فانتبههم ولم ارضى مرارا
 واغضب فقال له الفرزدق والله لو جزتهم الى سواهم لذهب قولك باطلا
 وما يشهد لذلك ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا الحسن
 بن محمد قال حدثني جدي محمد بن الحسن العلوي قال حدثنا الحسين بن
 محمد بن طالب قال حدثني غير واحد من اهل الادب ان علي بن الحسين
 عليهما السلام حج فاستجمر الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون مهذا
 فقال الفرزدق هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا النقي الظاهر العلم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبیت يعرفه والمحل والحرم. اذا رآته
فريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم يكاد يحسكه عرفان رحمة
ركر الحليم اذا ما جاء يستلم. يغض حياء ويغض من مهابة. فما يكلم الا
حين يبتسم. اعي القبايل ليت في رقابهم لا ولية هذا اوله نعم. من يشكر الله
يشكر اولية ذاق الذين من بيت هذا ناله الام. وفي رواية الغلابي ان هشام
بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك والوليد وهو حدث السن فاراد ان
يستلم الحجر فلم يتمكن من ذلك لنزول الناس عليه فجلس ينتظر خلقا فاقبل
عليه الحسين عليهما السلام وعليه ازار ورءاء وهو من احسن الناس
وجها واطيبهم ريحا بين عينيه سجادة كانه ركبته غير جعل يطوف بالبیت
فاذا بلغ الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له واجلا لا كغفاظ ذلك هشام
فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه
الهيئة فقال هشام لا اعرفه لك لا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق
وكان ذلك نكبي اعرفه وذكر الابيات وهي اكثر مما رويها تركناها لانها معروفة
قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدنية
وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث الى الفرزدق اثني عشر
الف درهم وقال اعذرنا يا با فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت اكثر
منها لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا بن رسول الله ما قلت
الذي قلت الا غضبا لله ولرسوله وما كنت لارزأ عليه شيئا ورتوها
واقسم عليه في قبولها وقال له قد رأى الله مكانك وعلم نيتك وشكر
لك ونحن اهل بيت اذا انفذنا شيئا لم نرجع فيه فقبلها وجعل الفرزدق
يجو اوشاما وهو في الحبس فمما هجاه به قوله. تحبسنى بين المدينة
والتي اليها رقاب المسلمين منيها بقلب رأسا لم يكن رأس سيد

وعينا له حولا بادعيوبها **بجلس اخر** **سأله** ان سأل سائل فقال ما عندك
في تأويل قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وظاهر هذه الآية يقتضيه انه تعالى
ما شاء ان يكونوا امة واحدة وان يجتمعوا على الايمان والهدى وهذا بخلاف
ما نذهبون اليه ثم قال ولذلك خلقهم فلا يخلوا من ان يكون غنى له للاختلاف
خلقهم والرحمة فلا يجوز ان يغنى الرحمة لان الكفاية عن الرحمة لا تكون
بلفظة ذلك ولو ارادها لقال ولتلك خلقهم فلما قال ولذلك خلقهم
كان رجوعه الى الاختلاف اولى وليس يطل حمل الآية على الاختلاف من حيث
لم يكن مذكورا فيها لان الرحمة ايضا غير مذكورة فيها واذا جعلتم قوله الامر
رحم دالا على الرحمة فكذلك قوله مختلفين دال على الاختلاف على ان الرحمة
هي رقة القلب والشفقة وذلك لا يجوز على الله تعالى ومتى تعدى بهاماد
لم يغنى بها الا العفو واسقاط الضرر وما جرى مجراه عن مستحقه وهذا
تم لا يجوز ان يكونوا مخلوقين له على مذهبكم لانه لو خلقهم للعفو لما حصر
منه عقاب المذنبين ومؤخذة المستحقين **بجاء** يقال له اما قوله تعالى ولو
شاء ربك فانما عذبته المشية التي ينصم اليها الجاه ولم يغنى المشية على
سبيل الاختيار وانما اراد تعالى ان يخبرنا عن قدرته وانه ممن لا يعاقب ولا
يعصى مقهورا من حيث كان قادرا على الجاء العباد وكرامهم على ما اراد
منهم فاما لفظه ذلك في الآية فحملها على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف
للدليل العقل وشهادة اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث
علمنا انه تعالى كره الاختلاف والذهاب عن الدين ونهى عنه وتوعد عليه
فكيف يجوز ان يكون شائيا له ومجربا بخلق العباد اليه فاما شهادة
اللفظ فلان الرحمة اقرب الى هذه الكفاية من الاختلاف وحمل اللفظة
على اقرب المذكورين اليها اولى في لسان العرب فاما ما طعن به السائل

وتعلق به من تذكر الكناية وان الكناية عن الرحمة لا تكون الا مؤنثة فباطل
لان تأنيث الرحمة غير حقيقي واذا كنيتها عنها بلفظ التذكير كانت الكناية على المعنى
لان معناها هو الفضل والانعام كما قالوا سترتك كمنك يريدون سترتك كلامك
وقال الله تعالى هذه رحمة من ربي ولم يقل هذه وانما اراد هذا فضل من ربي وقالت
النساء فذلك باهنا الرزية فاعلم في غير ان حرب حين شب وقودها ارادت الرزية
وقال امرؤ القيس برهمة رودة رخصة كمنعوبة البانة المنفطر ولم
يقول المنفطر لانه ذهب الى الفصن وقال آخرهني السعد ما اقضى بعد
بنافه سعد والعشيرة بارد فذكر الوصف لانه ذهب الى العشي وقال الآخر
قامت تكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر تركتني في الدار ذاعربة قد ذل من
ليس له ناصر فقال ذاعربة ولم يقل ذات عربة لانه اراد شخصا ذاعربة
وقال زباد الاعم ان الشجاعة والمرقة ضمننا قبرا يمر وعلى الطريق الواضح
ويروى ان السجاعة والشجاعة وهكذا كان في الاملاء فقال ضمننا
ولم يقل ضمننا قال الفراء لانه ذهب الى ان السجاعة والشجاعة مصدران
والعرب يقول قصارة الثواب يعني لان تأنيث المصادر يرجع الى الفعل
وهو منكرو قال الفرزدق تجوب بنا الغلاة الى سعيد اذا ما الشاة في الاطاة
قالا فذكر الوصف لانه اراد التيس فاما الاطاة فهي واحدة الارطى وهي
شجيرة نبت في الرمل تستظل بظلها الظباء من الحر وتاوى اليه قال الشيخ
اذا الارطى توسدا برديه خدود جوارى بالرميل عين وقوله قال الامم
القبولة لا من القول على ان قوله تعالى الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة
يدل ايضا على ان يرحم فاذا جعلنا الكناية بلفظة ذلك عن ان يرحم كان
التذكير في موضعه لان الفعل مذكور ويجوز ايضا ان يكون قوله تعالى
ولذلك خلقهم كناية عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة
ولا محالة انه لما خلقهم ويطابق هذه الآية قوله تعالى وما

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقد قال قوم في قوله تعالى ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة واحدة معناه انه لو شاء ان يدخلهم جميعين الجنة فيكونوا
في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة ولجزي هذه الآية مجرى قوله تعالى
ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها في انه اراد هداها الى طريق الجنة فعلى هذا التأويل
ايضا يمكن ان ترجع لفظة ذلك الى ادخالهم جميعين الى الجنة لانه تعالى انما خلقتهم
للمصير اليها والوصول الى نعيمها فاما قوله ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف
في الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشهوات وذكر ابو مسلم محمد بن بحر
في قوله مختلفين وجهان غريبان وهوان يكون معناه ان خلف هؤلاء الكافرين
يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا
كاسواء قولك قتل بعضهم بعضا واقتتلوا ومنه قولهم افعلكذا ما اختلف
العصران والجديدان اي جاء كل واحد منهما بعد الآخر فاما الرحمة فليست
رقة القلب كاشته السائل لكنها فعل النعم والاحسان يدل على ذلك ان من
احسن الى غيره وانعم عليه بوصف بانه رحيم به وان لم يعلم منه رقة قلبه
عليه بل وصفهم بالرحمة من لا يعهدون منه رقة القلب قوى من وصفهم
الريق القلب بذلك لان مشقة النعمة والفضل والاحسان على من لا رقة
عنده اكثر منها على الرقيق القلب وقد علمنا ان من رقق قلبه لو امتنع من
الافضال والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا انعم وصف بذلك فوجب
ان يكون معناها ما ذكرناه على انه لا يمتنع ان يكون معنى الرحمة في الاصل
ما ذكرتم ثم انقل بالتعارف الى ما ذكرناه كظاير وقد وصف الله
القران بانه هادي ورحمة من حيث كان نعمة ولا يتأخر في القران ما ظنوا
وانما وصفت رقة القلب بانها رحمة لانها تمانحها ورحمة التي هي النعمة
في الاكثر وتوجد عند فعل محل وصف الشهوة بانها محبة لما كانت توجد
عندها المحبة في الاكثر وليست الرحمة مختصة بالعبودية تستعمل في ضرورة

النعم وصنوف الاحسان الاترى ان نصف النعم على غيره المحسن اليه بالرحمة
 وان لم يسقط عنه ضرراً ولا تجاوز له عزلة وانما سمي العفو عن الضرر وما
 مجراه رحمة من حيث كان نعمة لان النعمة باسقاط الضرر مجرى مجرى النعمة
 بايصال النفع فقد بان بهذه الجملة معنى الآية وبطلان ما ضمنه السائل
 سؤاله **ما قيل** اذا كانت الرحمة هي النعمة وعندكم ان نعم الله تعالى شاملة
 للخلق اجمعين فاقى معنى الاستثناء من رحم من جملة المختلفين ان كانت
 الرحمة هي النعمة وكيف يصح اختصاصها بقوم دون قومه وهي عندكم
 شاملة عامة **قال** لا شبهة في ان نعم الله سبحانه شاملة للخلق اجمعين
 غير ان في نعمه ايضاً ما يختص بها بعض العباد اما الاستحقاق او
 لسبب يقتضي الاختصاص فاذا حملنا قوله تعالى ارحم ربك على النعمة
 بالثواب فالاختصاص ظاهر لان النعمة به لا يكون الا مستحقة
 فمن استحق الثواب بانعماله وصل الى هذه النعمة ومن لم يستحقه لم يصل
 اليها وان حملنا الرحمة في الآية على النعمة بالتوفيق للايمان والالطف الذي
 وقع بعده فعل الايمان كانت هذه النعمة ايضاً مختصة لانه تعالى
 انما ينعم على سائر المكلفين بها من حيث لم يكن في معلومه ان لهم توفيقاً
 وان في الافعال ما يختارون عنه الايمان فاخصاص هذه النعمة
 ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم اخر لهم كما ان شمول تلك النعم لا يمنع
 من اختصاص هذه **تأويل خبر** روى ابو مسعود البدرى عن النبي
 صلى الله عليه وآله قال ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم
 تستحي فاصنع ما شئت وفي هذا الخبر وجوه من التأويل ثلاثة احدها
 ان يكون معناه اذا عملت العمل لله عز وجل وانت لا تستحي من الناظرين
 اليك ولا تتخوفهم ان ينسبك فيه الى الرياء صنعت ما شئت لان
 فكرك فيهم ومراقبتك لم يقطعانك عن استيفاء شروط عملك وبمعانك من القيمة

مجدوده وحقوقه واذا اطرت الفكر توقرت على استيفاء عملك والوجه
 الثاني ان من لم يستحي من المعائر والمخازي والفضائح صنع ما شاء والظاهر
 ظاهر امر والمعنى معنى تغليب وانكار مثل قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله
 فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا نهاية التغليب والزجر والاختيار
 عن كبر الذنب في طرح الحياء ويجرى مجرى قولهم بعد ان فعل فلان كذا كذا
 وكذا فليفعل ما شاء وبعد ان اقدم على كذا فليقدم على ما شاء والمعنى
 المبالغة في عظم ما ارتكبه وقبح ما اقترفه والوجه الثالث ان يكون
 معنى الخبر اذا لم تفعل ما يستحي منه فافعل ما شئت فكان معنى الخبر اذا
 لم تفعل قبيحاً فافعل ما شئت لانه لا قبح من ضرر وبالقبايح الا والحياء
 يصاحبه ومن شان فاعله اذا قرع به ان يستحي منه فمضى جانب
 الانسان ما يستحي منه من افعاله فقد جانب سائر القبايح وما عد
 القبايح من الافعال فهو حسن ويجرى هذا مجرى خبر يروى فيما اثن عن نبينا عليه
 واله السلام ان رجلاً جاءه فاستر سده الى حفلة يكون فيها جماع الخمر فقال له عليه
 السلام اشترط عليك الا تكذبني ولن اسئلك ما ورا ذلك فهان على الرجل ترك
 خاصة والمعاهدة على اجتنابه دون سائر القبايح وشرط على نفسه ذلك
 فلما انصرف جعل كما هم يبيع نفكر ويقول ارايت لو سألني عنه النبي صلى الله
 عليه وآله ما كنت قائل له لانه ان صدقته افضحت وان كذبه نقضت
 العهد بيني وبينه فكان ذلك سبباً لاجتنابه سائر القبايح وهكذا معنى
 الخبر الذي تاويلناه لان في اجتناب ما يستحي منه اجتناباً لسائر القبايح
تأويل خبر روى محمد بن الحنفية عن ابيه عليه السلام قال كان قد كثر على مارية
 القبطية امر ابراهيم عليه السلام في ابن عمه لها قبطي كان يزورها ويختلف اليها
 فقال له النبي صلى الله عليه وآله هذا السيف وانطلق فان وجدتته عندها
 فاقتله قلت يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة الخماء او من

لما امرتني ام الشاهد بربى ما لا يرى الغائب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاقبلت متوشحاً بالسيف فوجدته
عندها فاخرطت السيف فلما اقبلت نحو عرفاتي اريد فاتي نخلة فرفق
اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشفر برجله فاذا انه اجتب امسح ماله مما لل
جال قليل ولا كثير قال فعمدت السيف ورجعت الى النبي صلى الله عليه وآله
فاخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت قال رضى في هذا الخبر
احكام وغريب ونحن نبدأ باحكامه ثم نتلوه بغيره فاول ما فيه ان لقائل
ان يقول كيف يجوز ان يأمر الرسول عليه السلام بقتل رجل على التهمة بغير
بينة وما جرى مجراها **واب** عن ذلك ان القبطي تجايز ان يكون من اهل
العهد الذين اخذ عليهم ان يجرى فيهم احكام المسلمين وان يكون الرسول
عليه السلام تقدم اليه بالانتها عن الدخول الى مارية فخالف واقام على
ذلك وهذا نقض للعهد وناقض للعهد من اهل الكفر مؤذن بالمحاربة
والمؤذن بها مستحق للقتل فاما قوله عليه السلام بل الشاهد يرى ما
لا يرى الغائب فانما عني به رؤية العلم لا رؤية البصر لانه لا معنى في هذا
الموضع لرؤية البصر فكانه عليه السلام قال بل الشاهد يعلم ويضع له
من وجه الرأي والتدبر ما لا يضح للغائب ولو لم يقل ذلك لوجب قتل
الرجل على كل حال وانما جازمه عليه السلام ان يجتر بين قتله والكف عنه
ويفوض الامر في ذلك الى امير المؤمنين عليه السلام من حيث لم يكن قبله
من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها ولا يسع الاقامتها لان
ناقض العهد ممن الى الامام القائم بامور المسلمين اذا قدم عليه قبل
النوبة عليه ان يقتله او يمن عليه ومما فيه ايضا من الاحكام اقتضاؤه
ان مجرد امر الرسول صلى الله عليه وآله لا يقتضيه الوجوب لا لو اقتص
ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه وفي حسنهما وقوعهما موقعا

دلالة على انه لا يقتضيه ذلك ومما فيه ايضا من الاحكام دلالة على انه
لا بأس بالنظر الى عورة الرجل عند الامر بنزل فلا يوجد من النظر اليها
بذات المأخذ يقام او لعقوبه تسقط لان العلم بانه امسح اجيب لم يكن
الا عن تأمل ونظر وانما جاز التأمل والنظر ليتبين هل هو من شهد
عليه بالزنا وادعى انه محبوبان يا رب بالنظر اليه ويتبين امره وبمثل امر
النبي صلى الله عليه وآله في قتل مقاتله بنى فريضة لانه امر ان ينظر والى
مؤثر كل من اشكل عليهم امره فمن وجدوه قد انبت قتلوه ولولا جواز
النظر الى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة الزنا لان رأى رجلا مع
امراة واقعا عليها متى تأمل امرها حق التأمل لم تصح شهادته ولهذا قال
النبي صلى الله عليه وآله لاسعد بن عباد وقد سألته عن وجد مع امرأة رجلا
اقتله فقال صلعم لا حتى ياتي باربعة شهداء فلو لم يكن للشهداء اذا
حضر واتعدا النظر الى عورتيهما لاقامة الشهادة كان حضورهم كغيبتهم
تتم شهادة الزنا لان من شرطها مشاهدة العضو كالميل في المكحلة **فان قيل**
كيف جاز لاير المؤمنين عليه السلام الكف عن القتل ومن اى جهة اثره
لما وجد اجب واى تأثير يكونه اجب فيما استحق به القتل وهو نقض
العهد **قلنا** انه عليه السلام لما فوض اليه الامر في القتل والكف كان
له ان يقتله على كل حال وان وجد اجب لا يكون بهذه الصفة لا يخرج
من نقض العهد وانما اثر الكف الذي كان اليه ومفوضا الى رايه لا زالة
التهمة والشك الواقعين في امر مارية ولانه اشفق من ان يقتله فيحقق
الظن ويلحق بذلك العار فرأى عليه السلام ان الكف اولى لما ذكرناه
فاما غريب الحديث فقوله شفر برجله يريد فمها واسله في وصف
الكلب اذا رفع رجله للبول فاما نكاح الشغار وقد قيل الشغار بالفتح
فهو ان يزوج الرجل من هو ولي لها من بيت اولخت غيره على ان يزوجه

بنته او اخته بغير مهر وكان احدا العرب في الجاهلية يقول للآخر شاعري
 اي زوجني ازوجك واظنه مأخوذ من الشجر الذي هو رفع الرجل لان
 النكاح فيه معنى الشجر فسمي هذا العقد شجارا ومشاعرة لافضائه
 في كل واحد من المتزوجين الى معنى الشجر وصار اسما لهذا النكاح كما قيل
 في الزنا سفاح لان الزانيين يتسافحان الماء اي يسكبانه والماء هو النطفة
 ويمكن ان يكون ايضا الماء الذي يغتسلان به فكفي بذلك عن الزنا ثم صار
 اسما له وعلما عليه ومن الشجر الذي هو رفع الرجل قول زياد لابنة
 معاوية وكانت عند ابنه فافتحرت يوما عليه ونطاولت فشكاها
 الى ابيه زياد فدخل عليها بالذرة بضربها ويقول لها اشغري وفخرا فاما
 قول الفرزدق شجارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار فاما
 ن من غريب شجرة وفشتره قال معنى شجارة انها ترفع رجلها للبول وقوله
 له تقذ الفصيل برجلها اي تركله وتدفعه عن الدنوا الى الرضاع ليتوفر اللبن
 على الحلب واراد بتقذاي تبالغ في ايلامه وضربه ومنه الموقودة واما قوله
 فطارة لقوادم الابكار فالفطر هو الحلب بثلاث اصابع والقوادم هي
 الاخلاف واما خضر الابكار بذلك لان صفرا خلافا يمنع من حلبها ضبا
 والضب هو الحلب بالاصابع الاربع فكانت لا يمكن فيها لقصر خلافا لها الا
 الفطر ومعنى البيت تعبيرة نساء جرير بانهن راعيات وذلك مما تغير
 به العرب النساء الا ترى الى قوله قبل هذا البيت كم عمة لك يا جرير وخالة
 قد عاء قد حلبت على غشاري كما نحا ذران تضيع لقاحنا ولها اذا
 سمعت دعاء يسار ثم تلا ذلك بقوله شجارة تقذ الفصيل برجلها فطارة
 لقوادم الابكار قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وعندى ان قوله شجارة
 كناية عن رفع رجلها للزنا وهو اشبه بان يكون مراده في هذا الموضع
 الا ترى انه قد وصفها بالولة وترك حفظ اللقاح عند سماعها دعاء

يسار ويسار اسم راع وكانت وصفها بالولة الى الزنا والاسراع اليه وترك
 حفظ ما استخفظته من اللقاح فالاشبه ان يكون قوله شجارة مع كونه
 عقيب البيت الذي ذكرناه محمولا على ما اشترنا اليه فاما قولهم ذهبوا
 شجر بغير قليس من هذا في شئ وانما يراد به انهم ذهبوا متفرقين متشتتين
 ومثله ذهبوا عباديد وعبايد وشعايل وشغاربر وبادي
 سبأ كل ذلك بمعنى واحد فاما قوله فاذا انه اجت فبعضي به المقطوع
 الذكر لان الحب هو القطع ومنه بغير اجت اذا كان مقطوع السنام وقد
 ظن بعض من تناول هذا الخبر ان الاسم هنا هو القليل لم الاليه كالار
 صع والاربع والازل وهذا غلط لان الوصف بذلك لا معنى في الخبر
 وانما اراد تأكيد الوصف له بانه اجت والمبالغة فيه لان قوله اسبح يفيد
 انه مصطلم الذكر ويزيد على معنى اجت زيادة ظاهرة اخبرنا ابو
 عبيد الله المرزباني قال حدثنا القسم بن الحسين الوراق قال حدثني سليمان
 بن داود الطوسي قال حدثني سوار بن عبد الله القاضي عن الاصمعي قال دخلت
 على الرشيد في الليل فتذكرنا احوال القم فقلت العرب تقول للقم اذا كان
 ابن ليلة ما انت ابن ليلة قال رضاع شجيلة حل اهلها برميعة قيل له ما
 انت ابن ليلتين قال حديث امتين يكذب ومبين قيل له اما انت ثلث
 قال قليل اللبث وقيل ايضا حديث فنيات غير جد مؤلفات قيل له
 ما انت ابن ربيع فما قال عمة امر ربيع وقيل عمة امر ربيع غير جامع ولا مريض
 قيل ما انت ابن خمس قال عشا خلفات فقص ويقال حديث واشس ويقال
 سروس قيل لما انت ابن ست قال سر وبت وقيل حدث وبت قيل
 ما انت ابن سبع قال دلجة ضبع وقيل هدى لانس ذي الجمع وقيل حديث
 جمع وقيل يضفر في التسع وقيل يلتقط في الجمع قيل ما انت ابن ثمان
 قال امراضيمان قيل ما انت ابن تسع قال منقطع الشسع وقيل يلتقط في

للزعر وقيل الودع وقيل عشية اهل جمع قيل ما انت ابن عشر قال ثلث
 الشهر وقيل مخنق الفجر وقيل اوديك الى الفجر وقيل اباد الفجر قيل ما انت
 ابن احدى عشرة قال اطلع عشاء وارى بكرة وقيل اغيب بسكرة
 قيل ما انت ابن اثني عشرة قال موني للبشر بالبدو والحضر قيل ما انت
 ابن ثلث عشرة قال لم يهر بعشي له الناظر قيل ما انت ابن اربع عشرة
 قال مقبل الشباب اضئ مدجئات السحاب وقيل مضئ للسحاب قيل ما انت
 ابن خمس عشرة قال تد السحاب وانصف الحساب قيل ما انت ابن ست عشرة
 قال نقص الحلق بالغرب والشرق قيل ما انت ابن سبع عشرة قال امكنت
 المقفر الفقرة قيل ما انت ابن ثمان عشرة قال قليل البقاء سريع الفناء
 قيل ما انت ابن تسع عشرة قال بطئ الطلوع بين المشوع قيل ما انت ابن
 عشرين قال اطلع بسكرة واضئ بالبهرة وقيل ثم اهجج بالبهرة قيل ما انت
 احدى وعشرين قال اطلع كالقبس يرى بالقبس قيل له ما انت ابن اثنتين
 وعشرين قال لا اطلع الا ريث ما ارى قيل له ما انت ابن ثلث وعشرين قال
 اطلع في قمة ولا اجلوا الظلمة قيل له ما انت ابن اربع وعشرين قال لا اقر
 ولا ملال قيل ما انت ابن خمس وعشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل قيل
 ما انت ابن ست وعشرين قال دنا ما دني فلا يرى متى لا شفا قيل ما انت
 ابن سبع وعشرين قال اطلع بكرا ولا ارى ظهرا قيل ما انت ابن ثمان و
 عشرين قال اسبق شعاع الشمس قيل ما انت ابن تسع وعشرين قال
 ضئيل صغير فلا يرى الا البصير قيل ما انت ابن ثلثين قال هلال مستير
 قال الا صمعي ثم قلت للرشد يقال انه لا يحفظ هذا الحديث من الرجال
 الا ما قل فقال خذ علي قلت هات فاعارة حتى بلغ قيل له ما انت ابن
 ثمان قال قرا ضحيان اما قوله رضاع تحيلة اراد تصغير سخلة والمعنى
 ان القمر يبقى بقدر ما ينزل قووف تضع شاتهم سخلة ثم ترضعها ويرجعون

فبقاؤه في الافق بمقدار هذا الزمان وقوله جل اهلها برملة اضئ ان المعنى فيه
 الاخبار عن قلة الليالي وسرعة الانتقال لان الرمل ليس بمنزل مقام للقو
 لانهم كانوا يجتارون في منازلهم جلد الارض ومضيهما والاماكن التي لا تستوي
 السيول عليها فحضر الرملة لهذا المعنى وقوله حديث امين بكذب وسين
 يريدان بقاءه قليل بمقدار ما تلحق الامة الامة فتكذب لها حديثا ثم تفترقا
 وقوله حديث فتيات غير جد مؤلفات اراد انه يبقى بقاء فتيات اجتمعن على
 غير ميعاد فتصادن ساعة ثم انصرفن غير مؤلفات وقوله عمة اربع
 يقال عمت ابله اذا تأخرت عن العشاء ومن هذا سميت صلوة العمة
 لانها آخر الوقت في العشاء وقوله ام ربيع يعني الناقرة وهو تأخير حلبها يريد
 ان بقاءه بمقدار ما تحلب ناقرة لها ولد ولدت في اول الربيع وهو اول النتاج
 والولد في هذا الوقت يسمى ربعا اذا كان ذكرا فان كان انثى قيل ربعة فان
 كان في آخر النتاج قيل هبع للذكر وللانثى هبعة وقوله عشاء خلفات فقص
 فالخلفات اللواتي قد استبان حملهن واحدنها خلفه وهي واحدة المخاضا
 ولا واحد للمخاض من لفظها وانما قال عشاء خلفات لانها لا تعشى الى ان
 يغيب القمر في هذه الليلة والقسماء الداخلة الظهر الخارجية البطن
 وقوله سر وبت يريد انه لا يبقى الا بقدر ما يسير الانسان ثم يبيت وقوله قر
 اضحيان اي ضاح بارز ويقال قر اضحيان بالتنوين فهما جميعا وقر
 اضحيان بالاضافة ومنه قيل ليلة اضحيان اذا كانت نقية البياض
 وقوله منقطع الشسع اراد به انه يبقى بقدر ما يقع شسع من قد يمشي
 به حتى ينقطع وقوله ينقطع في الجرع اي انه مضئ ابلج لو انقطعت مخفة
 قنائة فيها شذور مفصلة بجمع ما ضاع منها شي لضيائه ونقاؤه وقوله
 اضئ بالبهرة يعني به وسط الليل لان بهرة الشيء وسطه وقوله امكنت
 المقفر الفقرة فللمقفر الذي ينبع الاثار ومقفراته مواضع التي

بقصدها **مجلس آخر سابع** ان سأل سائل عن قوله تعا ومن كان في هذه
 اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا فقال كيف يجوز ان يكونوا في الآخرة
 عميا وقد تظاهر الخبر عن الرسول عليه السلام بان الخلق يحشرون كما
 يدنو اسالمين من الافات والعاهات وقال الله تعا كما بدأنا اول خلق
 نعميد وقال تعالى كما بدأكم تعودون وقال عز وجل فبصرتك اليوم
 حديد **الجواب** يقال له في هذه الآية اربعة اجوبة احدها ان يكون العمى
 الاول انما هو عن تأمل الآيات والنظر في الدلالات والعبارة التي ارهاها الله
 تعالى المكلفين في انفسهم وفيما يشاهدون ويكون العمى الثاني هو عن الا
 يمان بالآخرة والافوار بما يجازي به المكلفون فيها من ثواب وعقاب
 وقد قال قوم ان الآية متعلقة بما قبلها من قوله تعا ربكم الذي يرحي لكم الفلك
 في البحر ليتغوا من فضله الى قوله تعا ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر و
 البحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
 ثم قال تعا بعد ذلك ومن كان في هذه اعمى يعني عن هذه النعم وعن هذه العبر
 فهو في الآخرة اعمى اي هو عما غيب عنه من امر الآخرة اعمى ويكون قوله في هذه
 كناية عن التعمد لا عن الدنيا ويقال ان ابن عباس رضي الله عنهما سالا
 سائل عن هذه الآية فقال له اتل ما قبلها ونبهه على التاويل الذي ذكرنا
الجواب الثاني من كان في هذه يعني الدنيا اعمى عن الايمان بالله والمعرفة بما
 اوجب عليه المعرفة به فهو في الآخرة اعمى عن الجنة والثواب بمعنى انه لا يهتد
 الى طريقهما ولا يوصل اليهما او عن الحاجة اذا سئل ووقف ومعلوم ان من
 ضل عن معرفة الله تعالى والايمان به يكون في القيمة منقطع الحاجة مفقود
 المعاذير **الثالث** ان يكون العمى الاول عن المعرفة والايمان والثاني
 بمعنى المبالغة في الاخبار عن عظم ما ينال هؤلاء الكفار من الخوف والغم
 والحزن الذي ازاله الله تعا عن المؤمنين العارفين بقوله لا خوف عليهم

ولا هم يحزنون ومن عادة العرب ان تسمى من اشتد حسنه وقوى حزنه
 انه اعمى سخين العين ويصفون المسرور بانته قريب العين قال الله تعا
 فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون **والجواب**
 الرابع ان العمى الاول عن الايمان والثاني هو الافة في العين على سبيل العقوبة
 كما قال الله تعا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
 بصيرا قال كذلك انتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومن يجب
 بهذا الجواب يتأول قوله تعا كما بدأنا اول خلق نعميد على ان المعنى فيه
 الاخبار عن الاقدار وعدم المشقة في الامادة كما انها معدومة في الابتداء
 ويجعل ذلك نظيرا لقوله تعا وهو الذي بيد الخلق ثم يعيده وهو اهون
 عليه ويتأول قوله تعا فبصرتك اليوم مخديدا على ان معناه الاخبار عن قوة
 المعرفة لان الجاهل بالله تعا في الدنيا يكون عارفا به في الآخرة والعرب
 تقول فلان بصير بهذا الامر وزيدا بصير بكنا من عمرو ولا يريدون
 ابصار العين بل العلم والمعرفة ويشهد بهذا التاويل قوله تعا لقد كنت
 في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرتك اليوم حديدا كنت فلان
 عما انت الان عارف به فلما كشفنا عنك الغطاء بان اعلمناك وفعلنا
 في قلبك المعرفة عرفت وعلمت فاما الخبر الذي تدعي روايته فهو خبر
 واحد ولا حجة في مثله واذا عرف لفظه ربما امكن تأويله على ما يطابق
 هذا الجواب ومن ذهب الى الاجوبة الاول يجعل العمى الاول والثاني معا
 غير الافة في العين فان عورض بقوله تعا ونحشره يوم القيمة اعمى تأويله
 على العمى عن الثواب او عن الحاجة وقال في قوله لم حشرتني اعمى وقد كنت
 بصيرا ان معناه كنت بصيرا في اعتقادي وظن من حيث ارجوا الهداية
 الى الثواب وطريق الجنة والمحصل من هذه الجملة انه لا يجوز ان يراد بالعمى
 الثاني والاول جميعا الافة في العين لانه يؤدي الى ان كل من كان مؤثرا بالبصر

في الدين من مؤمن وكافر وطائع يكون كذلك في الآخرة وهذا باطل وبمثله
 تبطل ان يراد بلفظة اعمى الثانية المبالغة بمعنى افضل من فلان ويبطله
 ايضا ان اعمى الذي هو الخلق لا يتعجب منه بلفظة افعل وانما يقال
 ما اشد عماه ولا يجوز ان يراد بالعمى الاول اعمى العين والثاني العمى عن الثواب
 والجنة او الجنة لا نعلم ان فيمن عميت عينه في الدنيا من يستحق الثواب
 ويوصل اليه ولا يجوز ان يراد بالاول والثاني العمى المعرفة والايان
 لا على طريقة المبالغة والتعجب ولا غير ذلك لاننا نعلم ان الجهال بالله تعالى
 المعرضين في الدنيا عن معرفة لا يجوز ان يكونوا في الآخرة كذلك فضلا عن ان
 يكونوا على ابلغ من هذه الحال لان المعارف في الآخرة ضرورة يشترك فيها
 جميع الناس فلم يبق بعد الذي ابطالناه الا ما دخل في الاجوبة وعلى الاجر
 الثلاثة الاول اذا اريد باعمى الثانية المبالغة والتعجب كان في موضعه لان
 عم القلب وضلاله يتعجب منه بلفظة افعل وان لم يجز ذلك في عمي للبارحة ولم
 اجاب بالجواب الرابع ان لا يجعل قوله تعالى فهو في الآخرة اعمى لفظ تعجب بل يجعله
 اخبارا عن عماه من غير تعجب وان عطف عليه بقوله تعالى واصل سبيلا
 ويكون تقدير الكلام ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وهو اصل
 سبيلا **فان قيل** لم اكرتم التعجب من المطلق بلفظة افعل **قلنا** قد قال الخوارج
 في ذلك ان الالوان والعيوب لا يتعجب منها بلفظ التعجب وانما يعدل
 فيها الى اشد واظهر وما جرى مجراها قالوا لان العيوب والالوان قد
 ضارعت الاسماء وصارت خلقا كاليد والرجل ونحو ذلك فلا يقال
 ما اسوده واعور كما لا يقال ما ايده وارجله ويقال ما اشد سواد
 كما يقال ما اشد يد ورجله واعتلوا بعبارة اخرى قالوا ان الفعل من
 الالوان والعيوب على فعل وافعال مثل احمر واعور واحول واخوان
 والتعجب لا يدخل فيما زاد على ثلثة احرف في المفعول لا في الالوان لا يدخل في

تخلق واستخرج ودحرج لزيادته على ثلثة احرف **فان قيل** لهم فقد قالوا عورت
 عينه وحولت قالوا هذا منقول من فعل وهو في الحكم زائد على ثلثة احرف
 يدل على ذلك صحة الواو فيه كما صحت في اسود وابيض ولولا انه منقول
 لاعتلت الواو فقلت عارت وحالت كما قيل خاف وهاب وحكى عن لفرأ
 في ذلك جوابان احدهما ان افعل في التعجب فيه زيادة على وصف قبله اذا
 قال القائل افضل واجمل فهو زائد في الوصف من جميل وفاضل فلم يقولوا
 ما ابيض زيدا للثلاث يسقط التزيد ولا يكون قبل ابيض وصف يزيد
 ابيض عليه بخالف لفظه كما خالف افضل واجمل فاضلا وجميلا فلما
 فاتهم في ابيض واحمر علم التزيد ادخلوا عليه ما تبين الزيادة فيه فقالوا
 ما اظهر حمرة زيد وما اشد سواد عمر ولان اظهر يزيد على ظاهره واشد
 يزيد على شديدا **قلنا** الاخران التعجب مني على زياده تصالح ان يتقدما
 نقص وتقصير عن بلوغ التناهي فقالوا ما اعلم زيدا ليدلوا على زيادة علمه
 لانهم في قولهم عالم وعليم لم يبلغوا في التناهي مبالغ اعلم ولم يقولوا ما ابيض زيدا
 لان البياض لا ياتي منه زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب باشد وابين
 وما جرى مجراها وهذا الجواب ليس بسديد لان الالوان قد بتأت في فيها الزيادة
 بعد نقص وقد يدخل فيه التفاضل الاتري ان ما حله قليل اجزاء البياض
 يكون نقص حالا في البياض فما حله الكثير من الاجزاء والجواب الاول الذي
 حكيناه عن الفراء اصوب وان كان ما قدمناه عن البصريين هو المعتمد
 وقد اشد بعضهم معترضنا على ما ذكرناه قول الشاعر يا ليتني شئت في البياض
 ابيض من اخت بني اياض واشدوا ايضا قول الشاعر اما الملوك فانت
 اليوم لا تسهم لومنا وابيضهم سر بالاضاح **فانما اليك قول** فان بالاضاح
 الترو حمله على الشدة وقد قال ان الشدة التار لا يطعن به في المعول عليه والحق

على صحته ويجوز ان يقال ايضا في البيت الثاني مثل ذلك وقد قيل في البيت
الثاني ان ابيض فيه ليس هو الذي للمفاضلة وانما هو افعال الذي مؤنثه
فعلاء كقولك ابيض وبيضاء ويجري ذلك مجرى قولهم هو حسن القود وجبا
وشرفهم خلقا فكان الشاعر قال **وَمُبَيَّضُهُمْ** فلما اضاف انتصب ما بعده
لتمام الاسم وهذا احسن من حمله على الشذوذ ويمكن فيه وجه آخر وهو ان
ابيض في البيت وان كان في الظاهر عبارة عن اللون فهو في المعنى كناية عن
القوم والتجمل في لفظ التعجب على المعنى دون اللفظ ولولا انه اراد بابيضهم
بياض الثوب ونقاه على الحقيقة لما جاز ان يتعجب بلفظة افعال والذي جوز
تعجبه بهذه اللفظة ما ذكرناه فاما قول المتنبي **ابعد بعدت بياضا لا يياض له**
لانت اسود في عيني من الظلم فقد قيل فيه ان قوله لانت اسود في عيني كلام
تام ثم قال من الظلم اي من جملة الظلم كما يقال حر من الاحرار **وليس من اللئيم**
اي من جلتهم وقال الشاعر **وابيض من ماء الحديد كانه شهاب بدا والليل**
داج عساكره كانه قال وابيض كائن من ماء الحديد وقوله من ماء الحديد
وصف لا ببيض وليس يتصل به كانه اتصال من بافضل في قولك هو افضل من
زيد ولفظة من في بيت المتنبي مرفوعة الموضع لانها وصف لا اسود
واذا اريد المفاضلة والتعجب كانت منصوبة الموضع باسود كما تقول
زيد خير منك فمك في موضع نصب بخير كانه قال **خارك بخيرك اي فضلك في الخير**
وهذا التأويل المذكور في بيت المتنبي يمكن ان يقال في قول الشاعر **ابيض من اخه**
بني اباض ويجعل على انه اراد من جملة ما ومن قومها ولم يرد التعجب وتأوله
على هذا الوجه اولى من حمله على الشذوذ فاما قول المتنبي **ابعد بعدت بياضا**
لا يياض له فالمعنى الظاهر الثاني في انه اراد لا يياض له ولا يور ولا يياض
من حيث كان حلولة محزنا سودا يتقضى الاجل وهذا المعنى معنى ظاهر الا
انه يمكن فيه معنى آخر وهو ان يريد انك بياض لا لون بعده لان البياض

آخر اللون الشعر في فعل قوله لا يياض له بمنزلة قوله لا لون بعده وانما سوغ
ذلك له ان البياض هو الا في بعد السواد فلما نفى ان يكون للشيب بياض كان
نفيا لان يكون بعده لون وقد اختلفا القراء في فتح الميم وكسرها من قوله
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى فقراء ابن كثير ونافع وابن عمار بفتح
الميمين معا وقراء عاصم في رواية ابى بكر وحزرة والكسائي بكسر الميم فيهما
معا وفي رواية حفص لا يكسرها وكسرا بوعمر والاولى وفتح الآخرة
ولكل وجه اما من ترك اما له الجميع فان قوله حسن لان كثيرا من العرب لا يميلون
هذه الفتحة ومن اما للجميع فوجه قوله ان يخو بالالف نحو الياء ليعلم انها
تنقلب الى الياء وانما قراءة ابى عمرو بامالة الاولى وفتح الثانية فوجه قوله
انه جعل الثانية افعال من كذا مثل افضل من فلان واذا جعلها كذلك لم تنفع
الالف في اخر الكلمة لان اخرها انما من كذا وانما يحسن الامالة في الاواخر
وقد حذف من افعال الذي هو للتفضيل الجاز والمجور جميعا وهما مرادان
في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله تعالى **فانه يعلم السر و يخفي المعنى و يخفي**
من السر قل ذلك قوله تعالى فهو في الآخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا واعمى غيره
ويقوى هذه الطريقة ما عطف عليه من قوله تعالى **واضل سبيلا فكما ان هذا**
لا يكون الاعلى افعال من كذا كذلك المعطوف عليه **ناول خير روى ابو هريرة**
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تقى الارض افلا ذكيدها مثل الاسطوان
من الذهب والفضة فيجئ القائل فيقول في مثل هذا قلت **ويجي القاطع**
للرحم فيقول في مثل هذا قطعت رحمي ويجي السارق فيقول في مثل هذا قطعت
يدي ثم يتركونه لا يأخذون منه شيئا معنى تقى ان تخرج ما فيها من الذهب
والفضة وذلك من علامات قرب الساعة وقوله تقى تشبيه واستعارة
من حيث كان اخرابا واضلها وكذلك تسميته ما في الارض من الكنوز كيدا
تشبها بالكبد التي في بطن البعير وغيره والعرب في هذا مذهب معروف

سنة وتلوت بعد مصليا لم تسبق ان تنزع اوله فضيلة سبقه فمثل
شأوا بيبك لم يتعلق ولئن لحقت به على ما قدمني من بعد غايته فاج واخلاق
ويشبه هذا المعنى قول المؤمل بن اميل الكوفي المحاربي يمدح المهدي في حيا
المصور لئن فت الملوك وقد توافوا اليك من السهولة والوعور لقد فت
الملوك ابوك حتى بقوا من بين كآب واحسير وجيت وراءه تجرى خثينا
وما بك حين تجرى من فتور فقال الناس ما من ذين الا بمنزلة الخلق
من الجدير فان سبق الكبير فاهل سبق له فضل الكبير على الصغير وان
بالغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير من الكبير ومن هذا قول الشاعر
جيا دجرت في حلبة فتفاضلت على قدر الاسنان والعرق واحد وما له بهذا
المعنى بعض الشبه وان لم يذكر فيه السن وتفضيل الكبير قول زهير هو الجواد
فان يلحق بشا ورهما على كاليه فثله لحقا او يسبقاه على ما كان من مهل قتل
ما قد ما من صالح سبقا ويروي انه عرضت على جعفر بن يحيى ابن خالد البرمكي
جارية شاعرة فاراد ان يبلوها فقال لها قولي في معنى بيتي زهير الذين ذكرنا
هما فقلت بلغنا وكنت محي ولحقت به فتلما خالدا في شأ ومستبق لكن
مضى وتلا محي فانت له نال تعللت دون الرخص بالعنق ومن حسن ما قيل في
المساواة والمقاربة وهو داخل في هذا المعنى مناسب له قول عباد بن شبل
اذا اخترت من قوم خيار خبارهم فكل بني عبد المنان خيار حروا بعنان
واحد فضل بينهم بان قيل قد قات العذار عذار وقول الكمي مصل ابو
له سابق بان قيل قات العذار العذار ومثله قول العنابي وهو مليح جتا
كما نقاذ جرد في اعتنها سبقا باذنها مرا وبالعذر واقل من سبق الى هذا
المعنى زهير في قوله يصف مطايرة البازي القطاة ومقاربتة لها دون السماء
وفوق الارض قدرهما عند الذباني فلا فوق ولا أدرك وقد لحظ ابو نواس
هذا المعنى في قوله يمدح الفضل بن الربيع ويذكر مقاربتة لابيه في الجدد

والسود ثم جرى الفضل فاشتى قد ما دون مداه من غير ترهيق فقبل رثا
سهما يراد به الغاية والتفضل سابقا للفوق ويشاكل ذلك قول البحراني ابن
ابي سعيد النخعي جد جدي سعيد انه ترك السماك كانه لم يشرف فاسمته
اخلاقه في هي الردى للمعندي وهي الندى للمعني فاذا جرى من غاية وجر
من اخرى التقاشا وكما في النصف ويشبهه ايضا قوله واذا رايت شمتا
ابني صاعدات اليك شمائل ابني مخلد كالفرقدين اذا تاملنا ظلم يعمل
موضع فرقدين فرقد فاما قول الخنساء يتعاوران ملاءة الحضر
وهي تعني بالملاءة الغبار فان عدي بن الزقاع كانه نظر اليها في قوله بصف
حمارا وانا يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محدثة هما تسبحاها
نطوي اذا وطئنا مكانا جاسيا واذا السنايك اسهلت نشرها وهذا
المعنى وان كان هو معنى الخنساء بعينه فقد زاد في استيفائه عليها زيادة
ظاهرة صار من اجلها بالمعنى احق منها وقد ابتدأ بهذا المعنى رجل من بني عكر
فقال من قصيدة يثيران من نبيح الغبار عليهما قيصين اسما لا ويرتديان
تخنا وبلانه ان سال سائل عن قول الله تبارك وتعالى وجاؤا على قيصه
بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرأ فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون فقال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال
لان صفات الاجسام واي معنى لو وصف الصبر بانه جميل ومعلوم ان صبر
يعقوب عليه السلام على فقدائه لا يكون الا جيلا ولم يرتفع الصبر وما
المقتضي لرفعه **المراد** يقال له انما كذب فعناه انه مكذوب فيه وعليه مثل
قولهم هذا ماء سكب وشراب صيت يريدون شكوبا ومصبوبا ومثله ماء
غور ورجل صوم وامرأة نوح قال الشاعر نفل جيا دهم نوحا عليهم مقلدة
اعتنوا صفونا ارادنا بئحة عليهم ومثله ما للفلان معقول يريدون ما
عقل وما له على هذا الامر مجلود يريدون جلدا قال الشاعر حتى اذا لم يتركوا

لعظامه لحما ولا لفواده معقولا واشتد ابوالعباس ثعلب قد والذي سمك
 السماء بقدره بلغ الغراء وادرك المجلود وقال الفراء وغيره يجوز في التوبيخ
 كذبا بالنصب على المصدر لان جاؤا فيه معنى كذبوا كما قال تعالى والعاديات
 ضيحا فنصب ضيحا على المصدر لان العاديات بمعنى الضاحيات وانما كان
 دما مكنوزا فيه لان اخوة يوسف عم دبحوا سحلة واطحوا قميص يوسف
 عليه السلام بدنها وجاؤا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذئب له فقال لهم
 يعقوب عليه السلام يا بني لقد كان هذا الذئب رفيقا حين اكل ابني ولم يخرق
 قميصه قالوا بل قتله التصوص فقال كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه
 اخروج منهم الى قتله وقد قيل انه كان في قميص يوسف ثلث ايات حين قد
 من دبر وحين التقى على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاؤا عليه بد مذكذب
 فتنبه ابوهم على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه واتما وصفا الصبر بانه
 جميل فلان الصبر قد يكون جميلا وغير جميل وانما يكون جميلا اذا اقتضت
 وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي وجب فلما كان في هذا الموضع واقفا
 على الوجه المحمود صرح وصفه بذلك وقد قيل انه اراد صبرا لا شكوى فيه
 ولا جزع ولولم يصفه بذلك لظن مصاحبة الشكوى والجزع له فاتما
 ارتفاع قوله تعالى فصبر جميل فقد قيل ان المعنى فشاني صبر جميل والذي
 اعتقده صبر جميل وقال قطوب معناه فصبري صبر جميل واشتد واشكا الى
 جملي طول السرى باجملي ليس الى المشتكا صبر جميل فكلاهما مبتلى معناه
 فليكن منك صبر جميل وقد روي ان في قراءة ابني فصبرا جميلا بالنصب
 وذلك يكون على الاغراء والمعنى فاصبري بانفس صبرا جميلا قال ذو
 الرمة الا انما حي فصبر ابليتة وقد يتبلى الحرا الكريم فصبر وقال الاخرابي
 الله ان يقي لي بشاشة فصبرا على ما شاء الله لي صبرا **ناو** خبر في الحديث
 ان قيس بن عاصم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذا سيد اهل

الو فقلت يا رسول الله ما المال الذي ليست على فيه تبعه من طالب ولا ضيق
 ضيف فقال عليه السلام نعم المال اربعون والكثر ستون **وويل** لاصحاب
 المائتين الا من اعطى الكرمية ومنع الغزيرة ونحر التمنية فاكل واطعم القانع
 والمعتز وفي رواية اخرى الا من اعطى من رسلها واطرق فخلها وافقر ظمها
 ومنع غريبتها واطعم القانع والمعتز فقلت يا رسول الله ما اكرم هذه الا
 خلاق واحسنها لانه لا يحل بالوادي الذي فيه ايل من كثرتها فقال فكيف
 نصنع في العطية قلت اعطى البكر واعطى التاب قال فكيف نصنع في المنحة
 قلت اني لا منح المائة قال فكيف تعطى الطروقة قلت بغدو الناس بابهم
 فلا يورع رجل عن جمل بخطمه فيمسكه ما بداله حتى يكون هو الذي يرد
 وفي الرواية الاخرى قال فكيف نصنع في الاطراق قلت بغدو الناس من
 شاء ان يأخذ برأس بعير ذهب به قال فكيف نصنع في الافقار قلت اني
 لا فقر الناس بالمديرة الضرع الصغيرة قال فكيف نصنع في المنحة قلت اني
 لا منح في السنة المائة قال فما لك احب اليك مال مواليك قلت لا بل مالي
 قال فان مالك ما اكلت فافنت ولعطيت فامضيت وفي الرواية الاخرى
 ولبست فابليت **وساير** لمواليك قلت لاجرم والله لئن رجعت اليها
 لا قلن عددها فلما حضره الموت جمع بينه فقال يا بني خذ عني فانكم ان
 تأخذوا عن احدهم اضع لكم مئتي لا تنفخوا علي فان رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم لم ينخ عليه وقد سمعته ينهى عن النياحة وكفوني في ثيابي
 التي كنت اصلي فيها وسودوا اكاركم فانكم اذا سويتم اكاركم لم يزل لايكم فيكم
 خليفة **واذا** سودتم اصاغركم هان اكاركم على الناس وزهدوا فيكم **و**
 اصلحوا من عيشكم فان فيه غنى عن طلب الى الناس **واياكم** والمسالاة فاما
 ثها اخس كسب المرء واذا فتمتوني فاحفوا قبيري عن بكرين وائل فقد كانت
 بيننا خماشات في الباهلية فلا آمن سفيها منهم ان ياتي امرأ يدخل عليكم

عيا في ابيكم اما قوله عليه السلام اكثر ستون فعناه الكثير نقول
العرب نسأل الله اكثر ونعود به من القل قال الشاعر فان اكثر اعيان في قديمنا
ولم اقل لدن اني غلام وقال الآخر وقد يقصر القل الفتى دون همة وقد
كان لولا القتل طلاع انجد والكرمية يعني بها كراثر ماله وامح القرية
اي اعطيا من مجلبها ويردها ومن ذلك الحديث العارية موادة والمنحة
مردودة والدين مقضى والزعيم غارم فالمنحة الناقصة او الشاة يدفعها
الرجل الى من مجلبها وينتفع بلبنها ثم يردها عليه والزعيم الكفيل ويقال له
ايضا القبيل والصبر والجميل ومنه قوله تعا وانا به زعيم وقال الشاعر
فلست بأمر فيها بسلم ولكني على نفسه زعيم وقال الآخر قلت كفى لك رهن
بالرضا فان عمي يا هند قالت قد وجب معناه الفكي ويروي فاقبل من القبيل
الذي هو الكفيل ايضا وقال الفراء الفاع هو الذي يأتيك فبساك فان
اعطيته قبل والمعر الذي يجلس عند الذبيحة ويمسك عن السؤال كانت
يعرض بالمسالة ولا يصرخ بها يقال قنع الرجل قناعة اذا رضى وقنع
قنوعا اذا سأل فاما قوله لاجرم فقال قوم معنى جرم كسب وقالوا في معنى
قوله تعا لاجرم ان لم النار ان لارد على الكفار ثم ابتدا فقال جرم ان لم النار بمعنى
كسب قولهم ان لم النار وقال الشاعر نصبنا رأسه في رأس جذع بما جرت
بيده وما اعتدنا اي بما كسبت وقال اخرون معنى جرم حق وتأول الآية
بمعنى حقق قولهم ان لم النار وانشدوا ولقد طعنت ابا عينيه طعنة
جرمت فزارة معا بعدها ان يفضوا اراد حققت فزارة وروي الفراء
فزارة بالنصب على معنى كسبت الطعنة فزارة الغضب وقال الفراء لاجرم
في الاصل مثل لا بد ولا محالة ثم استعملته العرب في معنى حقا وجاءت فيه
الجواب الايمان فقالوا لاجرم لا قوم كما قالوا والله لا قوم وفيها لغات
يقال لاجرم ولا جرم بضم الجيم وتسكين الراء ولا جرم بحذف الميم ولا ذاجر

قال الشاعر ان كلا با والدي لا ناجر لا هدرن اليوم هدر في النعم هدر
المعنى ذى الشقاشيق اللهم والنا ب الناقاة الهرمة وجمعها نيب و
ومثلها الشارف قال الشاعر لا افتنا الدهر ابيكم باربعة ما اجترت
النيب او حنت الى بلد ويقال للبعير اذا كبر ايضا عود وللانثى عودت
قال الشاعر عود على عود من القدم الاول يموت بالترك ويحيى بالعمل
وهذا من ابيات المعاني ومعناه بغير عود على طريق متعادم وسمى الطريق
بانه عود لقادمه تشبيها بالبعير وقوله يموت بالترك ويحيى بالعمل
ارادته اذا سلك وطرق ظهرت اعلامه ووضعت طرقه فاهتدى سلكه
لسلوكة ولم يضل عن قصده فكان هذا كالحياة له واذا لم يسلك طمئت
اثاره واحنت معاله فلم يهتد فيه ركب لقصد وكان ذلك كالموت له
فاما اللغاشات فهي الجنابات والجراحات قال ذو الرمة يذكر الحمار والآن
رباع لها مذاورق العود عند خماسات دخل ما يرا دامننا لها يريد بقوله
ما يرا دامننا لها اي ما يرا دامننا لها يقال امثلني من هذا الرجل وقضى
واقضى بمعنى واحد فاما قوله لا يورع رجل اي لا يحبس ولا يمنع يقال و
رعت الرجل تورعا اذا منعت وكففته والورع هو المنع المانع نفسه مما
تدعو اليه يقال ورع ورعا ورعة قال البيد كل يوم هاستي مقربة لا تمنع
الفتيات من حسن الرعة ويقال ما ورع ان فعل كذا وكذا اي ما كذت فاما
الورع بالفتح فهو الجبان واما الطروقة فهي التي قلحان لها ان تطرق وهي
الحقة وقوله في الرواية الاخرى الا من اعطى من رسلها فالرسل اللين والا
فقار هو ان يركبها الناس ويحملهم على ظهورها مأخوذ من فقر الظهر
والاطراق للفقر هو ان يبذلها لمن ينزبها على اناث ابله وذكر الاطراق في
هذه الرواية احب الى من الطروقة لانه قد تقدم من قوله يعطى الناب والبكر
والضرع والمائة فلا معنى لاعادة ذكر الطروقة وقوله في الجواب يغدو الناس

فلا يورع رجل عن جميل بخطمه فيمسكه ما بداله ثم برده لا يحتمل غير الاطراق
ولا يليق بمخيم الطروقة قال وكان قيس بن عاصم شريفاً في قومه حليماً
ويكنى ابا علي وكان الاحنف بن قيس يقول تعلمت الحلم من قيس ابن عاصم
اني بقاتل ابنه فقال رعبتم الفتى واقبل عليه فقال يا بني لقد نقصت عددك
وارهنت ركنك وقتت في عضدك واشمت عدوك واساءت بقومك
خلوا سبيله وما حل جبوته ولا تغبر وجهه وقال ابن الاعراب قيل
لقيس بما ذاره سدت قال بثلث بذال الندى وكيف الاذى ونصر المولى
وذكر المدائني قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغي فانه
ما بغي قوم قط الا قتلوا وذلوا وكان الرجل من بنيده يظلمه بعض قومه
فينهي اخوته ان ينصروه وقيس بن عاصم هو الذي حفر الخوفان بن
شريك الشيباني بطعنة في يوم جدود فسمي المارث الخوفان وقال
سوار بن حيان المنقري ونحن حفرنا الخوفان بطعنة سقته نجيبا
من دم الجوف اشكلا وجران قسرا انزلته وما حنا فعالج غلا في ذرية
منقلد وفي يوم جدود يقول قيس بن عاصم جزى الله يربوعا با
سوء سعيها اذا ذكرت في الثايات امورها ويوم جدود قد فضحت
ذماركم وسالتم والخيل تد في نخورها ستخطم سعد والزبان انوفكم
كما حفر في انفا القضيب جريها القضيب الناقة المقتضبة الصعبة
وفي قيس يقول عبده بن الطبيب يرثيه عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ما شاء ان يرحمها سلام امرئ جللته منك نعمة اذا زار عن شحط
بلادك سلما فما كان قيس ملكه هلك واحد ولكنه بنيا ن قوم تهدما
قال سيدنا الشريف المرتضى قدس الله روحه ذاكرني بعض الاصدقاء
بقول ابى دهب الجهم وهو يعني ناقتة وابرزقها في بطن مكة بعد ما اصت
المنادي بالصلوة فاعتما وسالني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه

واجعل الكتابية فيه كأنها كتابية عن امرأة لا عن ناقة فقلت في الحال
فطلب سراها المقام وضوات باشرافها بين الحظيم وزمما فيا
رب ان لقبت وجهها تحبة في وجوها بالمدينة سهما تجافين عن مسر الدها
وطالما عصمن عن الخناء كفا ومعصما وكم من جليل لا يخامر الهوى شئنا
عليه الوجد حتى تنبها اهان لمن النفس وهي كريمة والقي اليهن الحديث
المكتمل تسفهن لما ان مررت بدارها وعوجبت دون الحلم ان تنحلا
فجيب تقرا دارسا منكرا وتسلل مصر وفاقن النطق اعجا ويوم وقفنا
للوداع وكلنا يعد مطيع الشوق من كان احزما نصرت بقلب لا يعترف
في الهوى وعين متى استمطرها فطرت دما وكان ابودهب من شعراء قريش
ومن جمع الى الطبع التجويد واسمه وهب بن زمعة بن اسيد بن ابيحمة بن
خلف بن دهب بن حذافة بن جمح واسمه تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب
بن لؤي بن غالب وكان اسم جمح تيم واسم اخيه زيدا وهما ابنا عمرو بن
هصيص فاستبقا الى غايته فمضى تيم عن الغاية فقبل جمح تيم فسمي جمح
ووقف عليها زيد فقبل سهم زيد فسمي سهماما كنيته فمضى مشتقة من
الذهيلة وهي المشي الثقيل يقال دهيل الرجل ذهيلة اذا مشي مشيا ثقيلا
اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا
احمد بن يحيى الخوي قال حدثنا عبيد الله بن سبيب قال قيل لابي عمرو بن العلاء
ما يعجبك من شعول دهيل الجهمي فقال قوله يا عمر حم فراقكم عرا وعزمت
منا النأي والهجر يا عمر شينك وهو ذو شرف يرعى الذمار ويكرم الصهر
والله ما اجبت جنكم لاني باخلقت ولا بكرا ان كان هذا السحر منك
فلا ترعى علي وجددي سحر احدى بني اودكلفت بها حلت بلا نرة لنا ورا
وترى لما دلا اذا انطقت تركت بنات فواده صفرا كئسا قاط الرطب الجني
من الاقناء لا نترأ ولا نترأ ومقالة فيكم عرك لها جني اريد بهالك العذرا

ومريد سرهم عدلت به عما يحاول معدلا وعرا قالت يقيم لنا الخزبه يوما
فخيم عندها شهرا ما ان اقيم حاجة عرضت الالابلي فيكم عذرا واذا هممت
برحلة جزعت واذا انما لم تغد نفرا اتى لارضى ما رضيت به وارى
لحسن حديثكم شكرا وروى ابو عمرو والشيباني لابي دهيل ياليت من يمنع
المعروف يمنعه حتى يدوق رجال غبت ما صنعوا وليت رزق رجال مثل
ناثلهم قوت كفوت ووسع كالذي وسعوا وروى ضيفا كضيوا و
سعا كالذي اتسعوا وليت للناس خطا في وجوههم تبين اخلاقهم فيه
اذا اجتمعوا وليت ذا الفخش لافي فاحشا ابداء وافق الحلم اهل الحلم فاندعوا
ولا بى دهيل في قتل الحسين بن علي صلوات الله تعالى عليهما تبيت التشاؤ
من امية نوما وبالطف قتلى ما ينالهم جميعها وما ضيع الاسلام الاعصاية
تأمرنوكاها ودام نعيمها وصارت قناة الدين في كف ظالم اذا مال منها جانب
لا يقيمها واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا
احمد بن يحيى قال روى ابو عمرو والشيباني لابي دهيل وقال يقال انها للحنون
ام ترك ليلي ليس بنبي وبينها سوى ليلة الى اذا الصبور هبوز امرءا
منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير وللصاحب المتروك اعظم حرمة
على صاحب من ان يضل بعير عفا الله غليلي الغداة فانها اذا وليت حكما
على تجور وروى ابو عمرو والشيباني لابي دهيل وقد رواه ابو تمام في الحماسة
له اقول والركب قد مالت عما يثمهم وقد سقى القوم كاس النعسة السهر
ياليت انى بانوا بى وراحتى عبد لا هلك هذا الشهر مؤجرا ان كان ذا قدرا
يعطيك نافلة متا ويحرمنا ما انصف القدر واخبرنا المرزباني قال اخبرني
محمد بن يحيى الصولي قال مثل قول ابي دهيل ولو تركونا لاهدى الله امرهم
فلم يلجوا قولا من الشرب يسبح لا وشك صرف الدهر تفريق بيننا وهل
يستقيم الدهر والدهر اعوج قول العجاج لرؤية ابنه يشكو لما استطاع

عمره وتمنى موته لما راني ارعشت اطراى استجعل الدهر وفيه كاف يحترم للاف
عن الالاف قال ومثله عدمت ابن عم لا يزال كانه وان لم اتره منطوي على وتر
يعين على الدهر والدهر مكتف وان استعنه لا يعنى على الدهر قال قدس
الله روحه ومثل الجميع قول ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الى كم يكون
العنب في كل ساعة وكم لا تملين القطيعة والحجر رويدك ان الدهر فيه
كفاية لتفريق ذات البين فانظري الدهر **المجلس التاسع** ان سال سائل
فقال ما وجه التكرار في سورة الكافرين وما الذي حسن اعادة النفي لكونه
عابدا ما يعبدون وكونهم عابدين ما يعبد وذكر ذلك مرة واحدة يكفي
وما وجه التكرار ايضا في سورة الرحمن لقوله فباي الا ربك تكذبات
الجواب يقال له قد ذكر ابن قتيبة في معنى التكرار في سورة الكافرين وجهها
وهو ان قال القرآن لم ينزل دفعة واحدة وانما كان نزوله شيئا بعد شيء
والامر في ذلك ظاهر وكان المشركون اتوا النبي صلعم فقالوا له استلم بعض
اصنامنا حتى نؤمن بك ونصدق بنبيك فامر الله سبحانه بان يقول لهم
لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ثم غيروا مدة من الزمان وجاؤ
فقالوا له اعبد بعض الهتنا واستلم بعض انصنا منا يوما او شهرا او حولا
لفعل مثل ذلك بالهلك فامر الله تعالى بان يقول لهم ولا انا عابد ما عبدتم ولا
انتم عابدون ما عبدنا ان كنتم لا تعبدون الهى الا بهذا الشرط فانكم لا تعبد
ابدا وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بان قال انه يقتضى شرطا وحدا
لا يدل عليه ظاهر الكلام وهو ما شرطه في قوله ولا انتم عابدون ما اعبد
قال واذا كان ما نفاه عن نفسه من عبادته ما يعبدون مطلقا غير
مشروط فكذلك ما عطفه عليه وهذا الطعن غير صحيح لانه لا يمنع
اثبات شرط بدليل وان لم يكن في ظاهر الكلام ولا يمنع عطف المشروط
على المطلق بحسب قيام الدلالة وعن هذا السؤال ثلثة اجوبة كل واحد منها

اوضح مما ذكره ابن قتيبة اولها ما حكى عن علي بن العباس ثعلب انه قال انما
 حسن التكرار لان تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الاخرى وتلخيص
 الكلام قل يا ايها الكافرون لا اعبدوا ما تعبدون الساعة وفي هذه الحال
 ولا انتدعوا عبادون ما اعبد في هذه الحال ايضا فاخصر الفعلان منه
 ومنهم بالحال وقال من بعد ولا انا عابد ما اعبدتم في المستقبل ولا انتم
 عابدون ما اعبد فيما تستقبلون فاختلف المعاني وحسن التكرار لاختلاف
 ويجب ان يكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم انه لا يؤمن وقد
 ذكر مقاتل وغيره انها نزلت في ابي جهل والمستهزئين ولم يؤمن الذين نزلت
 فيهم احد والمستهزؤون هم العاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن
 المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدى بن نيس **الباب الثاني** وهو
 جواب الفراء ان يكون التكرار للتأكيد كقول الجيب مؤكدا بلي والمنتع
 مؤكدا لا لا ومثله قوله تعالى سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون واشد
 الفراء وكاين وكمن عندي لهم من صنيعه اياي ثنوها على واوجبوا واشد
 ايضا كم نعمة كانت لكم كم لكم وقال آخر نفق العرب بين لبني عدوة كم
 كم وكمن بفراق لبني نفق وقال آخر اردت لنفستي بعض الامور فاولى لنفستي
 اولها **الباب الثالث** وهو اغربها اني لا اعبد الا صنما التي تعبدونها ولا انا
 عابدون ما اعبدوا انتم غير عابدون الله تعالى الذي انا عابد اذا شركتم به واتخذ
 تم الاصنام وغيرها معبودة من دونه او معه وانما يكون عابدا له من خلص له
 العبادة دون غيره وافزده بها وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي لست اعبد
 عبادكم وما في قوله ما عبدتم في موضع المصدر كما قال تعالى والارض وما عليها
 ونفس وما سواها اي وطئها اياها وتسويتها لها وقوله تعالى ذكركم بما كنتم
 تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون يريد بفرحكم ومرحكم قال الشاعر
 باربغ سلامة بالمخني يخيف سلع جادك الوابل ان تمس وحشا فيما قد ترى

وانت معمور بها اهل اراد فبرؤيتك معمورا اهلا ومعنى قوله ولا انتم
 عابدون ما اعبدوا لستم عابدون عبادتي على نحو ما ذكرناه ولم يكرر الكلام
 الا لاختلاف المعنى وتلخيص ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قال للكنهار
 لا اعبدوا الهكم وما تدعون من دون الله ولا انتم عابدون الهى فان رعمتم
 انكم عابدون الهى فانتم كاثنون اذ كنتم من غير الجهة التي امركم بها تعبدون
 فان لا اعبد مثل عبادكم ولا انتم ما دمتم على ما ابتد عليه تعبدون مثل
 عبادتي • اما اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه فاما الوجه في اختلاف
 العبادة • الله صلى الله عليه وآله كان يعبد من يخلص له العبادة ولا يشرك
 به شيئا وهم يشركون فاختلفت عبادتها • ولان الله ايضا كان يتقرب
 الى معبوده بالافعال الشرعية التي تقع على وجه العبادة وهم لا يفعلون تلك
 الافعال ويتقربون بافعال غيرها يعتقدون جهلا انها عبادة وقرينة
 • فاما معنى قول تعالى لكم دينكم ولي دين وظاهر هذا الكلام يقتضي
 اباحتهم المقام على ادبائهم • في هذه الآية ثلثة اجوبة اولها ان ظاهر
 الكلام وان كان ظاهرا باحة فهو وعيد ومبالغة في النهي والزجر كما قال
 تعالى اعملوا ما شئتم وثانيها انه اراد لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف
 الجزاء لدلالة الكلام عليه وثالثها انه اراد لكم جزاؤكم ولي جزائي لان
 نفس الدين هو الجزاء قال الشاعر اذا ما لقونا القيس آم ودناهم مثل ما يقر
 ضونا • فاما التكرار في سورة الرحمن فانما حسن التقرير بالنعم المختلفة •
 المعذرة فكما ذكر نعمة انعم بها ووخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره
 الم احسن اليك بان خولتك الاموال الم احسن اليك بان خلصتك من الكاؤ
 الم احسن اليك بان فعلت بك كذا فيحسن منه التكرار لاختلاف ما يقر به
 • وهذا كثير في كلام العرب واشعارهم قال مهابل بن ربيعة يرقى لواء كليب
 على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم عن الجور على ان ليس عدلا من كليب

اذا ما ضم جيران الجير على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضاء من
الذبور على ان ليس عدلا من كليب اذا خرجت مخبأة الخذور على ان ليس
عدلا من كليب اذا ما اعلنت بجوى الامور على ان ليس عدلا من كليب اذا
خيف المحنوق من النعور على ان ليس عدلا من كليب غداة تلاتل الامر
الكبير على ان ليس عدلا من كليب اذا ما اخرجار المستجير وقالت ليلي
الاخيلية ترى توبة بن الخمير لنعد الفتى يا توب كنت اذا التقت صدور
العوالى واستشال الاسافل ونعد الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق
يوما كنت فيه تحاول ونعم الفتى يا توب كنت لخائف اناك لى يحى ونعم
المجامل ونعد الفتى يا توب جارا وصاحبيا ونعد الفتى يا توب حين
تناضل لعمري لانت المرء ابكى لفقدته بجدة ولولامت عليه العواذل لعمري
لانت المرء ابكى لفقدته ولولام فيه ناقص الراى جاهل لعمري لانت المرء
ابكى لفقدته اذا كثرت بالمحبين التلاتل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت
امور محكمات كوامل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت سماح حين
تاوى الارامل فلا يبعد نك الله يا توب انما لقيت حمام الموت والموت عاجل
ولا يبعد نك الله يا توب انما كذاك المنايا عاجلات واجل ولا يبعد نك
الله يا توب والتقت عليك الفوادى المدجنات الحواطل فخرجت في هذه
الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني التى عددناها على نحو ما ذكرناه
وقال الطرث بن عباد قريبا مربوط النعامة منى لغت حرب وائل عن حبال
ثم كرر قوله قريبا مربوط النعامة منى في ابيات كثيرة من القصيدة للمعنى الذى
ذكرناه وقالت ابنة عم النعمان من بشير ترى زوجها وحدثنى اصحابه
ان مالكا اقام ونادى صحبه برحيل وحدثنى اصحابه ان مالكا ضروب
بنسل السيف غير تكول وحدثنى اصحابه ان مالكا جواد بما فى الرجل
غير يجبل وحدثنى اصحابه ان مالكا حفيف على الحدائق غير تفيل وحدثنى

اصحابه ان مالكا صروم كاضى الشفتين صقيل وهذا المعنى اكثر من ان
يخصيه وهذا هو الجواب عن التكرار في سورة الرسائل بقوله تعالى ويل
يومئذ للمكذبين فان قيل اذا كان الذى حسن التكرار في سورة الرحمن ما عدو
من الآية ونعمة فقد عدو في جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله تعالى يرسل
عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله هذه جهنم التى يكذب
بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن ان يقول بعقب
هذا فباى الاء ربكما تكذبان وليس هذا من الاء والنعم **فلسا**
الوجه في ذلك ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة فذكره ووصفه والاذار
به من اكبر النعم لان في ذلك زجرا عما يسمو به العقاب وبما على ما يستحق
به الثواب فانما اشار بقوله تعالى فباى الاء ربكما تكذبان بعد ذكر جهنم
والعذاب فيها الى نعمته بوصفها والاذار بعقابها وهذا ما لا شبهة في كونه
نعمة **فصل** قال سيدنا الشريف المرتضى رضى الله عنه وكما انه كان في
لجالية وقبل الاسلام وفي ابتدائه قوم يقولون بالدهر وينفون
الصانع واخرون مشركون يعبدون غير خالقهم ويستنزلون الرزق
من غير رازقهم اخبر الله تعالى عنهم في كتابه وضرب لهم الامثال
وكرر عليهم البينات والاعلام فقد نشأ بعد هؤلاء جماعة ممن يتستر بما
ظهار الاسلام ويحقق باظهار شعاره والدخول في جملة اهله دمه وماله
زنا دقه ملحدون وكفار مشركون فمنهم عن الاسلام عن المظاهرة واللباء
هم خوفا لقتل الى المساترة وبيعة هؤلاء على الاسلام واهله اعظم واعظم
لانهم يدغلون في الدين ويموهون على المستضعفين بجاش رابط ورأى
جامع فعل من قدام الوحشة ووثق بالانسة بما يظهر من لباس الدين
الذى هو منه على الحقيقة عار وبانوا به غير متوار كما يحكى ان عبد الكريم بن ابى
العوجاء قال لما قبض عليه محمد بن سليمان وهو والى الكوفة من قبل المنصور

واحضره للقتل وايقن بمفارقة الحياة لئن قتلتموني لقد وضعت في احاديثكم
 اربعة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة والمشهودون من هؤلاء هم الوليد
 بن يزيد بن عبد الملك والحارث بن حماد الراوية وحماد بن الزبرقان وحماد
 بن عجرد وعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن ابي العوكة وبتارين برد
 ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد الحارثي وصالح بن عبد القدوس الازدي
 وعلي بن الخليل الشيباني وغير هؤلاء ممن لم نذكرهم وهم وان كان عددهم
 كثيراً فقد افلهم الله واذلهم بما شهدت به دلائله الواضحة وحججه الالوية
 على عقولهم من الضعف وارايمهم من السخف ونحن نذكر من اخبار كل واحد
 ممن ذكرناه واهمته في دينه بناف ونفئ فيها الجملة كافية والذي دعانا الى
 المشاغل بذلك وان كانت عنايتنا بغيره اقوى مسئلة من نرى اجابته ونو
 ثر موافقه فتكلفناه له ومن اجله مع انه غير حال من فائدة ينفع علمها وبنا
 دت بروايتها وحفظها اما الوليد فكان مشهوراً بالاحاد متظاهراً بالعتاد
 غير محتشم في اطراح الدين احداً ولا مراقب فيه بشراً وفي الحديث انه ولد لابي
 ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله
 عليه وآله سميتوه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد
 هو شر على هذه الامة من وفعون على قومه قال الاوزاعي فسالت الزهري
 عنه فقال ان استخلف الوليد بن يزيد والافوا الوليد بن عبد الملك اخبرنا
 ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن يزيد النخعي
 قال كان الوليد بن عبد الملك قد عزم ان يبنى فوق البيت الحرام قبة يشرب
 عليه الخمر ويشرف على الطوائف فقال بعض المجبة لقد رأيت الجوسني
 البناء فوق الكعبة وهو يقدّم مواضع اركان القبة فلم يمس تلك الليلة حتى
 وافى الخبر بقتل الوليد واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني عبد الله
 بن يحيى العسكري عن ابي اسحق الطائي قال اخبرنا احمد بن ابراهيم بن اسمعيل

عن ابي العالية عن بعض اهل العلم قال قال يزيد بن الوليد وهو الملقب
 بالنافق لما ولي تشدت الله رجلاً سمع شيئاً من الوليد الا اخبر به فقام
 اشهد لسمعة يقول استقبانا وابن حرب واسترانا بازار وانزكا
 من طلب الجنة يسعي في حصار سأسوس الناس حتى يركبوا من الحمار
 واخبرنا المرزباني قال اخبرني احمد بن خالد التمار قال حدثنا محمد بن
 اصابع مكحول قال نشر الوليد بن يزيد يوماً المصحف وكان حطه كلاً
 اصابع وجعل يرميه بالسهام وهو يقول تذكرون الحساب ولست ادرى
 احقاً ما تقول من الحساب فقال الله يمنة طعاني وقل الله يمنة شراي
 قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه وبله من هذه المرأة على الله وبلاطولا
 وما اقدر الله ثم على ان يمنعه طعامه وشرايه وحياته وما اولى العيون
 باليم العقاب وشديد العذاب لولا ما تنميه المحنة وينظر به التكليف
 من تأخير المستحق من الثواب والعقاب وتبعيدهما من احوال الطاعات
 والمعاصي اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني احمد بن كامل
 قال كان الوليد بن يزيد زنديقاً وانه فتح المصحف يوماً فرأى فيه
 واستغفروا وخاب كل جبار عنيد فالتخذ المصحف غرضاً ورماه بالنبل حتى
 مرقه وهو يقول ان وعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد فان لاقت
 ربك يوم حشر فقل يا رب خرقني الوليد واما حماد الراوية فكان منسليماً
 من الدين زارياً على اهله مدمماً لشرب الخمر وارتكاب الفجور وقال عمرو بن
 بحر الجاحظ كان منقذ بن رباح الهلالي ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد
 وحفص بن ابي ودة وقاسم بن زنفرة وابن المقفع وبوسن بن ابي فزرة
 وحماد بن عجرد وعلي بن الخليل وحماد بن ابي ليلى وحماد بن الزبرقان ووالية
 بن الحباب وعمارة بن حمنة بن ميمون ويزيد بن الفيض وجميل بن محفوظ
 الهلالي وبتارين برد المرثي وابان الاحقى مجتمعون على الشرب وقول

لشعروهم بجهنم بعضا وكلهم كان متهما في دينه وعمل يونس الشعر
 ابي فرفوه كتابا في مثالب العرب وعيوب الاسلام برزعه وصار به الى
 ملك الروم واخذ به مالا وقال احمد بن يحيى الخوى قال قال رجل بهجوا
 حماد الراوية نعم الفتى لو كان يعرف ربه وقيم وقت صلوة حماد
 بسطت مشافره الشمول فانقه مثل القدوم بسببها الحداد وابتض
 من شرب الدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سواد لا يعجبك بزه
 ولسانه ان المجوس يرى لها اسباب وكان حماد الراوية مشهورا
 بالكذب في الرواية وعمل الشعر واصافته الى الشعراء المتقدمين ودسه
 في اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا قد افسد حماد الشعر لانه كان رجلا
 يقدر على صنعة فبدس في شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته فاختلط
 لذلك الصحيح بالسقيم وهذا الفعل منه وان لم يكن والاعلى الاحاد فهو
 نسق وتهاون بالكذب في الرواية فاما حماد بن الزبير فان هذه طريقته في التهم
 والنهتك اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال
 اخبرنا الاشتاندي قال دحا حماد بن الزبير ان ابا العول التهملي الى منزله
 وكانا يتقارضان فانتهم ابو العول بزل المفضل به حتى اجابه وان طلق
 منه فلما رجع الى المفضل قال ما صنعت انت وحماد قال اضطلخنا على
 علي ان لا امره بالصلوة ولا يدعوني الى شرب الخمر واشتد المفضل قوله
 نعم الفتى لو كان يعرف ربه وذكر الابيات التي تقدست في الرواية منسوبة
 الى حماد الراوية فاما حماد بن عجر فشهرته في الضلالة كشيرة للمارين وكان
 يرمى مع ذلك بالثنائية اخبرنا ابو عبيد الله المزني قال حدثني علي بن ابي
 عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن مهران قال حدثني علي بن
 عبد الله ابن سعد قال حدثني السري بن الصباغ الكوفي قال دخلت على بشار
 بالبصرة فقال لي ابا علي اني قد ارجعت صاحبكم وقلت منه يعني حماد بن عجر

بماذا يا ابا معاذ قال بقولي فيه يا بن نهيار اس على ثقيل واختم الراسين
 خطب جليل فادع غيري الى عبادة وبين فاني بواحد مشغول فقلت لم ادعه
 في عماء فقلت قد بلغ حماد هذا الشعر وهو يروي به على خلاف هذا قال فما يقول
 قلت فادع غيري الى عبادة وبين فاني عن احد مشغول قال فلما سمعه اطلق
 وقال احسن والله ابن الناعلة ثم قال اني فلا احتشمك فلا تنشد احدا هذين
 البيتين وكان اذا سئل عنهما بعد ذلك قال ما هما لي واخبرنا المزني قال
 حدثني علي بن هرون عن عمه يحيى بن علي عن عمه بن شبة قال حدثني جلال الارقط
 قال قال بشار بلعني ان رجلا كان يقرأ القرآن وحماد ينشد الشعر فاجتمع الناس
 على القاري فقال حماد علام يجتمعون فوالله ما اقول احسن مما يقول فقطعه
 الناس على هذا وروى ابن شبة عن ابي عبيدة قال كان حماد عجزا يعير بشرا
 بالفتح لانه كان عظيم الجسم مجدد اطويل باحظ العينين قد تفتشاها لحم
 احمر فلما قال حماد فيه والله ما الخنزير في شته بربعه في الثمن او خمسة بل ربحه
 اطيب من ربحه ومسه الين من مسه ووجهه احسن من وجهه ونفسه
 افضل من نفسه وعوده اكرم من عوده وجنسه اكرم من جنسه قال بشار ويل
 علي الزنديق لقد نقت بما في صدره قيل وكيف ذاك قال ما اراد الزنديق الا قول
 الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاخرج للوجود بها مخرج هجائي وهذا
 خبت مزبشار وتغلغل شديد لطيف واول من جعل نفي الاحاد تاكيدا للوصف
 به واخرج ذلك مخرج المبالغة مساو للورق في حماد بن عجر فقال لو ان ما في و
 ديصانا وعصبتهم جاوا اليك لما قلناك زنديق انت العبادة والتوحيد
 مدخلقا وذا الترندق بنرج مخاريق فاما ابن المقفع فان جعفر بن سليمان
 روى عن المهدي انه قال ما وجدت كتاب زندقه قط الا واصل ابن المقفع
 وروى ابن شبة قال حدثني من سمع ابن المقفع وقد مر بيت ناز للمجوس
 بعد ان اسلم فلمحه وتمثل يا بيت عاتكة الذي انزل حذر العدى وبه الفواد

موكل في لا مخرجك الصدود واتي قسم اليك مع الصدود لا ميل وروى
 احمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن المقفع برقي يحيى بن زياد **وقال** الاخفش
 والصحيح انه برقي بها ابن ابى العوجاء رزينا اباعمر ووحى مثله قلله ريب
 لما ذنات بمن وقع فانك قد فارتنا وتركتنا ذوى خلة ما في انسداد لها
 طلع لقد جرت فعا فقد نالك اتنا امتاع على كل الرزايا من الخزع **قال ثعلب**
 البيت الاخير يدل على سدهم في ان الخير ممزوج بالشر والشر ممزوج بالخير والخير
 على بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني مغيرة بن محمد المهلبتي
 من حفظه قال حدثنا خالد بن حذاف قال كان الخليل بن احمد يحب ان يرى ابن
 المقفع يحب ذلك فجمعها عباد بن عباد المهلبتي فتعاد ثالثة ايام ولياليهن
 فقيل لل خليل كيف رأيت عبد الله قال ما رأيت مثله وعلمه اكثر من عقله وقيل
 لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال ما رأيت مثله وعقله اكثر من علمه **قال**
 المغيرة فصد **قال** ادى عقل الخليل لل خليل الى ان مات ازهد الناس وجهه ابن
 المقفع اذا ه الى ان كتب اما نال عبد الله بن علي فقال فيه ومتى غدا راي المؤمنين
 بعة عبد الله ففساوه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من
 بيعته فاشتد ذلك على المنصور جندا وخاصة امر البعة وكتب الى سفين ابن
 سعوية المهلبتي وهو امير البصرة من قبله بقتله فقتله وكان ابن المقفع مع قلة
 دينه جيد الكلام فصيح العبارة له حكم وامثال مستفادة من ذلك ما روى
 ان يحيى بن زياد الحارثي كتب اليه يلتمس معا فذة الاحياء والاجتماع على المودة
 والصفاء فاخرج جوابه فكتب اليه كتابا آخر يسترثيه فكتب اليه عبد الله ان
 الاخاء رقي فكرهت ان املكك رقي قبل ان اعرف حسن ملكك وكان يقول
 ذل نفسيك بالصبر على الجار السوء والعشير السوء والجليس السوء **وقال**
 فان ذلك لا يكاد يخطئك وكان يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان
 مما له حيلة فلا تعجز وانما لا حيلة فيه فلا تجزع ودعا عيسى بن علي الى

الغذاء فقال اعز الله الامير لست بومي للكرام اكلا قال ولم قال لا في مزكوم والرو
 كمة قبجة الجوار مانعة من عشرة الاحرار **وكتب** الى بعض اجوانه اما بعد فاعلم
 العلم ممن اعلم به منك وعلمه من انت اعلم به منه فانك اذا فعلت ما جهلت وحفظت
 ما علمت **وقال** لبعض الكتاب اباك والتبع لوحش الكلام طمعا في نيل البلاغة
 فان ذلك هو العي الاكبر وقال الآخر عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ
 السفلة **وقيل** له ما البلاغة فقال التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها
 وقال لا تحدث من تخاف تكذيبه ولا تنال من تخاف منعه ولا تفعل ما لا تقدر
 على النجاة ولا تضمن ما لا تثق بالقدره عليه ولا ترج ما تعنف برجائه ولا تقدم
 على ما تخاف العجز عنه **وقال** لبعض اخوانه اذا صاحبت ملكا فاعلم انهم قد ينسبون
 الى قلة الوفاء تشعرون قلبك استبطاءه فانه لم يشعر احد قلبه شيئا الا ظهر على لسانه
 ان كان سخيفا وعلى وجهه ان كان حليما وكان يقول ان مما سخطي بنفس العالم من
 الدنيا علمه بان الارزاق لم تقسم فيها على قدر الاخطار فاما ابن ابى العرو
 جاء فقده كرونا ما روى من اعترافه بدسته في احاديث النبي صلعم احاديث
 مكذوبة وروى انه رأى عدلا وقد كتب عليه آية الكرسي فقال لصاحبه
 لم كتب هذا عليه فقال ليلا يسرق فقال كم رأينا مصحفا سرق ولبشار
 فيه قل لعبد الكريم يا بن ابى العوجاء بيعت الاسلام بالكفر موفا لا نصلي
 ولا نصوم فان صمت فبعض النهار صوما رفيقا لا تبالي اذا اصبت من الخمر
 عتيقا ان لا تكون عتيقا ليت شعري غداة حليت في الجند حنيفا حليت ام
 زنديقا فاما بشار بن برد فروى المازني قال قال رجل لبشار انا كل اللحم وهو
 ميا بن لذيالك يذهب الي انه شفي فقال بشار ان هذا اللحم يدفع عني
 شرمة الظلمة قال المبرد ويروى ان بشار كان يتعصب النار على
 الارض ويصوب رأيه بليس في الامتناع من السجود وروى له النار
 مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مد كانت النار **وروى**

بعض اصحابه قال كنا اذا حضرت الصلوة تقوم اليها يقعد بشار فيجعل حوالى
نوبة ترابا ينظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله لم يبق الى الضلالة اخبرنا ابو
عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني
ابن مهران عن احمد بن خالد قال قال حدثني ابي قال كنت اكل بشارا واد عليه
سوء مذهبه بمثله الى الحاد وكان يقول ما اعرف الا ما عاينت وعاينه
معين وكان الكلام يطول بيننا فقال لي ما اظن الاموي ابا محمد الا انه كما
يقال انه خذلان فلذلك اقول طبع على ما في غير خيره واهى ولو خبرت
كنت المهذب اريد فلا اعطي واعطي ولم ارد وعيب عني ان انا المغيثا
واصرف عن قصدي وعلى مبصر فامسى وما اغتبت الا التعجبا قال
المحاذ كان بشار صديقا لواصل بن عطاء الغزال قبل ان يظهر مذهبه
المكروه وكان بشار مدح واصل بن عطاء وذكر خطبته التي نزع منها
الراء وكانت على البديهة فقال تكلف القول والاقوال قد حفلوا وحبروا
حطبا ناهيك من خطب فقام مرتجلا تغل بذاهته كمرجل القين لما حلف بالله
وجانب الراء لم يشع به احد قبل التصريح والاعراق في الطلب ومثل ذلك
قول بعضهم في واصل بن عطاء ويجعل البرق في تكلمه وجانب الراحي احتل
للشعر ولم يقل مطرا والقول يعجبه فماد بالغيث اشفاقا من المطر فلما اظهر
بشار مذهبه هتف به واصل وقام يذكره وتكفيره وقعد فقال بشار فيه
ما الى اشاي غزاله عنق كفتق الدقان ولان مثلا عنق الزرافة ما بالي
وباكم تكفرون رجالا كفروا رجلا فلما تنازع على واصل ما يشهد بالحاده
قال عند ذلك اما هذا الاعمى المجد اما هذا المشنف المكتى باني معاذ من
يقنله اما والله لو لا ان الفيلة سمجة من سجايا الغالية لدستت البه
من يبع بطنه في جوف منزله على مضجعه او في يوم غفلة ثم كان لا يتولى
ذلك الاعقبلي اوسدوسى فمدل واصل بن عطاء من الضرر الى الاعم ومن

الحا

الكاف الى المجد ومن المرعث الى المشنف ومن بشار الى ابي معاذ ومن الفارسي
الى المصنوع وزاد قوم فقالوا ومن ارسلت الى دستت ومن يبق الى بيع
وداره الى منزله ومن الغيرة الى الغالية والاول اشبه بان يكون مقصودا
وما ذكرت ثانيا فقد يتفق استعماله من غير عدول استعمال الراء فاما قوله
لا يتولى ذلك الاعقبلي اوسدوسى لان بشار كان مولى لهم وذكره بنى
سدوسى لان بشار كان ينزل فيهم فاما لقب بشار بالمرعث فقد قيل فيه
ثلاثة اقوال احدها انه لقب بذلك لبنت قاله وهو قال رثم مرعث فارت
العرف والنظر لست والله نائلي قلت او تغلب القدر والقول الثاني انه كان
لبشار ثوب له جيبان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فكان اذا اراد لبسه
ضمه عليه ضمما من غير ان يدخل رأسه فيه فشبه استرسال الجيبين وتدن
ليهما بالرتعاف وهي القرطة فقل المرعث وقال ابو عبيد الله اما سمي المرعث
لانه كان بليس في صباه رعانا وهذا هو القول الثالث وكان بشار مقدما
في الشعر جدا حتى ان كثيرا من الرواة يلحقه بمن تقدم عصره عليه من المجودين
اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن الحسين البشكري
قال قيل لابي حاتم من اشعر الناس قال الذي يقول ولها ميسم كفى الا فاجى
وحدث كالموشى وشى البرود نزلت في السواد من حبة القلب ونالت
زيادة المستزيد عندها الصبر عن لقائي وعندى زفرات يا كلن صبر
الجليد يعني بشارا قال وكان يقدمه على جميع الناس ولما قال بشار
بنى مئة هبوا طال نومكم وان الخليفة يعقوب بن داود ضاعت خلافتكم
يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود فبلغ ذلك المهدي فوجد
عليه وكان سببا لقتله **فمن** فاما مطيع بن اياس فكان في اخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني عن علي بن هرون عن عزمه يحيى بن علي عن ابي ابوب
عن احمد بن محمد الكاتب قال اخبرني ابي قال رأت بشارا يطيع قد اصاب

ايام الرشيد توبتها وردتها الى اهلها وقال محمد بن داود بن الجراح في اخبار
 مطيع انه كان يرمى بالزندقة وروى انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل
 بينه فاقبلوا يقولون له قل يا مطيع لا اله الا الله فلا يقول حتى اذا صار
 نفسه في ثغرة نفسه ثم اهوى الى الكلام فقالوا له قل لا اله الا الله فتكلم كلاما
 ضعيفا فشمعوا له فاذا هو يقول لهف نفسي على الزمان وفي اتي زمان
 دهنني الارمان حين جاء الربيع واستقبل الصيف وطاب الطلاء والرياح
 قال المزباني وهذا الحديث برويه الهيثم بن عدي يحيى بن زياد فاما يحيى
 بن زياد الحارثي الكوفي فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد
 المدان بن الديان الحارثي الكوفي وزياد بن عبيد الله هو خال ابى العباس السفاح
 ويكنى ابا الفضل وكان يعرف بالزنديق وكانوا اذا وصفوا انسان بالظرف
 قالوا هو اظرف من الزنديق يعنون يحيى لانه ظريفا وهذا المفعي قصدا بو
 نواس بقوله تبه مغن وظرف زنديق قال الصولي واما قال ذلك لان
 الزنديق لا يزع عن شئ ولا يمنع ما يدعي اليه فنسيه الى الظرف لمساعدته
 على كل شئ وقلة خلافه وروى انه قال يحيى بن زياد وهو يوجد بنفسه قل
 لا اله الا الله فقال لم يبق الا الغبط والخلاخل ثم اغمى عليه فلما افاقه
 اعيد عليه القول فقال وبازل تغلي به الرجل وروى محمد بن يزيد قال
 قال مطيع بن اياس يرمى يحيى بن زياد وكانا جميعا مرتين بالخروج عن الملة
 باهل بكوا القلبى القرح وللدموع السواكب السفح را حوا يحيى الى مغيبة
 في القبر بين التواب والصفيح را حوا يحيى ولو تساعدني الاقدار لم تتكر
 ولم ترج يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان امس المديح قد ظفر
 الحزن بالسترور وقد اديل مكروهننا من الفرح ولمطيع يريته انظر الى الموت
 كيف بادده والموت مقدمة على الهم لو قد تدبرت ما صنعت به فرغت
 شغلته من دهم فاذهب من قيت الذهبت به ما بعد يحيى الذي من الم

فاما صالح بن عبد الله القدوس فكان متظاهرا بمذاهب الشنوية ويقال
 ان ابا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على اي شئ تعزم يا صالح قال
 استعمر الله واقول بالاشنن قال ابو الهذيل فايهما استعمرت لا امر لك وروى
 ان ابا الهذيل ناظره في مسألة مشهورة في الامتراج الذي ادعوه بين النور
 والظلمة فاقام عليه الحجّة وانقطع فانشا يقول ابا الهذيل هداك الله يا
 فانت حق العمري معضل جدل وروى انه روى يصلي صلاة تامة الركوع
 والسجود فقل له ما هذا ومذهبك معروف فقال سنة البلد وعادة الجسد
 وسلامة الاهل والولد ويقال انه لما اراد المهدي قتله على الزندقة دعي
 اليه بكتاب وقال له اقر هذا قال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح او نعم
 انت يا امير المؤمنين اذا قرأته قال لا قال افتقتلني على ما لا تعرف قال فاني اعرف
 قال صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك قرأه ولست بزنديق وذكر
 محمد بن يزيد المبرّد قال ذكر بعض الرواة ان صالحا لما نواظف فيما فرغ به من الزندقة
 بحضرة المهدي قال له المهدي الست القائل في حفظك ما انت عليه ريت
 شركمتك فكان في اخر ما وثني لسان في خيل ولو اتى ابدت للناس على لم يكن لي
 في غير حبسي كل فقال صالح فاني اتوب وارجع فقال له مبهات الست القايل
 والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه اذا ادعوى عاد الى جهله
 كذي القننا عاد الى تكسه ثم قدم فقتل ويقال انه صلبه على البسر ببغداد
 ومن شعره وهو في الحبس يرضى من الدنيا ونحو من اهلها فلسنا من الاحياء
 فيها ولا الموتي اذا دخل السجبان يوما الحاجة عجينا وقلنا جاء هذا من الدنيا
 ونفرج بالرويا لجل حدثنا اذا نحن اصبنا الحديث عن الرويا فان حسنت لم تان
 عجلي وابطات وان فحمت لم تحبس وانت عجلي طوى دوننا الاخبار سجن
 مننع له حارس تهذا العيون ولا يهدا قبرنا ولم تدفن نحن بمعزل من الناس
 لا نخشى نفسي ولا نفسي الا احدا يا وى لاهل محلة مقبين في الدنيا وقد

فارقوا الدنيا قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه واظن ان ابن
 الجهم لحظ قول صالح فنغشي ولا يغشي في قوله يصف الحبس بيت يجدد
 للكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور فيجهد **فاما** علي بن الخليل فذكر محمد بن داود
 قال كان علي بن الخليل وهو مولى يزيد بن يزيد الشيباني ويكنى ابا الحسن وهو
 كوفي متهم بالزندقة فطلبه الرشيد عند قتله الزنادقة فاستمر طويلا
 ثم قصدا الرقة وبها الرشيد فبذعه وهدح الفضل بن الربيع **وروى** انه
 لما قعد الرشيد للظالم بالرقة حضر شيخ حسن الهيئة حسن الخضاب معه
 قصيدة فاشار بها **فامر** الرشيد باخذها منه فقال يا امير المؤمنين انا
 احسن قراءة لها من غيري فاذن لي في قراءتها ففعل فقال اني شيخ كبير ولا امن
 الاضطراب اذا قلت فان رأيت ان تأذن لي في الجلوس فعلت فقال اجلس فجلس
 ثم انشأ يقول يا خير من وخذت بارحله نجب الركاب بهمهمه جلس
 تطوى السباب في ازمها طي التجار عما لم البرس لما راك الشمس طالعة
 سجدت لوجهك طلعة الشمس خير الخلائف انت كلهم في يومك الماضي وفي
 امس وكذلك لا تنفك خبرهم تسمى وتصبح فوق ما تسمى من عصبة طابت
 ارومتها اهل العفاف ومنتهى القدس فوق الجحوم فروع تبعثهم ومع
 الخفيض منابت الفرس اني رجعت اليك من فرغ كان التوكل عنده فريس
 ما ذاك الا انني رجل اسمو الى بقر من الانس بقر وانس لا قرون لها
 يقتلن بالتطويل واللبس **واجاذب** الفتيان بينهم صهباء مثل مجاجة
 الورس **لما** في حافاتها حبيب نظم كطي صحايف الفرس **والله** يعلم في بتيته
 ما ان صنعت اقامة الجنس فقال له هرون من انت قال علي بن الخليل الذي يقال
 انه زنديق قال انتا من وكتب الحمدويه ان لا يعرض له **ومن** تركنا ذكره من
 هؤلاء اكثر من ذكرناه **واتما** اعتمدنا من كان بهذه البلية اشهر وامره فيها
 اظهر واوردنا مع ذلك قليلا من كثير وجلة من تفصيل واذ قد ذكرنا جملة

من اخبار اهل الظلالة والنقادين للجهالة حسب ما سئلنا فنحن نتبعها
 بشئ من اخبار اهل التوحيد والعدل وملح حكاياتهم ومستحسن
 الفاظهم ليعلم الفرق بين من رجحت بيعته ومن خسرت صفقته فقد
 سئلنا ايضا ذلك **اعلم** ان اصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام
 امير المؤمنين عليه السلام وخطبه فانها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه
 ولا غاية وراءه **ومن** تأمل المأثور في ذلك من كلامه علم ان جميع ما اسببه
 المتكلمون من بعد في تصنيفه وجمعه تفضيل لتلك وشرح لتلك الاصول
وروى عن الائمة من اولاده عليهم السلام من ذلك ما لا يحصى بحاطة كثرة **ومن**
 احب الوقوف عليه وطلبه من مظانه اصاب منه الكثير الغزير الذي في بعضه
 سقاء للصمد والسمية ونتاج للمقول العقيمة **ونحن** نقدم على ما نريد ذكره
 شيئا مما روى عنهم في هذا الباب **فمن** ذلك ما روى عن امير المؤمنين ع
 وهو يصف الله تعالى بمضاداته بين الاشياء علم انه لا ضد له وبمقارنتين لا
 علم انه لا قرين له ضاد النور بالظلمة والخشونة باللين واليوسة بالبلل
 والصود بالحور **مؤلف** بين متباعاتها متفرق بين متلانياتها وروى
 عنه عليه السلام انه سئل من عرف ربك فقال بما عرفني به قيل وكيف عرفك
 فقال لا تشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بقياس الناس **وقيل**
 له ع كيف يحاسب الله الخلق فقال كما يوزنهم فقل له كيف يحاسبهم ولا
 يرونه فقال كما يزنهم ولا يرونه **وسأله** رجل فقال اين كان ربك قبل
 ان يخلق السماء والارض فقال عليه السلام اين سؤال عن مكان وكان الله
 ولا مكان **وروى** عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه سأله محمد
 الباقر فقال هل رأى رسول الله صلعم ربه فقال نعم راه بقلبه فاما تأنا
 جل جلاله فلا تذكره ابصار الناظرين **ولا** تحيط به اسماع السامعين
وروى صفوان بن يحيى قال دخل ابوه قرة المحدث على ابي الحسن الرضا

عليه السلام فنسأله عن أشياء من الحلال والحرام والاحكام والفرأى حتى
 بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابوقرة اناروبينا ان الله تكلم قسم الكلام والرؤية
 لموسى الكلام **ولمجد صلى الله عليه وآله** الرؤية فقال الرضا عليه السلام فمن
 المبلغ عن الله تكلم الى الثقلين الجن والانسان انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به
 علما يحيى رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عبد الله تعالى يدعوهم اليه بامر
 ولا يقول تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثل شئ ثم يقول ساره
 بعيني واحيط به علما اما تستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا
 ان يكون يأتي عن الله بشئ ثم يأتي بخلافه من وجه آخر قال ابوقرة فانه يقول
 ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى قال عليه السلام ما بعد هذه الآية
 يدل على ما رأي حيث يقول ما كذب الفواد ما رأي **يقول** ما كذب فواد
 محمد ما رأته عيناه ثم اخبر بما رأي فقال لقد رأيته في رايات ربه الكبرى وآيات
 الله غير الله وقد قال الله تكلم ولا يحيطون به علما فاذا رآته الابصار فقد اظلم
 به العلم فقال ابوقرة افاكذب بالرؤية فقال الرضا م اذا القرآن كذبها
 وما اجمع عليه المسلمون انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثل
 شئ **واقي** اعرابي ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقال له هل رأيت ربك
 حين عبدته فقال لم اكن لا عبد شيئا لم اره **فقال** كيف رأيته فقال علم لم تره
 الابصار بمشا هذه العيان بل رأته القلوب بحقائق الايمان لا بدرك
 بالحواس ولا يقاس بالناس معرف بالآيات منعت بالعلامات لا يجوز
 في قضيتهم هو الله الذي لا اله الا هو **فقال** الاعرابي الله اعلم حيث يجدر سا
 لاته **وروي** ان شيخنا حضر صفين مع امير المؤمنين عليه السلام فقال له
 اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء من الله وقدر
 قال له نعم يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطينا طينا
 ولا هبطنا واديا ولا علونا نلعة الا بقضاء من الله وقدر **فقال** الشامي

عند الله احتسب عناي يا امير المؤمنين وما اضل ان لي اجرا في سعي اذ كان الله
 قضاء علي وقدره **فقال** له عليه السلام ان الله قد اعظم لكم الاجر على سيركم واتم
 سائرهم وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شئ من حالكم مكرهين
 ولا اليها مضطرين ولا عليها مجبرين **فقال** الشامي وكيف ذاك والقضاء
 والقدر سا قانا وعنه ما كان مصيرنا وانصرافنا فقال له عم ويحك يا اخا
 اهل الشام لعلك ظننت قضاء لا زما وقد را حتم لو كان ذلك كذلك لبطل
 الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله والنهي وما
 كان المحسن اولى بثواب الاحسان من المسي والمسي اولى بعقوبة الذنب
 من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن
 وشهداء الزود وقد رتبة هذه الامة ومجوسها ان الله عز وجل امر عباد
 تخيبر او نهاهم تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يطع مكرها
 ولم يعص مغلوبا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب
 الى عباده عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن
 الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال الشامي فما القضاء والقدر
 اللذان كان مسيرنا بهما وعنهما قال الامام الله تعالى بذلك والحكم ثم نادى وكان امر
 الله قدرا مقدورا **فقام** الشامي فرحا مسرورا لما سمع هذا المعال فقال
 فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك وانشأ يقول انت الامام الذي
 نرجوا بطاعته يوم الحساب من الرحمن غفرانا اوضعت من امرنا ما كان
 ملتبجا جزاك ربك بالاحسان **وروي** ان ابا حنيفة النعمان بن ثابت
 قال دخلت المدينة فانتيت ابا عبد الله عليه السلام فسلمت عليه وخرجت
 من عنده فرأيت ابنه موسى عليه السلام في دهليزه قاعدا في مكتبته وهو صغير
 السن فقلت له اين يحدث العريب عنكم اذا اراد ذلك فنظر الى ثم قال
 يحسب شطوط الانهار ومساقط الثمار وافنية الدور والطرق **فقال**

والمساجد ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت هذا القول نبيل
في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك فمن المعصية فنظر إلى ثم قال
اجلس حتى أخبرك فجلست فقال ان المعصية لا بد ان تكون من العباد ومن
ربه او منها جميعا فان كانت من الله تعالى فهو عادل وانصف من ان يظلم
عبده وياخذ بما له يفعل له وان كان منها فهو شريكه والقوتى اولى با
نصاف عبده الضعيف وان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه
توجه النهى وله حق الثواب والعقاب ووجبت له الجنة والنار فلما
سمعت ذلك قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم
هذا المعنى شعرا فقليل لم تخل افعا لنا اللآلى تدم لها احدى ثلث خلل
حين نأيتها اما تفر دبارينا بصنعها فيسقط اللوم عنا حين نشهد
او كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لا يثم فيها اولم يكن لاهل
في جناتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانبها واحد من تظاهر من المتفة
مين بالقول بالعدل الحسن بن ابى الحسن البصرى واسم ابيه يسار من اهل
ميسان مولى لبعض الانصار وكان اسم امه خيرة مملوكة زوج النبي صلعم
ويقال ان ام سلمة كانت تأخذ الحسن اذا بكى فتسكنه بتدبيرها فكان يدركه عليه
فيقال ان الحكمة التي اوتيتها الحسن من ذلك وبلغ الحسن من السن تسعا
وثمانين سنة فمن تصريجه بالعدل ما رواه علي بن الجعد قال سمعت الحسن يقول
من زعم ان المعاصي من الله عز وجل جاء يوم القيمة مسودا وجهه ثم قرأ
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال داود
بن ابى هند سمعت الحسن يقول كل شئ بقضاء وقد رآه المعاصي وكان
الحسن بارع الفصاحة بليغ المواعظ كثير العلم وجميع كلامه في الوعظ وادب
الدنيا او حله ما خوذ لفظا ومعنى او معنى دون لفظ من كلام امير المؤمنين
علي بن ابى طالب عليه السلام فهو القدوة والغاية فمن ذلك قوله

عليه السلام شيئا ن احدهما ما خوذ من الآخر احدهما اكثر شئ في الدنيا
والآخر اقل شئ في الدنيا العبر والاعتبار وقوله عليه السلام مثل الدنيا والآخرة
مثل مشرق والغرب متى ازدادت من احدهما قربا ازددت من الآخر بعدا
وقوله عليه السلام شتان بين عليلين عمل تذهب لذته ويبقى تبعته وعمل
تذهب مؤنته ويبقى اجره وقوله في وصف الدنيا ما اصف من دار اولها عناء
واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها امن ومن
مرض فيها ندم ومن استغنى فتن ومن افتقر حزن وقوله في كلام له
قياتها الذام للدنيا والمغتر بفروها متى استندت اليك بدستى عزتك
ابمضاجع ابايك من الثرى ام بمنازل امهاتك من البلى كم مرصت بكفيك
وكم علجت بيدك تبغى لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء مثلت ككبه
الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك قال المرتضى رضى الله عنه وهذا باب
ان ولجناه اعترفنا من شبح بحر اخر او شثوب غمام ماطر وكل قول في هذا الباب
لقائل اذا اضيف اليه او قويس به كان كاضافة القطرة الى الغرة والحصاة
الى الحرة وانما اشترنا اليه اشارة واوماننا اليه ايماء ثم نفود الى مكان فيه
روى ان عرابيا سمع الكلام الحسن البصرى فقال المؤمن فصيح اذا لفظ
نصيح اذا وعظ وروى ان الحسن تلا يوما انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال ثم قال ان قوما عدوا في المطارف العتاق والعائم الرقاق
يطلبون الامارات ويضيعون الامانات يتعرضون للبلاء وهم منه في
عافية حتى اذا اخافوا من فوقهم من اهل العقبة وظلموا من تحتهم من اهل الله
اهزلوا دينهم واسنوا براذيلهم وسعدوا دورهم وضيقوا قبورهم المزم
قد جددوا الثياب واخفقوا الذين يتكى واحد على شماله فياكل من غير ماله
طعامه غصب وخدمه سخرة يدعوا بجلوب بعد خامض وبجارية بعد بارد ^ط
بعد يا بس حتى اذا اخذته الكلمة نجشاه من البشم ثم قال يا جاري بني هاتي

حاطومًا يعني هاضومًا بهضم الطعام يا احمق لا والله ان تهضم الادنيك
ابن جارك ابن يتيك ابن مسكينك ابن ما اوصاك الله تعالى به وذكر يومًا
الحجاج فقال انا انا اعيش اخيفش له جيمة يرجلها واخرج الينا بنا قاصارًا
والله ما عرق فيها عنان في سبيل الله فقال يا يعقوب يا بعناه ثم وفي هذه الا
عواد ينظر الينا بالصغير ونظر اليه بالتعظيم بأمرنا بالمعروف ويحجبنا وينها
عن المنكر ويرتجبه وروى عيسى بن عمر قال قال الحسن ان هذه القلوب طلعة
فاقدعوها فانكم ان تطيعوها تنزع بكم الى شر غاية وحادثها هذه النفوس فانها
سريعة الذنور قال عيسى بن عمر حدثت بذلك ابا عمرو بن العلاء فجب من فصاحته
وكان يقول في بعض كلامه ما نشاء ان ترى احدهم ابيض بضًا يملح في الباطل
ملحًا ينفض مذرويه ويقول ها انا ذا فاعرفوني قال فالبيض هو الرخص اللحم
وليس هو من البياض على ما يظنه قوم لانه قد تكون الرخصة مع الادمة
فاما قوله يملح فان الملح هو الشئ والتكسر يقال ملح الفرس اذ لعب قال
روية بصف الحمار مفترم التجليح ملوخ الملق والمذروان فرما الاليتين قال
عنتره الخوى تنقض استك مذرويهما للقتلى فيها ذاعمارا هذا قول ابي عبيد
وقال ابن قتيبة راداعليه ليس المذروني فرعي الاليتين حسب بل هما اللذان
من كل شئ تقول العرب جاء فلان يضرب اصدويه ويضرب عطفية وينفض
مذرويه وهما منكباه وذكراته سمع رجلاً من فضحاء العرب يقول قنع الشيب
مذرويد يريد جانبي رأسه وهما فوداه وانما سمي بذلك لانهما يذريان الى
يشيبان والذري الشيب قال وهذا اصل الحرف ثم استعبر للتكبين والال
لوتين والطرفين من كل شئ قال امية بن عابد الهذلي يذكر قوسا على عجم هتافه
المذروين رفوا مضجعة في الشمال اراد قوسا ينفض طرفاها قال فلا معنى
لوصف الرجل الذي ذكره الحسن بانه يحرك البنية ولا من شان من يبدخ وبنية
على نفسه ويقول ها انا ذا فاعرفوني ان يحرك البنية وانما اراد ان يضرب عطفية

وهذا مما يوصف به المرح المختال الذي يزهى بنفسه وربما قالوا جاءنا ينفض
مذروية اذ كان يتهدد ويتوعد لانه اذا تكلم وحرك رأسه ينفض قرون فوية
وهما مذرواه قال قدس الله روحه وليس الذي ذكره ابو عبيد بعيد لان من
شان المختال الذي يزهى بنفسه ان يهتز ويتشافتحرك اعطافه واعضائه
ومذرواه من جملة ما يهتز ويحرك لانها بارزان من جسمه فيظهر فيهما الاهتزاز
وانما خض المذروان بالذكر مع ان غيرهما يتحرك ايضا على طريق التقيق
على هذا المختال والتجعين لفعله وقول ابن قتيبة ليس من شان من يبدخ ان
يحرك البنية ليس بشئ لان الاغلب من شان البذاء المختال الاهتزاز وتحريك
الاعطاف على ان هذا يلزمه فيما قاله لانه ليس من شان كل متوعد ان يحرك رأسه
وينفض مذروية فاذا قال ان ذلك في الاكثر قيل له مثله وكان الحسن يقول
يا ابن آدم جمعا جمعا سوطا سوطا جمعا في وعاء وشد في وكاء وركوب الذلول
وليس التين حتى قيل مات فافضى والله الآخرة فطال حسابه وكان يقول
مسكين ابن آدم مكثوم الاجل مكنون العلل اسرجوع صريع شبع ان من
ثوبه البقة ويقتله الشرقة لبادي الضعف فربينة المنق وكان يقول
ما اطال احدا لا ملا الاساء العمل وكتب الى عمر بن عبد العزيز ما بعد فانظروا
البقاء الى فتاة فخذ من فتاتك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يقنى والسلم وكان
يقول اذا رايت رجلاً ينافس في الدنيا فنافسه في الآخرة وسأله رجل
ما حالك فقال يا شذو حال ما حال من اصبح وامسى ينتظر الموت ولا يدري ما
يفعل الله به وكان يقول يا ابن آدم بسطت لك صحيفة وكل بك مكان ذكرى
كرمان ربيك مدادها ولسانك قلمها وروى ابو بكر الهذلي قال لما قدم عمر بن
هبيبة واليا على العراق نزل واسط فبعث الى الشعبي والي الحن البصري
فقال لهما ان يزيد بن عبد الملك عبد اخنا لله ميثاقه وانتخبه لخلافته وقد
اخذ بنوا صينا واعطياه عهدونا ومواثيقنا وصفقة ابدنا فوجب علينا

السمع والطاعة له وانه بعثني الى عراقكم غير سائل اياه الا وانه لا يزال
يبعث البنا في القوم تقتلهم او في الضياع تقبضها او في الدور تهدمها فتولي
من ذلك ما ولاه الله فمات ريان فاما الشعبي فقال قولا فيه بعض الذين
واما الحسن فانه قال له يا عمر لانه انك عن الله ان تعرض له فان الله ما منك
من يزيد ولا يمنحك يزيد من الله انه يوشك ان ينزل عليك ملك من السماء فيستتر
لك من سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا يوسع عليك
الا عملك **ان هذا السلطان انما جعل ناصرا لدين الله فادتركوا دين الله وعبادته**
الله بسلطان الله يذلونهم به فانهم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عز وجل
وذكر عن الشعبي انه قال كان والله للحسن كرمنا عليه **وروى ابو بكر بن**
عياش قال قال مسلمة بن عبد الملك للحسن عظمي فقال اذا نزلت عن المنبر فاعمل
بما تكلمت به قال عظمي قال اوليت قطا قال نعم قال فما كنت تحب ان يؤلفا اليك
فاته الى من وليته وعن ثابت البناني قال قال رجل للحسن اخذ عطاء لي
ادعه حتى اخذه من حسناتهم يوم القيمة فقال له قم بحبك خذ عطاك فانه
القوم مفاليس من الحسنات يوم القيامة وولد للحسن غلام فهناه بعض اصحابنا
فقال الحسن بخدا لله على هيبته ونسبته من نعمة ولا من حبا من ان كنت غنيا
اذ هلني وان كنت فقيرا اتعني لا ارضى بسعيي له سعي ولا بكدي له في الحياة
كذا اشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وانا في حال لا يصل الى من همة خربت
ولا من فرحة سرور وكان الحسن يقول لو لم يكن من شوم الشراب الا الله
جاء الى احب خلق الله فافسد كانه ينبغي للعاقل ان يتركه يعني العقل وعزى
جاء الى يهوديا فقال له جزاك الله على مصيبتك باعظم ما جازى به احدا من
اهل ملتك وهذا تخاص منه ما لم يدع له بالثواب الذي لا يستحقه
الكفار **واراد بالجزاء الفوض الذي يستحقه الكافر مع استحقاق العقاب**
وكان الحسن يقول ليس للفاسق العائن بالفسق عيبة ولا لاهل الاهواء

نور

والبدع غيبة ولا للسلطان الجائر غيبة وقال في قوله تعارينا اتنا في الدنيا
حسنه قال العلم وفي الاخرة حسنة قال الحسن وخرج الحسن في جنازة
معها نوايح فقال رجل ما ترى يا با سعيد هذا وهم الرجل بالرجوع
فقال له الحسن ان كنت رايت فيما تركب له حسنة اسرع ذلك في دينك وذكر
عنه الدنيا فقال للحلام نوم او كطل زائل ان اللبيب بمثلها لا يتدبر وكان
يمثل اليوم عندك دلهما وحدثها وغدا لغيرك كفهها والمعصم وعن ابي عبيد
قال لما فرغ الحاج من خضراء واسط نادى في الناس ان يخرجوا فيدعوا له يا
بركة فخرج الناس وخرج الحسن فاجتمع عليه الناس فافا اهل الشام على
نفسه ان يقتلوه فجمع وهو يقول قد نظرنا يا اخي يا اخي يا اخي واقتلوا
سقين فاما اهل السماء فقتلوا واما اهل الارض ففرقوا ثم قال ابي الله
تعالى لليثاق الذي اخذه على اهل العلم ليبينته للناس ولا يكتموه ثم انصرف
ونابغ ذلك الحاج فقال يا اهل الشام وهم حوله **اه الله ليقوم من عبده من**
عبدا اهل البصرة فينكم في ما تكلم به لئلا يكون عند احد منكم تغيير ولا تكبير
فقالوا ومن ذاك اصلك الله اسفاده فقال على به وامر بالقطع والسيف
فاجزروا وجهه اليه فلما دنا الحسن الى الباب حرك شفتيه والحاجب ينظر اليه
فلما دخل قال له الحاج ما هنا واجلسه قريبا من قرينه وقال له ما تقول
في علي وعثمان قال اقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك قال موسى
عليه السلام لفرعون اذ قال له ما بال القرون الاولى قال علمها عند رب
في كتاب لا يصل رب ولا ينشئ علم علي وعثمان عند الله كما فقال له الحاج انك
سيد العلماء يا با سعيد ثم دعاه بغالية فغلل بها الحية فلما خرج الحسن
اتبعه الحاج فقال يا با سعيد والله لقد دعاك لغير ما فعل بك ولقد احضر
القطع والسيف فلما اقبلت رايتك قد حركت شفتيك بشئ فاقلت قال
قلت يا عدتي عند كربتي وباصاحبي عند شدتي وبيا ولي نعمتي وبيا الهى وآله

ابا في ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب اذ رقي مودته واصرف عني اذاه ومعرته
فجعل ربي عز وجل في ذلك وكان الحسن يقول ما زال التفاق مقوماً حتى غتم هذا
عمامة وقلد سيفاً يعني الحجاج وروى ابو بكر الهذلي ان رجلاً قال للحسن يا ابي سعيد
ان الشيعة نزعوا منك تبعض عليا عليه السلام فكتب يبكي طويلاً ثم رفع رأسه فقال
لقد فارقم بالامس رجل كان سهماً من مرامى الله عز وجل على عدوه رباني هذه
الامة ذو شرفها وفضلها وذو قرابة من النبي صلعم قريبة لم يكن بالنومة عن
امر الله تعالى ولا بالفافل عن حق الله تعالى ولا السروقة من مال الله اعطى القرات
عزائم في ماله وعليه فاشترى منها على رياس مؤنفة واعلام بيته ذاك
ابن طالب بالكلج وكان الحسن اذا اراد ان يحدث في زمن بني امية عن علي عليه
السلام قال قال ابو زئب وشهد الحسن جنازة فقال ان امراً هذا آخره لينبغي
ان يزهد فيه وان امراً هذا اوله لينبغي ان يحذر منه وعن حميد الطويل
قال خطب رجل الى الحسن ابنته فكنت السفير بيني وبينه واراد ان يزوجه
فانبت عليه ذات يوم وقلت واريدك يا با سعيد ان له خمسين الفا قال اقلك
له خمسون الفا ما اجتمعت من حلال قلت يا با سعيد الله والله ما علمت لورع
مسلم فقال ان كان جمعها من الحلال لقد ضن بها عن حق لا يجري والله بيني وبينه
صرا بدا وقيل لعلي بن الحسين بن علي عليهم السلام قال الحسن البصري ليس العجب
من هلك كيف هلك وانما العجب ممن نجى كيف نجى فقال عليه السلام انا اقول ليس
العجب ممن نجى كيف نجى انما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله واتى
عليه السلام يوماً الحسن البصري وهو يقص عند الحجر فقال اترضى يا حسن
نفسك للموت قال لا قال فمهلك للعساب قال لا قال فتم دار للعل غير هذه قال
قال فله في ارضه معاذ غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل الناس عن التطوع
جلس **أسر** ومن تظاهروا بالقول بالعدل واشتهروا بصل بن عطاء الغزال
ويكنى ابا حذيفة وقيل انه مولى بني ضبة وقيل انه مولى بني مخزوم وقيل مولى بني

هاشم وروى انه لم يكن غزاً الا وانما لقب بذلك لانه كان يكثر الجلوس في الغز
الين وقبل انه كان يجلس في الغز الين عند رضيع له يعرف بابي عبد الله الغزال
وذكر المبردان واصلاً كان يلزم الغزالين ليعرف المتعفقات من النساء فيصفر
صدقه اليهن ولقب بذلك كما لقب ابوسلمة حفص بن سليمان بالجلال وهو وزير
العباس السفاح ولم يكن خللاً وانما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين فكان
يجلس عندهم فستره خللاً ومثله ابو علي الحرمازي هو مولى لبني هاشم وانما
لقب بذلك لانه كان ينزل في بني الحرمان وابراهيم بن يزيد الخوزي وليس بخوزي
ولكنه كان ينزل بمكة بشعب الخوز وابوسعيد المقبري لانه ينزل بالمقابر
وكان اصل النخ في الرأ قبيح اللثة وكان يخلص كلامه من الرأ ويدل عنه في
سائر محاوراته وقد ذكرنا طر فامن ذلك في اخبار بشار بن برز وذكرا ابو
الحسن البرزعي المتكلم ان انساناً سأل عمرو بن عبيد او غيره عن شيء في القدر
بحضرة واصل بن عطاء فتكلم السائل بشئ اغضب عمرواً فاجابه عمرو بمجواب
لم يرضه واصل فقال له واصل اياك واجوبة الغضب فانها منذمة والشيطن
يكون معها وله في تضاعفها همزة وقد اوجب الله تعالى على بيته عليه السلام ان
يستعين من هزات الشيطان وان يكونوا معه بقوله اعوذ بك من هزات
الشياطين الى خاتمة الآية فلما شاهدت احداً اجاب فتثبت في جوابه
وما يطلق به لسانه فلحقه لوم قال البرزعي انظر الى واصل كيف كلم عمرواً
فاخرج الرأ من كلامه فقال موضع والشيطن يحضرها يكون معها وقد
اوجب الله على بيته ولم يقل امره وقال وان يكونوا معه بدلاً من قوله وان
يحضروه ثم قال الى خاتمة الآية ولم يقل الى آخر الآية قال المرتضى رضي الله عنه
وما لم يذكر البرزعي ثم قال الى خاتمة الآية ولم يقل الى آخر الآية انه عدل عن
افتتاح الآية من اجل الرأ ايضاً لان اولها وقل رب اعوذ بك من هزات
الشياطين ولولا قصد الى العدول كان ذكرها واجبا من ابتدائها لاسيما

وفي ابتدائها تعليم وتوقيف على كيفية دعائه والاستمادة به وقيل ان رجلا قال
له كيف تقول اسرج الفرس فقال البدليجواد وقال له آخر كيف تقول رب
فرسه وجرحه فقال استوى على جواده وسحب عامله وذكر ابو الحنفية
لخياط ان واصلا كان من اهل مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ومولده
سنة ثمانين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة وكان واصلا ممن لقي
ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وصحبه واخذ عنه وقال قوم انه لقي
اباه محمدا عليه السلام وذلك غلط لان محمدا توفي سنة ثمانين او احدى وثلاثين
وواصل ولده سنة ثمانين وواصل هو اول من اظهر المنزلة بين المنز
لتين لان الناس كانوا في اسماء اهل الكباير من اهل الصلاة على اقول كانت
لخوارج تسميهم بالكفر والشرك والمرجبة تسميهم بالايما وكان الحسن
البصري واصحابه يسمونهم بالنفاق فاظهر واصلا القول بانهم فساق
غير مؤمنين ولا كفار ولا منافقين وكان عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن
وتلاميذه فجمع بينه وبين واصلا ليناظره فيما اظهره من القول بالمنزلة بين
المنزلتين فلما وقفوا على الاجتماع ذكر ان واصلا قبل ومعه جماعة من صحابة
الى حلقة الحسن وفيها عمرو بن عبيد جالس فلما نظر الى واصلا وكان في عنقه طول
واعوجاج قال اري عنقا لا يفلح صاحبها وسمع ذلك واصلا فلما سلم عليه
قال له يا بن اخي ان من عاب الصنعة عاب الصانع للتعلق الذي بين الصانع
والمصنوع فقال له عمرو بن عبيد يا ابا حذيفة قد وعظمت فاحسنت وان
اعود الى مثل الذي كان مني وجلس واصلا في الحلقة وسئل ان يكلم عمروا
فقال واصلا لعمر ولم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلوة يستحق اسم
النفاق فقال عمرو ولقوله تعا والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة
شهداء فاجلدوه وهدم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم
الفاسقون ثم قال في موضع آخر ان المنافقين هم الفاسقون فكان كل فاسق

منافقا اذ كانت الف ولام المعرفة موحودتين في الفاسق فقال له واصلا البير
قد وجدت الله تعا يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون واجمع
اهل العلم على ان صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم كما يستحق اسم فاسق فالاكفرت
صاحب الكبيرة من اهل الصلوة يقول الله تعا والكافرون هم الظالمون ففوق
بالف ولام التعريف اللتين في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
كما قال في القادف واولئك هم الفاسقون فسميته منافقا لقوله تعا ان المنافقين
هم الفاسقون فامسك عمرو ثم قال له واصلا يا با عثمان اتى ما اولى ان يستعمل
في اسماء المحدثين من امتنا ما اتفق عليه اهل الفرق من اهل القبلة او ما اختلف
فيه فقال عمرو بل ما اتفقوا عليه اولى فقال له واصلا الست تجد اهل الفرق
على اختلاف فهم يسمون صاحب الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك من
اسماء لان الخوارج تسميه مشركا فاسقا والشيعة تسميه كافر نفاق فاسقا
قال السيد رض يعني بالشيعة الرائدة والحسن يسميه منافقا فاسقا
والمرجبة تسميه مؤمنا فاسقا فاجعوا على تسميته بالفسق واختلفوا فيما
عدا ذلك من اسمائه فالواجب ان يسمى بالاسم الذي اتفق عليه وهو الفسق
لا اتفاق المختلفين عليه ولا يسمى بما عدا ذلك من الاسماء التي اختلف فيها
فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال فيه انه مؤمن ولا منافق
ولا مشرك ولا كافر فهذا اشبه باهل الدين فقال له عمرو بن عبيد ما
بني وبين الحق عداوة والقول قولك فليشهد على من حضرني الى نارك
للذهب الذي اذهب اليه من نفاق صاحب الكبيرة من اهل الصلوة قائل
يقول ابي حذيفة في ذلك والى قد اعترلت مذهب الحسن في هذا الباب
فاستحسن الناس هذا من عمرو وقيل ان اسم الاعترال انما اخصت
به هذه الفرقة لا اعترالهم مذهب الحسن ابن ابي الحسن في تسميته مرتكب الكبيرة
من اهل الصلوة بالنفاق وحكي غير ذلك وقيل ان فتادة بعد موت الحسن

البصري كان جلس مجلسه وكان هو وعمر بن عبيد جيعار ثمين
مقدمين في اصحاب الحسن فحزت بينهما نفرة فاعتزل عمر ومجلس قتادة
فاجتمع اليه جماعة من اصحاب الحسن وكان قتادة اذا جلس مجلسه سلك
عن عمر واصحابه فيقول لما فعلنا المعتزلة فسموا بذلك قال قدس الله
روحه اما ما الزمه واصل بن عطاء لعمر بن عبيد اولاً فسدد لازم
وانما ما كلفه به ثانياً فغير واجب ولا لازم لان الاجماع وان لم يوجد
تسمية صاحب الكبيرة بالتفاق او غيره من الاسماء كما وجد في تسميته بالفسق
فغير ممتنع ان يسمى بذلك لدليل غير الاجماع ووجود الاجماع في الشيء وان
كان دليلاً على صحته فليس فقد دليل على فساد واصل انما الزم
عمر وان يعدل عن التسمية بالتفاق لاختلاف فيه ويقتصر على التسمية بال
لفسق للاتفاق عليه وهذا باطل ولولزم ما ذكره للزمه ان يقال قد
تفق اهل الصلاة على استحقات صاحب الكبيرة من اهل القبلة الذم والعتق
ولم ينفقوا على استحقاته التخليد في العقاب ويقول انهم اجمعوا على استحقات
للعقاب ولم يجمعوا على فعل المستحق به فيجب ان اقول بما اتفقوا عليه وانف
ما اختلفوا فيه **فادقيل** له استحقاته للخلود او فعل المستحق به من
العقاب وان لم يجمعوا عليه فقد علم بدليل غير الاجماع **قيل** له مثل ذلك
فيما عول عليه وبطل على كل حال ان يكون الاختلاف في القول دليل على
وجوب الامتناع منه وهذا ينتقض بمسائل كثيرة ذكرها يطول على
ان المقدمة التي قدمها لا تشبه ما الرزم عليها لان الاجماع اولها لان
اختلاف فيما يتعارض ويتقابل والاجماع والاختلاف في الموضوع الذي كلم
عليه واصل عمر في مكانين الاجماع هو على تسميته بالفسق والاختلاف
هو في تسميته بما عده من الاسماء فلا تعارض بينهما وله ان يأخذ بالاجماع
في موضعه ويقول فيما الاختلاف فيه على دالة غير الاجماع لان فقلاً لاجماع

من القول لا يوجب بطلانه وحكي ان واصل كان يقول اراد الله تعالى من
العباد ان يعرفوه ثم يعملوا ثم يعلموا قال الله تعالى يا موسى اني انا الله فقرفه نفسه
ثم قال له فاخضع نفسك فبعد ان عرفه نفسه امره بالعمل قال والدليل على
ذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا يعني صدقوا
وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر عملوا او عملوا وعملوا
وروي المبرد قال حدثت ان واصل بن عطاء اقبل في رفقة فاحسوا
بالخوارج وكانوا قد اشرعوا على العطب فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا
ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوه واياهم فقالوا شأنك فقال للخوارج
له ما من انت واصحابك قال مشركون مستحيون ليسمعوا كلام الله
ويقيموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعملونا احكامه فعملوا يعلمونه
احكامهم وجعل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين
فانكم اخواننا قال لهم ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احد من المشركين استجاب
فاجر حتى ليسمع كلام الله ثم ابلغه ما منه فابلقوا ما مننا ففساروا با
جمعهم حتى بلغوهم الا من وحكي ان محمداً وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن كانا
من دعاها واصل الى القول بالعدل فاستجابا له وذلك لما تج واصل ودعا
الناس بحكمة والمدينة وحكي ابو القاسم البجلي ان عبد الله قال لابنه محمد
كل خصالك يا بني محمودة الا قولك بالقدر فقال له اية افشني اقدر على
تركه ام لا اقدر على تركه فورد الكلام على رجل عاقل فقال لا عانتك عليه ابداً
قال قدس الله روحه يقول ان كنت اقدر على تركه فهو قولي وان كنت لا اقدر
فلم تعاتبني على شيء لا اقدر على تركه فاما عمر بن عبيد فيكني ابا عثمان مولى
لبنى العدوية من بني تميم قال الجاحظ هو عمر بن عبيد بن باب وباب نفسه
من سبي كابل من سبي عبد الرحمن بن سمرة وكان باب مولى لبنى العدوية قال
وكان ابو عبيد شرطياً وكان عمر ومن هذا فكانا اذا اجتازا معا على الناس

قالوا هذا شر الناس ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا ابراهيم وابانا
رح قال علي بن الجعد هو عبيد بن باب وكان نوابا للحكم بن ايوب قال وكان
باب مكاريا له دكان معروف يقال له دكان باب وكان فارسيا وللفرزوق
معه خبر مشهور تركنا ذكره لشهرته ولخش فيه وذكر ابو الحسين الخياط ان
مولد عمر وعبيد وواصل بن عطاء جميعا في سنة ثمانين قال ومات عمرو في
اربع وستين سنة وروى عن عمر استاذن علي المنصور فدخل
عليه الربيع فقال له يا لبيب رجل قال اني عمر بن عبيد وكانت علي له
المنصور حبة يمانية محقة فقال ويلك يا ربيع عمر يا لبيب قال نعم
قال هات لي قميصا ابيض فانه به قال نعم ثم قال له در من خافي فغطت الحبة
وازر علي قال الربيع ولم اكن اري ان احدا يوقر المنصور حتى رايت عمرو بن
عبيد قال فدخل عليه رجل آدم مربوع الكدنة بين عينيه اثر السجود حسن
الادب حسن اللسان كانه لم يزل مع الملوك في توقيه الخليفة واعظامه اياه
فسلم فاجتذبه المنصور ليجلس معه فابى وطرح نفسه بين يديه فسايله وحف
به فلما اراد عمر والقيام قال له عظمي يا با عثمان واوجز قال له ان ما في
يديك لست يواوثة عن احد وانما هو شئ صار اليك وقد كان في يد غيرك
قبلك ولودام لك لبق في بدا الاول والسلام وعن الاصمعي قال قال مطر
الوراق لعمر بن عبيد اني لارحمك مما يقول الناس فيك فقال عمر واقتسمه
اقول فيه شيئا قال لا قال فايهم فارحم وقال خالد بن صفوان لعمر بن
عبيد لم لا تأخذ مني فتقضي ديني ان كان عليك وتصل رحمك فقال له
عمر واما دين فليس علي واما صلة رحي فلا تجب علي وليس عندي قال فما بمنعك
ان تأخذ مني قال بمنعني الله لم يأخذ احد من احد شيئا الا ذل له وانا والله
اكره ان اذل لك ويقال ان ابن الهيعة اتى عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فلم
عليه وجلس اليه وقال له يا با عثمان ما تقول في قولك تعاو لن تستطيعوا

ان تعذبوا بين النساء ولو حرصتم فقال له ذلك في محبة القلوب التي لا
يستطيعها العبد ولم يكلفها فاما العدل بينهما في القسمة من النفس
والكسوة والنفقة فهو مطبق لذلك وقد كلفه بقوله تعا فلا تملوا كل
الميل فيما تطبقون فتدروها كما لمعلقة بمنزلة من ليست ايماء ولا ذات
زوج فقال ابن الهيعة هذا والله هو الحق ويقال ان عمرو بن عبيد اتى
يونس بن عبيد يعزبه عن ابن له فقال له ان اباك كان اصلك وان ابنك
كان فرعك وان امرء اذهب اصله وفرعه لم يبق ان يقل بقاؤه فقيل ان
عبد الله بن عبد الاعلى اخذ هذا المعنى فقال سمعتك قبل الروح اذا انطفئت
تصان فابيد العين مصونها اري المرء ديننا وما لها مطلق اذا
حلت بنفس ديونها فماذا بقاء الفرع من بعد اصله ستلقى الذي لا
الاصول غصونها واقل من سبق الى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله
فبعض اللوم عادلتني فاني ستغنيني التجارب وانتسابي المرقى الثرى
وشجتي عروفي وهذا الموت يسلبني شبابي واخذ ذلك لبيد في قوله فان
انت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الاوائل فان لم
تجد من دون عدنان والداود ومن معد فلترعك العواذل واخذ ايضا
في قوله توذا ابتناى ان يعيش ابوها وهل انا الا من ربيعة او مضر ونظر
اليه محمود الوراق وابراهيم بن العباس الصولي اما محمود ففي قوله اذا ما
انتسبت الى آدم فلم يك بينكما من اب وجازت سنوك بك الاربعين وصرت
الى جانب الاجنب ودب البياض خلال السواد فاصبحت في شبة الذهب
فكيف تؤمل طول الحياة ان كان حلمك لم يعزب واما ابراهيم ففي قوله نفى
نفسى الى ابى وخبر ابن منقلى بموعظة راها في ابية كرايت ابى وكان ابا
نواس لحظ هذا المعنى في قوله وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب
في الهاكين عريق اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

اروي ان عمرو بن عبيد دخل على معاوية بن عمرو الفلابي وهو يجود بنفسه
 فقال له ان الله تعالى يعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك
 ووضع عنك في هذه الحال عمل الجوارح ولم تكلفك الا العمل بقلبك فا
 عطله بقلبك ما يجب له عليك وري ان قوما اجتمعوا الى عمرو بن
 عبيد فتذاكروا التسخا فاكثروا في وصفه وعمر وساكنت فسالوه عما عند
 فقال ما اصبتم صفته ان التسخي من جاد بما له تبرعا وكف عن موال الناس
 ثورعا وذكر اسحق بن الفضل الهاشمي قال اني لعل باب المنصور يوما
 والى جنبى عمارة بن حمزة اذ طلع عمرو بن عبيد على حمزة فزله عن حمزة ثم دفع
 البساط برجله وجلس دونه فالتفت الى عمارة فقال لا تزال بصركم تر
 مينا منها باحق فافضل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول ابو عثمان
 عمرو بن عبيد قال فوالله ما ذل على نفسه حتى ارشدا اليه فاتكاه يده ثم قال
 اجباير المؤمنين جعلت فداك قال فرمتكيا عليه فالتفت الى عمارة فقلت ان رجل
 الذى استحقته فلا دخل وتركنا فقال كثيرا ما يكون ذلك فاطال الله ثم
 خرج الربيع وهو متكئ عليه والربيع يقول يا غلام حمزة ابن عثمان فابرح حتى
 الى بالحمار فافرة على سرجه وضم اليه ثروبه واستودعه الله فاقبل عمارة على
 الربيع فقال لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل ما لو فعلتموه بولى عهدكم لفضيتم ذما
 قال فما غاب عنك مما فعل به اكثر واعجب فقال عمارة فان تسع لك الحديث فخذنا
 فقال الربيع ما هو الا ان سمع الخليفة بمكانه فما اهل حتى امر بحبس ففرش لبودا
 ثم انتقل اليه والمهدى معه عليه سواده وسيفه ثم اذن له فلما دخل سلم عليه
 بالخلافة فرد عليه وما زال يدينه حتى اتكاه فذو وتحفى به ثم ساله عن نفسه
 وعن عياله فاستبشروا رجلا رجلا وامراة امراة ثم قال له يا ابا عثمان عطا فقال
 اعوذ بالله السبع العليم من الشيطان الرجيم والفقر واليأس عشر ومتر فيها
 الى اخرها وقال ان ربك يا ابا جعفر المنصور فبكى بكاء شديدا كانه لم يسمع

تلك الايات الا تلك الساعة فقال زدنى فقال ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها
 فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم ان هذا الامر الذى صار اليك انما كان في يد
 من كان قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج منك الى من هو بعدك واتى احذر
 ليلة تخمض صبيحتها عن يوم القيمة قال فبكى بشدة من بكائه الاول حتى رجع
 جنباه وفي رواية اخرى انه لما انتهى المنصور الى آخر السجدة قال يا امير المؤمنين
 ان ربك لبا المرصاد لمن عمل مثل عملهم ان ينزل بهم مثل ما نزل بهد فائق الله فاق
 من وراء بابك نبرا ناناخ من الجور ما يعمل فيها بكتبا بالله ولا بسنة رسول
 الله فقال يا با عثمان اننا لكتب اليهم في الطوامير ما هم بالعمل بالكتاب والسنة
 فان لم يفعلوا فاعسى ان نصنع فقال له مثل اذن الفارة بجزيك من الطوامير
 الله تكتب اليهم في حاجة نفسك فينفذونها وتكتب اليهم في حاجة الله فلا ينفذ
 ونها انك الله لو لم ترصني من عمالك الا بالعدل اذا التقرب اليك به من لانية له فيه
 قال المرتضى رضي الله عنه رجعنا الى نسق الحديث فقال له سليمان بن مجالد
 رفقا يا امير المؤمنين فقد اتبعته منذ اليوم فقال له بمثل ضاع الامر واخسر
 لا اباك وما ذا خفت على امير المؤمنين ان يكي من خشية الله وفي رواية اخرى
 ان سليمان بن مجالد لما قال له ذلك رفع عمرو رأسه فقال له من انت فقال
 ابو جعفر ولا تعرفه يا با عثمان فقال لا ولا اباي ان لا اعرفه فقال هذا الخو
 سليمان بن مجالد فقال هذا الخو الشيطان وبك يا بن ام مجالد خزن
 نصيحتك عن امير المؤمنين ثم اردت ان تخول بينه وبين من اراد نصيحتة
 يا امير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك سلما لشهواتهم فانت كالاخذ بالقرنين
 وغيرك تجلب فائق الله فانك ميت وحدك ومحاسب وحدك ومبعوث
 وحدك ولن يغنى عنك هؤلاء من ربك شيئا فقال له المنصور يا با عثمان
 اعنى باصحابك استغنهم فقال له اظهر الحق ببيعك اهلكه قال بلغنى ان محمد بن
 عبد الله بن الحسن كتب اليك كتابا قال قد جاءني كتاب يشبه ان يكون كتابا

قال فيما ذا اجبته قال وليس قد عرفت راى في السيف ايام كنت تختلف
الينا واني لا اراه قال اجل ولكن تخلف لي لبطيئين قلبي قال لئن كذبتك
نقبة لاحلف لك نقية قال له انت الصادق البار وقد امرت لك بعشرة
الف درهم تستعين بها على زمانك قال لا حاجة لي فيها قال والله لتأخذها
فقال والله لا اخذتها فقال له المهدي بخلف امير المؤمنين وتخلف
فترك المهدي واقبل على المنصور وقال من هذا الفتى قال هذا ابني محمد وهو
المهدي وهو ولي العهد فقال والله لقد سميت به اسما ما استحقه بعمله
لبوسا ما هو من لبوس الابرار ولقد مهدت له امرا متع ما يكون به
اشغل ما تكون عنه ثم التفت الى المهدي فقال نعم يا بن اخي اذا حلف
ابوك حلف عمك لان اباك قد واعد على الكفارة من عمك قال المنصور يا باعثن هل
من حاجة قال نعم قال ما هي قال لا تبعث اني حتى آتيك قال اذا التفتي قال عن
حاجتي سالتني ثم ودعه ونهض فلما ولى اتبعه بصره وانشا يقول كلكم طاعة
صيد كلكم ماشى رويد **و**روى ان هشام بن الحكم قدم البصرة فاتي حلقه
عمر و ابن عبيد فجلس فيها وعمر ولا يعرفه فقال لعمر وليس قد جعل الله لك عينين
قال بلى قال ولم قال لا نظركما في ملكوت السموات والارض فاعتبر قال وجعل
لك فما قال نعم قال ولم قال لا ذوق الطعوم واجيب الداعي ثم عد عليه الحوائج
كلها ثم قال وجعل لك قلبا قال نعم قال ولم قال لتؤدي اليه الخواص ما اذكره
فيميز بينها قال فانت لم يرضك ربك تعا اذ خلق لك خمس حواس حتى جعل لها
اما ما ترجع اليه ايرضى لهذا الخلق الذي حشا بهم العالم الا يجعل لهم اما ما ير
حمون اليه فقال له عمر وارفع حتى ننظر في مسالتك وعرفه ثم دار هشام
في خلق البصرة فما امكن حتى اختلفوا وروى ابو عبيدة قال دخل عمرو بن عبيد
على سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة فقال له سليمان اخبرني عن صاحبك
يعني الحسن حين يزعم ان عليا عليه السلام قال اتى ووددت ان كنت اكل الحشف بالمدنة

ولم اشهد مشهدي هذا يعني بوو صفين فقال له عمرو بن عبيد لم يقل هذا
لانه ظن ان امير المؤمنين عليه السلام شك ولكنه يقول ودا انه كان يأكل
الحشف بالمدينة ولم يكن هذه الفتنة فقال له فقوله في عبد الله بن العباس
يفتينا في القملة والقملة وطار باموالنا في ليلة فقال له كيف يقول هذا
ابن عباس رحمه الله عليه لم يفارق عليا عليه السلام حتى قتل وشهد صلح
الحسن عليه السلام واتى مال يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي عليه
السلام الى الاموال وهو يفرغ بيت مال الكوفة في كل خمس ويرشه وقالوا
انه كان يقبل فيه فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة وهذا باطل قال الملاحظ
نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال له عمرو ان الله تعا قال في كتابه ما يزيل
الشك عن قلوب المؤمنين في القضاء والقدر قال الله تعا فوريك لنسا النهم
اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل لنسا النهم عما قضيت عليهم او قدرته فيهم واد
منهم او شئبه لهم وليس بعد هذا الا اقرار بالعدل او التسكوت عن الجور
الذي لا يجوز على الله تعالى قال خلا دالا فقط حدثني زميل لعمرو بن عبيد
قال سمعته في الليلة التي مات فيها يقول اللهم ان كنت تعلم انه لم يعرض لي
امر ان قطا احدهما لك فيه رضئ والاخرى فيه هوئى الا قدمت رصاك على
هوئى فاغفر لي ومرا ابو جعفر المنصور على قبره بمزان وهو موضع على ليل من
مكة على طريق البصرة فانشا يقول صلى الاله عليك من متوسد قبري مرتبه
على مران قبر انضم من مؤمنات متخشا عبد الاله وان بالفرقان واذا الرجال
تعارعوا في شبهة فصل الخطاب بحكمه وبيان فلان هذا الدهر ابقى صالحا
ابقى لنا عمرو والباعثان فاما ابو الهذيل العلاف فهو محمد بن الهذيل ابن عبد الله
بن مكحول العبدى وقال ابو القاسم البجلي هو من موالى عبد القيس وولد سنة
اربع وثلثين ومائة وقال ابو الحسين الخياط وولد سنة احدى وثلثين ومائة
وقيل انه توفي في اول ايام الموكل سنة خمس وثلثين ومائتين فكانت سنة مائة

سنة قال البرزعي خلق الهذيل في آخر عمره خرف الا انه لم يكن يذهب عليه معرفة المذهب والقيام بحجته وقيل كف بصره وفاته واخذ ابو الهذيل الكلام عن عثمان الطويل صاحب واصل بن عطاء وقيل ان ابا الهذيل في حديثه بلغه ان رجلا يهوديا قدم البصرة وقطع جماعة من متكلميها فقال لعمري يا عم امض بي الى هذا اليهودي اكلمه فقال له عمه يا بني كيف تكلمه وقد عرفت خيره وانه قطع شايخ المتكلمين فقال لا بد من ان ترضى بي اليه فمضى به قال فوجدته يقرأ الناس على نبوة موسى عليه السلام فاذا امره اعترفوا له بها قال نحن على انفقنا عليه الى ان نجتمع على ما تدعونه فتقدمت اليه فقلت له اسالك ام تسالني فقال بل اسالك فقلت ذاك اليك فقال لي اعترف بان موسى عليه السلام نبي صادق ام تنكر ذلك فتخالف صاحبك فقلت له ان كان موسى الذي تسالني عنه هو الذي بشر بنبي علي عليه السلام وشهد بنبوته وصدقه فهو نبي صادق وان كان غير من وصفت فذاك شيطان لا اعترف بنبوته فورد عليه ما لم يكن في حسابه ثم قال اتقول ان التورية حق فقلت هذه المسئلة تجري مجرى الاول ان كانت هذه التورية التي تسالني عنها هي التي تضمن البشارة بنبي عليه السلام فذاك حق وان لم تكن كذلك فليست بحق ولا اقربها فبهت واظم ولم يدر ما يقول ثم قال لي احتاج ان اقول لك شيئا بيني وبينك قال فظننت انه يقول شيئا من الخير فتقدمت اليه فساخني وقال لي امك كذبي وكذبي وان من علمك لا يكتفي وقد راني اثب به فقول وثبواي وشعبوا علي فاقبلت علي من كان في المجلس وقلت اعزكم الله قد وقفت على مسالته اياي وعلى جوابه اياه فقالوا لي قلنا فليس عليه ان يرتجوا بي ايضا قالوا لي قلت لهم فاته لما سار في شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم من علمني واما قد راني اثب عليه فيدعي اننا واثبناه وشغبنا عليه وقد عرفتم شانه بعد الانقطاع فانصروني فاخذته الايدي من كل جهة وخرج هائلا بالبصرة

وعن ابي العيناء قال قال لي ابو الهذيل ما معنى الخسف فقلت ان تنقلب الارض اعلاها اسفلها فقال الا يكن هذا اليوم بالارض فاته لبنا الناس وقال ابو الهذيل قال لي المعذل بن غيلان العبدني وكان من سادة عبد القيس وكان يجتمع اليه اهل النظر بابا الهذيل ان في نفسي شيئا من قول القوم في الاستطاعة فيمن لي ما يذهب بالريب عني فقال له خبرني عن قول الله تعالى وسجافون بالله لو خرجنا معكم بهلكون انفسهم والله يعلم انهم كاذبون هل يخلوا من ان يكون اذنبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فاستطاعة الخروج فيهم وليس يخرجون فقال انهم كاذبون اي يستطيعون الخروج وهم يكذبون فيقولون لسنا نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله تعالى على هذا الوجه او يكون على وجه آخر يقول انهم كاذبون اي ان اعطيتهم الاستطاعة لم يخرجوا فيكون معهم الاستطاعة على الخروج ولا يخرجون فعلى كل حال قد كانت الاستطاعة على الخروج ولا يكون الخروج ولا يعقل للآية معنى ثالث غير الوجهين الذين وصفنا وحكي سليمان الرقي ان ابا الهذيل لما ورد ستر من رآي نزل في غرفة الى ان تطلب له دار تصليح له قال فخرت به فقلت له يا ابا الهذيل انزل في مثل هذا المنزل فانشدني يقولون زين المرء ياتي رحله الا ان زين الرجل ياتي راكبه وعن ابي مجالد قال رايت رجلا وقد سال ابا الهذيل وهو في الوراثة بقصر وضاح فقال له من جمع بين الزانيين يا ابا الهذيل فقال له يا ابن اخي اما بالبصرة فانهم يقولون القوادون ولا احسب اهل بغداد بخالفونهم في هذا القول فاقول انت فنجل الرجل وسكت وقال ابو الهذيل قلت لرجل ممن ينفي الحركة ولم يسمه وزعم قوم انه الا صم خبرني عن قول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف فقال اجلده وثمانين جلدة فايهما اكثر قال حد الزانية فقلت بكم قال بعشرين قلت فخيرني عن الجلد اهو بجلد قال لا قلت اهو

السوط قال لا قلت افهو ظهر المجلود قال لا قلت افوالانفراج الذي بين
 السوط ظهر المجلود قال لا قلت افتم شئ غير هذا هو الجلود قال لا قلت
 فانما نقول ان لا شئ اكثر من لا شئ بعشرين فانقطع وقال ابو الهذيل قلت
 لمجوسى ما نقول في النار قال بيننا الله قلت فالبر قال ملائكة الله فصر
 اجنتها وحطتها الى الارض حيرت عليها فقلت فاما الماء قال نور الله قلت
 فالجوع والعطش قال فقر الشيطان وفاقة قلت فنحمل الارض قال
 بهم الملك فقلت ما في الدنيا شئ من المجوس اخذوا ملائكة الله فذبحوها
 ثم غسلوها بنوا الله ثم شوهوها بينت الله ثم دفعوها الى فقر الشيطان وفاقة
 ثم سلحوها على رأسهم اعز ملائكة الله فانقطع المجوس ونجل مما لزمه
 ودخل ابو الهذيل يوما على الحسن بن سهل بغم الصلح وعنده فتى قد رفع
 مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا الفتى الذي قد رفعه الامير لنوفيه بمعرفة
 حقه قال رجل من اهل الخوم قال من اهل صناعة الحساب ام الاحكام قال
 ذلك علم يبطل افاساله قال سل فاخذ ابو الهذيل تفاحة من بين يديه
 قال اكل هذا ام لا فقال ناكلها فوضعها ابو الهذيل فقال لست اكلها
 قال فتعبدوا الى يدك واعبدوا النظر فوضعها واخذ غيرها فقال له الحسن
 لم اخذت غيرها قال لئلا يقول لي لا ناكلها فاكلها خلا عليه فيقول لي
 قد اصبت في المسألة الاولى وقال نعمان الثاني يوما لابي الهذيل دل على
 حدث العالم بغير الحركة والسكون فقال له ابو الهذيل مثلك مثل رجل قال
 لحفمه احضر معي الى الفاضى ولا تحضر بيتك وذكر محمد بن الجهم صاحب
 الفراء قال رايت ابو الهذيل وقد جاء الى الذبوان في ايام المأمون فسأل سهل
 بن هرون ابن راهيون ان يكتب له كتابا في حاجة له الى حفصوية صاحب
 المجيس ونقض ابو الهذيل فاملى على سهل بن هرون ان الضمير اذا سالتك
 حاجة لابي الهذيل خلاف ما ابدى فاذا اناك الحاجة فامدد له جل الزمان بخلاف

الوعد والزلة كذا ليحسن ظنه في غير منفعة ولا رقد حتى اذا طالت شقاوة
 حبه ورجا الغنى فاجبهه بالرد وان استنطعت له المضرة فاختهد فيما
 يضربا بالغ الجهد وانظر كلامي فيه فارم به خلف الثريا منك في البعد
 وكذلك فافعل غير محتمل ان جئت اسال في ابى الهندي قال قدس الله روحه
 وبشبهه هذا المعنى ما انخيرنا به ابى عبيدا الله المرزبانى قال حدثني محمد بن
 ابى الازهر قال حدثنا ابو العيلاء قال كان لي صديق فجاءني يوما فقال لي
 اريد الخروج الى فلان العامل واجبت ان تكون معي اليه وسيلة وقد سألنا
 من صديقه فقبل له ابو عثمان الجاحظ وهو صديقك فاجبت ان تاخذ لي
 كتابه اليه بالعيانة قال فصرت الى الجاحظ فقال لي في شئ جاء ابو عبد
 الله فقلت مسلما وفاضيا الحق وفي حاجة لبعض صدقائي وهي كذبي وكذبي
 فقال لا تشغلنا الساعة عن المحادثة فاني في غدا وجه اليك بالكتاب فلما كان
 من غد وجه الى بالكتاب مخوما فقلت لابني وجه بهذا الكتاب الى فلان
 ففيه حاجته فقال لي ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان نفذه ونظروا
 ففعل فاذا في الكتاب كتابي اليك مع من لا اعرفه وقد كلمني فيه من لا اوجب
 حقه فان قضيت حاجته لم احمك وان رددته لم اذمك فلما قرأت
 الكتاب مضيت الى الجاحظ من فوري فقال يا ابا عبيدا الله قد علمت انك
 انكرت ما في الكتاب فقلت او ليس موضع نكرة فقال لا هذه علامة بني
 وبين الرجل فيمن اعتنى به فقلت لا والله ما رايت رجلا اعلم بطبعك وما
 جلبت عليه من هذا الرجل يعني صاحب الحاجة علمت انه لما قرأ الكتاب قال
 ام الجاحظ عشرة الف وام من يساله فقلت له يا هذا انتم صديقنا
 فقال هذه علامتي فيمن اشكره وفي رواية اخرى ان ابا العيلاء سلم
 الكتاب الى صاحب الحاجة وقال له فاض الكتاب فقال انه مختم فقال
 له ابو العيلاء صينة اهون من ظنه قال السيد قدس الله روحه واضن

ان ابا العيتاء تنبته على فض الكتاب وقراته بخبر طرفه بن العبد والتمس
 الضبعي المشهور وذلك انهما وفد على عمرو بن هند ونادماه ولخصابه
 ثم افضى الامر الى ان هجاه كل واحد منهما وعرض به في الشعر المشهور في الرواية
 فحق عليهما وهم يقتلها ثم اشفق من ذلك واراد قتلها بيد غيره وكان على
 طرفه احق فعلم انه ان قتل هجاه التمس فكتب لها كتابا الى البحرين وقال لها
 اني قد كتبت لك بصلة فاشخصا لقبضها فخرجا من عنده والكتابان في ايديهما
 فمرا شيخا جالس على ظهر الطريق متكسفا يبرز ومعه كسرة خبز ياكل منها وتنا
 ول القمل من ثيابه فيقصعه فقال احدهما لصاحبه هل رأيت اعجب
 من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال وما ترى من عجبي ادخل طيبا
 واخرج حبشا واقتل عدوا وان اعجب متى لمن يحمل حفته بيده وهو لا يدرك
 فاوجس التمس في نفسه حيفة وارتاب بكتابه ولقيه غلام من اهل الحيرة
 فقال له اتقرا يا غلام قال نعم ففرض خاتم كتابه ودفعه الى الغلام فقراه
 فيه اذا تاك التمس فاقطع يديه ورجليه واصليه حيا فاقبل على طرفه
 فقال تعلمن والله لقد كتبت فيك بمثل هذا فادفع كتابك الى الغلام يقره عليك
 فقال كلا والله ما كان ليحسر على قومي بمثل هذا ولم يلفت الى قول التمس فالتق
 التمس كتابه في نهر الحيرة وقال قدفت بها بالثني من جنب كافوك ذلك اقنوك
 قط مضلل رضيت لها بالماء لما رايتها يجول بها التيار في كل جدول كافر
 نهر بالحيرة واقنوا قني والقط الكتاب والتيار معظم الماء وكثرته
 وقال التمس ايضا من مبلغ الشعراء عن اخويه من بني قنصل فهم بذلك
 الانفس اودى الذي علق الضعيفة منهما ونجا حذار حياه التمس القى
 صحيفته ونجت كوره وجنا بجرة الناسم عمر من عبرانه طنج الهواجر لهما
 فكانت نقتها اديم ملس طريفة بن العبدانك حائن ابساحة الملك الهام تمر
 القى الضعيفة لا اباك انه يغشي عليك من الجاء النفوس النفوس هاهنا الناهية

ومضى طرفه بكتابه الى البحرين فامر به الملاء بن حنش العبدى فقتل فقال
 التمس عصانا فلما لاقى الرثاد وانما يبتن من امر الغوى عواقبه فاصبح محمولا
 على ظهر الة تخرج الجوف منه تراثبه فالانتم لها يعلوك فوقها وكيف
 توفي ظهر ما انت رأكبه ولحق التمس ببلاد الشام وهجا عمروا وبلغه
 ان عمرو يقول لئن وجده بالعراق ليقتلته فقال ألبت حب العراق الدهر
 اطعمه ولحبت يأكله في القرية السوس وجوى المثل بصحيفة التمس فقال
 الفرزدق يذكر الشعراء الذين اورثوا اشعارهم وهب القصائد والنوع
 اذ مضوا وابو يزيد وذو القروح وجروول واخو بني قيس وهن قتلته و
 مهلهما الشعراء ذاك الاول يعني بالنوايع التابعة الذبياني والبعدي
 وتابعة بني شيان ويعني بابي يزيد المختل السعدى وجروول هو الخطبة
 وذو القروح امرؤ القيس واخو بني قيس هو طرفه ومعنى قوله وهن
 قتلته يعني القصاص الذي هجا بها عمرو بن هند ويقال ان صاحب التمس
 وطرفة في هذه القصة هو النعم بن المنذر وذلك اشبه بقول طرفه
 ابا منذر كانت غرورا صحيفتي فلم اعطكم في الطوع مالى ولا عرض ابا منذر
 افنت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشرا هون من بعض وابو
 هو النعم بن المنذر وكان النعم بعد عمرو بن هند وقد مدح طرفه
 النعم فلا يجوز ان يكون عمرو قتلته ويشبه ان يكون القصة مع النعم
 مجلس آخر وكان بوسهل بشر بن المقمر من وجوه اهل الكلام ويقال ان جميع
 معتزلة اهل بغداد كانوا من مستحبيه وقال ابو القاسم البلخي انه من اهل
 بغداد وقيل من اهل الكوفة وذكر الجاحظ انه كان ابرص وحكى انه كان
 يوما في مجلسه وعنده اصحابه ومعهم مجير يسألهم ويقول انتم تحمدون
 الله على ايمانكم وهم يقولون نعم فيقول لهم فكأنه يحب ان يمد على ما لم يفعل
 وقد ذم ذلك في كتابه فيقولون انما ذم من احب ان يمد على ما لم يفعله مالم

يعن عليه ولم يدع اليه وهو يشغب اذا قبل ثمامة بن اشرس فقال لبشر للمجبر
قد سالت القوم واجابوك وهذا ابو معن فاساله فسئله عن المسئلة
وقال له هل يجب عليك ان تحمد الله على الايمان قال لا بل هو يحمدي عليه
لانته امرني به ففعلته وانا احمله على الامر به والتقوية عليه والدعاء اليه
فانقطع المجبر وقال لبشر شغبت فسهلت قال الجاحظ وكان لبشر يقع
في ابني الهذيل وينسبه الى النفاق فقال وهو يصفه ابو الهذيل لان يكون
لا يعلم وهو عند الناس يعلم احب اليه من اعلم ويكون عند الناس لا يعلم
ولان يكون من السفلة وهو عند الناس من العلية احب اليه من ان يكون
من العلية وهو عند الناس من السفلة ولان يكون نبيل المنظر سخيف
المخبر احب اليه من ان يكون نبيل المخبر سخيف المنظر وهو بالنفاق اشد
عجبا منه بالاخلاص ولما اطل مقبول احب اليه من حق مدفوع ولبشر
اشعار كثيرة يجتمع فيها على اصحاب المقالات وذكر الجاحظ انه لم ير احدا
اقوى على المنحصر والمزدوج مما قوى عليه بشر وانه كان اكثر في ذلك وقد
من ايان اللاحق وهو القائل ان كنت تعلم ما اقول وما نقول فانت عالم
او كنت تجهل ذاوذلك فكن لا اهل العلم لازم اهل الرئاسة من يزارعهم
رياستهم فظالم سهرت عيونهم وانت عن الذي قاسوه عالم لا تطلبين
رياسة بالجهل انت لها مخاصم لولا مقامهم رأيت الدين مضطرب
الذعام فاما ابو اسحق ابراهيم بن سيار النظام فانه كان مقدما في العلم
بالكلام حسن الخاطريه شديد التدقيق والفوص على المعاني وانما اذاه الى
المذاهب الباطلة التي تفرد بها واستشغلت منه تدقيقه وانغلغله وقيل
انه مولد الزباديين من ولد العبيد وان الزرق جرى على احد ابائه وقبل للنظام
ما الاختصار فقال الذي اختصاره فساد وقال الرجل اعرف فلانا المجوسي
فقال نعم ذاك الذي خلق وسط رأسه كما يفعل اليهودي فقال النظام

لا المجوسي عرفت ولا اليهودي وصفت قال الجاحظ وذكر النظام عبد
الوهاب التقي فقال هو احلى من امن بعد خوف وبرء بعد سقم وخصب بعد
جذب وغنى بعد فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصل الدائم مع
الشباب الناعم وللنظام شعر كثير صاغ فيه يا تارك جسدك بغير فواد اشتر
في الهجران والابعاد ان كان تمنعك الزيارة اعين فادخل الى بعله العواد كما اراك
وتلك اعظم نعمة ملكك يدك بها منيع قيادي ان العيون على الغلوب ^{حت} انا
كانت بليتها على الاجساد وله ايضا تأمله طرفي فالم خذ فصار مكان
الوهم من نظري اثر وصاحفه قلبي فالم كفته من صفح قلبي في انامه عفو ومتر
بقلبي خاطر الجرحته ولم اخلقا فط يجرحه الفكر يمر من لين وحسن
تعطف يقال به سكر وليس به سكر ويقال ان ابا العتاهية قال
انشدت النظام اذا هم النديم له بلحظ تمشيت في محاسنه الكلوم فقال
ينبغي ان ينادم هذا العمى قال السيد رضى الله عنه وايات النظام تضمن
معنى بيت ابي العتاهية ^و ولست ادرى ايها اخذ من صاحبه ^و والنظام
يكرر هذا المعنى كثيرا في شعره من ذلك قوله رق فلو برزت سرايله علقه
لجوى من اللطف يجرحه اللحظ بكراره وليشكي الالباء بالطرف وحكي ان ابا
النظام جاء به وهو حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يوما تخنه
وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال امدح ام بدم قال
بمدح قال نعم تربك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما ورا قال فذمها
قال سريع كسرهابطي جبرها قال فصف هذه النخلة واوماء الى نخلة فذمها
قال امدح ام بدم قال بمدح قال هي حلوة مجتناها باسق منها ها ناظر اعلامها
قال فذمها قال هي صعبة الرنقى بعيدة الجنى مخوفة بالاذى فقال الخليل
يا بني نحن الى التعلم منك احوج قال السيد قدس الله روحه ^و هذه بلاغة
من النظام حسنة لان البلاغة هي وصف الشيء ذمما او مدحا باقضى ما يقا

فيه وشبهه بهذا المعنى خبر لبيد المشهور في هجائه للبقلة التي امتحن بها
واختبر بذمتها فقال فيها ابلغ ما يقال في مثلها وذلك ان عمارة وانسا
وقيسا والربيع بن زياد العيسيين وقد واد على النعم بن المنذر ووفد عليه
العامريون بنو ام البنين وعليهم ابو البراء عامر بن مالك ابن جعفر بن كلاب
وهو ملاعب الاسنة وكان العامريون ثلثين رجلا وفيهم لبيد بن ربيعة
بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذواته وكان الربيع بن
زياد العيسى بن ادم النعمان وبكثرت عنده وتقدم على من سواه وكان يدعى
الكامل لسطاطه وبياضه وكاله فضرب النعمان قبة على ابي براء واجري
عليه وعلى من كان معه النزل فكانوا يحضرون النعمان لما جئتهم فافتحروا
يوما بحضرتهم فكانوا العيسيون يغلبون العامريين وكان الربيع اذا خلا
بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك مرارا لعداوته لبني جعفر
لانهم كانوا اسروا فصلا النعمان عنهم حتى نزع القبة عن ابي براء وقطع النزل
فدخلوا عليه يوما فراء ومنه جفاء وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم
فخرجوا من عنده غضا با وهما بالانصراف ولبيد في رحالهم يحفظا منعتهم
ويغدوا بابا بهم فيرعاهما فاذا امسى انصرف بهما فانهم تلك الليلة وهم
يتذكرون امر الربيع فقال لهم ما لكم تتناجون فكمتموه وقالوا له اليك عنا
فقال اخبروني فلعلكم عندي فرجا فجزوه فقال والله لا احفظكم متاعا
ولا اسرح لكم بعيرا او تجبروني وكانت ام لبيد عيسية في حجر الربيع فقالوا
له خالك قد غلبنا على الملك واصد عنا وجهه فقال هل تقدرين على ان
تجمعوا بيني وبينه غلامين يقعدا الملك فارجز به رجلا مضامولا لا يلتفت
اليه النعمان بعد ابدا قالوا له وهل عندك ذاك قال نعم قالوا فانا نبلوك
بشتم هذه البقلة وقد امهم بقلة دقيقة القضان قليلة الورق لاصفة فركها
بالارض تدعى التربة فاقتلعها من الارض فاخذها بيده فقال هذه البقلة

التربة التفتة الرذلة التي لا تذكي نارا ولا توهل دارا ولا تسترجار اعودها
صنيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلد لها شاسع ونبتها خاشع واكلها اجائع
والقيم عليها قانع اقصر البقول فرعا واخبثها مرعى واشدها قلعا خزيا
لجارها وجد عافا القوابي اخا عيس ارجعه عنكم تعس وكس وانركه من امرى
فقالوا انصبح ونرى فيك رأينا فقال لهم عامر انظروا الى غلامكم هذا فان راى
نايما فليس امره بشئ انما تكلم بما جرى على لسانه وان راى بموه ساهرا فهو
صاحبكم فرمقه بانصارهم فوجدوه وقد ركب رجلا يكدم واسطنته حتى
اصبح فلما اصبحوا قالوا انت والله صاحبنا فخلقوا رأسه وتركوا له
ذواتين والبسوه حلة وغدوا به معهم فدخلوا على النعم فوجدوه يتفقد
ومعه الربيع ليس معه غيره والثار والمجالس مملوءة بالوفد فلما فرغ الغداء
اذن للجعفر بن فدخلوا عليه والربيع الى جانبه فذكروا للنعم حاجتهم فاعترض
الربيع في كلامهم فقام لبيد وقد هتأ احد شق رأسه وارخى اذنة وانزع لثما
واحدة وكذلك كانت الشعرا تفعل في الجاهلية اذا ارادت الهباء فمثل بين
يديه ثم قال يا رب هجماي خير من دعه اذ لا تزال هاتمي مقنعة نحن بني ام البنين
الاربعة ونحن خبر عامر بن صعصعة المطعمون الجفنة المذعنة والضاربون
الهام تحت الخيضة مهلا بيت اللعن لا تأكل معه ان استه من برض
معلمه وانه يدخل فيها اصبعه يدخلها حتى يوارى سمعة كائنا يطلب
شبا ضيعه فلما فرغ لبيد التفت النعمان الى الربيع برمقه شرا وقال كذلك
انت قال كذب والله ابن الحمق التيم فقال النعمان اقل هذا الطعام لقد خبت
على طعامي فقال الربيع ابيت اللعن اما اني قد فعلت بامه لا يكتني وكانت في حجر
فقال لبيد انت هذا الكلام اهل انما انما من شوق غير فعل وانت المرء قال
هذا في ربيته قال السيد قد من الله روحه ووجدت في رواية اخرى انها
انها من شوق فعل وانما قال ذلك لانها كانت من قوم الربيع فنسبها الى التيم

وصدقه عليها فحينئذ له ولقومه فامر الملك بهم جميعا فاخرجوا واعادوا
على ابي براء القبة وانصرف الربيع الى منزله فبعث اليه الثمان بصعف مكان
بجبهه به وامره بالانصراف الى اهله فكتب اليه اني قد تخوفت ان يكون
قد وقع في صدرك ما قال لبيد ولست برأثم حتى تبعث الي من يجردني ليعلم
من حضرتك من الناس اني لست كما قال فارسل اليه انك لست صانعا
بانتفاك بما قال لبيد شيئا ولا قادرا على رد ما زلت به اللسان فالحق باهلك
ثم كتب اليه النعم في جملة ابيات جوابا عن ابيات كتبها اليه الربيع مشهور
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا فما اعتذرك من شئ اذا قيل واخبرنا بهذا الخبر
ابو عبيد الله الرزباني قال حدثني محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو خاتم عن ابي
عبدة واخبرنا به الرزباني ايضا قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا
احمد بن عبيد بن ناصح النخعي قال اخبرنا محمد بن زياد بن زيان عن الكلبي
عن عبد الله بن مسلم البكائي وقد كان ادرك الجاهلية وفي حديث كل واحد
زيادة على الآخر ولم تأت جميع الخبر على وجهه بل اسقطنا منه ما لم ينجح اليه
واوردنا ما اوردناه منه بالفاظه قال السيد قدس الله روحه اما قوله
نحن بني ام البنين الاربعة فانه نصب على المدح والعرب نصب على المدح والذم
جميعا وام البنين هي بيت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة وكانت تحت
مالك بن جعفر بن كلاب فولدت له عامر بن مالك ملاعبا لاسنته وطفيلا
بن مالك فارس قرزل وهو ابو عامر بن الطفيل وقرزل فرس كانت له وريسة
بن مالك ابا لبيد وهو ربيع المقرين ومعوية ابن مالك معود الحكم واثماسة
معود الحكم بقوله وعود مثلها الحكم بعدى انا ما الحق في الاشياء نابا
وولدت عبدة الوضاح فهو لاء خمسة وقال لبيد اربعة لان الشعر لم يكن
من غير ذلك فاما الجفنة المذذعة فهي الملوقة واما الخيضة فان الاصمعي
يذكر ان لبيد قال تحت الخيضة يعني الجلية فسوته الرواة وقيل ان الخيضة

اصوات وقع السيوف والخيضة ايضا البيضة التي تلبس على الرأس
والخيضة الغبار والقول يحتمل كل ذلك فاما بيت اللحن فان ابا خاتم قال
سألت الاصمعي عنه فقال معناه ابيت ان تأني من الامور ما تلحن عليه فاما
الاشاجع فهي العروق والعصب الذي على ظهر الكف وقد روى كل يوم
ها من مفرعه والفرع تساقط بعض الشعر والصوف وبقاء كبش افرع
ونجدة فرعاء فاما الجاحظ فهو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى لابي
القاسم عمرو بن قلع الكنا في ثم الفقير وذكر المبرد انه ما رأى احصا على
العلم من ثلثة الجاحظ والفتح بن خاقان واسماعيل بن اسحق القاضي
فاما الجاحظ فانه كان اذا وقع في يد كتاب قرأه من اوله الى آخره اى كتاب كان
واما الفتح بن خاقان فكان يحمل الكتاب في خفه فاذا قام من بين يدي المتوكل للبول
او الصلاة اخرج الكتاب فنظر فيه وهو بمنى حتى يبلغ الموضع الذي يريد ثم
يضع مثل ذلك في رجوعه حتى يأخذ مجلسه واما اسمعيل بن اسحق فاني ما دخل
عليه قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه او يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه
قال البخاري تفرد الجاحظ بالقول بان المعرفة تحصل من الطباع وهي مع ذلك فعل
للعباد على الحقيقة وكان يقول في سائر الافعال انها انما تنسب الى العباد على انها
وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم وليس بجائز ان يبلغ احد ولا يعرف
الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغفرت حبه لمذهبه
وشغفه به والفقه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة بخلافه وكان
الجاحظ ملازما لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان مخرفا عن احمد بن زبل ودواد
للعداوة التي كانت بين احمد ومحمد فلما قبض على ابن الزيات هرب الجاحظ ففيل
له لم هرب فقال خفت ان اكون نا في اثنين اذ هما في الشور يريد ما صنع بمحمد بن
عبد الملك من ادخاله شورا فيه مسامح كان هو صنعه ليعذب الناس في عذاب
به حتى مات وروى انه انى بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة

وهو مقيّد في قبض سمل فلما نظر إليه ابن أبي دؤاد قال الله ما علمتك إلا متناً
للنعمه كفور الصنعة معدن المسامحة وما فتني باستصلاحك ولكن
الايام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداء دخليك وسوء اختيارك
وغالب طبعك فقال الجاحظ حفظ عليك ايديك الله فوالله لا يكون
لك الامر على خير من ان يكون لي عليك ولان اسئ وتحسن اخبرني في
وثقه عنك من ان احسن فتسئ ولان تعفو عني في حال قدرتك اجمل
بك من الانتقام مني فقال له ابن أبي دؤاد قبحك الله فوالله ما علمتك الا
كثير تزويق للسان وقد جعلت بيانك امام قلبك ثم اضطفت فيه التفاني
والكفر يا غلام صر به الى الحمام وامط عنه الاذى فاخذت عنه السياسة
والقيد وادخل الحمام وحمل اليه تحت من ثياب وطويلة وخف فلبس ذلك
ثم اياه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه فقال هات لان حديثك بابا غمنا
وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر من تأمن فانك على حذر من تخاف
وقال الجاحظ قلت لابي يعقوب النخعي الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت
من عذب عليها قال الله قلت فلم قال لا ادري والله وكان الجاحظ يقول
ينبغي للكاتب ان يكون رقيق حواسه الكلام عذب ينابيعه اذا حاور سدد
سهم الصواب الى غرض المعنى وقال لانكلم العامة بكلام الخاصة بكلام
العامة وقال سوار بن ابي شراة كنت عند الجاحظ فراني اكتب خطارياً
في ورق ردي متقارب السطور فقال لي ما احسبك تحب ورثك
فقلت وكيف ذاك قال لا اراراك تسئ بهم فيما تخلفه وذكر ابا العباس
المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل اياه انت والله احوج الى هوان
من رجل كريم الى اكرام ومن علم الى عمل ومن قدرة الى عفو ومن نعمة الى شكر
وقال المبرد قال لي الجاحظ يوماً اتعرف مثل قول اسمعيل بن القهم ولا خير
فيمن لا بوطن نفسه على نايبات الدهر حين تنوب فقلت نعم قول كثير ومنه أخذ

فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطئت يوماً لها النفس ذلت وروى يموت
بن المزرع لحاله عمرو بن بحر الجاحظ في الجاز بهجوه نسب الجاز مفصو راليه
منتهاه تنهت الاحساب بالناس ولا تعد واقفاء يحتاج من ابول الجاز
فيه كاتبا ليس يدري من ابول الجاز الا من يراه اخبرنا المزرعاني قال اخبرني
علي بن هرون قال انشدني وكيع قال انشدنا ابو العيناء قال انشدني الجاحظ
لنفسه في الخضب زدت فتاة من بني هلال فاستجبت لي بالسؤال ما
اراك فاني السبيل كأنما كرت في جريال ما ينبغي مثلك من امثالي تتع قد
ومن جبال قال المرتضى رضو كأنما كرت في جريال مبيع قوي ولا يشبه شعر
الجاحظ اللينة وضعف كلامه وذكر ابا العيناء قال حدثني ابراهيم رباح قال
انشدني الجاحظ بمدحني بدا حين اثنى باخوانه فقلل عنهم شباة العدم
 وذكره الخرم ريب الزمان بالعرف قبل التهم قال ابراهيم فذا كرت بها احمد بن ابي
دؤاد فقال قد انشدنيها بمدحني بها ثم لقيت محمد بن الجهم فقال قد انشدنيها
 بمدحني بها وقال يموت بن المزرع سمعت خالي الجاحظ يقول لا اعرف شعراً
بفضل قول ابي نواس وانشد ودارنداي عطلوها وادجوابها اثر منهم
جديد ودارس من جز الزقاق على الشوى واضغات ربحان جنى وبابس
حبست بها صبي فجدت عهدهم واتي على امثال تلك الحابس ولم ادر منهم
غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البساس اثنا بها يوماً ويوماً و
ثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس تدار علينا الزاح في عسجدية حبستها
بانواع النصارى وفارس قرارتها كسرى وفي جنباتها هي ندرتها بالفسه
الفوارس فللمحرم اذرت عليه جيوها والماء ما دارت عليه القلائد قال
الجاحظ فانشدتها ابا شعيب القلال فقال يا باعثن لو نقر هذا الشعر لطن
قلت وبك ما تفارق الجوار والحرف حيث كنت قال السيد قدس الله روحه
اخذ ابو نواس قوله ولم ادر من هم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار

البساس من أبي خراش هذا في قوله ولم ادر من القى عليه رداءه سوى انه قد
 عن ماجد محض ويقال ان ابا خراش اول من ملج من لا يعرفه وذلك ان خراش
 اسره وعروة بن مرة فطرح رجل من القوم رداءه على خراش حين شغل القوم
 بقتل عروة ونجاء فلما تفرغوا له قال ما قلت مني ويقال بل راه في الاسر رجل من بني
 عمه فالتقى عليه رداءه ليصير به وقال له النجاء وتلك فقال ابو خراش في ذلك
 حمدت الهى بعد عروة اذ نجى خراش وبعض الشراهمون من بعض فاقسمت
 لا انسى قبلا رزنيته بجانب فوسى ما مشيت على الارض على انها تعفوا الكلو
 وانما نوكل بالادنى وان جل ما يمضى ولم ادر من القى عليه رداءه سوى انه
 قد سئل من ماجد محض واخبرنا المرزباني قال حدثني ابراهيم بن محمد بن شهاب
 قال حدثنا ابو الحسن احمد بن عمر البرذعي المتكلم قال صرت الى منزل الجاحظ في اول
 ما قدمت من بلدي وقد اعتل عنته التي فليج فيها فاستاذنت عليه فخرج الى خارج
 من منزله فقال لي يقول لك وما تصنع بشق ما ئل ولعاب سائل فانصرفت
 عنه وذكر يموت بن المززع قال وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها ان يحمل
 اليه الجاحظ من البصرة وساله الفتح ذلك فوجهه لا فضل فيه فقال لمن
 اراد حمله وما يصنع بامرئ ليس بطائل ذي شق ما ئل ولعاب سائل
 وفرج بائل وعقل زائل ولون حائل وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول انما من
 جابني الايسر مفلوج فلو قرض بالمقار يضني ما علمت ومن جانب الايمن منقرس
 فلو مرتبه الذباب لالمت وفي حصة لا ينسج لي البول معها واشتدما على
 ست وتسعون وقال يوما لمتطبيب بشكوا اليه عنته اصطلمت الاصداد
 على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حاراً اخذ براسي وتوفي
 في سنة خمس وخمسين ومائتين **جلس آخرنا** في ان سال سائل عن قوله تعالى
 ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم
 الآخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى

والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون
 بعدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين
 صدقوا واولئك هم المتقون فقال كيف ينبغي كون توليته الوجوه الى الجهات من البر
 وانما يفعل ذلك في الصلوة وهي بزيادة محالة وكيف خبر عن البر من والبر كما لمصد
 ومن اسم محض وعن ابي شئ كنى بالهاء في قوله تعالى واتى المال على حبه وما المخصوص
 بانها كناية عنه وقد تقدمت اشياء كثيرة وعلى ابي شئ ارفع الموفون وكيف
 نصب الصابرين وهم معطوفون على الموفين وكيف وحد الكناية في مواضع
 وجمعها في آخر فقال من امن واتى المال واقام الصلوة ثم قال والموفون والنسب
 يقال له فيما ذكرته اولا جوابان احدهما انه تعالى اراد ليس الصلوة هي البر كله
 ولكنه ما عده في الآية من صرف الطاعات وصنوف الواجبات فلا تظنوا
 انكم اذا توجهتم الى الجهات بصلواتكم فقد احرزتم البر بأسره وختموه بكماله بل
 يبقى عليكم بعد ذلك معظمة واكثر **الثاني** ان النصارى لما توجهوا الى
 المشرق واليهود الى بيت المقدس واتخذوا هاتين الجهتين قبلتين واعتقدوا
 في الصلوة اليهما انها بر وطاعة خلافا على الرسول صلعم اكدبهم الله تعالى في ذلك
 وبين ان ذلك ليس من البر اذ كان منسوخا بشريعة النبي صلى الله عليه وآله التي
 تلزم الاسود والابيض والعربي والعجمي وان البر هو ما تضمنته الآية فاما اخبار
 عن البر من فيه وجه ثلثة اولها ان يكون معنى البر ههنا البار وذا البر وجعل
 احدهما في مكان الآخر والتقدير ولكن البار من امن بالله ويجري ذلك مجرى قول
 الله تعالى ان اصبح ما وكم عفوا يريد غائرا ومثل قول الشاعر ترفع ما رنعت
 حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار اذ ادت انها مقبلة ومدبرة ومثله تظل
 جياهم نوحا عليهم مقلدة اعتها صفوتا اراد نايحة عليهم ومثله هريق
 من دموعها سجا ما ضباع وجاوبى نوحا قيا ما والوجه الثاني ان العرب قد تغير
 عن الاسم بالمصدر والفعل وعن المصدر بالاسم فاما اخبارهم عن المصدر

بالاسم فقله تعالى ولكن البر من امن بالله وقول العرب انما البر الذي يصل
الرحم ويقبل كذا وكذا واما اخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل مثل قول
الشاعر لعمر ك ما الفتيا ان ثبت اللحن وكنتما الفتيا كل فتى ندى فحمل
ان ثبت وهو مصدر خبرا عن الفتيا والوجه الثالث ان يكون المعنى ولكن
البر من امن بالله فحذف البر الثاني واقيم من مقامه كقوله واشربوا في قلوبهم
العجل اراد حب العجل قال الشاعر وكيف تواصل من اصبحته خلالة كاني حب
اراد خلالة ابي مرحب وقال النابغة وقد خفت حتى ما ترين مخافتى على علي
في ذي المطارة غافل اراد على مخافة وعمل وتقول العرب بنو فلان يطاهرون
الطريق اي اهل الطريق وحكي عن بعضهم اطيب الناس الزيد اي اطيب
ما ياكل الناس الزبد وكذلك قولهم حسبت صباحي زيدا اي صباح زيد
وروي عن ابن عباس في قوله تعالى ليس على الاعمى حرج اي ليس على من اكل مع
الاعمى حرج وفي قوله تعالى ورابعهم كلهم قال صاحب كلهم وذكرنا
انه كان راعيا تبعهم فاما ما كنى عنه بالهاء في قوله تعالى وآتي المال على حب
ذوي القربى ففيه وجوه اربعة اولها ان تكون الهاء راجعة الى المال الذي
تقدم ذكره ويكون المعنى وآتي المال على حب المال واصيف الحب الى المفعول ولم
يذكر الفاعل كما يقول القائل اشتريت طعامي كما اشتراء طعامك والمعنى
كاشترائك طعامك والوجه الثاني ان تكون الهاء راجعة على من امن بالله
فيكون المصدر مصنافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوح
والوجه الثالث ان ترجع الهاء على اليتامى الذي دل عليه آتى والمعنى واعطى
المال على حب الاعطاء ويجري ذلك مجرى قول القطامي هم الملوك وابتداء
الملوك لهم والاختذون به والساسة الاول فكنى بالهاء عن الملك له لالة قوله
الملوك عليه ومثله قول الشاعر اذ انهي السفيه جرى اليه وخالفه التفتية
الى خلاف اراد جرى الى السفيه الذي دل ذكر السفيه عليه والوجه

الرابع ان تكون الهاء ترجع الى الله تعالى لان ذكره قد تقدم فيكون المعنى وآتي
المال على حب الله تعالى وذوي القربى واليتامى **قال قيل** فاي فائدة في ذلك
وقد علمنا الفائدة في آيات المال مع محبته والصدق به وان العطية تكون
اشرف وامدح فما الفائدة فما ذكرتموه وما معنى محبة الله والمحبة عنده
هي الارادة **والقديم** تعالى لا يصح ان يراد قلنا انما المحبة عندنا فهي الارادة
الا انهم يستعملونها كثيرا مع حذف متعلقها مجازا وتوسعا فيقولون فلان
يجب زيدا اذا اراد منافعه ولا يقولون زيد عمر او بمعنى انه يريد منا
لان التعارف جرى استعمال الحذف والاختصار في المحبة دون الارادة
وان كان المعنى واحدا وقد ذكرنا لقولهم زيد يحب عمر امزية على قولهم
يريد منافعه لان اللفظ الاول ينبي عن انه لا يريد الا منافعه وانه لا يريد
شيئا من مضاره والثاني لا يدل على ذلك فحصلت له مزية وعلى هذا المعنى
نصف الله سبحانه بانه يحب اوليائه والمؤمنين من عباده والمعنى فيه انه
يريد لهم ضرور الخير من التعظيم والاجلال والنعمة فاما وصف احدنا بان يحب
الله تعالى فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه وعبادته والقيام بطاعته ولا يصح
المعنى الذي ذكرناه في محبة العباد بعضهم بعضا لاستحالة المنافع عليه
ومن جوز عليه كما الانتفاع لا يصح ان يكون محبا له على هذا المعنى لانه
باعتقاده ذلك فيه قد خرج من ان يكون عارفا به فحبه في الحقيقة لا تتعلق
به ولا تتوجه اليه كما نقول في اصحاب التشبيه انهم اذا عبدوا من اعتقدوا
الهاء فقد عبدوا غير الله تعالى فاما الفائدة في اعطاء المال مع محبة الله تعالى
فهي ظاهرة لان اعطاء المال متى قارنته ارادة وجه الله تعالى وعبادته وطلب
استحقاقه الثواب ومتى لم يقترب به ذلك لم يستحق الفاعل به ثوابا وكانت
ضايعة وتأثير ما ذكرناه ابلغ من تأثير حب المال والصدق به لان المحبة للمال
الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به الطاعة والعبادة والفتية لم يحق

شيئاً من الثواب وإنما يؤثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل ما ذكرناه
 من قصد القرية والعبادة ولو تقرب بالعطية وهو خير ضنين بالمال ولا يحب
 له لاستحق الثواب وهذا الوجه ينسب اليه في هذا الآية وهو أحسن ما قيل
 فيها وقد ذكر فيها وجه آخر وهو أن يكون الهاء راجعة إلى من آمن أيضاً
 وينصب ذوي القرى بالحب ولا يجعل لآتي منصوباً لوضوح المعنى ويكون
 تقدير الكلام وأعطى المال على حال حبه ذوي القرى واليتامى على محبة آباءهم
 وهذا الوجه ليس فيه مزية في باب رجوع الهاء التي وقع عنها السؤال
 وإنما يبين ما تقدم بتقدير انصباب ذوي القرى بالحب وذلك غير ما وقع
 السؤال عنه والاجابة الأولى أقوى وأولى فاما قوله تعالى والموفون
 فيرفع وجهان أحدهما أن يكون مرفوعاً على المدح لأن النعت إذا طال
 وكثر رفع بعضه ونصب بعضه على المدح ويكون المعنى وهم الموفون بعهدهم
 قال الزجاج وهذا الجود الوجهين والوجه الآخر أن يكون معطوفاً على من آمن
 ويكون المعنى ولكن ذوي البر وذوي المؤمنين والموفون بعهدهم فاما نصب
 الصابرين ففيه وجهان أحدهما المدح لأن مذهبهم في الصفات والنقوت
 إذا طالت أن يعترضوا بينها بالمدح والذم ليميزوا الممدوح أو المذموم ويفر
 فيكون غير متبع لأول الكلام من ذلك قول الخريق ابنه بدر بن هفان لا يبعد
 قوي الذين هم ساء العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبين معاً
 الأزر فنصب ذلك على المدح وربما رفعوها جميعاً على أن يتبع آخر الكلام
 قوله ومنهم من ينصب النازلين ويرفع الطيبين وآخرون يرفعون النازلين
 وينصبون الطيبين والوجه في النصب والرفع ما ذكرناه ومن ذلك قول
 الشاعر أشهد الفراء إلى الملك القرم وابن الهمام وليت الكتيبة في المزدحم
 وذال رأي حين نغم الأمور بذات الصليل وذات النجم فنصب ليت الكتيبة
 وذال رأي على المدح وأشهد الفراء أيضاً فليت التي فيها النجوم نواضع

على كل غث منهم وسمين غيوت الميا في كل محل ولزبة اسود اشترى مجمين
 كل عرين وما نصب على الذم قوله سقوني الخمر ثم تكفوني عداة الله من كذب
 وزور والوجه الآخر في نصب الصابرين أن يكون معطوفاً على ذوي القرى
 ويكون المعنى وآي المال على حبه ذوي القرى والصابرين قال الزجاج وهذا
 لا يصلح إلا أن يكون والموفون رفع على المدح للمضمرين لأن ما في الصلة
 لا يعطف عليه بعد العطف على الموصول وكان يقوى الوجه الأول
 فاما توحيد الذكر في موضع وجمعه في آخر فلا من من لفظه لفظ الواحد
 وإن كان في المعنى للجمع فالذكر الذي أتى بعده موحداً لأنه أجرى على اللفظ
 وما جاء من الوصف بعد ذلك على سبيل الجمع مثل قوله تعالى والموفون
 والصابرين فعلى المعنى وقد اختلفت قراءة الفراء السبعة في رفع الزاء ونصبها
 من قوله تعالى ليس البر فقرحة وعاصم في رواية حفص ليس البر بنصب الزاء
 وروى هبيرة عن حفص عن عاصم أنه كان يقرأ بالنصب والرفع وقراء الباقون
 البر بالرفع والوجهان جميعاً حسنان لأن كل واحد من الاسبين وخبرها
 معرفة فاذا اجتمعا في التعريف تكافؤاً في جواز كون أحدهما اسماً والآخر
 خبراً كما تكافؤ التكرات وحجة من رفع البر أنه لأن يكون البر الفاعل
 أولى لأن ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل أولى من كون المفعول
 بعده ألا ترى أنك إذا قلت قام زيد فإن الاسم يلي الفعل ونقول ضرب
 غلامه زيد فيكون التقدير في الغلام التأخير فلو لا أن الفاعل اختص بهذا
 الموضع لم يميز هذا كالم يميز في الفاعل ضرب غلامه زيداً حيث لم يميز في الفاعل
 تقدير التأخير كما جازى المفعول به لوقوع الفاعل موقعه المختص به وحجة
 من نصب البر أن يقول كون الاسم ان وصلتها أولى لشبهها بالمضمر في أنها
 لا توصف كما لا يوصف المضمر فكأنه اجتمع مضمر ومظهر والأولى إذا
 اجتمعا أن يكون المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر

حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا الدقاق قال أخبرنا أبو عبد الله
 محمد بن أحمد الكشي الكاتب قراة عليه قال ألقى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي
 ثعلب قال أخبرنا ابن الأعرابي قال قال ابن الكلبي لما كان بعد يوم الهبأة جاور
 قيس بن زهير الثماني قاسط فقال لهم اني قد جاوزتكم واخترتكم فزوجوني امرأة
 قد آتت بها الفناء واذلها الفقر في حسب وجال فزوجوه ظبية بنت اكيس التميمي
 وقال لهم ان في خلا لا ثلثا اني غيور واني فخور واني انف ولست افرح حتى أبدا
 ولا اغار حتى اري ولا انف حتى اظلم فاقام فيهم حتى ولد له فلما اراد الرجل
 عنهم قال اني موصيكم بخصال وناهكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها
 تنال الفرصة وتسويد من لا تعابون يتسويد وعليكم بالوفاء فان به
 يعيش الناس واعطاء من تريدون اعطاءه قبل المسالة ومنع من تريد
 منعه قبل الالحاح واجارة الجار على الدهر وتنفس المنازل عن بينوت اللينة
 وخالط الضيف بالعبال وانهاكم عن الزهانة فان به تكلمت ما لك اخي
 والبنغي فانه قل زهير ابي وعن الاعطاء في الفضول فتعجز عن الحقوق وعن
 الاسراف في الدماء فان يوم الهبأة الزمني العار ومنع الحرم الامن الاكفاء
 فان لم تصيبوا لمن الاكفاء فان خير مناكلها القبور او خير منازلتها واعلموا
 اني كنت ظالما مظلوما ظلمي بنو بدر بقتلهم ما لك اخي وظلمتهم بان
 قتل من لا ذنب له قال المرتضى قدس الله روحه اما قوله انهاكم عن
 الزهانة فاراد المراهنة في سباق الخيل وذلك ان قيس بن زهير راى
 حذيفة بن بدر الغزاري على فرسيه داحس والغبراء وفرسي حذيفة
 الخطار والحفاء وقال بعض بني فزادة بل قرزل والحفاء وكان قيس كارها
 لذلك وانما حاجه بينهما بعض بني عبد الله بن غطفان وقيل بل رجل من بني
 عيس والخبر في شرح ذلك مشهور ثم وقع الاتفاق على السباق وجعلوا
 الغاية من واردات الى ذات الاصاد وجعلوا الفضية في يد رجل من بني

ثعلبة ابن سعد يقال له حصين وبدر رجل من بني العشرة من بني قزارة وملؤ
 البركة ماء وجعلوا السباق اول الخيل يكرع فيها ثم ان حذيفة ابن بدر
 وقيس بن زهير اتيا المدي الذي ارسلت الخيل فيه ينظران اليها والى خروجا
 فلما ارسلت عارضها فقال حذيفة فدعك يا قيس فقال قيس ترك
 الخداع من اجزاي من مائة يعني من مائة غلوة فارسلها مثالا ثم ركضا ساعة
 فجعل خيل حذيفة تتقدم خيل قيس فقال حذيفة سبقت يا قيس فقال
 قيس جري المذكيات غلاب فارسلها مثالا والمذكيات المسان من الخيل
 وروى علاء اي كما يتغالي بالنبل ثم ركضا ساعة فقال حذيفة انك لا تكف
 مركضا سبقت خيلك فقال قيس رويد يعلون الجدد فارسلها مثالا
 وروى يعدون الجدد اي يتعدون الجدد الى الوعث وقد كان بنو قزارة
 اكنوا بالشنة كيتا لينظروا فان جاء داحس سابقا مسكوه وصدوه غم
 الغاية فجاء داحس سابقا مسكوه ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصلية
 حتى مضت الخيل واسهلت من الشنة ثم ارسلوه فتمطروا نارها فجعل يبدو
 فرسا حتى انتهى الى الغاية مصليا وطرح الخيل غير الغبراء ولوتبا عدت
 الغاية سبقها فاستقبلها بنو قزارة فطسوها ثم حلوهها عن البركة ثم
 لطموها داحسا وقد جاء متواليين ثم جاء حذيفة وقيس في آخر الناس
 وقد دفعتهم بنو قزارة عن سبقهم ولطموا فرسيهم وجرى من الخلاف
 في اخذ سبق ما قد شرحت الرواة وقد قيل في بعض الروايات ان الزهانة
 والسباق كان بين رجل من بني بدر وبين قيس وفي ذلك يقول قيس كالابيت
 من حمل بن بدر واخوته على ذات الاصاد هم فخرنا على بغير فخرهم صعب القيادة
 وكنت اذا منيت بخصم سوء دلفت له بداهية ناأد ثم ان قيسا اغار
 على عوف بن بدر فقتله ولخذا بلة فبلغ ذلك بني قزارة فمتموا بالقتال
 فحمل الربيع بن زياد العبسي دية عوف بن بدر مائة عشرة مثلية ويقال

ان قيساً قتل ابناً لحديفة يقال له ملك وان حديفة كان ارسله اليه يطلب
 منه السبق فطعنه فذق حبله وان الربيع بن زياد حمل دية مائة عشرة
 فسكن الناس عن القتال ثم ان مالك بن زهير نزل موضعاً يقال له اللقطة
 قريباً من الحاجر وتكح امرأة يقال لها مليكة بنت حادثة من بني غراب بن فزارة
 فبلغ ذلك حديفة بن بدر فدرس اليه فرسا تا فقتلوه وكان الربيع بن زياد العبيدة
 نجاراً وحديفة بن بدر وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر فلما وقف على الخبر
 قال نام الخلق وما اغمض حار من سبي النباة للجليل الساري من مثله تمتى
 النساء حواسراً وتقوم معولة مع الاسحار من كان مسروراً بمقتل مالك
 فليات نسوتنا بوجه نهار يجيئ النساء حواسراً يندبه بضرين اوجههن
 بالاسيار فذكرن يخيان الوجوه تسترا فالיום حين برزن للنظار اقبلت
 مقتل مالك بن زهير ترجوا النساء عواقب الاطهار ما ان ارى في قتله
 لدوى الحى الا المظى تشد بالاكوار ومجنيات ما يدفن عذوقه يقدفن بالمهر
 والامهار ومساءراً صدهم الحديده عليهم فكانما طلى الوجوه بقارفاً ما خبر مقتل
 زهير بن جذيمة العبيتى ابي قيس فاختلفت الرواية في سببه فيقال ان هوازن
 بن منصور كانت تؤتى الا تاوة زهير بن جذيمة ولم يكن عامر بن صعصعة
 بعد فهم اذل من يد في رحم فانت عجوز من هوازن الى زهير بن جذيمة بسمن
 في غي فاعتذرت اليه وسكت السنين اللواتى تابعت على الناس فذاقه فلم يرضى
 طعمه فدعها اى دفعها بقوس في يده عطل في صدرها فسقطت فبذت
 عورتها فغضبت من ذلك هوازن وحقدته الى ما كان في صدرها من الغيظ
 وكانت يومئذ قدام بنو عامر بن صعصعة اى كثر فالى خالد بن جعفر
 ابن كلاب فقال والله لا جعلن ذراعى وراء عنقه حتى اقتل او يقتل وفي ذلك
 يقول خالد بن جعفر اريغوني ارا عنكم فاني وحذفة كالشجاعت الوريد
 مقرية او اسبها بنفسى والحفها رداى في الجايد لعل الله يمكّنني عليها جهاراً

من زهير واسيد فاما تنفقوني فاقتلوني فمن اتقف فليس الى خلود ويقال
 بل كان السبب في ذلك ان زهير بن جذيمة لما قتل في غنى من قتل بابنه
 شأس وافي عكاظ فلقبه خالد بن جعفر بن كلاب وكان حاشاً لقتال ياز
 اما ان لك ان تستقي وتكف يعني ما قتل بشأس فاغلق له زهير وحقره
 فقال خالد اللهم امكن يدي هذه الشعراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة
 ثم اعنى عليه فقال زهير اللهم امكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق
 خالد ثم خل بيننا فقالت قرش هلكك والله يازهير وقتله قال انتم والله
 الذين لا علم لهم ثم اجمع خالد بن جعفر على قصد زهير وقتله واتفق نزول
 زهير بالقرب من ارض بنى عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد امرأة
 جذيمة وام ولده فزبه اخوها الحرث بن عمرو بن الشريد فقال زهير لبيته
 ان هذا الحمار لطبعة عليكم فاوثقوه فقال اخوته لبيته ايزوركم خاكم تفقوه
 وقالت تماضر لاجلها الحرث انه ليربى اكبيناك وقرونك الاكبينان انهم
 والقروت السكوت فلا يا حذن فيك ما قال زهير فاته رجل بذار غبذار
 شنوءة قال لا اثم البذار الكثير الكلام والفيذار السبي الخلق ثم حلبوا له
 رطباً واخذوا منه يمينا ان لا يجير عليهم ولا ينذرهم احداً فخرج الحرث
 حتى اتى بنو عامر ففقدوا الى سيرة تجتمع اليها بنو عامر والى الوطى تحتها و
 القوم ينظرون ثم قال ايها الشجرة الذليلة اسري من هذا اللبن فانظرى
 ما طعمه فقال القوم هذا رجل ما خوذ عليه وهو يخبركم خبراً اذا قوا
 اللبن فاذا هو حلوكم يقرص بعد فقالوا انه يخبرنا ان مطلبنا قريب
 فركب خالد بن جعفر بن كلاب ومعه جماعة وكان راكباً فرسه حذفة فلقوا
 زهير فاعتنق خالد زهيراً وخرا عن فرسيهما ووقع خالد فوق زهير
 ونادى يا بنى عامر اقتلوني والرجل واستغاث زهير ببيته فاقبل اليه
 ورقاً بن زهير يشدد بسيفه فضرب خالداً ثلث ضربات فلم يبق شيئاً

وكان على خالد درعان قد ظاهر بينهما ثم ضرب خنجر رأس زهير فقتله
 وفي ذلك يقول ورقاد بن زهير رأيت زهيراً تحت كل كل خالد فاقبلت
 كالبحول ابادر فشلت يميني يوم اضرب خالداً ويستره عنى الحديد المظاهر
 فيا ليت اني قبل ضربة خالد ويوم زهير لم تلدني تماضر فاما خبر الهباء
 فان بنى عيسى وبنى فزارة لما اتقوا الى جنب جفرا الهباءة في يوم قايظ فاقتلوا
 وخبيرهم شرح طويل معروف استجار حذيفة ومن معه بجفرا الهباءة
 ليتبرد فيه ففهم عليه القوم فقال حذيفة يا بني عيسى فابن العود واب
 الاحلام فضرب حمل بن بدر بين كفيه وقال اتق ما ثور القول بعد اليوم
 فارسلها مثلاً قتل قرواش بن هني حذيفة بن بدر وقتل الحارث بن زهير
 حملاً واخذ منه ذا التون سيف مالك بن زهير اخيه وكان حمل بن بدر
 اخذه من مالك بن زهير يوم قتل فقال قيس في ذلك تعلم ان خير الناس
 ميت على جفرا الهباءة لا يريم ولولا ظلمة ما زلت ابكي عليه الدهر ما طلع
 النجوم ولكن الفتي حمل بن بدر بغي والبعي مرتعه وخيم اظن الحلم دل على قوتي
 قد يستجمل الرجل الحليم وما رست الرجال وما رسوني ففوج على ومستقيم
 وقال قيس ايضاً شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة فلا شفاء
 فانك قد بردت بهم غليل فلم اقطع بهم الابناء في مجلس آخر تأويل
 ان سال سائل عن قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا
 يسمع الادعاء ونداء صم بكم عني فهم لا يعقلون فقال اي وجه لتشبيه الذين
 كفروا بالصائح الناعق بالغنم والكلام يدل على ادنهم ووصفهم بالغفلة
 وقلة التأمل والتمييز والناعق بالغنم قد يكون مميزاً متاملاً محصلاً يقال
 له في هذه الآية خمسة اجوبة اولها ان يكون المعنى مثل واعظ الذين كفروا
 والداعي لهم الى الايمان والطاعة كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تعقل
 مغمى دعائه وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين كفروا بهذه الصفة

لانهم يسمعون وعظ النبي صلى الله عليه وآله وادعاءه وانذاره فينصرفون عن
 قبول ذلك ويعرضون عن تأمله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه لا شتر
 كما في عدم الانتفاع به وجايز ان يقوم قوله الذين كفروا مقام الواعظ والا
 لهم كما تقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى كخوف الاسد فاضاف
 الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر فاست مسلماناً
 مادمت حياً على زيد بتسليم الامير انكرا ذل الخافك جلد شاة واد نغلاك من جلد
 البعير فسبحان الذي اعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير اراد بتسليمي على الامير
 ونظائر ذلك كثيرة والجواب الثاني ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم
 التي لا تفهم ندا الناعق فاضاف الله تعالى المثل الثاني الى الناعق وهو في المعنى
 مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في قولها طلعت الشعري وانتصب
 العود على الحباء والمعنى وانتصب الحباء على العود فجاز التقدير والتأخير
 لوضوح المعنى انشد الفراء ان سراجاً لكريم مخزاه نجلي به العين اذا ما تجهر
 معناه يحل بالعين فقدم واخر وانشد الفراء ايضاً كانت فريضة ما تقول
 كما كان الزنا فريضة الرجم المعنى كما كان الرجم فريضة الزنا وانشد ايضاً
 وقد خفت حتى ما تريد تخلفني على وعلى ذي المطارة عاقل اراد ما تريد تخلفني
 وعلى على مخافتي ومثله كان لون ارضه سماؤه اراك ان كان لون سماؤه ارضه
 ومثله ترى النور فيها مدخل الظل رأسه وسائر باد الى الشمس اجمع
 اراد مدخل رأسه الظل وقال الراعي فصبيته كلاب الفوث يوسدها
 مستوصون يرون العين كالاثر يريد انهم يرون الاثر كالعين وقال ابو النجم
 قبل دنوا لافق من جوزاية فقلب وقال العباس بن مرداس قديت بنفسه
 وقال ابن مقبل ولا تهتبي الموماة اركبها اذا تجاوبت الاصداء بالسمير
 اراد لا تهتبي الموماة وهذا كثير جداً والجواب الثالث ان يكون المعنى ومثل
 الذين كفروا ومثلنا او مثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق اي مثلهم في الاعتراف

ومثلنا في الدعاء والتنبيه والارشاد كمثل الناقع بالغنم فحذف المثل الثاني
 اكتفاء بالاول ومثله قوله تعالى وجعل لكم سرايل نقيكم الخرواد الخ والبر
 فاكثرت بذكر الخ من البر كما قال ابو ذؤيب عصيت اليها القلب في لامه
 مطيع فما ادري ارشد طلابها ارد ارشد ام عني فاكثرت بذكر الرشد
 لوضوح الامر والجواب الرابع ان يكون المراد ومثل الذين كفروا في دعائهم
 الاصنام التي يعبدونها من دون الله تعالى وهي لا تعقل ولا تفهم ولا تنظر
 ولا تنفع كمثل الذي ينطق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة والدعاء والنداء
 على هذا الجواب ينتصيان ببنعق والالتوكيد للكلام ومعناها الالقاء
 قال الفرزدق هم القوم الاحيث سلوا سيوفهم وصنقوا بلحم من محل محرم
 والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم والجواب الخامس ان يكون
 المعنى ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وعبادتهم لها واسترزاقهم
 اياها كمثل الراعي الذي ينطق بغمته وينادى بها فيسمع دعاءه ونداءه
 ولا تفهم معنى كلامه فشيء ما يدعو الكفار من المعبودات دون الله تعالى
 بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهم ولا تنفع عندها فيه ومضرة وهذا
 الجواب يقارب الذي قبله وان كانت بينهما منية ظاهرة لان الاول
 يقتضي ضرب المثل بما لا يسمع الدعاء والنداء جملة ويجب ان يكون
 مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم يفهم وهذا الجواب
 يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعاء والنداء وان لم يفهمهما والاصنام
 من حيث كانت لا تسمع الدعاء جملة يجب ان يكون داعيها وناديها اسومجلا
 من منادى الغنم ويصيح ان ينصرف الى الغنم وما اشبهها مما يشارك
 في السماع ويخالف في الفهم والتمييز وقد اختلف الناس في بنعق فقال
 اكثرهم لا يقال بنعق بنعق الا في الصباح بالغنم وحدها وقال بعضهم بنعق
 بنعق بالغنم والابل والبقر والاول اظهر في كلام العرب قال الاخطل

فانق بضاً نك يا جبر فاما متك نفسك في الخلاء ضللا وقال ايضا بنعق
 الغراب وبنعق بالغنم المعجزة اذا صاح من غير ان يمد عنقه ويحركها فاذا ما
 وحركها ثم صاح قيل نعب ويقال ايضا نعب الفرس بنعب لعا ونعبيا و
 نعبانا وهو صوته ويقال فرس منعب اي جواد وناقة نعبانة اذا كانت
 سريعة **تاويل خبر** روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه خرج مع اصحابه الى
 طعام دعوا اليه فاذا بالحسين عليه السلام وهو صبي يلعب مع صبية في
 الشكة فاستنزل رسول الله صلى الله عليه وآله امام القوم فطفق الصبي بفرة
 هاهنا ومرة هاهنا ورسول الله صلى الله عليه وآله ايضا حكه ثم اخذ فعمل
 احدي يديه تحت ذقنه والاخرى تحت قاس راسه واقنعه فقبله
 وقال انا من حسين وحين من احب الله من احب حسينا حسين سبط
 من الاسباط قال السيد قدس الله روحه استنزل تقدم يقال استنزل
 الرجل استنظالا وابرنتاه ابرنتاه وابرندع ابرندعا اذا تقدم هكذا ذكره
 ابو بكر بن الانباري ووجدت بعض المتقدمين في علم اللغة يحكي في كتابه
 قال تقول استنزلت لامره استنظالا اذا استعددت له واستنزل
 الرجل نفر من القوم ويقال استنزل اشرف والمعاني تتقارب وللنبريل يوقل
 واحد منهما وحكي هذا الرجل في كتابه الذي ذكرناه ابرنتاه وابرندع ايضا
 انه من الاستعداد فاما الشكة فهي المنازل المضطقة والخل المصطف ومعنى
 طفق ما زال قال الشاعر طفقت بنكي واسعدتها فكلنا ظاهرا كمد وفان
 الرأس طرف القميدة المشرف على القفا ومعنى اقنعه رفعه هكذا ذكر ابن
 الانباري وقال غيره اقنع ظهرك اذا طاطاه ثم رفعه برفق فاما الاسباط
 فاصلها في ولد اسحق دم كالفبايل في بني اسمعيل عم وقال ابن الانباري هم
 الصبية والصبوة بالياء والواو معاً حدثنا ابو القم عبيد الله بن عثمان قال
 اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيم قراءة عليه قال املا علينا ابو العباس

احدث بن يحيى ثعلب وقال اخبرنا ابن الاعرابي انه قيل لابنة الحسن مائة
 من المعز قالت مويل يشق الفقر من ورائه مال الصعيف وحرقة العاجز
 قيل فاما مائة من الضأن قالت قرية لاحي بها قيل فاما مائة من الابل قالت
 نخ جمال ومال ومنى الرجال قيل لها فاما مائة من الخيل قالت طفي عند من كانت
 ولا تدجد قيل فاما مائة من الحمى قالت عاذبة الليل وخزي المجلس لا يبت
 ولا صوف فيجتر ان ربطا غير هادي وان ارسلته ولي وبهذا الاسناد
 عن ابن الاعرابي قال قيل لابنة الحسن والحسين والحسن قال كل ذلك يقال مما
 شئ قالت غادية في افرسارية في بناء قاوية قال بنحاء ارض مرتفعة لان
 النبات في موضع مشرف احسن وقالوا ايضا فغما اي رابية ليس بها رمل
 ولا حجارة قال وللمع النفاخي ونبت الرابية احسن من نبت الاودية لان
 السيل يصرع الشجر فيقذفه في الاودية ثم يلقي عليه الدمن قال السيد قدس
 الله روحه وما يدل على ان نبت الرابية احسن قول الاعشى ما روضه من رياض
 الحزن معشية الثرى يحج الندى جنباتها وعرارها فحق الحزن للمعنى الذي
 ذكرناه وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب جاءنا بطعام لا ينادى ^س
 اي جاء بطعام كثير لا تزداد فيه زيادة ووقع في امر لا ينادى وليه يقول
 لا يدعى له الطبيان ولا يستعان الاكبار الرجال فيه قال السيد قدس الله
 روحه وفي ذلك قول آخر ان احدهما عن الاصمعي قال اصله من الشدة
 نصيب القوم حتى تذهل الامة عن ولدها فلا تناديه لما هي فيه ثم صار مثلك
 شدة ولكل امر عظيم والقول الآخر عن الكلاني قال اصله من الكثرة والسعة
 فاذا اهوى الوليد الى شئ لم يزجر عنه حذر الانسداد لسعة ما هم فيه ثم
 صار مثلك كثره قال القراء وهذا القول يستعار في كل موضع يراد به الغاية
 واشتد لقد شرعت كفا يزيد بن يزيد شراب جود لا ينادى وليدها
 وبالا سناد الذي تقدم عن ابن الاعرابي قال دخل ودفع الاسدي على معن بن

زائدة الثباني فقال ان رايت اكرمك الله ان تضعني من نفسك بحيث
 وضعت نفسي من رجائك فانك قد بلغت حالا لو اعتقني الله فيها بكرمك
 من نصف الرجال بعدك لم يكن كثيرا واني قد نمت الرجاء واحسنت الثناء
 ولرنت الحفاظ ثم انشأ يقول يا معن انك لم تنعم على احد فشاب نعمك
 تنفيس ولا كدر فانظر الى بطرف غير ذي مرض فربما صح لي من طرفك
 النظر ايام وجهك لي طلق بخبرة اذا سكنت بما تحق وتضطر ومن هواك
 شفيع ليس يغفني وان نابت وان قلت بي الذكر قد كنت اثرت عندى
 مرة اثر فقد تقارب يعقوا ذلك الاثر فاجبر بفضلك عظاما كنت تجبره
 واجمع بفعلك ما قد كاد ينشتر ما نازع العسر في اليسر مذ عقلت كفى
 بحبك الاظفر اليسر وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير بان يدال لطول
 الجفوة العسر وايمان كان من عسر وميسر فان حظك في الحمد والشكر فقل
 معن او ما كنا اعطيناك شيئا قال لا قال اما الذهب والفضة فليس عندنا
 ولكن هات تختا من ثيابي يا غلام فدفعه اليه وقد كان يحمل عليه باني عينا
 وحبيب بن بديل فاعطاها معه تختين وقال غزمتني يا ودة فتختي ثياب
 قال السيد قدس الله روحه وكان معن بن زائدة جوادا شجاعا شاعرا
 ويكنى ابا الوليد وهو معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك
 عمرو ومطر هو اخو الحوثران بن شريك وكان معن من اصحاب ابن هبيرة
 فلما قتل رثاه فقال الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعا
 لجود عشية قام الناحات وشفت جيبوب يا يدي ما تم وخذود فان
 تمس مهبجور الفناء فرما اقام به بعد الوفود وفود فانك لم تبع على متعهك
 بلى كل من تحت التراب بعيد اخبرنا ابو عبيد الله المزباني قال اخبرنا
 يوسف بن يحيى النخعي عن ابيه قال حدثني محمد بن القاسم بن مروة قال حدثني
 ابو يزيد الحكم بن موسى قال حدثني ابي قال كان معن بن زائدة من اصحاب يزيد

بن عمر بن هبيرة وكان مستراحا حتى كان يوم الهاشمية فانه حضر وهو معتم
 ملتئم فلما نظر الى القوم وقد وثبوا على المنصور تقدم فاخذ بلجام بقلته ثم
 جعل يضربهم بالسيف فلما افرجوا له وتفروا عنه قال له انت وحك
 قال انا طلبتك معن بن زائدة فلما انصرف المنصور حباه وكساه ورثه
 ثم قلده اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هيه يا معن تعطي مروان
 بن الحفصة مائة الف درهم على ان قال لك معن بن زائدة الذي زيدت
 به شرفا على شرف بنو شيبان ان عداياهم الفحال فاما يوماء يوم ندى
 ويوم صلحان قال كلا يا المؤمنين ولكنني اصطيته على قوله ما زلت يوم
 الهاشمية معلما بالسيف دون خليفة الرحمن فمنعت حوزته وكنت وقاد
 من وقع كل مهتد وسنان قال احسنت يا معن وفي خبر آخر انه دخل على
 المنصور فقال له وبلك ما اظن ما يقال فيك من ظلمك لاهل اليمن واعنسا
 اياهم الاحقا قال وكيف ذلك يا امير المؤمنين قال بلغني انك اعطيت شأ
 كان يلزمك الف دينار وهذا من الشرف الذي لا شيء مثله فقال يا امير المؤمنين
 انما اعطيته من فضول مالي وغلات ضياعي وفضلات رزقي وكففته
 عن عرضي وقضيت الواجب من حقه على وقصده الى وملازمته الى قال
 فجعل ابو جعفر يكت بقضيب في يده الارض ولم يماوده القول واخبرنا
 المرزبان قال اخبرني علي بن يحيى عن عبد الله بن ابي سعد الوراق عن خالد
 يزيد بن وهب بن جابر عن عبد الله بن محمد المعروف بمنقار من اهل خراسان
 وكان من ولادة الرشيد قال حدثني معن بن زائدة قال كنا في الصحابة سبع
 مائة رجل فكنا ندخل على المنصور في كل يوم قال فقلت للربيع اجعلني في آخر
 من يدخل عليه فقال لست باشر ففهم فتكون في اولهم ولا باخسهم نسب فتكون
 في آخرهم وان مرتبك لتشبه نسبك قال فلدخلت على المنصور ذات يوم
 وعلى دراعة فضفاضة وسيف حنفي اقرع بنعله الارض وعمامة قد اسدلتها

من قذافي وخلفي فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند السرايا صاح بي يا معن
 صيحة انكوتها فليتبته فقال الى قد نوت منه فاذا به قد نزل عن وارشه الى الارض
 وجنا على ركبته واستل عمودا من بين فراشين واستمال لونه ودرت اوذا
 وقال انك لصاحب يوم واسط لا نجوت ان نجوت مني قال قلت يا امير المؤمنين
 تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال لي كيف قلت فاعدت
 عليه القول فما زال يستعبدني حتى رددت العمود الى مستقره واستوى مترقا
 واسفلونه وقال يا معن ان باليمن هنا ثقلت يا امير المؤمنين ليس
 لكم قوم رأي وهو اول من ارسلها مثلكا فقال انت صاحبى فاجلس قال
 فجلست فامر الربيع باخراج كل من كان في الدار وخرج الربيع فقال ان صاحب
 اليمن قد هجر بالمعصية واني اريد ان اخذ اسيرا ولا يفوتني شيء من ماله قلت
 ولقي اليمن واظهر انك قد ضمنتني اليه ومن الربيع ان يزيح عني في كل ما احتج
 اليه ويخرجني في يومى هذا لئلا ينتشر الخبر قال فاستل عمودا من بين فراشين
 فوقع فيه باسمي وناولني ثم دعا الربيع فقال انا قد ضمنتنا معنا الى صاحب
 اليمن فانزع عنه فيما يحتاج اليه من السلاح والكراع ولا يمس الا وهو راحل
 قال ثم ودعني فودعته وخرجت الى الداهلين فلقيني ابو الوالى فقال يا معن
 اعزز على ان نضم الي ابن اخيك قال فقلت له انه لا غضاضة على الرجل ان يضمه
 سلطانة الى ابن اخيه وخرجت الى اليمن فاتيته الرجل فاخذه اسيرا وقرأت
 عليه العهد وقعدت في مجلسه وروى عمر بن شبة قال اجتمع عند معن
 بن زائدة ابن ابي عاصية وابن ابي حفصة والضري فقال لينشدني كل
 واحد منكم امدح بيت قاله في فانشده ابن ابي حفصة مسحت ربيعة و
 معن سابقا لما جرى وجرى ذوو الاحساب فقال له معن الجواد بعث فيمسخ و
 من القبار وقيل من العثار وغيرهما وانشده الضري انت امرؤ هك المعالي
 ودلو معروفك الربيع وروى ودون معروفك الربيع وشانك الحمد شتره

يشيعه عنك من يشيع فقال له ما احسن ما قلت الا انك لم تسمني ولم تذكر
 فن شاء انتحله واشتهر ابن ابي عاصيه ان زال معن بن زياد لم يزل
 لندى الى بلد يعير مسافر ففضله عليهم وروى ابي معن بن زائدة ثلثا
 اسير قام بضرب اعناقهم فقال له شاب منهم يا اخا شيبان شاك
 شك الله ان تقتلنا عطاشا فقال اسقوهم ماء فلما شربوا قال يا اخا
 شيبان تشاك الله ان تقتل اضيا فك فقال اطلقوهم وذكر احمد بن كامل
 ان الخوارج قتل معن بن زائدة بسجستان في سنة احدى وثمانين ومائة
 وروى ان عبد الله بن طاهر كان يوما عند المؤمن فقال له يا ابا العباس
 من اشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم قال امير المؤمنين اعرف بهذا
 قال عبد الله اشعرهم الذي يقول في معن بن زائدة ايا قبر معن كنت اول
 حفرة من الارض خطت للسمامة مضجعا ايا قبر معن كيف ورأيت جوده
 وقد كان منه البر والبحر مترعا بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان
 حيا ضقت حتى تصدعا والابيات للحسين بن مطير الاسدي وهي تزيد
 على هذا المقدار واولها الماء على معن فقولوا لقبه سقتك الفوادي مربعا
 وفيها فتى عيسى في معرفة بعد موته كان بعد السبل مجرا مربعا ولما مضى معن
 مضى الجود وانقضى واصبح عربين الكارم اجدا **مجلس آخر** تأويل آية ان سائل
 سائل فقال ما الوجه في قوله تعالى ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون
 النبيين بغير حق وفي موضع آخر وقتلهم الانبياء بغير حق وظاهر هذا
 القول يقتضي ان قتله قد يكون بحق وقوله ومن يدع مع الله الها آخر
 لا برهان له به وقوله تعالى الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وقوله
 تعالى ولا يكونوا اول كافرية وقوله تعالى ولا تشروا باياتي ثمنا قليلا وقوله
 لا يسئلون الناس الحافا والسؤال عن كل هذه الايات من وجه واحد **الحاشية**
 ان للعرب فيما جرى هذا المجرى من الكلام عادة معروفة ومذهبا مشهورا عند

من تصفح كلامهم وفهم عنهم ومرادهم بذلك المبالغة في النفي وتأكيد في ذلك قولهم
 فلان لا يرجي خيره ليس يريدون ان فيه خيرا لا يرجي وانما غرضهم انه لا خير
 عنده على وجه من الوجوه ومثله قل ما رأيت مثل هذا الرجل وانما يريدون ان مثله
 لا يرى لا قليلا ولا كثيرا وقال امرؤ القيس على لاجب لا يهتدي بمناره اذا ساء
 العود الذي با في بحر جرا يصف طريقا واراد بقوله لا يهتدي بمناره الى انه لا يهتدي
 في هتدي بها والعود المسن من الابل والدباب في منسوب الى دياب قويه بالشا
 مفروقة وسافه شبهه وللمرجة مثل الهدير وانما اراد ان العود اذا شتمه
 عرفه فاستبعده وذكر ما يلحقه فيه من الشقة فخرج لذلك قال بن احمد لا يفرغ
 الارنب اهو الها ولا ترى الصب بها يخرج اراد ليست بها اهو ال ففرغ الارنب
 وقال النابغة بجفة جانبانيق وتبعه مثل الرنجا حة لم تكمل من الرمد اراد
 ليس بها رمد فتكحل له وقال امرؤ القيس وصم حوام ما يقين من الوجي كانت
 مكان الردف منه على رال يصف حوافر فرسه وقوله ما يقين من الوجا
 فالوجا هو الحفا ويقين اي يتوقن يقال وفي الفرس اذا هاب المشي فاراد
 انه لا وجا بجوافه فيتهين الارض من اجله والزال فرخ النعام وشبهه اشرف
 بخره بخر الزال وقال الآخر لا يغن الساق من ابن ولا وصب ولا بعض على شر
 سوفه الصفر اراد ليس بساقا من ابن ولا وصب فيغن ها من اجلها وقال
 سويد بن ابى كاهل من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع
 ولم يزدان في اخلاقهم فحشا اجلا ولا جزعا غير شئ وانما اراد نفي الفحش
 والجزع عن اخلاقهم ومثله ذلك قولهم فلان غير سريع الى الخنا وهم يريدون
 انه لا يقرب الخنا لا نفي الاسراع حسب وقال الفرزدق وهو بهجوي
 جعفر بن كلاب ويعيرهم يقتل منهم اصبوا في بعض حروبهم فحلت النساء
 هؤلاء القتلى حتى اتين بهم الى ولم تأت غير اهلها بالذي انت به جعفر
 يوم الهضبات عبرها اتهم بعير لم تكن هجرية ولا حنطة الشام المزي

خمرها يعني ان العبر انما تحمل التمر والطعام الى الخي فملت عبر هؤلاء القوم
 القتلى وقوله لم تكن هجرية اي لم تحمل التمر وذلك لكثرة التمر بهي ثم قال
 ولا حنطة الشام الزيت خمرها ولم يرد ان هناك حنطة ليس في خمرها
 زيت لكنه اراد انها لم تحمل تمر ولا حنطة وما يجعل في خمرها من الزيت وعلى
 هذا تأويل الآيات التي وقع السؤال عنها لانه تعالى لما قال ويقتلون
 النبيين بغير حق ول على ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ثم وصف القتل بما لا بد
 ان يكون عليه من الصفة وهي وقوعه على خلاف الحق وكذلك ومن يدع مع الله
 الها آخر لا يبرهان له به انما هو وصف لهذا الدعاء وانه لا يكون الا عن غير
 برهان وقوله تعالى الذي رفع السموات بغير عمد ترورها وجهه ايضا
 انه لو كان هناك عمد لرأيتوه فاذا نفى رؤية العمد نفى وجود العمد كما قال
 الشاعر لا يهتدي بمناره اي لا منار له من حيث علم انه لو كان له منار
 لا يهتدي به فصار نفى لا هتداء بالمنار نفيا لوجود المنار وقوله تعالى
 ولا تكونوا اول كافرين به تغليظ وتأكيد في تحذيرهم من الكفر وهو ابلغ من ان
 يقول ولا تكفروا به ويجري مجرى قولهم فلان لا يسرع الى الخنا وقل ما رأيت
 مثله اذا ارادوا به تأكيد نفى الخنا ونفى رؤية مثل المذكور وكذلك قوله تعالى
 لا يسئلون الناس الحافا معناه لا مسئلة تقع منهم ومثل الاول ولا
 باياتي ثمنا قليلا والفائدة ان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا فصار نفى
 الثمن القليل نفيا لكل ثمن وهذا واضح بحمد الله ومنه باب في ذكر شئ من
 اخبار المعين بن واسمه ما هم ومستحسن كلامهم احد المعين بن الحرث بن كعب
 بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن ادد المذحجي ومذحج هي ام مالك بن ادد
 نسب ولد مالك اليها وانما سميت مذحجا لانها ولدت على اكمة تسمى مذحجا
 واسمها مدلة بنت ذي مبحشان قال ابو حاتم السجستاني في جمع الحرث بن كعب
 بنه لما حضرته الوفاة فقال يا بني قداني على سنون ومائة سنة ما صاغت

ببني ميم غادر ولا قفت نفسي بخلة فاجر ولا سبوت بانية عم ولا كنة ولا ضرحت
 عندي مومسة قناعها ولا بحث لصديق بستر واني لعلي دين شعيب النبي عليه السلام
 وما عليه احد من العرب غيري وغير سدين خزيمة وتيم بن مر فاحفظوا وصيتي وموتوا
 على شريعتي الحكم فائقوكم بكفكم ثم من موركم وبصلحكم اعمالكم واياكم ومعصيتهم
 لا يحل بكم الدمار وتوحش منكم الديار يا بني كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا
 وان موتا في غر خبير من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كائن كائن وكل جمع في نياين الله
 ضربان فضرب رخاء وضرب بلاء واليوم يومان فيوم خيرة ويوم عبرة
 والناس رجلان فرجل معك ورجل عليك نزوجوا الاكفاد ونيسنهم في طيرت
 الماء وتجنبوا الخفاء فان ولدها الى افن ما يكون الا انه لا راحة لقاطع القرية
 واذا اختلف لقوم امكنوا عدوهم منهم وآفة العدد اختلاف كلمة الفضل
 بالحسنة بقى السيئة وانكافاة بالسيئة الدخول فيها العمل يستوي زيل النماء
 وقضية الرحم تورث الهم ونهاك الحرمة بزيل النعمة وعمقوا الردين يعقب تنك
 وبحق العدد ويخرج البلد والنسيحة تخر الفضيلة ولحقه يمنع الرقاد الزوم
 يعقب البلية سوء الرعة يقطع اسباب المنفعة الضغائن تدعو الى التباين ثم
 انشاء يقول كلب سبابي فافنيه وانصيت بعدد هوردهور ثلثة اهلين
 صاحبهم فبادوا واصبحت شيخا كبيرا قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر
 خطوى قصيرا ابنت اراعي نجوم السماء اقلب امرى بضوتا ضهور قوته ولا صيون
 بانية عم ولا كنة الصبوة هي رقة الحب والكنة هي امره اخي الرجل وامره ابن خيه
 فاما المومسة فهي الفاجرة البغي واداد بقوله لم تضرع عنده قناعها اي لم تتبدل عنده
 وتبسط كما تفعل مع من يريد النجور بها وقوله فيوم خيرة فالخيرة السرور والفرح
 والعبرة تكون من ضد ذلك لان العبرة لا تكون الا من امر مخزن موم فاما الا فن قصو
 الحق يقال رجل افين اذا كان احمق ومن مثاله وجدان الرقين يعني على افن
 اي وجدان المال يعطى على حق الاحق وواحد الرقين رقة وهي نفقة فاما قوله

لتصبيحة حجر لفضيحة فيشبه ان يكون معناه ان التصبيح اذا نصح من لا يقبل
نصيحته ولا يصفي الى موعظته فقد افصح عنه لانه افضى اليه بستره وباح
بمكون صدره فاما سوء الرعة فانه يقال فلان حسن الرعة والتورع اذا كان
حسن الطريقة **ابن المستور** وهو عمر وابن ربيعة بن كعب بن سعد
زيد بن مناة **يحيى بن مزين** ابن طابخة بن الياس بن مضر واما سمي المستور
ببيت قاله وهو ينش الماء في الريلات منها رشيش الرصف في اللبن الوغير
الريلات واحدها ريلة وربلة بفتح الباء واسكانها وهي كل حمة غليظة فكذا
ذكر ابن دريد والرصف الحجارة المحادة وفي الحديث كانه على الرصف واللبن الوغير
لبن تلقى فيه حجارة محاة ثم يشرب اخذ من وغرة الظهيرة وهي اشدها يكون من الحمر
ومنه وغير صدر فلان يوغر وغرا اذا التهاب من غضب واحقد وقال **اصحاح**
الانساب **عاش** المستور ثلثمائة سنة وعشرين سنة وادرك الاسلام
او كان يدرك اوله وقال ابن سلام كان المستور قد نما وبقي بقاء طويلا
حتى قال ولقد سميت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة انت من بعدها ما يتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا هل ما بقا
الا كما قد فاتنا يوم بكر و ليلة تحدوننا وهو القائل اذا ما المرد صم فلم يكلم واود
سمعه الانداليا ولاعب بالعشني بنى بنيه كفضل الهر يجترش العظايا بلاعبهم
وودد الوسقوة من الذيفان مترعة ملايا فلا ذاق النعيم ولا شرابا ولا يشفي
من المرض الشفايا اراد بقوله صم فلم يكلم اي لم يسمع ما لم يكلم به فاختصره
ويجوز ان يريد انه لم يكلم للياس من سماعه فاعرض خطابه لذلك وقوله ارد
سمعه الانداليا اراد ان سمعه هلك الا انه يسمع الصوت العالي الذي ينادى
به وقوله ولاعب بالعشني بنى بنيه فانه ملافة في وصفه بالهرم والحرق وانه
قد تنافى الى ملاعبة الصبيان وانهم به ويشبه ان يكون خض العشني بذلك
لانه وقت رواح الصبيان الى بيوتهم واستقرارهم فيها وقوله يجترش العظايا

بصيدها والاحتراس ان يقصد الرجل الى حجر الضب فيضربه بكفه ليحسبه الضب
افعى فيخرج اليه فيأخذه يقال حرشت الضب ولحترشته ومن امثالهم هذا
اجل من الحرش يضرب عند الامر بسعظم ويتكلم بذلك على لسان الضب وقال ابن
دريد قال الضب لابنه اتق الحرش قال وما الحرش قال اذا سمعت حركة بياب
الحجر فلا تخرج فسمع يوما وقع المحفار فقال يا ابت هذا الحرش فقال هذا اجل
من الحرش فجعل مثلا للرجل اذا سمع الشئ الذي هو اشد مما كان يتوقعه والذ
يفان الستم والعظايا جمع عظاية وهي دويبة معروفة **ومن العرب** **دويد**
زيد بن نهد بن زيد بن لث بن سود بن اسلم بن الحاف بن تضاعة بن ملك بن مرة بن مالك
بن حمير قال ابو خاتم **عاش** دويد بن زيد بن ريداربع مائة سنة وستا وخمسين سنة
قال ابن دريد لما حضرت دويد بن زيد الوفاة وكان من العرب قال ولانعد العرب
معرا الا من عاش مائة سنة وعشرين سنة فصاعدا قال لبنيه اوسيكم
بالناس شرا لانهم اجمع عبرة ولا يقتلوهم عشرة قصر والاعنة وطولوا الا
اطعنوا شرا واضربوا هبرا واذا اردتم الحاضرة فقبل المناجرة **والمرء** **يعجز**
لا المحالة بالجد لا بالكد التجلد ولا التيلد والمنبة ولا الدنية لاناسوا على قائت
وان عز فقده ولا تحنوا الى طاعن وان الف قربه ولا تطعوا فطبعوا ولا تهنوا
فقنعوا ولا يكن لكم المثل السوء ان المومنين بنو سهوان اذا امت فارحبوا
خط مضجعي ولا تصنعوا على برحبا لارض وما ذلك بموذا الى روحا ولكن راحة
نفس خايرها الا شفاق ثم مات قال ابو بكر بن دريد في حديث آخر انه قال
اليوم بيني لدويد بنيت **يارب** نهب صالح حويته وزيت قرن بطل ارديته
ورب غيل حسن لويته ومعصم مخضب ثنيته لو كان الدهر لي ابلية او كان
قرني واحدا كفيته ومن قوله القى على الدهر رجلا ويدا والدهر ما اصليح
يوما **افسد** **يفسد** ما اصلحه اليوم غدا قوله اطعنوا شرا واضربوا
هبرا معنى الشرا ان يطعنه من احدى ناحيتيه يقال قتل الجبل شرا اذا

على الشمال والنظر الشرر نظر بمؤخر مجرى العين وقال الاصمعي يقال نظرا الى
 اذا نظرا اليه من عن يمينه وشماله وطعنه شررا كذلك وقوله هبرا قال ابن دريد
 يقال هبرت التيم اهبره هبرا اذا قطعت قطعا كبيرا والاسم الهبرة والهبرة
 وسيف هبار وهابر والتيم هبير ومهبور والحالة الجيلة وقوله بالجدة لا بالكدة
 اي يدرك الرجل حاجته وطلبته بالجدة وهو الخد والبخت ومنه رجل مجدد
 فاذا كسرت الحليم فهو الانكاس في الامر والمبالغة فيه وقوله التجلد ولا التبدل تجلد
 ولا تبدل واو قوله فطبعوا اي تدنوا والطبع الدنس ويقال طبع السيف يطبع اذا
 ركب الصدا قال ثابت قطنة العنكب لاخير في طبع يدلي الى طبع وغفة من قوام العيش
 تكفي وقوله ولا تصنوا فتخزوا فالوهن الضعف والخزع والخزاعة الذين ومنه سميت
 الشجرة الخزوع لئنها وقوله ان الموصين بنوا شهوان فالموصون جمع موصى
 وبنو سهوان ضربه مثلا اي لا يكونوا ممن تقدم اليهم فسهموا واعرضوا عن
 الوصية وقالوا انه يضرب هذا المثل للرجل الموثوق به ومعناه ان الذين يجنبون
 الى ان يوصوا بجوارح اخوانهم الذين يسهون عنه لقله عنايتهم وانت غير غافل
 ولا ساة عن حاجتي وقوله فارحبوا اي وسعوا والرحب السعة والروح الزمان
 وقوله في الشقر غيل فالغيل الساعد المائل والمعصم موضع السوار من اليد ومن
 المعبرين زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة ابن
 زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف
 بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك ابن حير قال أبو قحافة عاصم
 زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة ووقع ما بيني وقيمتي وكان سيدا مطاعا
 شريفا في قومه ويقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه كان
 سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم وواقدهم الى الملوك وطبيبهم والطبيب
 في ذلك الزمان شرف وحازي قومه والحراة الكهتان وفارس قومه وله البيت فيهم
 والمدد منهم فاوصيه الى بنيه فقال يا بني اني قد كبرت سني وبلغت حرسا من دهرى

فأحسنى التجارب والامور وتجربة واحتيال فاحفظوا عنى ما قول وعود اياكم
 وللمور عند المصائب والتواكل عند النوائب فان ذلك داعية للنعم وشمانة
 للعدو وسوء ظن بالرب واياكم ان يكونوا بالاحداث مغترين ولها امنين
 ومنها ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فان الانسان
 في الدنيا عرض تعاورة الرماة فقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه
 وشماله ثم لا بد ان يصيبه قوله عرسا من دهرى يريد دهره والخرس الدهر
 قال الراجز في سنية عشائدا كحرسا والسنية المدة من الدهر والتواكل ان
 القوم امرهم الى غيرهم من قوتهم رجل وكل اذا كان لا يكفي نفسه وبكل امره
 غيره ويقال رجل وكله وكله تكلة والغرض كل ما نصبته للرتى وتعاوره اي تداءى
 قال السيد قدس الله روحه وقد ضمن ابن الرومي معنى قول زهير بن جناب
 الانسان في الدنيا عرض تعاورة الرماة فقصر دونه ومجاوز لموضعه
 وواقع عن يمينه وعن شماله ثم لا بد ان يصيبه ابياتا فاحسن كل الاحسان
 والابيات كفى بسراج الشيب في الراس هاديا لمن قد اضلته المنايا ليا ليا
 من بعد ابداء الشيب مقابلة لراى المنايا تحسبيني ناجيا عد الدهر يرمى
 قد نواسنها لشخصي اخوان يصبن سواديا سواديا وكان كراى الليل
 يرمى ولا يرى فلما اضا الشيب شخصي رمانيا اما البيت الاخير فانه ابداع فيه
 وقريب وما علمت انه سبق الى معناه لانه جعل الشباب كالليل السائر على
 الانسان الحاجز بينه وبين من اراد رمية لظلمته والشيب مبدىا للمقابلة
 هاديا الى اصابته لصنوه وبياضه وهذا في نهاية حسن المعنى واراد بقوله
 رمانيا اصابني ومثله قول الشاعر فلما رى شخصي رميت سواده ولا بد ان يرى
 سواد الذى يرمى وكان زهير بن جناب على عهد كليب بن وايل ولم يكن في العرب
 من زهير ولا اوجه عند الملوك وكان لشدة رايه يسمي كاهنا ولم يجمع
 الا على وعلى راح بن ربيعة وسع زهير بعض ضلالتهم بالابن في الامور

ان تكلم به عندهم وجها فنفاها فقالت له اسكت عني والاضربك بهذا العود
فوالله ما كنت اراك تشيع شيئا ولا تعقله فقال عند ذلك الا يا قوم لا ارى
النجيم طالعا ولا الشمس الا حاجتي بييني معزتي عند القفا بعمودها يكون تكبري
ان اقول ذبني امينا على ستر النساء وربما اكون على الاسرار غير امين فلموت
غير من حجاج موطأ مع الظعن لا ياتي المحل الحين وهو القابل ابني ان اهلك
فقد اورتكم مجد ابنته وتركتم ابنا و سادات زنادكم و ربه من كل ما نال
الفتي قد نلته الا التحية ولقد رحلت البازل الكوماء ليس لها ولية وخطبت
خطبة جازم غير الضعيف ولا العتيه فلموت خير للفتي فليصكن وبه بقيه
من ان يرى الشيخ الجبال وقد يهادى بالعشيه وهو القابل ليت شعري والله
ذو حدثان اى حين متى تلقاني اسباب على الفرائض خفات ام بكفى مفتح حران
وقال حين مضت له مائتا سنة من عمره لقد عمرت حتى ما ابالي احتفى في صبا
ام مسالي وحولن انت مائتان عاما عليه ان يمل من الشواء قوله معزتي معنى امرته
يقال معزته الرجل امرته وطلته وجنته كل ذلك امرته وقوله امينا على ستر النساء
فالسر خلاف العلانية والستر انتكاح ايضا قال الخطبة ويحرم سرجارهم عليهم
وياكل جارههم انف القصاع وقال امرؤ القيس الازعمت بسباسة اليوم اني
كبرت وان لا يحسن السرا مثالي وكلام زهير يحتمل الوجهين جميعا لانه اذا كبر
وهرم لم يتهميه النساء ان يتحدثن بحضرة باسرارها تها ونايه وتقويلا على ثقل
سمعه وكذلك هرمه وكبره يوحان كونه امينا على تكاح النساء لجزء عنه وقوله
حجاج موطأ الحجاج مركب من مركب النساء والجميع احجاج وحدوج والظعن والا
ظعان الهواجج والظعينة المرأة في الهودج ولا تسمى ظعينة حتى تكون في الهواجج
والجميع ظعاين وانما خبر عن هرمه وان موته خير مركبة مع الظعن في جملة النساء
وقوله زنادكم و ربه الزناد جمع زند وزندة وهما عودان تقدح بهما النار في احد
فروض وهي ثقب فالتى فيها الفروض هي الانثى والذي يقدح بطرفه هو الذكر

فبسمي الذبدالاب والزئدة الام وكنى بزنادكم و ربه عن بلوغهم ما ربههم تقول
العرب و ريت بك زنادى اى نلت بك ما احب من النجم والنجاة ويقال للرجل
الكريم وارى الزناد فاما التحية فهي الملك فكانه قال من كل ما نال الفتى قد نلت
الا الملك وقيل التحية ههنا الخلود والبقاء والبازل الناقة التي قد بلغت سبع
سنين وهي اشدها تكون ولفظ البازل في الناقة والحمل سواء والكوماء
الغظيمة السنام والولية برزعة تطرح على ظهر البعير تلي جلده والجمال الذي
يجعله قومه ويعظمونه ومعنى يهادى اى يماشييه الرجال فيسندونه لضعفه
والتهادى المشي الضعيف وقوله اسباب فاسباب سكون الحركة ورجل
مسيوت والحفات الضعف يقال حفت الرجل اذا اصابه ضعف من مرض
او جوع والمفتح الذي قد فجع بولده او قرابه والحزان العطشان المتلهب
وهو ههنا الحزون على قتلة وما يروى لزهير بن جناب اذا ما شئت
ان تسلي حبيبا فاكثر دونه عدد الليالي فاسلي حبيبك مثل نائي ولا بلي جديدك
كابتدال **جلس** **ترو** من المعربين ذوالاصبع العدواني واسمه حرثان بن محرث بن
الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثلبة بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يسكر بن عدوان
وهو الحرث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وانما سمي الحرث عدوان لانه عدا
على اخيه ففعله وقيل بل فقا عينيه وقيل ان اسم ذى الاصبع محرث بن حرثان
وقيل حرثان بن حويرث وقيل حرثان بن حارثة ويكنى ابا عدوان وسبب لقبه
بذى الاصبع ان حية نهشته على اصبعه فسلبت فسمي بذلك ويقال انه عاش
مائة وسبعين سنة وقال ابو حاتم انه عاش ثلثمائة سنة وهو احد حكماء
العرب في الجاهلية وذكر لما حظ انه كانه اثم وروى عنه لا يبعدن عهد ^{الشباب}
ولا لذاته ونباته النضر لولا اولئك ما حفلت مني عدوليت في حج الى قبري
هزئت ائيلة ان رات هرمي وان انحنى لتقدم ظهري وكان لذى الاصبع ^{بن}
اربع ففرغ عليهم ان يزوجهن فابين وقلن خذ منك وقربك احب البنا

ثم اشرف عليهن يوما من حيث لا يرينه فقلن لتقل كل واحدة ما في نفسها
فقالت الكبرى الاهد راها ليلة وصبيعتها اعز كفضل السيف غير مهتد
عليه بادواء النساء واصله اذا ما انتهي من سراهلي وتحتدي ويروي من اهل
سري ومن اصل سري فقلن لها انت تريدن ذاقراة قد عرفته ثم قالت الثالثة
الاليت زوجي من اناس اولى عدي حديث الشباب طيب الثوب والعطر
لصوق باكباده النساء كانه خليفة جان لا ينال على وتر ويروي لا ينال على وتر
فقلن لها انت تريدن فتى ليس من اهلك ثم قالت الثالثة الاليت يكسى
لجمال بديته له جفنة تشقى بها المعول الجز له حكوات الدهر من غير كبروتة
فلا فان ولا ضرع عمر فقلن لها انت تريدن سيدا شريفا وقلن للرابعة قولي
فقلت لا اقول فقلن يا عدوة الله علمت ما في انفسنا ولا تعلمينا ما في
نفسك فقالت زوج من عود خير من قعود فضت مثلا فزوجهن
اربهن فتركن حولا ثم اتى الكبرى فقال يا بنية كيف ترين زوجك قالت
خير زوج يكرم الخليله ويعطى الوسيلة قال فما مالكم قالت خير مال الابن
البانها جزعا ويروي جرجا بالراء وتاكل لمانها من عا وتحمنا وضعفنا معا
فقال يا بنية زوج كريم ومال عظيم ثم اتى الثانية فقال يا بنية كيف زوجك قالت
خير زوج يكرم اهله ويبني فضله قال وما مالكم قالت البقرة تالف الغناء وتلا
الاناء وتودك السماء ونساء مع نساء فقال حظيت ورضيت ثم اتى الثالثة
فقال يا بنية كيف زوجك فقالت لا سمح بذرو ولا بجمل حكر فما مالكم قالت المعري
قال وما هي قالت لو كنا نولد لها فطما ونسلخها ادم ما ويرى ادم ما بالفخ لم ينغ
بها نعا فقال لها جذوة مغنية ويروي جدوى مغنية ثم اتى الصغرى
فقال يا بنية كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال فما
مالكم قالت شر مال قال وما هو قالت الصان جوف لا يشبعن وهم لا يتقن
وصم لا يسمعن وامر مغويهن تبعن فقال ابوها اشبه امرءا بعض برة

فضت مثلا قال السيد قدس الله روحه اما قول احدي بنات في الشعر اشتم فا
الشمر هو ارتفاع اربعة الاف وودوها يقال رجل اشتم وامرأة شماء وقوم شتم
قال حستان بن ثابت بيض الوجه كريمة احسابهم شتم الانوف من الطراز الاول
والشتم الارتفاع في كل شئ فيحتمل ان يكون اراد حستان بشتم الانوف ما ذكرناه
من ورود الاربعة لان ذلك عندهم دليل العتق والنجاة ويجوز ان يريد بذلك كناية
عن تراهمهم وتباعدهم عن دنيا الامور ورذائلها وحض الانوف بذلك لان
الحية والغضب والاف فيها ولم يرد طول انفسهم وهذا اشبه بان يكون مراد
لانه قال بيض الوجه ولم يرد بياض اللون في الحقيقة وانما كنى بذلك عن نقاء
اعراضهم وجمل اخلاقهم وفعالهم كما يقول القائل جاءني فلان بوجه ابيض
وقد بيض فلان وجهه بكذا وكذا وانما يعني ما ذكرناه وقول المرأة اشتم
كفضل السيف يحتمل الوجهين ايضا وقول حستان من الطراز الاول اي فعالهم
اقوال آبايهم وسلفهم وانهم لم يجدوا اخلاقا مذمومة لا تشبه بخارهم
واصولهم وقولها عين مهتداى هو المهند بعينه كما يقال هذا هو بعينه وعين
الشئ نفسه وعلى الرواية الاخرى غير مهتداى ليس هو السيف المنشوب
الى الهند في الحقيقة وانما هو مشبهة في مضايء وقولها من ستر اهلي اي من اكرم
واخلصهم يقال فلان في ستر فوسه اي في صميمهم وشرفهم وسير الوادي طيبه
ترابا والمحتد الاصل وقول الثانية اول عدي فانما معناه ان يكون لهم عدا
لان من لا عدوله هو الغسل الرزل الذي لا خير عنده والكريم الفاضل
من الناس هو المحتد المعادي وقولها الصوق باكباده النساء نفى في المقصا
ويحتمل ان تكون ارادت في المحبة والمودة وكنت بذلك عن شدة محبتهم
له وميلهم اليه وهو اشبه وقولها كانه خليفة جان اي كانه حية للصوق
والجان جنس من الحيات فحققت ضرورة الشعر وقول الثالثة يكسى الجمال
بديه فالندى هو المجلس وقولها له حكوات الدهر تقول قد احكمته التجارب

وجعلته حكما فاما الضرع فهو الصعيف والغزالذي لم يجرب الامور وقول
الكبرى بكرم الحليلة وبعطى الوسيلة فالحليلة هي امرأة الرجل والوسيلة ^{خلفه}
وقولها تشرب البانها جزعا فالجزع جمع جرعة وهو الماء القليل يبقى في الاناء
وقولها مزعا المزة البقية من دسم ويقال ما للجرعة ولا مزعة هكذا ذكر ابن
دريد بالضم في جرعة ووجدت غيره يكسرها فيقول جرعة واذا كسرت ^{فيلبغى}
ان يكون لشرب البانها جزعا وتكسر المزة ايضا ليزدوج الكلام فتقول
وناكل لمانها مزعا قال المزة بالكسر هي القطعة من الشحم والمزة بالكسر
ايضا من الريش والقطن وغير ذلك كالمرقة من الخرف ^{والتزج} التقطيع
والتشقيق يقال انه ليكا ويتمزج من الغيظ ومنع الخفي في غدة مزعا اذا
اسرع وقوله مال عيم اي كثير وقول الثانية نودك السقاء من الودك الذي
هو الدسم وقول الثالثة تولدها فطما الفطم جميع فطيم وهو المقطوع ^{الرضع}
وقولها سلخها ادمافا لادم جمع ادم وهو الذي يؤكل تقول لو انا فطمناها
عند الولادة وسلخناها لادم من الحاجة لم ينغ بها نسا وعلى الرواية الاخرى
ادما من الاديم وقوله جذوة مغنية فالجذوة القطعة وقول الصغرى جوف
لا يشبعن الجوف جمع جوفاء وهي العظيمة الجوف والهيم العطاش ولا ينقعن
اي لا يزوين ومعنى قولها وامر مغربتهن يتبعن اي القطيع من الضأن
يمر على قنطرة فتزول واحدة فتقع في الماء فيقعن كلهن اتباعا لها والضأن ^{صف}
بالبلادة اخبرنا ابوالحسن محمد بن علي الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا
ابو حاتم عن ابى عبيدة عن يونس قال ابن دريد واخبرنا به العكلى عن ابى خالد عن
الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام قال حدثني سعيد بن خالد الجدي قال لما قدم
عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس الى فرايضهم فاتيوا
فقال من القوم فقلنا من جديلة فقال جديلة عدوان قلنا نعم فتمثل عبد
الملك عذير الحى من عدوان كانوا حية الارض بنى بعضهم بعضا فلم يرعوا على

بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ومنهم حكم بقةضى فلا ينقض
ما يقضى ومنهم من يجبر الناس بالسنة والقرض ثم اقبل على رجل كنا قد مناه
اما منا جسيم وسيم فقال انكم يقولون هذا الشعر فقال لا ادري فقلت انا من ^{خلفه}
يقوله ذوالاصبع فتركنى واقبل على ذلك الجسيم فقال وما كان اسم ذى الاصبع
فقال لا ادري فقلت انا من خلفه حرثان فاقبل عليه وتركنى فقال لم سمى
ذا الاصبع فقال لا ادري فقلت انا من خلفه فمشته حبة على صبعه فاقبل
عليه وتركنى فقال من انكم كان قال لا ادري فقلت انا من خلفه من بنى ناج
فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك قال سبع مائة ثم اقبل على فقال كم عطاؤك
قلت اربع مائة فقال يا ابن الزعيرة حط من عطاء هذا ثلثمائة وزدها في
عطاء هذا فرجت وعطاني سبع مائة وعطاؤه اربع مائة وفي رواية
اخرى انه لما قال له من انكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بنى
ناج الذين يقول فيهم الشاعر فاما بنونا ناج فلا تذكر منهم تتبع عينيكم
من كان هالكا اذا قلت معروفا لنصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم ذكا
ويروى لا احاول فاضحي كظهر العود جيت سنامه يدب الاعداء احدر
باركا ويروى فاضحي كظهر العود جيت سنامه يحوم عليه الطير احدر
باركا وقد رويت هذه الابيات لذي الاصبع ايضا ومن ابيات ذى
الاصبع السابرة قوله اكاشرو الضغن المئين منهم واضحك حتى يبدو لك
اجمع واهدته بالقول هدا ولويرى سريرة ما اخفى لبات يفرع معنى
اهدته اسكنه ومن قوله ايضا اذا ما الدهر جبر على اناس شره انا خ بالحر
فقل للشامتين بنا اليقواسيلقى الشامتون كالقينا ومعنى الشر اشرهنا
الثقل يقال القى عليه شره وجرامه اي ثقله ومن قوله ذهب الذين
اذا راوا من قبله هشوا الى ورجعوا بالمقبل وهم الذين اذا حلت حاله ^{لقتهم}
فكأني لم احل ومن قوله وهي مشهورة لابن عم على ما كان من خلق مختلفان

فاقبله ويقبلي اذى بنا اثنا شالت نعمتنا فالحالي دون بل خلته دون لاه
 ابن عمك لا افضل في حسب عني ولا انت ديان في فخروني اني لعرك ما يابي
 بذى غلق عن الصنوف ولا خيري بمنون ولا لسانى على الادنى بمنطلق بالفا
 حشات ولا اغضى على الهون ما ذا على وان كنتم ذوى رحى ان لا اجتكم ان
 لم تحبوني يا عمر ولا تدع شتى ومنقصتى اضربك حيث تقول الهامة اسقوني
 كل امرئ صابريوما شيمته وان تخلق اخلاقا الى حين وانتم معشر زيد على
 مائة فاجعوا امركم طرا فكدون لا يخرج القسر متى غير ما بية ولا الين لمن
 لا يتبغى لىنى قوله شالت نعمتنا معناه تناونا فاضربا لتمام مثلاى لا
 اليه ولا يطمين الى يقال شالت نعمامة القوم اذا جلوا عن الموضع وقوله لاه
 ابن عمك قال قوم اراد الله ابن عمك وقال ابن دريد قسم واراد والله ابن عمك
 وقوله عني اى على والديان الذى يلى امره ومعنى فخذوني اى تسوسنى والله
 الهوان وقوله اضربك حيث تقول الهامة اسقوني قال الاصمعي العطش
 في الهامة فاراد اضربك في ذلك الموضع اى على الهامة بحيث تعطش وقال
 اخرون العرب تقول ان الرجل اذا قتل خرجت من رأسه هامة تدور
 حول قبره وتقول اسقوني اسقوني فلا تزال كذلك حتى يؤخذ بثارها وهذه
 باطل ويجوز ان يغنيه ذوالاصبع على مذاهب العرب وقوله لا يخرج
 القسر متى غير ما بية فالقسر القهر اى ان اخذت قسرالم اردد الالباء
 ومن المعرب المعد بكرب الحبرى من آل ذى رعين قال ابن سلام وقال معد
 بكرب وقد طال عمره ارانى كلما افنت يوما اتانى يوما بعد يوم جديد يعود
 بياضه في كل فجر وبأبى لي شبابي ما يعود ومن المعرب الرجوع بن صبيح الفزارى ويقال
 اته بقى الى ايام بنى امية وروى اته دخل على عبد الملك بن مروان فقال له يارب
 اخبرني عما ادركت من العروا الهدى ورأيت من الخطوب الماضية قال انا الذى
 اقول ها انا ذا امل للخلود وقد ادرك عقلى ومولدى حجرا فقال قد رويت

هذا الشعر من شعرك وانا صبتى قال وانا القايل اذا عاش الفتي ما بين عاماً
 فقد ذهب اللذات والفتاة قال قد رويت هذا من شعرك وانا غلام وأبك
 ياربى لقد طلبك جد غير عاثر ففصل لي عمرك قال عشت ما بين سنة
 في فترة عيسى وم وعشرين ومائة في الجاهلية وستين في الاسلام قال اخبرني
 عن فتيمة من قرين متواطى الاسماء فقال سل عن ايهم شئت قال اخبرني
 عن عبد الله بن عباس قال فهم وعلم وعطاء جزم ومقرى ضخم قال فاخبرني
 عن عبد الله بن عمر قال حلم وعلم وطول كظم وبعد من الظلم قال فاخبرني
 عن عبد الله بن جعفر قال رجحانة طيب ريحها لبن مسها قليل على المسلمين
 ضررها قال فاخبرني عن عبد الله بن الزبير قال جبل وعمر يتحد رغبة الصخر
 قال الله ذلك ياربى ما عرفك بهم قال قرب جوارى وكثر استقبارى قال
 السيد قدس الله روحه ان كان هذا الخبر صحيحاً فيشبه ان يكون سؤال
 عبد الملك له انما كان في ايام معاوية لاني ولان الربيع يقول في الخبر عشت في الـ
 شتى سنة وعبد الملك ولي سنة خمس وستين من الهجرة فان كان صحيحاً فلا
 فاذكرناه فقد روى ان الربيع ادرك ايام معاوية ويقال ان الربيع لما بلغ
 ما بين سنة قال لا ابلغ بنى بنى ربيع فاشرار البنين لكم فداء بانى قد كبرت وقد
 عطى فلا تشغلكم عني النساء وان كئنا نى لنساء صدق وما الى بنى ولا اسأوا
 اذا كان الشتاء فادفوني فان الشيخ يهدم الشتاء واما حين يذهب كل
 قرفس بال خفيف او رداء اذا عاش الفتي ما بين عاماً فقد ذهب اللذات
 والفتاة وقال حين بلغ ما بين واربعين سنة اصبح منى الشباب قد
 ان كان ولي فقد توى عصرا ودعنا قبل ان نودعه لما قضى من جباينا وطرا
 ها انا ذا امل للخلود وقد ادرك عقلى ومولدى حجرا ابا امرئ القيس هل
 به هيهات هيهات طال ذا عمرا اصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس
 البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدى واخشى الرياح والظلم

من بعد ما قوّة استربها أصبحت شيئاً اعلم الكبريا قوله عطاء خذم اى سيع
وكل شئ اسرعت فيه فقد خذمته وفي الحديث اذا اذنت فترسل واذا امنت
فاخذم اى اسرع والمقرى لانا الذى يقرب فيه وقوله ما الى بنى ولا اساءوا
اى لم يقصروا والاى المقصر **ابن** ومن المعمرين ابو الطحمان القينى
واسمه حنطلة بن الشرفى من بني كنانة بن القين قال ابو حاتم عاش ما في سنة
فقال في ذلك حنطى حانياً الدهر حتى كان خاتل ادنو الصيد قريب الخطو
بحسب من رآنى ولست مقبداً اى بقيد قال ابو حاتم السجستاني حذفتي عذ
من اصحابنا انهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد هذا البيت وينشد ايضا تقارب
خطورك يا دويد وفيك الزمان بشريفك وهو القائل واني من القوم
الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه بخوم سماء كلما غاب كوكب
بدا كوكب تاوى اليه كواكبه اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى
نظم الخزع ثاقبه وما زال منهم حيث كان مستودعنا لما يا حيث سارت
كتائبه ومعنى البيت الاولين يشبه قول اوس بن حجر اذا مقرر متاد راخذ
نا به فحفظ فينا ناب آخر مقرر ولطفيل الفنوى مثل هذا المعنى وهو قوله
كواكب دجن كلما انقض كوكب بكاء وانجلت عنه الدجى كوكب وقد اخذ
الحري هذا المعنى فقال اذا فرمتا تغورا ومات خبا بدائرة جانباً لا فوق
يلمع مثل ذلك خلافة اهل الارض فينا ورائه اذا مات مناسيد قام ضاً
ومثله اذا سيد منامضى لسبيله اقام عمود الملك اخر سيد وكان مناجماً
المقبلي نظر الى قول ابى الطحمان اضاءت لهم احسابهم ووجوههم فقال
وقد احسن وجوه لوان المديجين اعتشوا بها صد عن الدجى حتى ترى الليل يخلى
ويقارب ذلك قول حمزة بن المضر بن السعدى اضاءت لهم احسابهم فضاء
لنورهم الشمس المضيئة والبدن وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيت ابى
الطحمان من البيض الوجوه في سنان لوانك تستضي بهم اضاءوا هم حلوا

من الشرف المعلى ومن كرم العشيرة حيث شأوا فلوان السماء دنت لمجد ومكره
دنت لهم السماء وابو الطحمان القائل اذا كان في صدر ابن عمك حنة فلا تسترها
سوف يبدوا فيها وهو القائل اذا شاء راعياها استقى من ربيعة كغير النعم
صفوها لم يكدر الواقعة المستفيع في الضرة للماء ويقال للماء اذا نزل عن صخرة
فوقع في بطن اخرى هو ماء الوقائع وانشدوا الذي الرمة ونلنا سقاطاً من
كانه جنى النخل من وجاء ماء الوقائع ويقال للماء الذي يجري على الصخر ماء الخسرج
وللماء الذي يجري بين الحصى والرمل ماء المفاصل وانشدوا لابي دويب مطايل
ابكار حديث نتاجها يشاب بماء مثل ماء المفاصل وانشد ابو حاتم السعدى لابي
الطحمان بنى اذا ما سامك الدل قاهر عزيز فيه ضال الدل اتقى واحرز ولا تخم نبوض لا
نغزاً فقد يورث الدل الطويل انغزرو هذا البيتان يرويان لعبد الله بن معاوية
الجعفرى وروى لابي الطحمان ايضا في مثل هذا المعنى يا رب مظلمة يوماً لطيت
لها تمضى على اذا ما غاب نصارى حتى اذا ما انجلت عن غيابتها وبيت فيها وثوب
المخدرى الصنارى **ابن** ما عبد المسيح بن ببيعة الغساني وهو عبد
المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن ببيعة اسمه ثعلبة وقيل الحارث وانما سمي
ببيعة لانه خرج في بردين احضرين على قومه فقالوا له ما انت الا ببيعة فسمي
بذلك وذكر الكلبي وابو مخنف وغيرهما انه عاش ثلثمائة وخمسين سنة وادرك
الاسلام فلم يسلم وكان نصرانياً وروى ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة
وتخصن منه اهلها ارسل اليهم ابغوا الى رجلاً من عقلائكم وذوى اسنانكم فمضى
اليه بعبد المسيح بن ببيعة فاقبل عيشى حتى دنا من خالد فقال له انهم صباحا ايها
الملك قال قدا غنانا الله عن تحببك هذه فمن اين اقصى اترك ايها الشيخ قال مظهر
ابى قال فمن اين خرجت قال من بطن ابي قال فعلام انت قال على الارض قال ففهم
انت قال في ثيابى قال اتفضل لا عقلت قال لا والله واقيد قال ابن كم انت قال
ابن رجل واحد قال خلد ما رايت كاللوم قط اى اساله عن الشئ ويخوف في غيره

قال ما اجبتك الا عما سألت فسل عما يذكرك قال لعرب انتم ام نبيط قال لعرب
استنبطنا ونبيط استعربنا قال فخر ب انتم ام سلم قال لا بل سلم قال فما هذه
الحصون قال بنيناها للسفينة نخدر منه حتى يحج الحليم بينها قال كم اتى لك
قال خمسون وثلاثمائة سنة قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترافا اليها
في هذا الجرف ورأيت المرأة من اهل الحيرة تضع مكنلها على رأسها لا تزود الا
رغيفا واحدا حتى تأتى الشام ثم قد أصبحت اليوم خرابا يابا وذلك رآب الله
تعالى في العباد والبلاد قال ومعه ستم ساعة بقلبه في كفه فقال له خالد ما هذا
في كفك قال الستم قال وما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي
واهل بلدي حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اقول من ساق اليهم
ذلا وبلاء اشربه فاسترحج من الدنيا فأتا بقى من عمرى البسير قال خالد
هاته فاحذره ثم قال بسم الله وبالله رب الارض والسماء الذى لا يضمر مع
اسمى شئ ثم اكله فجللته عشية ثم ضرب بذقنه صدره طويلا ثم عرق فافاق
كأنما نشط من عقال فرجع ابن ببيعة الى قومه فقال قد جئتكم من عند شيطان
اكل ستم ساعة فلم يضروه صانعو القوم واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع
لهم فصانعوهم على مائة الف درهم وانشاء ابن ببيعة يقول ابعد المنذرين ارى
سواما تروح بالخور تق والسدير تخاماه فوارس كل قوم تخافة ضيغ على الزبير
وصرنا بعد هلك ابى قبيس كمثل الشاء في اليوم المطير يريد ابا قابوس فصغره
ويروى كمثل المغر تفتننا القبائل من معد علانية كايسا رالجور نوذى للرج
بعد خراج من قريظة والنصير كذاك الدهر دولته سجال فيوم من مساة او
ويقال ان عبد المسيح بن ببيعة لما بنى بالحيرة قصره المعروف بقصر بني ببيعة قال
لقد بنيت للحدثان حصنا لو ان المرء تنفعه الحصون طويل الرأس انقص
مشحرا الانواع الزباج به حنين وما يروى لعبد المسيح بن ببيعة والناس بناء
علاقت من علوا ان اقل فحقوق ومحقوق وهم بنون لام ان راوا شيئا فذاك الغيب

محفوظ ومحقوق وهذا يشبه قولنا وس بن حجي بنى ام ذى المال الكثير يروى
وان كان عبد اسيد الامر مجفلا وهم لقتل المال اولاد علة وان كان محضاني
العمومة محولا وذكر ان بعض مشايخ اهل الحيرة خرج الى ظهرها بنحط ديرا
فلما اخفر موضع الاساس وامعن في الاحتفار اصاب كهية الكهف فله
فاذا رجل على سرير من رخام وعند رأسه كناية انا عبد المسيح بن ببيعة
حلبت الدهر اشطره حياي ونلت من المنى بلغ المريد وكلخت الامور وكافحتني
ولم احفل بمعضلة كوور وكذت انا في الشرف الزيا ولكن لا سبيل الى
الخلود **ومن المعربين** النابغة الجعدي واسمه قيس بن كعب بن عبد الله بن عدس
بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى ابا ليلى
وروى ابو خاتم السجستاني قال كان النابغة الجعدي اسن من النابغة الله
والدليل على ذلك قوله تذكرت والذكرى تهيج على الهدى ومن حاجة المحزون
ان يتذكرا ندماى عند المنذرين محرق ارى اليوم منهم ظاهرا لارض مقفرا
كمول وفتيان كان وجوههم دنانير مما شيف في ارض قيصرا فهذا يدل على
انه كان مع المنذرين محرق والنابغة الذبياني كان مع النعمان بن المنذر بن
محرق قوله سيف يعني جلي والمشوف المجلو ويقال ان النابغة غير ثلثين
سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة باصبعها
وكان ديوانه بها وهو الذي يقول فمن بك سايلا عني فاني من الغيبان ايام
للتنان واياهم اللنان ايام كانت للعرب تديمة حاج بها فيهم مرض في انوفهم
وحلوقهم مضت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان قابقي
الدهر والايام متى كما ابقى من السيف اليمان تغلل وهو مأثور جواز اذا
جمعت بقائمه اليان وقال ايضا في طول عمره لبست انا سا فافنتهم فثبت
بعد انا سا ثلثة اهلين افنتهم وكان الاله هو المستاسا معنى المستا
المستعاض وروى هشام بن محمد الكلبي انه عاش مائة وثمانين حجة

وروى ابن دريد عن أبي حاتم في موضع آخر أن النابغة الجعدي عاش مائتي سنة
وارك الاسلام وروى له قالت امانة كم عمرت زمانة ودبحت من عثر على
الاوثان المتيرة شاة تذبج لاصنامهم في رجب في الجاهلية ولقد شهدت
عكاظ قبل محلتها عنها وكنت اعد مل فتيان والمندرين محرق في ملكه ^{شهد}
يوم هجاء النعم وعمرت حتى جاء احمد بالهدى وقوارع سلى من القرآن ولبست
بالاسلام ثوبا واسعا من سيب لاحرم ولا متان وله ايضا في طول عمره
المرء يهوى ان يعيش وطول عيش ما يضره تفنى بشاشته ويبقى بعد ^{حلو}
المعيشة وتتابع الايام حتى ما يرى شيئا يسره كم شامت بي ان هلك
وقابل لله دهره وروى ان النابغة الجعدي كان يفخر ويقول انبت النبي صلى
الله عليه وسلم واشدته بلقنا التماء مجدنا وجهودنا وانا لجزء فوق ذلك
مظهر اقبال صلعم ابن المطهر بابا ليلى قلت الجنة يا رسول الله فقال اجل
ان شاء الله ثم انشدته فلا خير في حلم اذا لم تكن له بواد رحمة صفوة ان يكدر
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامرا صدرا فقال صلعم لا ^{يفضض}
الله فاك وفي رواية اخرى لا يفضض فوك فيقال ان النابغة عاش عشرين يوما
سنة لم يسقط له سن ولا مرس وفي رواية اخرى قال فوايته قد بلغ الثمانين
توفى عروبه وكان كلما سقطت له ثنية نبت له اخرى مكانها وهو احسن الناس
نفرا معنى ترف تبرق وكان الماء يقطر منها قال السيد قدس الله روحه
وما يشاكل قوله الجنة في جواب قول النبي صلعم ابن المطهر بابا ليلى وان كان
يتضمن العكس من معناه ما روى من دخول الاخطل على عبد الملك بن مروان
مستغيثا من فعل الجحاف السلي وانه انشده لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة
الى الله منها المشتكى والمقول فان لم تغيرها فريش بجلها يكن عن فريش مستغما
ومن حل فقال عبد الملك له الى ابن ابن النفا فقال الى النار قال لو قلت غيرها
قطعت لسانك فقوله الى النار مختص ملاح على البداهة كما تخلص الجعدي بقوله

الى الجنة واول قصيدة الجعدي التي ذكرنا منها الابيات خليلي غصنا
ساعة وتهمجرا ولوما على ما احدث الدهر اودرا ولا تستلانا الحياة
قصيدة فطير الروعات للعوادث اوقرا وان كان امر لا تطيقان دفعه
فلا تجرعا مما قضى الله واصبر ^{يهيج} الاسى عند الندامة ثم ما يقرب
شي غير ما كان قدرا الم تعلم ان الملامة نفعها قليل اذا ما الشئ ولى
فاذبر الوى الله علم الغيب عن سواءه ويعلم منه ما مضى وتاخرا وفيها
يقول وجاهدت حتى ما احسن ومن معي سهيلا اذا ما لاج ثم تقورا يريد
اني كنت بالشام وسهيل لا يكاد يرى هناك وهذا بيت معنى وفيها يقول
ونحن انا ناس لا نفقد خيلنا اذا ما التقينا نحميد ونفرا ويكر يوم الروع الوا
خيلنا من الطعن حتى بحسب الجون اشفرا وليس بمعروف لنا ان ردّها
صاحبا ولا مستكر ان تعفرا اخبرنا المرزبان قال اشدنا على بن سليمان
الاخض ^{بغته} قال اشدنا احمد بن يحيى قال اشدنا محمد بن سلام وغيره للنابغة
الجعدي تلوم على هلك البعير طعنني وكنت على لوم العواذل زاريا الم يقبل
اني رزيت محاربا فما لك منه اليوم شئ ولا ليا ومن قبله ما قدر زيت
بوحوح وكان بن ابي والليل المصافيا فتى كملت خبراته غيراته جواد فما
بقي من المال باقيا فتى كان فيه ما يستر صديقه على ان فيه ما يسؤالا عاذ
اشتم طوال الساعدين سميدع اذا الم يرح للمجد اصبح غاديا السمدع الس
السيد وقما يروى للنابغة الجعدي عقيلة او من هلال بن عاص
بذي الرمث من وادي النار خيامها اذا ابتمت في البيت والليل
دونها اضاء دجى الليل البهيم اجسامها وذكر الاصمعي عن عمرو بن العلاء
قال سئل الفرزدق عن النابغة الجعدي فقال صاحب خلقان يكون
عنده مطرف بالف وخاربواف قال الاصمعي وصدق الفرزدق بينا
النابغة في الكلام اسهل من الزال واشد من الصخر اذ لان فذهب ثم

انشده سماك هم ولم تطرب وبت ببت ولم تنصب وقالت سليمان
 رأسه كناية عن الفرس الاشهب وذلك من وقعات المنون ففنى
 اليك ولا تجيئين علي اخوتي سبعة وعدن علي ربي الا قرب ثم يقول بعد
 فادخلك الله برذل الجنان جذلان في مدخل طيب فلان كلامه حتى لو ان ابا
 قال هذا البيت كان ردنيا ضعيفا قال الاصمعي وطريق الشعر اذا دخلته
 في باب الخيزلان لا ترى ان حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والاسلام
 فلما دخل شعره في باب الخير من مر في النبي صلى الله عليه وآله وحرمة وحب
 عليهما السلام وغيرهما لان شعره **فجلس آخر مسألة تتعلق بما ذكرناه**
 ان سأل سائل فقال كيف يصح ما اوردتموه من تطاول الاعمار وامتدادها
 وقد علم ان كثيرا من الناس يتكبر ذلك ويحمله ويقول انه لا قدرة عليه ولا
 اليه **ومنه** من ينزل في تكاثر درجة فيقول انه وان كان جائزا من طريق
 القدرة والامكان فانه ما يقطع على انتفاؤه كونه خارقا للعادات وان العادة
 اذا وثق الدليل بانها لا تتحقق الا على سبيل الالة والدلالة على صدق بني الانبياء
 علم ان جميع ما روي من زيادة الاعمار على العادة باطل مصنوع لا يلتفت
 الى مثله **الجواب** قيل له اما من ابطال تطاول الاعمار من حيث الاحالة والخروج
 عن باب الامكان فقولنا ظاهر الفساد لانه لو علم **ما** العمر في الحقيقة وما
 المقصود له واما اذا دام وانقطاعه اذا انقطع لعلم من جواز امتداده
 ما علمناه والعمر هو استمرار كون من يجوز ان يكون حيا وغير حيا **ثبت** وان
 ان تقول هو استمرار كون الحى الذي لكونه على هذه الصفة ابتداء حيا
 وانما شرطنا الاستمرار لانه بعد ان يوصف من كان حالة واحدة حيا
 بان له عمرا بل لا بد من ان يراعوا في ذلك ضربا من الامتداد والاستمرار
 وان قل وشرطنا جواز ان يكون غير حيا او يكون كونه حيا ابتداء
 احترازا من ان يلزم عليه القديم تعالى لانه جلت عظمته من لا يوصف

بالعمر وان استمر كونه حيا وقد علمنا ان المختص بفعل الحياة هو القديم كما
 وفيما تحتاج اليه الحياة من البنية ومن المعاني ما يختص به عز وجل ولا
 يدخل تحت مقدوره كالرطوبة وما يجري مجرى فنى فعل تعالى الحياة و
 ما تحتاج اليه من البنية وهي ما يجوز عليه البقاء وكذلك ما يحتاج اليه فليس
 تنففى الا بصنديط راعيلها او بصندينفى ما يحتاج اليه والاقرى انه لا ضد
 لها في الحقيقة وانما تنففى بانتفاء ما يحتاج اليه ولو كان للحياة ضد على
 الحقيقة لم يخل بما نقصد من هذا الباب فاما لم يفعل القديم تعالى ضدها
 او ضد ما يحتاج اليه ولا نقض ناقض بنية الحى استمر كون الحى ولو كانت
 الحياة لا تبقى على مذهب من رأى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى
 قادر على ان يفعلها حالها لا ويوالى بين فعلها وبين فعل ما يحتاج اليه **فثبت**
 كون الحى حيا فاما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقص
 بنية الانسان فليس مما لا بد منه وانما اجزى الله تعالى العادة بان يفعل ذلك
 عند تطاول الزمان ولا ايجاب هناك ولا تأثير للزمان على وجه من الوجوه
 وهو تعالى قادر على ان لا يفعل ما جرى العادة بفعله واذا ثبتت هذه الجملة
 ثبت ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما اتى من احال ذلك من حيث
 اعتقادنا استمرار كون الحى حيا موجب عن طبيعة وقوة لها مبلغ من المادة
 متى انتهت اليه انقطعنا واستقال ان يدوم ولو اضافوا ذلك الى فاعل
 مختار مستصرف طرح عندهم من باب الاستحالة فاما الكلام في دخول ذلك في العادة
 او خروجه عنها فلا شك في ان العادة قد جرت في الاعمار ما بقدر متقاربة بعد
 الزائد عليها **الخارج** قال العادة الا انه قد ثبت ان العادات قد تختلف في الاوقات
 وفي الاماكن ايضا ويجب ان يراعى في العادة ايضا انها من هي عادة الله في
 الكان والوقت وليس يمنع ان يفعل ما كانت العادة جارية به على تدريج
 حتى يصير حدوته خارقا للعادة بغير خلاف ولا ان يكون الخارق للعادة حتى يصير

عنه في غير خارق لما على خلاف فيه واذا صح ذلك لم يتنج ان تكون العادة
في الزمان الغابر كانت جارية ببطاولة الاعمار واستدادها ثم تنافس ذلك
على تدريج حتى صارت عادتنا الان جارية بخلافه وصار ما يبلغ مبلغ تلك الاعمال
خارقا للعادة وهذه جملة فيما اردناه كافية **باب في الجوابات الحاضرة المستترة**
التي ينبغي ان يعلم ان اجوبة المجاورة والناظرة انما تستحسن وتؤثر
او اجبت مع الصواب سرعة للضرورة في جواب التي بعد لاي وورد بعد
تفاحس لم يكن له في النفوس وقع ولا حل من القلوب محل الحاضر السريع وان
كان المتأفل اعرق في نسب الاصابة واخذ باطرف الحق ولهذا قيل احسن تلك
جوابا وحضرهم قرين ثم العرب وان الموالي ياتي اجوبتها بعد لاي وفكرة
وروية وقد مدح الجواب الحاضر بكل لسان فقال صغار العبدى لمعوية بن ابي
سفيان **وقلا ساله عن اللاحق فقال ان يصيب فلا يخطئ وتسرع فلا تخطئ**
ثم اختصر بعد ذلك فقال لا يخطئ ولا يخطئ والظواهر الصكرة والاعراف في الروايات
مذهب واوان لا يحد في التسرع والتفكير كما لا يحد في اوان التسرع في السائل
والثابت وانما اخذ التسرع في جواب المجاورة والناظرة وروايات الصكرة والرواية
لروايات المستخرجة والمور المستنبطة التي على الانسان فيها مهلة وله في تأملها
فسعة ولا غيب عليه معها في اطالة التأمل واعادة التصريح ولهذا قال
الاحنف بصفتين اغبوا الراي فان ذلك يكشف لكم عن محضه وقال عبد الله
بن وهب الراي لما اراده الخواص على الكلام حين عقد واه لاخير في الراي الفير
والكلام القصيب وشوور ابن التوام الرقاشي فامسك عن الجواب وقال ما احب
لغير الابائنا فاما فلهو ثلث يعرف في الاحق سرعة الجواب وكثرة الالفاظ
والثقة بكل احد فحول على اسرعه بالجواب عند الرئي والمشاورة والاحوال
التي يستحب فيها التايد والتثبت او على الاسراع من غير تحصيل ولا ضبط
وذلك مذموم لا اشكال فيه ثم نفوذ الى ما قصدناه روى ان بعض اراج

النبى صلى الله عليه وآله وسلم سألته متى يعرف الانسان ربه فقال عليه السلام
اذا عرف نفسه وقال له صلعم رجل اتى اكره الموت فقال له عم الك مال قال نعم
قال قدم مالك فان قلب كل امرئ عند ماله وقال يهودى لامير المؤمنين عم ما دفنتم
بنيتكم حتى اختلفتم فقال عليه السلام **انما اختلفنا عنه لافيه ولكنكم ما جفت**
اقدامكم من البحر حتى قلتم لنبيتكم اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون
وروى انه لما فرغ من دفن النبي وم سأل عن خبر السقيفة فقيل له ان الانصار قالت
منا امير ومنا امير فقال عليه السلام فقل لا ذكرت الانصار قول النبي صلعم يقبل
من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم فكيف يكون الامر فيهم والوصاية بهم وقال له عم
ابن الكواء يا امير المؤمنين كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة وقيل له
ما طعم الماء فقال طعم الحياة وقيل له كم بين المشرق والمغرب فقال مسير ليوم الشمس
واثنى عليه رجل وكان له متهما فقال انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وكان
عم اذا اطراه رجل فقال اللهم انك اعلم بي منه وانا اعلم بنفسى فاغفر له ما لا يعلم
اخبرنا ابو عبيد الله المزباني قال حدثني عبد الواحد بن محمد الحنصلي قال حدثني ابو علي
احد بن اسمعيل قال حدثني ابوب بن الحسين الهاشمي قال قدم على الرشيد رجل من الار
يقال له نفع وكان عمر بعضا فخر باب الرشيد يوما ومعه عبد العزيز بن عبد العزيز
وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالاكرام واعظمه
من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفع لعبد العزيز من هذا الشيخ قالوا وما تعرفه
قال لا قال هذا شيخ الابي طالب هذا موسى بن جعفر فقال ما رايت اعجز من هؤلاء
القوم يفعلون هذا رجل يقدرا ان يزلبهم عن السرير اما ليخرج لاسودته فقال له عبد
العزيز لا تفعل فان هؤلاء اهل بيت قل ما تعرض لهم احد في خطاب الا وسوء في الجواب
سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر قال وخرج موسى بن جعفر فقام اليه نفع الار
فاخذ بلجام حماره ثم قال له من انت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد
حبيب الله ابن اسمعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد الميل فهو الذي فرض

الله على المسلمين وعليك ان كنت منهم للرج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضى
 مشركوا قومي مسلمتي قومك اكفاء لهم حتى قالوا يا محمدا خرج لنا اكفاء لنا من قريش خل
 غلظا رغلتي عنده ويده ترعد وانصرف بجزي فقال له عبد العزيز لم اقل لك ويقال ان معوية
 استشار الاحنف بن قيس في عقد البيعة لابنه يزيد فقال له انت اعلم بلبله ونهاره
 وقال احمد بن يوسف لابي يعقوب الخزيمي مدحك لمحمد بن منصور اجود من مرثيتك فيه
 فقال كنا نعمل للزجاج واليوم للوفاء وبينهما بون ودخل مطيع بن اياس على الهادي
 في حياة المهدي فدهش فقال السلم عليك يا امير المؤمنين فقيل له مه فقال بعد
 امير المؤمنين وقال معاوية بن ابي سفيان لعقيل بن ابي طالب وكان جدي الجواب
 حاضرة انا خير لك من اخيك فقال عقيل ان اخي اتردينه على دينه وانت اثرت دينك على
 دينك فاق خير لنفسه منك وانت خير لي منه وقال له يوما ان فيكم لشيقا يا بني هثم
 فقال هو متا في الرجال ومنكم في النساء وقال له معوية يوما وقد دخل عليه هذا
 عقيل عمه ابولهب فقال عقيل رضى الله عنه هذا معاوية عمته حاملة الخطب
 وعمه معاوية ام جميل بنت حرب ابن امية وكانت امرأة ابي لهب وقال له يوما يا
 يزيد ان ترى عمك ابالهب فقال عقيل اذا دخلت النار فانظر عرسا ركب تحته مفر
 عنك حاملة الخطب فانظرايتها اسو حالا الناح ام المنكوح وقال له ليلة لم ير
 بصفين يا ابا يزيد انت معنا الليلة قال ويوم يدركت معكم وقيل لسعد بن المسيب
 وقد كنت لا تقدر عينك قال حتى افتحها على من ودخل معن بن زائدة على المصور
 فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك قال وانتك لتجحد على عدايك قال وان ينك
 لبقية قال هي لك وقال عبيد الله بن زياد لمسلم بن عقيل والله لا قتلناك قتلة
 يتحدث بها بعدك فقال مسلم اشهدناك لا تدع سوء القيلة ولوم القدرة لاحد
 اولى بها منك وقال رجل لعمر بن العاص لا تفرغ عنك قال اذا وقعت في الشغل
 وقال معوية لعمر بن سعيد بن العاص المقلب بالاشدق الى من اوصى بك ابوك
 فقال ان ابي اوصى الى ولم يوصى بي وقال عبيد الله بن زياد بن ظبيان لابنه وقد

الوفاء قد اوصيت بك فلانا فالفه بعدى فقال يا ابة اذا لم يكن للذي الاوصية اليه
 وقال الوليد بن يزيد لابن الرقاع العاملي انشدني بعض قولك في الخرفا نشده
 كيت اذا شجيت وفي الكأس وردة لها في عظام الشاربين دبيب فقال له شربها
 ورب الكعبة فقال ابن الرقاع لئن كان رايك نعتي لها لقد رايتي معرفتك بها
 ولما اتى معوية نعتي الحسن بن علي عليهما السلام بعث الى ابن عباس وهو لا يعلم
 الخبر فقال له هل عندك خبر من المدينة قال لا قال انا نعتي الحسن واظهر سرور
 فقال ابن عباس اذن لا ينسئ الله في اجلك ولا يستحضر نك قال لحسبه
 قد ترك صببة صفارا قال كلنا كان صغيرا فكبر قال واحسبه قد كان بلغ سن
 قال مثل مولد لا يجهل قال معاوية لوقال قاتل انك اصبحت سيد قومك
 قال اما وابو عبيد الله الحسين بن علي عليهما السلام حتى فلا فلما كان من غدا في
 يزيد بن معاوية ابن عباس وهو في المسجد يعني فجلس بين يديه جلسة المفاخرة
 خرا وعا فلما انصرف اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب الحرب
 ذهب حلم قريش وروى ان وفودا دخلت على عمر بن عبد العزيز فاراد فتى
 منهم الكلام فقال عمر ليكلم اكبركم فقال الفتي ان قريشا لترى فيها من هو
 منك فقال له تكلم يا فتى وروى محمد بن سلام للحمي قال انشد كثير عبد
 الملك بن مروان على ابن ابي العاصي دلاص حصينة اجاد المسدي نسجها
 فاذا لها فقال له هلا قلت كما قال الاعشى واذا تكون كتيبة ملومة شهابا
 يخشى اذا يدون نهالها كنت المقدم غير لا بس جنة بالسيف تضرب معلما
 ابطالها فقال له انه وصفه بالخرق ووصفتك بالزرم ويشبه ذلك ما رو
 عن علي بن عمرو بن العلاء انه لقي ذا الرمة فقال له انشدني قصيدتك ما بال
 عينك منها الماء ينسكب فانشدها ياها فلما انتهى لاقوله تصفي اذا شدها
 بالكور جاذحة حتى اذا ما استوى في غزها ثب فقال له ابو عمرو قول الرمة
 احسن ما قلت وهو تراها اذا قام في غزها كمثل السفينة او اوفر ولا تعجل

المرو عند البروك وهي بركته ابصر فقال ذوالرمة ان الراعي وصف ناقه ملك
وانا وصفت ناقه سوقه وحكى الصولي ان اعرابيا سمع ذا الرمة ينشد
بيته الذي حكيناه فقال سقط والله الرجل فاما الغرض فهو الناقه مثل الزكاب
للذابة وهو نسع مضاف وقوله تصفي يريد تميل رأسها كما تهاشع لانها
ليست بنفور بل مودية مقومة والكور الرجل وقد اخذ هذا المعنى ابونواس
فاحسن نهاية الاحسان فقال يصف الناقه في مدحه الخصب ابن عبد الحميد
فكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث باذنه وقرطلم برض بان وصفها بالاصفاة
حتى وصفها بالوفر وهو النفل في الاذن لان الثقل السمع يكون اصفاؤه وميله
الى جهة الحديث استند والد قال السيد قدس الله روحه واني لاستحسن
القصيدة التي من حيلتها هذا البيت الذي اوردناه لابي نواس لانها دون
العشرين بيتا وقد نسب في اولها ثم وصف الناقه باحسن وصف ثم ميج
الرجل الذي قصد مدحه واقتضاه حاجته كل ذلك بطبع يتدفق ورونق
يتفرق وسهولة مع جزالة والقصيدة هي يامنة امتنها السكر ما ينقصي
متى لها الشكر اعطتك فوق منك من قبل قد كن قبل ماها وعمر يثني اليك
بها سوالفه رشا صناعة عينه السحر ظلت حيتا الكأس تبسطنا حتى تهتك
بيننا السحر في مجلس ضحك السرور به عزنا جديده وحلت الخمر اما قوله حلت
الخمر فيجمل ان يريد به ان ما وصفه به من طيب الموضع وتكامل السرور به و
المأمول فيه صار مقتضيا لشرب الخمر وملجبا الى تناولها ورافعا للخمر فيها
على مذهب الشعراء في البالغة ويكون فائدة وصفها بانها حلت البالغة في
وصف الحال بالحسن والطيب ويجمل ان يكون عقد على نفسه وادلى ان لا يشاء
الخمر لا بعد الاجتماع مع محبوبه وكان الاجتماع معه مخرجا له من يمينه
على مذهب العرب في تحريم الخمر على نفوسهم الى ان ياخذوا بشايرهم ويجري
قول الشنفرى حلت الخمر وكانت حراما وبلاى ما الملت تحل ويجمل ان

جملت نزلت واقامت من الخلول الذي هو المقام لا من الخلال فكانه وصف
بلوغ جميع ارايه وحضور فنون لذاته وانها تكاملت بخلول الخمر التي فيها جماع
اللذات وهو الوجه وان لم يشعرا اليه احد ممن تقدم في تفسير هذا البيت
فالقول يجمله ولا مانع من ان يكون مرادا وقد قيل ان اراد انا استملك الخمر لسكرنا
وفقدنا العقول التي كنا تمنع لها من الحرام والوجه المقدمة اشبه واقرب الى
الصواب ولقد تجوب في الغلاة اذا صام النهار وقالت العفر اراد بصام وقف
وذلك وصف له بالامتداد والطول والعفر الطباء اللواتي في الوان من حرة ^{طبا}
كدرة وقالت من القايلة وهي وقت نصف النهار لا من القول شذنية رعت للمي
فانت مل للبال كانهما قصر شذنية منسوبة الى شیدن وهو موضع باليمن يقال
للكدو شیدن تنى على الماذن داخل تعاله الشذران والمطر الماذن مؤخر الخمر
والشذران رفع الناقه ذنبها من المرح والنشاط والحضر يخطر وتعاله اي عمله
اما اذا رفعت شامدة فقول رنق فوقها شرب يعني بشامدة اي مبالغة في رفع شربها
ويقال رنق الطائر اذا شرب جناحية طائرا من غير تحريك اما اذا وضعت شامدة
فقول رنق خلفها ستر وتسف لحيانا فتعسبها فتوسمها بقتاده اثر معنى تسف
اي تدن رأسها من الارض ^{والتوسم} الذي يتبع الرسم ويتأمله ومعنى بقتاده اثر
اي هو معنى بطلب الاثر وموكل يتبعه يقال اثر واثر واثر ثلث لغات وقدوم
الصولي في تفسير هذا البيت لانه قال ان ابا نواس جمع الاثر اثارا ثم جمع الاثر
اثرا ثم خفف فقال اثر وليس يحتاج الى ما ذكره مع ما اوردناه وانما ذهب
عليه انه يقال في الاثر اثار فاذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادير ملطم حرق
فكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث باذنه وقر تبرى لانقاض اثر بها جذب
البرى فخذودها صغر معنى تبرى تبرى اي يقرض لهذه الانقاض والانقاض
جمع نقص وهو البعير الذي قد اهزله السفر والكثرة والبرى جمع برة وهي الحلقة
تكون في انف البعير يذلل بها برى اليك بها بنوا مل عتبوا فاعتبهم بك الدهر

انت الخصيب وهذه مصر قد فلكا كالجرج لا تقعد ابى عن مدا على شيئا فلكا به
عذر ويحق لي اذ صرت بينكما الا يجلس بساحتي فقر **جلس آخر** قال السيد قدس
الله روحه ثم نفوذ الى ما كنا اخذين فيه من ذكر مستحسن للجوابات روى ان رجلا
نظر الى كثير الشاعرين اكبا وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يمشي فقيل له اترك
وابو جعفر يمشي فقال هو امرني بذلك وانا بطاعته في الركوب افضل مني في
عصيان اياه في المشي وروى ان دعاة خراسان صاروا الى ابى عبد الله الصادق
عليه فقالوا له اردنا ولد محمد بن علي فقال اولئك بالسراة ولست بصاحبكم فقالوا
له لو اراد الله بنا خيرا لكانت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابي عبد الله اردت
الخروج علينا فقال نحن نبدل عليكم في دولة غيركم فكيف نخرج عليكم في دولكم وقال
عبد الملك بن مروان لنصيب هل لك في الشراب فقال له نصيب الشعر مغفل
واللون مرمد وانما قربني اليك عقل فبه لي وقال مروان بن محمد الملقب بالمار
لحاجبه وقد ولي منهزما كثر عليهم بالسيف فقال لا طاقه لي بذلك فقال والله
لئن لم تفعل لاسوءتك فقال وددت انك تقدر على ذلك وقال يحيى بن خالد الشريك
علما فما علمك الله يا ابا عبد الله فقال له شريك اذا علمتم بما تعلمون علمناكم ما تعلمون
وقال المأمون لمحمد بن عمران بلغني انك يجمل فقال ما اجد في حق ولا اذوب في طل
وقيل لابي دواد لا يادي ونظر الى بنه تسوس نرسه اهنتها يا ابا دواد فقال
اهنتها بكر امتي كما اكرمتها بهواني ومثل ذلك قول اعرابي لحقه ذل على باب
السلطان اهين لهم نفسي لا كرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا تهينها ودخل
عمارة بن حمزة على المنصور فجلس مجلسه الذي كان يجلس فيه فقام رجل الى المنصور
فقال مظلوم يا امير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة غضبني ضيعتي
فقال المنصور قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال عمارة ما هو لي خصم قال له
وكيف قال ان كانت الضيعة له فلست انا ذرعه فيها وان كانت لي فلي له ولا اقوم
من مجلس شرفني به امير المؤمنين لا قعد في ادنى منه بسبب ضيعة وقال هشام

ابن عبد الملك لرجل في الكعبة سئلي حاجتك فقال لا اسأل في بيت الله غير الله وهرب
سليم بن عبد الملك من الطاعون فقيل له ان الله تعالى يقول وقل لن نفعكم الفرار ان
فررتم من الموت او القتل واذا لامتمعون الا قليلا فقال ذلك القليل نطلب وقيل
ان الجعد بن درهم جعل في قارورة ترابا وما دقا سمحا دودا وهوام فقال لاصحابه انا
ذلك لانه كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما السلام فقال ليقلكم هو وكم
الذكر ان منه والا ثاث ان كان خلقه وكم وزن كل واحدة منهن وليا مر الذي يسعي
الى هذا الوجه ارجع الى غيره فانقطع وهرب وقال المأمون للفضل بن سهل اني اخاف
عليك اقواما يبادونك فلا تركب الا في جيش فقال الفضل ما اخاف غيرك فان امتنني
من نفسك لم يضرك في انسان وقيل لابي ثور ما تقول في حماد بن زيد بن درهم حيا
بن سلمة بن دينار فقال بينهما في العلم كقيمة ما بين ابوبها في العرف وارا المأمون
تقبل السواد وجلس يناظر العمال على ذلك فقام اليه رجل من الدهاقين فقال يا امير المؤمنين
ان الله عز وجل ولاك علينا بالامانة فلا تقبلنا فاضرب عن ذلك وقال رجل لابن
عباس زوجني من فلانة وكانت بتيمة في حجره فقال لا ارضاها لك لانها تشرف فقال
الرجل قد رضيت انا فقال ابن عباس لان لا ارضاها لها ويشبه هذا الخبر من وجع خبير
رواه المدايني قال ارسل عمر بن عبد العزيز رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس
بن معاوية المزني وبين القسم بن ربيعة الموشقي من بني عبد الله بن عطفان فيقول القضاة
انقدهما فقدم البصر فجمع بينهما فقال اياس للشاتم ايتها الرجل سل عني وعن القسم
فقيه المصر الحسن وابن سيرين فن اشار عليك بتوليته قوله وكان القسم ياتي الحسن
وابن سيرين ولم يكن اياس ياتيها فعلم القسم انه ان سألها اشار به فقال للشاتم لا تسأل
عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا هو افضل مني وافقه واعلم بالقضاة
فان كنت عندك من يصدق انني لنبغي ان تقبل مني وان كنت كاذبا فما يجمل لك ان تؤني
وانا كاذب فقال اياس للشاتم انك جئت برجل فاقته على شفير جهنم فافدى نفسه
من النار ان تقذه فيها بين حلفها كذب فيها يستغفر الله منها وينجوا ما يخاف فقال

الشافعي اذا فطنت لهذا فاني اوليك فاستقصاه ^{ولما مضى معاوية بيعة يزيد جعل الناس}
 يقرظونه فقال يزيد لابييه ما ندرى انخدع الناس ام يخذعوننا فقال معاوية يا بني
 من خدع لك ليخدعك فقد خدعته وسمع عبد الملك ابن مروان ليلة قبض وهو ^{شفي} موجود
 وقد سمع صوت قصار يقول ليتني كنت غسلا لا اعيش بما اكسب يوما بيوم فبلغ ابا
 حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه وقال الوائق ^{لحظ}
 يوما ما متاني فقال لو كان الذي اضعفتني اليه عبدك ما قدرت على بيعه كثره عتق
 فكيف اكون على دينه وقال ابن عباس رضي الله عنه للخوارج قد ارسله امير المؤمنين
 عليه السلام اليهم نشدكم الله انما اعلم بالتنزيل والتأويل اعلى ام انتم قالوا على
 فقال ليس تدرون لعل الذي حكم به فيكم بفضل علمه على ما تعلمون فرجع اكثرهم
 وقال عتبة بن ابي سفيان لعبد الله بن عباس ما منع علي بن ابي طالب ان يجعلك
 احدا للمكئين فقال ام والله لو بعثني لا عترضت مدارج انفا سدا طيرا اذا اسف ^{سقف}
 اذا طار ولعقدت له عقدا لا ينقض مربيته ولا يدرك طرفاه ولكنه سبق قدر ومضى
 اجل والاخرة خير لامير المؤمنين عليه السلام من الدنيا وقال ابو جعفر محمد بن
 علي عليهما السلام كثيرا متحدث عبد الملك بن مروان فقال لم اقل له يا امام الهدى
 وانما قلت له يا شجاع والشجاع حية ويا اسد والاسد كلب ويا عيث والغيت
 موات فتبسم ابو جعفر وقالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجه ابي بن طلحة ما رأيت
 الامم من اصحابك اذا اسيرت لزموك واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم
 يا تونا في حال القوة متاع عليهم ويفارقونا في حال الضعف متاعهم وقيل لا برهم
 التفتي متى كنت فقال حين اجمع الى ورى رجل يصلي صلاة حفيفة فقل له ما هذه
 الصلوة فقال صلوة ليس فيها رياء اخبرنا ابو عبد الله الرزائي قال حدثني محمد بن
 ابي الاثر قال حدثنا محمد بن يزيد النخعي قال تزعم الزواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح
 سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والاث لم يسمع بمثله فادان يرى الناس عظيم
 ما فتح ويعرفهم قد راى القوم الذين ظهر عليهم فامربدا رفرشت وفي صحنها قد

يرتقى اليها بسلايم واذا الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعله الرقاشي قد اقبل والناس جلوس
 على مراتبهم والحصين شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم اخو قتيبة قال قتيبة انا ذن لي
 في معاينة قال لا تردده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له كان عبد الله ^{بصعف}
 وكان قد تشور حايطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحصين فقال امن الباب دخلت
 يا ابا ساسان فقال اجلسن عك عن تشور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال
 اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكين وابل راى مثاها قال اجل ولا عيلان ولا
 رآها ستي شعبان ولم يسم عيلان قال له يا ابا ساسان من الذي يقول غزلنا واثرا
 وبكرين وابل تجرحضاها تبغى من تحالف قال اعرفه واعرف الذي يقول وخيبة
 من يغيب على غنى وباهلة بن بعصر والرباب قال من الذي يقول كان ففاح الازرحول
 ابن مسمع وقد عرفت افواه بكرين وابل قال اعرفه واعرف الذي يقول قوم قتيبة انهم
 وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في جهل قال اما الشعر فارك ترويه ولكن هل تقرأ شيئا من القرآن
 قال نعم اقرأ منه الكثير الطيب هل انى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
 فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحصين حملت اليه وهي جلى من غيره قال
 فما عركه الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي يقال
 ابن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله
 غيرك ولفى شريك النيمري رجلا من بني تميم فقال له التيمي يعينى من اخوارج البازر
 فقال له شريك وخاصة اذا صاد القضا اراد التيمي بقوله البازر قول جرير
 انا البازر المطلق على غير واراد شريك بقوله اذا صاد القضا قول الطرماح تميم بطرق
 اللوم اهدى من القضا ولو سلكت طرق الكارم قلت وساب شريك النيمري عمر بن
 هبيرة الفزاري على بغلة فجاورت بغلته بردون عمر فقال له عمر اغضض من لجامها
 فقال شريك انها مكتوبة فقال له عمر ما اردت ذلك قال شريك ولا انا اردته
 ضن شريك ان عمر اراد بقوله اغضض من لجامها قول جرير فعض الطرف انك
 من غير فلا كعبا بلغت ولا كلابا وعنى شريك بقوله انها مكتوبة قوله لا تا منن

فرار يا خلوت به على قلوبك واكتبها باسيار وانشد ابو تمام الطائي احمد بن
المعتصم قصيدته السنينية التي يمدح فيها فلما بلغ الى قوله في حلم احترف في شجاعة
عامر في جود حاتم في ذكاء اياس قال له الكندي وكان حاضرا ما صنعت شيئا قال كيف
قال لان شعراء دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول ابى العكوك
في ابى دلف رجل ابر على شجاعة عامر باسا وغيرة في حيا حاتم فاطرق الطائي ثم رفع
رأسه وانشد لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شروفا في الندى والبأس فانه
قد ضرب بالقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس وقال ابن هبيرة لابي دلامة وكان
مولى لبنى امية لما ظهرت السوداء لا تخذن لك منهم عبدا صالحا يخدمك فلما علت
كلتهم وفشت دعوتهم قال ابو دلامة ليت الله فيض لي منهم مولى صالحا اخذت
وقال يحيى بن خالد لعبد الملك بن صالح الهاشمي ان حضالك كاملة سوى حقد فيك
فقال انا خزائن تحفظ الغيرة والشر وقد نظر ابن الرومي الى هذا المعنى في قوله
وما للمقدنا لا توأم السكر في الفتى وبعض السجايا ينتسب الى بعض فحيت ترى حقا
على ذى اساءة فتم ترى شكرا على حسن القرض اذا الارض اذت ربع ما انت زارع
من البذر فيها فهي ناهيك من ارض وقال المجاج للحطيط الخارجي ما تقول في عبد الملك
مروان قال ما اقول في رجل انت خطيئة من خطاياهم قال فهل هممت بي قط قال
نعم ولكن حال بيننا وبين وقد اعطيت الله عهدا ان سألتني لاصدقتك
ولئن خليت عني لاطلبتك ولئن عذبتني لاصبرن لك فامر يقبله اما البين فمضى
الارض الواسعة قال ابن مقبل بسرو حبر ابوالبغال به اتى سذبت وهنا
ذلك البينا وقيل لابي الفناهيته لما قال عتب ما للخيال خبريني وما لي خرجت
من العروض فقال انا اكبر من العروض وقال عبد الملك بن مروان للهشيم بن الاسود
ما مالك قال قوام من العيش وغنى عن الناس فقيل له لم لم تخبره فقال ان كان
كثيرا حسدني وان كان قليلا ازدراني واغتاب الاعمش رجلا من اصحابه
فطلع الرجل على تفتة ذلك فقال له رجل من اصحابه قل له ما قلته حتى لا يكون

غيبه فقال قل له انت حتى تكون نيمة وقال معاوية لعرو بن العاص هل
عشتني منذ نصحتني قال لا قال بلى يوم اشرت على بمبارزة علي بن ابي
طالب عليه السلام وانت تعلم من هو قال عمر دمالك رجل عظيم الخطر
المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسينين اما ان قتلته فقد قتلت
قتال الاقران وازددت شرفا الى شرفك وخلوت بملكك واما ان قتلته
فتعجل مرافقة الشهداء والصديقين والصالحين فقال معاوية لهذه
انشد علي بن الاوى فقال عمر وافكنت من جهادك في شك فتكون منه
الساعة قال دعني منك الآن وقيل للاحف وقد رأى مسئلة الكذاب كيف
هو قال ما هو بنى صادق ولا يمتنى صادق وروى المبرد قال قال زياد لابي
الاسود الدؤلى لولا انك قد كرت لاستغنا بك في بعض امورنا فقال ان كنت
تريدني للصراع فليس عندي وان كنت تريد عقلي ورأيي فما اقوى واوفر كما
وكان ابوالاسود حاضرا للجواب جيدا الكلام مليح النادرة وروى عن الشافعي
انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعف اطرافه واحضر جوابه دخل على
معاوية بالخيالة فقال له معاوية اكن ذكرا للحكومة قال نعم قال فما كنت
صانعا قال كنت اجمع الفأ من المهاجرين وابنائهم والفأ من الانصار وابنائهم
ثم نعم اقول يا معشر من حضر ارجل من المهاجرين احق ام رجل من الانصار فلهذه
معاوية وقال الحمد لله الذي كفاناك وقد روى ان ابا الاسود طلب ان يكون
في الحكومة وقال لامير المؤمنين عليه السلام في وقت الحكمين يا امير المؤمنين
لا ترض باي موسى فاني قد عجت الرجل وبلوته وطلبت شطره فوجدته قريب
القعر مع انه يمان وما ادرى ما يبلغ نصحه فابعدني فانه لا يحمل عقدة الا عقد
له اشد منها وانهم قد رموك بجر الارض فان قيل انه لا صحبة لي فاجعلني ثاني
اثنين فليس صاحبهم الا من تقرب وكان في الخلاف عليهم كالنجم فابى عليه السلام
عليه وروى محمد بن يزيد النخعي ان ابا الاسود كان نازلا في بني فشير وكانوا

بجاء الفوتة في المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا فكانوا يرمونه بالبليل فاذا اصبح
شكا ذلك فشكامة فقالوا ما نحن نرريك ولكن الله يريك فقال كذبتم لو كان
الله يريني ما اخطاني وقال لهم يوما يا بني قشير ما في العرب احدا يحب الى طول
بقاء منكم قالوا ولم ذاك قال لانكم اذا ركبتم امرا علمت انه غي فاجتنبته واذا
امرأ علمت انه رشد فاتبعته فنازعوه الكلام فانشاء يقول يقول الارذلون بنو
قشير طوال الدهر لا تشقني عليا الخبث محمد احبنا شديدا وعباسا وحرمة والوصبا
احبهم لحب الله حتى اجئنا اذا بعثت على هويتا فان يك جبههم رشدا اصبه و
يخطئ ان كان غميا فقالوا شككت يا ابا الاسود فقال لم تسمعوا قول الله تعالى
يقول وانا اوتياكم لعلي هدى او في ضلال مبين افتردون الله تعاضدك اما قوله
هويتا فانها لغة هذيل يقولون ذلك في كل مقصور مثل الهوى والعصى والثقي قال
قال ابو ذؤيب سبقوا هوى اعنقوا الهوام فخرموا وكل جنب مصرع وروى
ان ابا الاسود دخل على معاوية فقال له اصبحت جيلا يا ابا الاسود فلو علمت
قيمة تدفع عنك العين فقال افنى الشباب الذي ولي وبهجه كز اللدبر من آت
ومنطلق لم يتركالي في طول اختلافهما شيئا اخاف عليه لذعة الحدق ويري
انه دخل يوما السوق يشتري ثوبا فقال له رجل هلم افا ربك في هذا الثوب
فقال ان لم تقاربني باعدتك ثم قال له بكم هو قال قد اعطيت به كدي وكدي
قال انما تخبرني عما فانك وروى انه كان ما شيئا في طريق فقال له ركب الطريق
الطريق فقال له عن الطريق تعدلني ومرضا بوالاسود الدوي فقبل له هذا امر الله
قال ذاك اشده وقيل ان امرأة ابي الاسود خاصته الى زياد في ولدها فقالت
ايها الاميران هذا يريدان يغلبني على ولدي وقد كان بطني له وعاء وثدي له
سقاء ومجرى له فناء فقال ابو الاسود ابهذا تريدان ان تغلبيني على ابني فوالله
لقد حملته من قبل ان تحمله ووضعته قبل ان تضعيه فقالت ولا سوء لانك حملته
خفا وحملته ثفلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد انها امرأة عالة

باب الاسود فادفع اليها فاعطاني ان تحسن ابيه وقال رجل لابي الاسود انت
والله طريف لفظ وظرف علم ووعاء حلم غير انك تخيل قال وما خير ظرف لا يمسك
ما فيه وسلم عليه اعرابي يوما فقال ابو الاسود كلمة مقولة قال انا ذن لي في
النزول قال وراؤك اوسع قبلك وقال وهل عندك شيء قال نعم قال اطعمني قال
عيالي لحق منك قال ما رايت الامر منك قال نسيت نفسك قال وساله رجل
شيئا فنفعه فقال ما اصبحت حائما قال بلى والله قد اصبحت حائما من حيث لا تدري
اليس حاتم الذي يقول اما وتي اما مانع فبين واما عطاء لا ينهضه الرجح
الخبرنا ابو عبد الله بن ابي قال الخبيرنا ابو عبد الله بن ابراهيم بن
محمد بن عرق العري قال لما ولي سليمان بن عبد الملك اني جريد بن ابي سلمة
للحجاج في جامعة وكان رجلا دميما تقطعه العين فلما راه سليمان قال لعن الله
من اجرك رسنك وولي مثلك فقال يا امير المؤمنين رأيتني والامر عني مذبر ولو
رايتني وهو على مقبل لاستعظمت ما استصغرت ولا استجملت ما استحققت فقال
له سليمان ان برى الحجاج ايعوى في النار ام قد استقر فقال يا امير المؤمنين
لا تقل كدي فان الحجاج فعلمكم الاعداء ووطاكم المنابر وزرع لكم الهبة في قلوب
الناس وبعد فانه بائي يوم القيامة عن يمين ابيك عبد الملك وشمال اخيك
الوليد فسمعته حيث ظنيت وروى ان خالد بن صفوان فاخر رجلا من بني عتبة
الدار الذين يسكنون البمامة فقال له العبد ربي من انت فقال انا خالد بن صفوان
بن ابراهيم فقال له العبد ربي انت خالد بن هو خالد في النار وانت ابن صفوان
وقال الله عز وجل مثل صفوان عليه تراب وانت ابن لا همم والصحح خير من لا همم
فقال له خالد يا اخا بني عبد الله انتكلم وقد هشمك حاشم وامتك بنو امية
وخرمك بنو مخزوم وجمعتك بنو جوح فانت عبد دارهم تفزع اذا دخلوا وتعلق اذا
اخرجوا فقام العبد ربي محموما وتقدمت الاشعث بن قيس الى شريح فقال له الاشعث
انفقت بك يا بن ام شريح لقد عهدت لك وان شاك لشوين فقال له شريح انت امرؤ

عرف الفقة في فرك وتماها في نفسك وروى ابو الهيثم عن النبي قال رجل
 الفرزدق الى سعيد بن العاص وعند الحظية فلما مثل بين يديه قال اليك
 فترت منك ومن زياد ولم احسب دمي كحاحلا فان يكن الهجاء اهل قتل
 فقد قلنا الشاعر وقال لا ترى الفرزدق حاج من قرين اذا ما الامر في الحدان عالا
 قيا ما ينظرون الى سعيد كما هم يرون به الهلا لا فقال له الحظية هذا والله ايها
 الامير الشعر لا ما كنا نعلق به منذ اليوم يا غلام اقدمت امك المجاز قال لا ولكن
 قدمه ابي اراد الحظية بقوله ان كانت قدمت المجاز فقد وقعت عليها وكننت متى
 وارا الفرزدق بقوله ولكن قد يمه ابي اي وقع يا مك فكنت انت اخي ويشبه ذلك
 ما روى ان الفرزدق كان ينشد شعره يوما والناس حوله اذ مرت به الكيت بن
 فقال له الفرزدق كيف ترى شعري فقال الكيت حسن بسن فقال له الفرزدق
 ايتوك اني ابوك قال اما ابي فلا اريد به بدلا ولكن يسترني ان لو كنت ابي
 فقال له الفرزدق انتم هذه على عمك يا بن اخي فامرتني مثلها وقيل ان عبد الملك
 ظفر برجل من بني مخزوم زبير بن الراي فقال له لما حضر مجلسه اليس قد رذك
 الله على عقبيك فقال له الرجل او من رذك عليك يا امير المؤمنين فقد رذك على عقبي
 فوجم عبد الملك وقال موسى بن عيسى لشريك يا ابا عبد الله عز لوك عن القضاء
 وما راينا فاضيا غزل فقال شريك هم الملوك يقرلون ويخلعون يمرض بان اياه
 خلع من ولاية المهدي وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المفضل الضبي الراوية
 وهب لبعض جيرانه ايام الاضي اصبحة فلما لقيه قال كيف وجدت اضعيتك
 قال ما وجدت لها دما بمرض بقول الشاعر ولودح الضبي بالسيف لم يجد من
 للضبي لما ولادما وروى عن المأمون انه قال ما اعياني جواب احد قط مثل جواب
 ثلثة احد هم ام الفضل بن سهل فاني غزيتها عن ابنها وقلت لئن جرعت على الفضل
 لانه ولدك فيها انا ذا ابنك مكانه فقالت وكيف لا اخرج على من جعل لي منك ولد
 والثاني رجل احضرته يزعم انه بنى الله موسى عليه السلام فقلت له ان الله بما

اخبرنا عن موسى انه يدخل يدك في جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء فقال لي متى فعل ذلك
 موسى اليس بعد ان لقي فرعون فاعمل كما عمل فرعون حتى تعمل كما عمل موسى
 والثالث ان جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا الى يشكون من عا ملها فقلت ارضوا
 بواحد اسمع منه فرموا برجل منهم فقال في العامل واكثر فقلت له كذبت بل هو
 العفيف الودع العدل فذهب اصحابه يتكلمون فسكتهم ثم قال صدقت يا امير المؤمنين
 هو كما ذكرت فواس بين رعتك في العدل فصرفت عنهم ودخل عدى بن حاتم بن
 عبد الله الطائي على معاوية فقال له ما فعل الطرقات يعني طريقا وطرافا وطرفة
 قال قتلوا مع علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له ما انصفك ابن ابي طالب قدم بينك
 واخر بينه فقال عدى بل ما انصفته انا اذ قتل وبقيت وكتب رجل الى صديق
 له يقرض شيئا منه فاجابه يشكو اضيق حاله فكتب اليه ان كنت كاذبا جعلك الله صا
 وان كنت صادقا جعلك الله كاذبا وان كنت معذورا جعلك الله ملوما وان كنت
 ملوما جعلك الله معذورا وسمع الاحنف رجلا يقول ما احلم معاوية فقال لو كان
 حليما ما سفل الحق ووصفه رجل عند الشعبي بالحلم فقال الشعبي ويك وهل اعمد سيفه
 وفي قلبه على احد شي وقال زياد لرجل حضره ابن من ترك فقال وسط البصرة قال
 فالك من الولد قال تسعة فقيل لزياد ان داره اقصى البصرة عند المقابر وله ابن واحد
 فقال الرجل داري بين اهل الدنيا والاخرة فهي وسط البصرة وكان له عشرة بنين
 فقدمت تسعة فهم له وبقي واحد لا ادري اهل ام انا له وقال رجل لابن سيرين
 اني وقعت فيك فاجعلني في حل فقال ما احب ان احلك مما حرم الله عليك وخطب
 للحاج يوم جمعة فاطال فقال له رجل ان الصلاة لا تنتظرك وان الله لا يمدرك
 فامر به فحبس فجاءه اهله فشهدوا انه مجنون فقال ان اقترع عندي بالجنونا ^{طلعت}
 فقيل له اعترف بذلك وتخلص فقال والله لا اقول انه ابتلا في وقد عافاني وحدث
 الحسن البصري بحديث فقال له رجل يا ابا سعيد عن قال وما تصنع بعين امنا
 فقد نالتك عظنته وقامت عليك حجتته وقيل لعبد الله بن جعفر ونظر اليه كمن

في درهم اتم اكس في درهم وانت تجود بما تجود به فقال ذلك ما لي جدت به وهذا
 عطف بخلت به وروى ان ابا العيناء محمد بن القاسم اليماحي حدث بعض الزبيرين
 بفضائل اهل له فقال له الزبير بن العجلان التبرالي هجر فقال ابو العيناء نعم اذا
 اجدت ارضها وعاموم فخلها وكان ابو العيناء من احضر الناس جوابا واجود
 بديهة واملحهم نادرة وروى الصولي عن ابي العيناء قال لما دخلت على المتوكل
 دعوت له وكلته فاستحسن خطابي فقال لي يا محمد بلغني ان فبك شرا فقلت
 يا امير المؤمنين ان يكن الشتر ذكر المحسن باحسانه والمسي باساءه فقد ركن
 الله تعالى وذنم فقال في التزكية نعم العبدانة اواب وقال في الذم هازم شاة بنهم
 متاع الخير معتدا بهم على بعد ذلك ذنيم فذمه الله تعالى حتى قدفه وقد قال الشاعر
 اذا انا بالمعروف لم اثن دايما ولم اذم للجيس اللثيم المذمما ففهم عرفت الخير والشتر
 باسمه وشق لي الله السامع والفا وان كان الشتر كفعل العقلي ناسع النبي و
 الذي بطبع لا يتميز فقد صان الله عبدك من ذلك وروى انه قال له يوما اليكم
 تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساؤا وروى انه قال له المتوكل
 يوما اني لافرق من لسانك فقال له ان الشريف فروقة ذوا جوام وان اللثيم
 ذوامته واقدام وقال له يوما وقد دخل عليه اشتفتك والله يا ابا العيناء
 فقال له يا سيدي انا ليشد الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه فاما السيد
 فتى ارا دعبه دعاه وروى انه قال يوما ما بقي احد في مجلسي الا اغتابك
 وذنمك عند ما جرى من ذكرك غيري فقال ابو العيناء اذا رضيت عني كرام
 عشيرتي فلا زال غضبا نا على ليا متهما وذكر ابو العيناء قال قال لي المتوكل كيف
 ترى داري هذه فقلت رايت الناس ينوادوهم في الدنيا وامير المؤمنين
 جعل الدنيا في داره وقال ابو العيناء قال لي المتوكل من اشغى من رايت ومن اجل
 من رايت فقلت يا امير المؤمنين ما رايت اشغى من احمد بن ابي دواد ولا اجل
 من موسى بن عبد الملك قال وكيف وقفت على بخله فقلت رايت بهجرم القري

كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال اجبت الى من
 اطرحته فسميته والى من استكثته فبخلته فقلت يا امير المؤمنين ان الصدق ما هو
 في موضع من المواضع انفق فيه بحضرتك والناس يفلطون فيمن ينسبون الى السخاء
 فاذا نسب الناس السخاء الى البرامكة فاما ذاك سخاء امير المؤمنين الرشيد واذا
 الناس الحسن بن سهل والفضل بن سهل الى السخاء فاما ذاك سخاء امير المؤمنين
 المأمون واذا نسبوا احمد بن ابي دواد الى السخاء فذاك سخاء امير المؤمنين
 المعتصم واذا نسبوا الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الى السخاء فاما هو سخاء
 والا فانا بالهؤلاء القوم لم ينسبوا الى السخاء قبل صحبتهم للخلفاء فقال له صدقت
 وسري عنه وقال له المتوكل يوما ما اشد عليك في ذهاب البصر فقال له فقد
 رؤيتك مع اجماع الناس على جالك وقال له يوما اريدك لجماسي فقال لا اطيق
 ذلك وما اقول هذا على جهلي بالي في هذا المجلس من الشرف ولكن انا رجل محجوب ومحجوب
 تختلف اشارته ويخفي عليه اياماؤه ويجون على ان تكلم بكلام غضبان ووجهك راض
 وبكلام راض ووجهك غضبان ومسي لم اميز بين هاتين هككت قال صدقت
 وروى انه قال له يوما لولا انك ضير لنا دمتك فقال ان اعفيتني عن رؤية الهلاك
 وقراءة نقش المواثيم فاني اصلح وقال له المتوكل ما تقول في ابن مكرم والعباس بن
 رسم فقال هما الخمر والميسر وانهما اكبر من نفعهما فقال بلغني انك تؤذيهما فقال لقد
 ابتغت الضلال بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال له يوما بلغني ان سعيد بن عبد الله
 يضحك منك فقال ان الذين اجرمو كانوا من الذين امنوا يضحكون وقال ابو العيناء
 قال لي النصر ما احسن الجواب قلت ما اسكت المبطل وخير المحق وقيل لابي العيناء
 ابراهيم بن نوح النصراني عليك عاتب فقال ولن ترضى عن اليهود ولا النصارى
 حتى تتبع ملتهم وراه زرقان وهو ايضا حك نصرانيا فقال يا ربها الذين امنوا
 لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فقال ابو العيناء لا ينهيك الله عن الذين
 لم يقابلوكم في الدين واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى

الصولي قال اخبرنا ابو العيناء قال كان سبب اتصالى باحد بن ابي دواد ان قوماً من اهل
 البصرة عادوني وادعوا عليّ وعاوي كثيرة منها التي رافضني فاحتجت الي ان خرجت
 عن البصرة الى ستر من رأي فالقيت نفسي على بن ابي دواد وكنيت نازلا في داره اجلسه
 في كل يوم وبلغ القوم خبري فشتخصوا نحوى الى ستر من رأي فقلت لهما ان التقم
 قد قدموا من البصرة يدأ على فقال يدا الله فوق ايديهم فقلت ان لم يكرها فقال ويكرها الله
 والله خير الماكرين فقلت هم كثيرون فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
 يا ذن الله فقلت لله در القاضى هو والله كما قال الصموت الكلابي لله درك
 اي جنة خائفت ومتاع دنيا انت للعدنان متحفظ بطاء الرجال عليه فطاء
 الفتيق دوارج القردان ويكفيهم حتى كان رؤسهم مأمومة تنجط للغرغان
 ويفتح الباب الشديد يتراجع حتى يصير كانه بابان فقال لابنه ابي الوليد اكتب
 هذه الايات فكتبها بين يديه قال الصولي حفظني عن ابي العيناء والصموت الكلابي
 على انه رجل وقال لي وكيع حفظني انها الصموت الكلابية على انها امرأة ودخل
 ابو العيناء على الحسن بن سهل فاشى عليه فاسره بعشرة الاف درهم فقال والله
 ما استكثر كثير ايتها الامير ولا استقل قليلك قال وكيف ناك قال لا استكثر
 كثير لا ناك اكثر منه ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثير غيرك وقال عبيد الله
 بن يحيى بن خاقان يوماً اعذرني فاني مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك
 وقال له يوماً قد تبينت فيك الغضب يا ابا عبيد الله فقال له قد اجل الله قدرك
 عن غضبي انما بغضب الرجل على من هو دونه فاما على من هو فوقه فلا ولكن احزني
 تفصيرك فسميت حزني غضباً ويقال ان صاعداً بن مخلد كان من احسن من اسلم
 ديناً واكثرهم صلاة وصدقة فصار الى بابا ابو العيناء مرات كثيرة بعقب اسلامه
 فحبب وقيل انه مشغول بصلاة فقال ابو العيناء لكل جديد لذة ودخل يوماً على
 ابي الصقر اسمعيل بن ببل في وزارته فقال له يا ابا عبيد الله ما اخرتك عنا قال سرق
 حماري قال وكيف سرق قال لم اكن مع الذي سرقه فاخبر بما كان قال له هلا اكثر

واستعرت واشترت قال قد بدى عن الشراشبي وكرهت مئة العواري وذلة الكاري
 فذهب له حماراً ووصله وادناه ابو الصقر يوماً ورفعته فقال تدني حتى كان يعضد
 وتبعدون حتى كان يعضدك وقال يوماً لعبيد الله بن سليمان ايضاً وقد رفعه الى كم
 ترفعي ولا ترفع بي رأساً وقال له وقد ساله عن حاله انا بك مغبوط الظاهر مرحوم
 الباطن ويقال ان ابا علي البصري قال لابي العيناء وكالت بينهما ملاحة معروفة
 في احدى وقت ولدت قال قبل طلوع الشمس فقال ابو علي لئلا اخرجت شحاذاً سائلاً
 لانه الوقت الذي ينشرف فيه السؤال واخبرنا ابو عبيد الله المزرباني قال اخبرني
 محمد بن يحيى الصولي قال حدثني ابو العيناء قال ما رايت قط احسن شاهداً
 عند حاجة من ابن عايشة قلت له يوماً كان ابو عمر المخزومي يقصدك كثيراً ثم جفاه
 فقال فان تناعتنا لا تضرنا وان تعد تجدنا على العهد الذي كنت تعلم ثم قال ولا
 ادري لمن هذا البيت فقلت انا ان ابن سلام روى عن يونس ان الفزاري لما
 نصرتم منى ودكبر بن وائل وما خلت دهرى ودهم ينصرتم قوارص نائين ويخفرون
 نها وقد بلاء القطر الاناء فيفعم وقد كان نزل عليهم حين هرب من زياد فقال
 جرير بن خرقاد العجلي يحببه لقد بوانك الدار بكر بن وائل وضمت لك الاحشاء
 اذ انت مجرم لبال نمتي ان تكون حمامة بمكة بغشاها الستار المحترم فان تناوينا
 لا تضرنا وان تعد تجدنا على العهد الذي كنت تعلم فقال ابن عايشة انت والله يا
 من ستصدق في العلم بخائله وتكثر عليه دلائله وقال ابو العيناء لابي الصقر بن بلر
 وهو وزير انت والله تقرب منا اذا احببنا اليك وتبعد منا اذا احتجت اليها
 قال السيد قدس الله روحه وهذا يشبه قول ابراهيم بن العباس الصولي وكبر للبود
 ابا هشام وفي العهد ما مون المغيب بطي عنك ما استغيت عنه وظلوع عليك مع
 الخطوب ولعله مأخوذ منه فليس بمر ذلك لانها وان اجتمعا في زمان واحد في بعض
 الاوقات فان ابا العيناء بقي بعد ابراهيم زماناً طويلاً لان ابراهيم توفي في سنة ثلث
 واربعين ومائتين وا ابو العيناء توفي سنة اثنتين او ثلث ومائتين وما حكينا عنه

من الكلام قاله لابي الصقر في وزارته وكانت بعد وفاة ابراهيم بن العباس بزمان طويل
ويشبه بيتا ابراهيم ان يكونا مأخوذين من قول اوس بن حجر وليس اخوك الدائم
العهد بالذي يذمك ان ولي ويرضيك مقبلا ولكنه الثاني اذ كنت آسنا وصاحبك
الادنى اذا الامر اعضاء ولا ابراهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى ايضا وهو
اسد ضارا اذا هجمته واب بر اذا ما قدرا يعلم الا بعد ان ترى ولا يعلم الادنى اذا
ما افتقرا ويشبه هذا ان يكون مأخوذا من قول المزار الفقعسي اذا افتقر المزار
لم يرفقه وان ايسر المزار ايسر صاحبه ومما يشبه قول المزار بعينه قول ابراهيم بن العباس
ايضا فتي غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا التعل زلت رأى خلة
من حيث يخفى مكانها فكانت قدى عينيه حتى تجلت ومن قول المتخل الهذلي ابو مالك
قاصر فقره على نفسه ومشييع غناه وهذا البيت الذي رويناه للهذلي من جملة آيات
يرثي بها المتخل اياه وقيل يرثي اخاه او ظاهرا لعمرك ما ان ابو مالك بوان ولا بضعيف
قواه ولا بالدله نازع يغاري اخاه اذا ما منها معنى له نازع اى خلق سوء نزع
ويغاري اى يلاحى ويشاز ولكنه هين لين كعالية الرخ عرد نساء العرد الشديد
يقال وترعد وترعد بالنون شديد والنساء عرق معروف اذا سدت سدت
مطوعة ومهما وكلت اليه كفاه معنى سدته من المساودة التى هى المساورة والنسوة
هو السرار ايضا كانه قال اذا ساودته طاعوك وساعدك وقال قوم انه السبا
وكانه اراد ان كانت فوقه وستيد له اطاعك ولم يحسدك وان وكلت اليه شيئا
كفأك وقوم ينشدونه اذا سست مطوعة ولم اجد ذلك في رواية الامن
ابا مالك في امرها هوام في سواه ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشييع غناه
فلم يمس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ما صرف غراياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه
سبيلا وان يروا سبيل الحق فيخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا غافلين
فقال ما تاويل هذه الآية على ما يطابق العدل فان ظاهرها كانه مخالف له

الجواب قيل له في هذه الآية وجوه منها ما ابتدأناه ومنها ما سبقنا اليه في رده
واحترازنا فيه من المطاعن واجبتنا على العلة يعترض فيه من الشبه اولها ان يكون
تعالى عني بذلك صرفهم عن ثواب النظر في الايات وعن الغر والكرامة الذين
يسبقهم من ادى الولجب عليه في ايات الله تعالى وادلتها وتمسك بها والايات
على هذا التأويل تخمل ان تكون سائر الادلة وتخمل ان تكون معجزات الانبياء عليهم
السلام خاصة وهذا التأويل يطابقه الظاهر لانه تعالى قال ذلك بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا غافلين فبين ان صرفهم عن الايات يستحق بتكذيبهم ولا يليق
ذلك الا بما ذكرناه وثانيها ان يصرفهم تعالى عن زيادة المعجزات التي يظنها على
الانبياء بعد قيام الحجّة بما تقدم من اياتهم ومعجزاتهم لانه تعالى انما يظهر هذا الضرب
من المعجزات اذا علم انه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم من الايات فاذا علم خلاف ذلك
لم يظهرها وصرف الذين علم من حالهم انهم لا يؤمنون بها عنها ويكون الصرف على
احد وجهين اما بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها
بحيث ينتفع بها غيرهم **فان قيل** وما الفرق فيما ذكرتموه بين ابتداء المعجزات وبين
زيادتها **قلت** الفرق بينهما ان المعجز الاول يجب اظهاره لازاحة العلة في التكليف
ولاننا نعلم صدق الرسول المؤدى اليها ما فيه لطفنا ومصلحتنا فاذا كان التكليف
يوجب تعريف المصالح والالطاف لتتراجع العلة وكان لا سبيل الى معرفتها على الوجه
الذي نكون عليه لطفنا الامن قبل الرسول وكان لا سبيل الى العلم بكونه رسولا الا من
المعجز وجبت بعثة الرسول وتحميله ما فيه مصلحتنا من الشرايع واظهار المعجز على يد
لتعلق هذه الاور بعضها ببعض ولا فرق في هذا الموضع بين ان يعلم ان المبعوث
اليهم الرسول وبعضهم يطيعون ويؤمنون وبين ان لا يعلم ذلك في جواب البعثة
وما يجب بوجوبها لان تعريف المصالح مما يقتضيه التكليف العقلي الذي لا فرق في
حسنه بين ان يقع عنده الايمان او لا يقع وليس هذه سبيل ما يظهر من المعجزات بعد
قيام الحجّة بما تقدم منها لانه متى لم ينتفع بها منتفع ويؤمن عندها من لم يؤمن لم يكن

في اظهارها فائدة وكانت عبثا فافترق الامر **فانه** كيف يطابق هذا التأويل قوله
 ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين **ومن** المعلوم ان صرفهم عن الايات
 لا يكون مستحقا بذلك **فلما** يمكن ان يكون قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا لم يرد
 به تعليل قوله تعالى سا صرف عن اياتي بل يكون كالتعليل لما هو اقرب اليه في ترتيب
 الكلام وهو قوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه
 سبيلا وان يروا سبيل الحق يتخذوه سبيلا لان من كذب بايات الله وغفل عن تأملها
 والاهتداء بنورها ركب الحق واتخذ سبيلا وحاد عن الرشدا وضل لا بعيدا **ورجوع**
 لفظة ذلك الى ما ذكرناه اشبه بالظاهر من رجوعها الى قوله سا صرف لان رجوع اللفظ
 في اللغة الى اقرب المذكورين اليه اولى ويمكن ايضا ان يكون قوله تعالى كذبوا باياتنا وان كان
 بلفظ الماضي المراد به الاستقبال ويكون وجهه ان التكذيب لما كان معلوما منهم لو اظهرت
 لهم الايات جعل كانه واقع وبني الخطاب عليه ولهذا نظائر في اللغة كثيرة او يكون جوابا
 لمخدوف كانه قال ذلك بانه متى ما اظهرنا لهم اياتنا كذبوا بها ويجري ما ذكرناه اولاً
 مجرى قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة وانه بلفظ الماضي والمعنى الاستقبال
 ونالها ان يكون معنى سا صرف عن اياتي اي لا اوتيتها من هذه صفة واذا
 صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكل اللفظين يفيد معنى واحداً وليس لاحد ان يقول
 هذا قال سا صرف اياتي عن الذين يتكبرون والايات هاهنا هي المعجزات التي يختص بها الانبياء
فانه قيل فاي فائدة قوله على سبيل التعليل ذلك بانهم كذبوا باياتنا واي معنى لتخصيصه
 الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وهو لا يؤتي الايات والمعجزات الا الانبياء دون غيرهم
 وان كان ممن لا يتكبر قلنا الخروج الكلام فخرج التعليل على هذا التأويل وجه صحيح لان
 من كذب بايات الله لا يؤتي معجزاته لتكذيبه وكفره وان كان قد يكون غير كاذب وينفع
 من اياته الايات علمه اخرى والتكبر والبغي بغير الحق مانع من اتياء الايات وان منع
 غيره ويجري هذا مجرى قول القائل انا لا اود فلانا فلان لا نغدر ولا بلرنا اذ لم يكن غادراً
 ان يؤده لانه ربما خلا من الغدر وحصل على صفة اخرى يمنع من موذته ويجوز ان يكون

الآية خرجت على ما جرى مجرى السبب وان يكون بعض افعال ذلك العصر اعتقد جواز
 ظهور المعجزات على يد الكفار المتكبرين فاكذبهم الله تعالى بذلك وابعثنا ان يكون المراد
 بالايات العلامات التي يجعلها الله تعالى في قلوب المؤمنين ليبدل بها الملائكة على الفرف
 بين المؤمنين والكافرين فيفعلوا بكل واحد منهما ما يستحقه من التعظيم والاستخفاف كما ناول
 الحق بالطبع والحقم اللذين ورد بهما القرآن على ان المراد بهما العلامة المميزة بين الكافر والمؤمن
 ويكون معنى سا صرفهم عنها اي اعدل بهم عنها واخص بها المؤمنين المصدقين
 باياتي وانبيائي وهذا التأويل يشهد له ايضا قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
 عنها غافلين لان صرفهم عن هذه الايات كالسحق بتكذيبهم واعراضهم عن الايات
 الله تعالى وخاسمها ان يريد تعالى اني اصرف من رام المنع من اداء اياتي وتبليغها لان
 من الوجوب على الله تعالى ان يحول بين من رام ذلك وبينه ولا يمكن منه لانه ينقض العرض
 في البعث ويجري ذلك مجرى قوله تعالى والله يعصمك من الناس فتكون الايات هاهنا
 القرآن وما جرى مجراه من كتب الله تعالى التي تحملتها الرسل والصرف وان كان متعلقاً
 في الآية بنفس الايات فقد يجوز ان يكون في المعنى متعلقاً بغيرها مما هو متعلق بها
 واذا ساء ان يعلق بالشواب والكرامة المستحقين على التمسك بالايات ساء ان يعلق
 بما يمنع من تبليغها واذا يها واقامة الحجج بها وعلى هذا التأويل لا يجعل قوله تعالى ذلك
 بانهم كذبوا باياتنا راجعاً الى سا صرف بل نرده الى ما هو قبله بلا فصل من قوله تعالى
 وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا على ما بيناه في الوجه الثاني من تأويل هذه الآية
 وسادسها ان يكون الصرف هاهنا الحكم والتسمية والشهادة ومعلوم ان من
 شهد على غيره بالانصراف عن شيء جاز ان يقال صرفه عنه كما يقال كفره وكذبه
 وفسقه وكما قال تعالى ثم انصرفوا صرفاً الله قلوبهم اي شهد عليها بالانصراف عن الحق
 والهدى وكقوله تعالى فلما زاعقوا زاعق الله قلوبهم وهذا التأويل يطابق قوله تعالى
 ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان الحكم عليهم بما ذكرناه والتسمية
 به من موجب تكذيبهم وغفلتهم عن ايات الله واعراضهم عنها وسابغها ان الله تعالى لما علم

ان الذين يتكبرون في الارض بغير الحق سيصرفون عن النظر في آياته والايمان بها اذا اظهرها
على ايدى رسله جازان بقوله ساصرف عن اياتي فيريد ساظهر ما ينصرفون بسوء
اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى قوتهم ساينحل فلاناً وساخطيه اى سأل ما ينحل
ببذله وامتنعه بما يخطئ فيه ولا يكون المعنى سا ففعل فيه البخل والنظاء والآيات على
هذا الوجه جازان تكون المعجزات دون سائر الأدلة الثالثة على الله تعالى وجازان تكون
جميع الأدلة ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا غير
الى ساصرف بل الى ما قد منا ذكره لتصح الفائدة وثانها ان يكون الصرف هنا
معناه المنع من ابطال الايات والحج والقدح فيها بما يخرجها عن ان يكون ادلة وحجاً
فيكون تقديم الكلام اتي بما اوتيه من حجى واحكمه من اياتي صارف للبطلين والكاذبين
عن القدح في الآيات والدلالات وما نفع لهم ما كانوا لاهذا الاحكام والتأنيدي
صوته ويقتضونه من تمويه الحق ولبسه بالباطل ويجري هذا مجرى قول احدا قلنا
فلان اعداءه بافعاله الكريمة وطرائقه المهدية وصرفهم عن ذمة واحرس السنهم
عن الطعن عليه وانما يريد المعنى الذي ذكرناه فان قيل اليس في المبطلين من طعن
على آيات الله تعالى واورد الشبه فيها مع ذلك قلنا لم يرد الله تعالى الصرف عن
الطعن الذي لا يؤثر ولا يشبهه على من احسن النظر وانما اراد ما قد منا وقد
الشئ في نفسه مطعوناً عليه وان لم يطعن عليه طاعن كما قد يكون برياً من الطعن
وان طعن فيه بما لا يؤثر الا ترى ان قولهم فلان قد اخرجنا عن ذمة ليس براديه
انه منعهم عن التلفظ بالذم وانما المعنى فيه انه لم يجعل للذم عليه طريقاً ومجالاً
ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا يرجع الى ما قبله بلا فصل
ولا يرجع الى قوله ساصرف وتاسعها ان الله عز وجل لما وعد موسى عليه السلام واثمه
لهلاك عدوهم قال ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق فاراد جعل
وعزائه يهلكهم ويصطلمهم ويحجبهم على طريق العقوبة لهم بما قد كان منهم من
الكذب بايات الله تعالى والرد للحجج والمروق عن طاعته وبشر من وعد به

الحال من المؤمنين بالوفاء بها وهو تعالى اذا اهلك هؤلاء المبشرين المتكبرين وطمعهم
بعد صرفهم عن اياته من حيث انتطعمهم عن مشاهدتها والنظر فيها بانقطاع التكليف
عنهم وخروجهم عن صفات اهله وهذا الوجه يمكن ان يقال فيه ان العقوبة لا تكون
الامضامة للاستخفاف والاهانة كالثواب لا بد ان يكون مقترناً بالعظيم والتجمل
وامانة الله تعالى الام وما يفعله بهم من بوار واهلاك لا يقترن اليه ما لا بد ان يكون
مقترناً بالعقاب من الاستخفاف ولا يخالف ما يفعله تعالى باوليائه على سبيل الا
متحان والاختيار فكيف يصح ما ذكرتموه ويمكن ان يجاب عن ذلك بان يقال لا يمنع
ان يضم الله تعالى الى ما يفعله بهؤلاء الكفار المتكبرين من الاهلاك والبوار لعن
الذم والاستخفاف وبما مرنا بان نفعل ذلك بهم فيكون ما يقع بهم من الابلام على وجه
العقوبة وبشرطها لا يمنع ان يكون الله تعالى يتعبد وبما مرنا هلاكهم وقتلهم على وجه
الاستخفاف والتكال وبضيف الله تعالى ذلك اليه من حيث وقع بامر وعزاذته
فان قيل ما معنى قوله تعالى يتكبرون في الارض بغير الحق كان في التكبر ما يكون بالحق
قلنا في هذا وجهان احدهما ان يكون ذلك على سبيل التاكيد والتقليظ والبيان عزان
التكبر لا يكون الا بغير الحق وان هذه صفة له لادته غير مفارقة ويجري ذلك مجرى
قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا يرهان له به وقوله تعالى فيما نقضهم مشافهم كتم
بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق ولم يرد تعالى الا المعنى الذي ذكرناه ومثله قوله تعالى
ولا تشتروا باياتي ثمناً قليلاً لم يرد انتهى عن الثمن القليل دون الكثير بل اراد به تأكيد القول
بان كل ثمن يؤخذ عليها يكون قليلاً بالاضافة اليها يكون المعقوض به عنها مغرباً
مخسواً خاسراً الصفة والوجه الآخر ان في التكبر ما يكون مذمواً لان من تكبر عن الفوا
والدنيا واتباعه من فعلها ونجيب اهلها يكون مستحقاً للذم سالكاً لطريق الحق
وانما التكبر المذموم هو الواقع على وجه الغفوة والبعي والاستطالة على ذوي الضعف والغب
عليهم والمباهاة لهم ومن كان بهذه الصفة فهو مجانب للنواضع الذي ندب الله تعالى
اليه وارشد الى الثواب المستحق عليه ومسحق بذلك الذم والمقت فلهذا شرطنا ان يكون

التكبر بغير الحق وقوله تعالى في هذه السورة قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والأثم والبقى بغير الحق تحمل ايضاً هذين الوجهين اللذين ذكرناهما فان اريد بالبقى
المكروه الذي هو الظلم وما اشبهه كان قوله بغير الحق تأكيداً واخباراً عن ان هذه
صفته وان اريد بالبقى الطلب وذلك اصله في اللغة كان الشرط في موضعه لان
الطلب قد يكون بالحق وبغير الحق **فان قيل** ما معنى قوله تعالى وان يروا سبيلاً
الرشد لا يتخذوه سبيلاً وان يروا سبيلاً التي يتخذوه سبيلاً وهل الرؤية هاهنا
العلم والادراك بالبصر وهما هما يمكن ان يكون في قوله تعالى وان يروا كل آية
لا يؤمنوا بها محمولة على رؤية البصر لان الآيات والأدلة مما يشاهد كيف تحمل
الرؤية الثانية على العلم وسبيل الرشداً تماماً هي طريقته ولا يصح ان يرجع بها الى
المذاهب والاعتقادات التي لا تجوز عليها رؤية البصر فلا بد ان يكون المراد
رؤية العلم ومن علم طريق الرشد لا يجوز ان ينصرف عنه الى طريق التي لان العقل لا
لا يختارون مثل ذلك **قلنا** الجواب عن ذلك من ثلاثة اوجه احدها ان يكون المراد
بالرؤية الثانية رؤية البصر ويكون السبيل المذكورة في الآية هي الدلالة والآيات
لانها تماماً يدرك بالبصر وتسمى بانها سبيل الرشد من حيث كانت وصلة الى الرشد
وذريعة الى حصوله ويكون سبيل التي هي الشبهات والمخاريق التي ينصير بها المبتلون
والمدغلون في الدين ليوقعوا بها الشبهة على اهل الايمان وتسمى بانها سبيل التي وان
النظر فيها لا يوجب حصول التي من حيث كان المعلوم من تشاغل بها واغتربا هلهما
انه يصير الى التي والوجه الثاني ان يكون المراد بالرؤية العلم الا ان العلم لا يتبين ولا
كونها سبيلاً للرشد وكونها سبيلاً للتي بل يتناولها من هذا الوجه الا ترى
ان كثيراً من الباطنيين يعلمون مذاهب اهل الحق واعتقاداتهم وحججهم الا انهم يجهلون
كونها صحيحة مفضية الى الحق فيجتنبونها وكذلك يعلمون مذاهب الباطنيين وان
واعتقاداتهم الباطلة الفاسدة الا انهم يجهلون كونها باطلة ويعتقدون
صحتها بالشبهة فيصرون اليها وعلى هذا الوجه لا يجب ان يكون الله تعالى

بالعباد وترك الحق مع العلم به والوجه الثالث ان يكونوا عالمين بسبيل الرشد والتي
وعزيزين بينهما غير انهم لا يميل الى اعراض الدنيا والذهاب مع الهوى والشهوات بعد
عن الرشد الى التي ويجحدون ما يعلمون كما اخبرتنا عن كثير من اهل الكتاب بانهم
يجحدون الحق وهو يعلمونه ويستيقنونه **فان قيل** ما معنى قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا
والتكذيب لا يكون في الحقيقة الا في الاخبار دون غيرها **قلنا** التكذيب قد يطلق في الآيات
وغیرها الا ترى انهم يقولون فلان يكذب بكذا اذا كان يعتقد بطلانه كما يقولون يصد
بكذا اذا كان يعتقد صحته ولو صرفنا التكذيب هاهنا الى اخبار الله تعالى التي تضمنتها
كتبه الواردة على ايدي رسله عليهم السلام بان تكون الآيات ههنا هي الكتب المنزلة دون
سائر المعجزات **فان قيل** ما معنى ذمه تعالى لهم بانهم كانوا عن الآيات غافلين الغفلة
على مذاهبكم من فعله لانها السهو وما جرى مجراه مما ينافي في العلوم الضرورية ولا تكليف
على الساهي فكيف يذم بذلك **قلنا** المراد ههنا بالغفلة التشبيه للحقيقة ووجه التشبيه
انهم لما عرضوا عن تأمل آيات الله تعالى والانتفاع بها اشبهت حالهم حال من كان
ساهياً غافلاً عنها فاطلق عليهم هذا القول كما قال تعالى حمم بكم عني هذا المعنى
وكما يقول احدنا لمن يستبطئه ويصفه بالاعراض عن التأمل والتبتي انت ميت وراقد
لا تسمع ولا تبصر وما اشبه ذلك وكل هذا واضح **تأويل الجبر** ان سال سائل عن الخبر
المروى عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين
من اصابع الرحمن بصرفها كيف يشاء ثم يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله عند ذلك
اللهم مصرف القلوب بصرفي قلوبنا الى طاعتك وعما يرويه انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ما من قلب ادى الا وهو بين اصبعين من اصابع الله
تعالى فاذا شاء ان يثبت ثبته وان شاء ان يقلبه قلبه وعما يرويه ابن حوشب قال
قلت لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ما كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان اكثر دعائه يا
القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله اكثر دعائك يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك فقال يا ام سلمة ما من ادى الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله

عز وجل ما شاء اقام وما شاء ازاع فقال ما تأويل هذه الاخبار على ما بطل
التوحيد وينفي التشبيه اوليس من مذهبكم ان الاخبار التي يخالف ظاهرها الا
ولا يطابق العقول لا يجب ردّها والقطع على كذبها وبطلانها لا بعد ان لا يكون لها
في اللغة فحج ولا تأويل وان كان لها ذلك فباستكراه وتعسف ولستم ممن يقول ذلك
في هذه الاخبار فما تأويلها **الجواب** ان الذين يقولون عليهم من تكلم في تأويل هذه الاخبار
وهو ان يقول ان الاصبع في كلام العرب وان كانت المارحة المخصوصة فهي ايضا
الاثر الحسن يقال لغلان على ماله وابله اصبع حسنة اي قيام واثر حسن قاله الترمذي
يصف راعيا حسن القيام على ابله ضعيف العضاب ادى العرف ترى له عليها
اذا ما اجتذب الناس اصبعها وقال طيفل الغنوي يصف في لأكيت كركن الباب
احياياته مقلتها واستعجشتها اصبع وقال لبيد بن ربيعة من يبسط الله
عليها اصبعها بالخير والشر باي اولعابله منه دنو با مترعا وقال حميد بن ثور
اغز كلون البدر في كل منكب من الناس نعي يخذلها واصبع وقال آخر وارزنا
ليس فيهن ابن ذو اصبع وذو فطن وقال آخر اكرم بزارا واسقه المشعشع فان
فيه خصالا رابعا حذا وجودا وندي واصبع واصبع في كل ما اوردناه المراد
بها الاثر الحسن والنقمة فيكون المعنى ما من آد في الاوقلب بين نعمتين لله جليلتين
حسنين **فان قيل** هذا قد ذكر كاحكيتم الا انه لم يفصل ما النعمتان وما وجه التشبيه
ما هنا ونعم الله تعالى على عباده كثيرة لا تحصى قلنا يجمل ان يكون الوجه في ذلك
نعم الدنيا ونعم الآخرة وشاها لانها كالجنسين او كالنوعين وان كان كل قبيل منهما في
نفسه ذاعدا كثيرا لان الله تعالى قد انعم على عباده بان عرفهم بادلته وبراهينه ما انعم
به عليهم من نعم الدنيا والآخرة وعرفهم ما لهم في الاعتراف بذلك والشكر عليه والشا
به من الثواب الجزيل والبقاء في النعيم الطويل ويمكن ان يكون الوجه في تسميتهم الاثر
الحسن بالاصبع هو من حيث يشار اليه بالاصبع اعجابا بابه ونسبها عليه وهذه عادة
في تسمية الشئ بما يقع عنده وبالمربة علفه وقد قال قوم في بيتي طيفل والراعي انهما اراهما

تأويل

يقول لا يد في مكان الاصبع لان اليد النعمة فلم يحكمها فعلا عن اليد الى الاصبع لانها من اليد
وفي الاصبع التي هي المارحة ثمان لغات ١ اصبع بفتح الالف والياء واصبع بفتح الالف
وكسر الباء واصبع بضم الالف والياء واصبع بضم الالف وفتح الباء واصبع بضم الالف
والواو واصبع بكسر الالف والياء واصبع بكسر الالف وضم الباء واصبع بكسر الالف
وفتح الباء وفي هذه الاخبار وجه آخر وهو اوضح مما ذكر واشبه بمذاهب العرب
في ملاحن كلامها وتصرف كتاباتها وهو ان يكون المعنى في ذكر الاصابع الاخبار عن
تصرف القلوب وتقليبها والفعل فيها عليه جلت عظمتها ودخول ذلك تحت قدرته
الا ترى انهم يقولون هذا الشئ في خصري واصبعي وفي يدي وقبضتي كل ذلك انا
ارادوا تسهله وتيسره وارتفاع المشقة فيه والمؤنة وعلى هذا المعنى يتاؤل المحققون
قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فكانت صلي
الله عليه والما اراد بالالف في وصفه بالقدرة على تقليب القلوب وتصرفها بغير
مشقة ولا كلفة وان كان غيره تعالى يعجز عن ذلك ولا يمكن منه قال انها بين اصابع
كناية عن هذا المعنى واختصار اللفظ الطويل وجريا على مذاهب العرب في اخبارهم
عن مثل هذا المعنى بمثل هذا اللفظ وهذا الوجه يجب ان يكون مقدا على الوجه
الاول ومعتمدا لانه اوضح جلي ويمكن ان يكون في الخبر وجه آخر على تسليم ما يقتر
المخالفون من ان الاصبعين هما المخلوقتان من اللحم والدم استظهرنا في الخبر واقامة
لها على كل وجه وهو انه لا ينكر ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على شكل الاصبعين
يحركها الله بهما ويقلبهما بالفعل فيهما ويكون وجه تسميتهما بالاصابع من حيث
كانا على شكلهما والوجه في اضافتهما الى الله تعالى وان كان جميع افعاله يضاف
اليه بمعنى الملك والقدرة انه لا يقدر على الفعل فيهما وتحريكهما منفردا عما جاورهما
غيره تعالى فقل انهما اصبعان له من حيث اختص بالفعل فيهما على هذا الوجه لان غير
انما يقدر على تحريك القلب وما هو مجاور للقلب من الاعضاء بتحريك جملة الجسم ولا
يترك تصرفه من انما جاوره غيره تعالى فمن ان الحسنين القائلين هذه

بأهوائهم وضعف رأيهم أن الأصابع ها هنا إذا كانت لها ودماء فهي جوارح
الله تعالى وما هذا الوجه الذي ذكرناه ببعيد وعلى المتأول أن يورد كل ما
الكلام مما لا تدفعه حجة وإن ترتب بعضه على بعض في القوة والوضوح وفي
نفوذ إلى تفسير ما علقه أن يشبهه من الآيات التي استشهدنا بها أما قول جلد
وجوداً وندي واصبعا فعلى لحدها هنا المضاع والنفاذ وقول الآخر
وإزونات ليس فيهن ابن فالإزونات العصي والابن العقد فاما قول حميد
ثور في كل متك من الناس فالمتكب الجماعة من الناس والمتكب التامية وأما
معنى آيات لبيد فانه أراد من يسبق الله إليه خيراً أو يصرف عنه شراً
إتباعاً فذلك به أسبق له حتى ينتهي منهاه وأما بيت طيفل الغنوي فعناه أن هذا
العمل الذي وصفه بأنه كيت وأنه كركن الباب لتأمره وشدة لما ضرب في الأبل
التي وصفها عانت أولادها التي هي بناته بعد أن كن مقاليت والمقاتل التي لا
لها ولد فكان هذا منه أنزاجيلاً عليها فاما بيت الراعي فعنى قوله ضعيف العصا
يريد أنه قليل الضرب لها أما لأن لا يجوز منه سداً أو تاداً أو شفقة
عليهن وهذه كناية في نهاية الحسن واختصار شديد لأنه قد يجوز أن يكون ضعيف
العصا على الحقيقة من حيث لا يحتاج إلى استعمالها في الضرب فتخارها قوتياً ويجوز
أن يكون حذفاً وإراد ضعيف فعل العصا وقوله بادي العروق يعني عروق رجله
من التي في أثر هذا الأبل وإراد بالأصبع أن له عليها في جذب الناس ثم أجعلوا حسن
قيامه وتعهده وقد قيل أنما سمي الراعي لبيت قاله في هذه القصيدة بعد بيتين
من البيت الذي أشدناه وهو لها امرها حتى إذا ما تبوأت باخفاقها ما وى تبوأ
مضجها هذا قول الأصمعي وقال الشكري سمي بذلك لقوله في هذه القصيدة
أيضاً هذان اخو وطب وصاحب علية يرى المجدان يلقى خلاء ومرعاً وروى عن بعض
بنى غير أنه قال أنما سمي بذلك لقوله بنيت مرافقهن فوق منزلة لا يستطيع بها
الفراد مقيلاً فقال بعض بنى غير لما سمع هذا والله ما هو إلا راعى أبل فبقيت

عليه وقال محمد بن سلام أنما سمي الراعي لكثرة وصفه للأبل وحسن نفعه لها وأشبه
عبيد بن حصين بن جندل وكنيته أبو جندل وقيل أبو نوح مجلس آخر تأويل آية
أن سأل سائل عن قول تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ما المراد بالنفس
في هذه الآية وهل المعنى والمراد بالنفس فيها ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
يقول الله عز وجل إذا أحب العبد لقلاً أحببته لقله وإذا ذكر في نفسه ذكرته في نفسه
وإذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وإذا تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعاً
وإذا تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً وأبلا بقدر الجواب قلنا أن النفس في اللغة
لها معان كثيرة مختلفة ووجه في التصرف متباينة فالنفس نفس الإنسان وغيره من الحيوان
وهي إذا فقدت أخرج عن كونها شيئاً ومن قول تعالى كل نفس ذائقة الموت والنفس ذات
الشيء الذي يجبر عنه كقولهم فكل ذلك فلان نفساً ذاتاً وقوله والنفس لا نقه من قولهم
ليس لفلان نفس أي لا نقه له والنفس لا رادة من قولهم نفس فلان في كذا أي أرادته
قال الشاعر فنفساي نفس قالت أيت ابن جندل فرجاً من كل غنى نها بها ونفس تقول
أجهد نجاة لا لكن كما صبرتم بين شيئاً خصنا بها ومن راجعاً قال الحسن بابا سعيد
لم يلح قط نفس تقول ليخ ونفس تقول لي زوج فقال الحسن إنما النفس واحدة ولكن ذلك
هم يقول ليخ وهم يقولون زوج وأمره بالخج وقال المرق العبدى ويروي لمقر بن ماري الباق
الامن لعين قد ناها جميعها وأزفها بعد المنام هو ما فبات له نفسان شيء هو ما فنفس
تغزيها ونفس تلومها وقال القرين تولى المكنى أما خليلي فإن لست مجلد حتى يواسي
نفسيه كازعاً نفس له نفوس القوم صالحة تعطى الجريد وأخرى ترضع الغنم إرادته
بين نفسيين نفس تأمره بالجود وأخرى تأمره بالخل وكفى برضاع الغنم عن الخيل أن
الخيول برضع اللبن عن الشاة ولا يجلبها إلا لسمع الضيف صوت الشخب فيهدى
اليرمنه وقيل للثيم راضع وقال كثير فاصبت ذات نفسيين نفس مرصنة من الياس نفك
هم يعودها ونفس ترجى وصلها بعد صومها تجل كي يزداد غيظاً حسودها والنفس
العين التي تصيب الإنسان يقال أصابت فلاناً نفساً أي عين وروى أن رسول الله

صلح كان يرقى فيقول بسم الله ارقبك الله يشفيك من كل داء هو فيك من عين
 عائن ونفس نافس وحسد حاسد **وقال ابن الاعراب** النفوس التي يصيبها الله
 بالنفس وذكر رجلاً فقال كان والله حسوداً نفوساً كذوباً **وقال عبيد الله بن**
قيس الرقيات بقي أهلها النفوس عليها فعلى نحرها الرقي والتميم **وقال مضر بن**
ابن ربيعة الفقيهي واذا نواصعدا فليس عليهم من الخيال ولا نفوس الحسد
وقال ابن هرمة يمدح عبد الواحد بن سليمان الفساد بن عبد الملك فاسلم
 سلمت من الكار والردى وغناها ووقيت نفس الحسد **والنفس ايضا** من
 الذباغ بمقدار الدبغة تقول اعطني نفساً مز باغ اي قدر ما ادبغ بدمرة
 والنفس الغيب يقول الفايلا الى لا اعلم نفس فلان اي غيبه **وعلى هذا** تاويل قوله
 تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وما عندي ولا اعلم غيبك
 وقيل ان النفس ايضا العقوبة من قولهم احذر انك نفس اي عقوبتي وبعض المفسرين
 حمل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه على هذا المعنى كانه يحذركم عقوبته وروى ذلك
 عن ابن عباس والحسن **آخرون** قالوا معنى الآية ويحذركم الله آياه وقدر روى
 عن الحسن ومجاهد في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ما ذكرناه **فالتأويل**
 بعينه **فان قيل** ما وجه تسمية الغيب بانه نفس قلنا لا يمنع ان يكون الوجه في
 ان نفس الانسان لما كانت خفية الموضع نزله ما يكتمه ويجهده في ستر منزلتها وتسمى
 باسمها فقليل فيه انه نفس مبالغة في وصفه بالكمال والخفاء **وانما** الحسن ان يقول
 تعالى يخبر اغنيته ولا اعلم ما في نفسك من حيث تقدم قوله تعالى تعلم ما في نفسي
 ليزوج الكلام ولهذا لا يحسن ابتداء ان يقول انا لا اعلم ما في نفسي الله تعالى
 وان حسن على الوجه الاول ولهذا نظائر في الاستعمال مشهورة مذكورة **فاما** ^{الخير}
 الذي ذكره السائل فتاويل ظاهر وهو خارج على مذهب للعرب في مثل هذا البيت
 معروف ومعناه ان من ذكر في نفسه جازيته على ذكره لي واذا انقرب الى شبراً
 جازيته على تفرقه الي وكذلك الخبر الى آخره فسمي المجازاة على الشيء باسمه اتساعاً

كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثاها ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
 والله يستهزئ بهم وكما قال الشاعر لا لايجهل احد علينا فضيل فوق جهل الجاهلينا
 ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب ولما اراد تعالى المبالغة في وصف ما يفعله بغير التواضع
 والمجازاة على تفرقه بالكثرة والزيادة كمن ذلك بذكر المسافة المتضاعفة فقال باعاً
 وذراعاً اشارة الى المعنى من ابلغ الوجوه واحسنها **فاجلس** **تأويل** آية ان سال سائلاً
 فقال ما نأويل قول تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذا غارت الابصار
 وبانت القلوب المناجرو ونظنون بالله الظنون وكيف يجوز ان يبلغ القلوب الحسا
 مع كونهم احياء ومعلوم ان القلب اذا زال عز وضعه المخلوق فيه مات صاحبه
 وعن ابي شني زاعنت الابصار وباني شئ تعلقت ضنونهم بالله تعالى الجواب قبله
 في هذه الآية وجوه منها ان يكون المراد بذلك انهم جبنوا وفرغ اكثرهم لما اشرقت
 الشمس كون عليهم وخافوا من بوابتهم وبوادهم ومن شأن الجبان عبد العرب
 اذا اشتد خوفه ان تنفخ ريشه ولهذا يقولون للجبان انتفخ ريشه اي ريشه وليس
 ينتفخ ان يكون الريش اذا انتفخت رفعت القلب ونهضت به الى نحو الخيرة وهذا التأويل
 قد ذكره الفراء وغيره ورواد الكلابي عن ابي صالح عن ابن عباس ومنها ان القلوب
 توصف بالوجيب والاضطراب في احوال الخزع والخالج قال الشاعر كان قلوب
 ادلائها معلقة بقرون الظباء وقال امرؤ القيس ولا مثل مثل يوم في قدارات
 ظلمته كاني واصحابي على قرن اعفرا ويروى في قدار ظلماته اراد المبالغة في وصف
 نفسه واصحابه بالفائق والاضطراب ومفارقة السكون والاستقرار وانما خضع
 الضبي لانه اكثر تحركاً واضطراباً لتساطه ومرجه وسرعته وقد قال بعض الناس
 ان امرؤ القيس لم يصف شئ اصابت في هذا البيت فيليق قوله على قرن اعفرا بالتأويل
 المذكور بل وصف اماكن كان فيها مسروراً متغماً لا ترى قوله قبل هذا البيت **فلا**
 الارب يوم صالح قد شهدته بتاذ ذات النمل من فوق طرطرا فيكون معنى
 قوله على قرن اعفرا على هذا الوجه انه كان على مكان عال مشرف متبهاً لا ارتفاع

وطوله بقرن الظبي وهذا القول لابن الاعرابي والاول للاصمعي واما قول الامام
 الاقل خير الشأن كيف تغيرا فاصبح يرى الناس عن قرن اعفرا فلا يحتمل الا الشدة
 والحال المذمومة ويجوز ان يريد ان الناس فيه غير مطمئنين بل هم مترجون فلقول
 كانتهم على قرن ظبي ويحتمل ان يطمئنهم بقرن ظبي كهوك رماء بداهية ويكون
 معنى عن هاهنا معنى الباء فقال عن قرن اعفرا وهو يريد بقرن اعفرا وقد ذكر
 في هذا البيت الوجهان معا فيكون معنى الآية على هذا التأويل ان القلوب
 لما اتصل وجيبها واضطرابها بلغت الخاجر لشدة القلق ومنها ان يكون
 المعنى كادت القلوب من شدة الرعب والخوف تبلغ الخاجر وان لم تبلغ في
 الحقيقة فالتي ذكر كادت لوضوح الامر فيها ولفظة كادت هاهنا للمقاربة
 مثل قول قيس بن الخطيم ان عرف رسما كاطراد المذاهب لعمري وحشا غير مو
 راكب ديار التي كادت ونحن على منى نحل بنا لولا نجاة الزكائب معناه قارب
 ان نحل بنا وان لم نحل في الحقيقة وقوله غير موقف راكب في وجهان احدهما
 انه ليس بموضع يقف فيه راكب لماوة من الناس ووحشته والآخر ان يكون
 اراد ان يوحشا لان راكبا واقفا بمعنى نفس وقال نصيب وقد كنت يوم
 الحزن لما ترنت هتوف الضحى مخرونة بالترنم اموت لبكاها اسانا لوعنى
 ووجدى بسعدى شجوه غير منجم معنى المنجم المقلع وقال ذو الرمة وقفت
 على ربيع لمبة ناقتي فاذلت ابكى عنده واخاطبه واسقيد حتى كادما ابته تكلمني
 اجماره وملا غير وكل هذا معنى كاد في المقاربة ومتى ادخلت العرب على كاد
 حجدا فقالوا ما كاد عبد الله يقوم ولم يكده عبد الله يقوم كان فيه وجهان لوجودها
 قام عبد الله بعد ابطاء ولاي ومثله قوله تعالى فنجوها وما كادوا يفعلون
 اي نجوها بعد ابطاء وتأخير لان وجد ان البقرة عسر عليهم ويروى انهم اصلا
 لتبيل لامل لغيرها فاشتروها من وليت بمل جلد لها ذهبيا فقال تعالى وما كادوا
 يفعلوا اما لانهم لم يقفوا عليها او لانها وكثر ثمنها والوجه الآخر في قولهم ما كادوا

عبد الله يقوم اي ما يقوم عبد الله ويكون لفظة يكاد على هذا المعنى مطروحة لا حكم
 لها وعلى هذا يحمل اكثر المفسرين قوله تعالى اذا اخرج يدك لم يكد يريها اي لم يرها اصلا
 لانه جل وعز لما قال او كظلمات في مجرئتي بعشاء موج من فوقه سحاب ظلمات بعظها
 فوق بعض كان بعض هذه الظلمات يحول بين العين وبين النظر الى اليد وسائر المناظر
 فيكد على هذا التأويل زيدت للتأكيد والمعنى اذا اخرج يدك لم يرها وقال قوم معنى
 الآية اذا اخرج يدك رايها بعد ابطاء وعسر لك كثرة الظلمة وترا في الموانع
 من الرؤية فيكد على هذا الجواب ليست برائيه وقال اخرون معنى الآية اذا اخرج
 يدك لم يرد ان يراها لان ما شاهدته من كثرة الظلمات اياسه من تأمل يدك وقد
 في نفسه انه لا يدركها ببصره وحكى عن العرب او ليك اصحابي الذين اكاد انزل
 عليهم اي اريد ان انزل عليهم وقال الشاعر كادت وكدت وتلك خير ارادة
 لو عاد من هو الصبابة ما مضى اي ارادت وادرت وقال الافوه الاودى
 فان تجمع اوتاد واعمد وساكين بلغوا الامر الذي كانوا اي ارادوا وقال بعضهم
 معنى قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف اي اردنا ليوسف وقال الكلبي عن ابي صالح عن
 ابن عباس معناه كذلك صنعنا ليوسف وما يشهد لمن جعل لفظة يكاد زائدة
 في الآية قول الشاعر سريعا الى الهيجا شاك سلاحه فما ان يكاد قرنته تنفخ
 اي ما ان يتنفس قرنته ويكاد مزيرة للتوكيد وقال حستان وتكاد تكسل ان نجى فاشها
 في جسم خريفة وحسن قوام معناه وتكسل ان نجى فاشها وقال الآخر والالوم
 النفس فيما اصابني والاكاد بالذي نلت انجى اي لا انجى بالذي نلت ولولم يكن
 الامر على هذا لم يكن البيت مدحا وروى عبد الصمد بن المعدل غيلان عن ابي ربيعة
 غيلان قال قدم علينا ذو الرمة الكوفة فاستدنا بالكفاة وهو على راحلة قصيدة
 الحائثة التي يقول فيها انا غير النائم المحبين لم يكدر سيس الهوى من حب مية يبرح
 فقال له عبد الله بن شبرمة قد يبرح باذا الرمة ففكر ساعة ثم قال اذا غير النائم
 المحبين لم اكدر سيس الهوى من حب مية يبرح قال فاخبرت ابي بما كان من قول ذي الرمة

واعترض بن سبرمة عليه فقال اخطاه ذوالرمتين رجوعه عن قول الاول واخطاه
ابن سبرمة في اعتراضه عليه هذا قوله عز وجل اذا اخرج يدك لم يكذب بها اي لم يرها
فاما قوله عز وجل ان الساعة آتية اكاد اخفيها التجزى كل نفس بما تسعى فيجتمعا ان يكون
المعنى اريد اخفيها لكي تجزى كل نفس بسعيها ويجوز ان يكون زائدا ويكون المعنى
ان الساعة آتية اخفيها التجزى كل نفس وقد قيل فيه وجه آخر وهو ان يتم الكلام
عند قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد ويكون المعنى اكاد اتي بها ويقع الابتداء بقوله
تعالى اخفيها التجزى كل نفس وما يشهد لهذا الوجه قول ضاوي البرجتي همت ولم
وكدت وليني تركت على عثمان بنك حلايلة اراد وكنت اقله فحذف الفعل لبيان معناه
وروي عن سعيد بن جبيرة انه كان يقرأ اكاد اخفيها فمعنى اخفيها على هذا اظهرها
وقال عبدة بن الطيب يصف ثورا يخفي التراب باطلا في ثمانية في اربع مستقر
الارض تحليل اراد ان يظهر الثواب ويستخرجه باطلا فله وقال امرؤ القيس
فان تدفوا الداء لا تخفه وان تبعثوا الحرب لا تقعد اراد لا تظهره وقال النابغة
تخفي باطلا فها حتى اذا بلغت يسرا كتيب تداعى التراب فانهد ما وقد روى اهل العربية
اخفيت الشئ بمعنى سترته واخفيته بمعنى اظهرته وكان القراءة بالضم تحتمل الاثرين
الاظهار والستر والقراءة بالفتح لا تحتمل غير الاظهار واذا كانت بمعنى الاظهار
كان الكلام في كاد واحتمالها للوجه الثالث التي ذكرناها كالكلام فيها اذا كانت بمعنى
الستر والتغطية فان قيل اي معنى لقوله اتي استرها التجزى كل نفس بما تسعى واظهرها
على الوجهين جميعا واتي فائده في ذلك قلنا الوجه في هذا ظاهر لانه تعالى اذا استرعنا
وقت الساعة كانت دواعينا الى فعل الجليل والقبح مترددة واذا عرفنا وقتها
بعيننا كالمجئيين الى التوبة بعد مفارقة الذنوب ونقض ذلك الغرض بالتكليف
واستحقاق الثواب به فصار ما اريد من المجازاة للمكافئين بسعيهم وايصال ثواب
اعمالهم بمنع من اطلعهم على وقت انقطاع التكليف عنهم فاما اذا كانت لفظة
اخفيها بمعنى الاظهار فوجهه ايضا واضح لانه تعالى انما يقيم القيمة ويقطع التكليف

لعمري

لعمري كلاً باستحقاقه ويوفي مستحق الثواب ثوابه ويعاقب المسئى باستحقاقه فوضح
وجه قوله تعالى اكاد اخفيها التجزى كل نفس بما تسعى على المعنيين جميعا قال السيد قدس
الله روحه وجدت ابا بكر محمد بن القاسم الانباري يطمع على جواب من اجاب في قوله تعالى
وبلغت القلوب المناجر بان معناه كادت تبلغ المناجر ويقول كاد لا تضمر ولا بد
ان يكون منطوقا بها ولو جاز ضميرها لجاز قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله يقوم
فتاويل قام عبد الله لم يقيم عبد الله لان معنى كاد عبد الله يقوم لم يقيم عبد الله وهذا
الذي ذكره غير صحيح ونظن ان الذي عمله على الطعن في هذا الوجه حكايته عن ابن
قتيبة لان مرثانان يرد كل ما ياتي برابن قتيبة وان تعسف في الطعن عليه والذي
استبعد غير بعيد لان كاد قد تضرع في مواضع ويقضيه بعض الكلام وان لم يكن
في صريحة الا ترى انهم يقولون اوردت على فلان من العتاب والتوبيخ والنقير ما
مات عنده وخرجت نفسه ولما راي فلان فلانا لم يبق في روح وما اشبه
ذلك ومعنى جميع ما ذكرناه المقاربة ولا بد من اضمار كاد فيه وقال جرير بن العيون
التي في طرفها مرض قلنا ثم لم يجيب قلنا وانما المعنى انهم كد يفتلنا هذا
اكثر في الشعر والكلام من ان نذكره وليس بمنع فاما قوله يجيب قلنا فالظاهر
في معناه انهم لم يزلن ما قاربنا عنده الموت والقتل من الصدود والهجر وما اشبه
ذلك وسمي هذه الامور حياة كما سمي اضدادها قتل وقيل ان معنى يجيب
انهم لم يدين قلنا من الذي لا بد من دية القتل عند العرب كالحياة له وقد روى ثم لم
يجيب قلنا وهذه رواية شاذة لم تسمع من عالم ولا تحصل ومعناه ضعيف ركيك
واذا كان الامر على ما ذكرناه لم يمتنع ان يقال قام فلان بمعنى كاد يقوم اذا دلت
الحال على ذلك كما يقال مات بمعنى كاد يموت فاما قوله فيكون تأويل قام عبد الله
لم يقيم عبد الله فخطا لانه ليس معنى كاد يقوم انه لم يقم كما ظن بل معناه انه قارب
القيام ودنا منه فن قال قام عبد الله واراد كاد يقوم فقد افاد ما لا يفيد قوله
لم يقم فاما قوله تعالى راغت الابصار فعناه راغت عن النظر الى كل شئ فلم تلفت الا

الى عدوها ويجوز ان يكون المراد بزاغت الابصار اى حارت ومالت عن القصد في النظر
دهشا وتعجيرا فاما قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا فعناه انكم تظنون مرة انكم تنصرون
وتظهرون على عدوكم ومرة انكم تتلون وتمجنون بالغلبة بينكم وبينهم ويجوز ايضا ان يراد
الله تعالى ان ظنوتكم اختلفت فظن المنافقون منكم خلاف ما وعدكم الله به من النصر وكلما
في خبره تعالى كما قال تعالى حكاية عنهم ما وعدنا الله ورسوله الاعرفوا فظن المؤمنون
ما طابق وعد الله تعالى لهم كما حكى عز وجل عنهم في قول هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق
ورسوله وكل ما ذكرناه واضح في تأويل الآية وما تعلق بها **مجلس آخر تأويل**
آية ان سأل سائل عن قول تعالى وجعلنا نومكم سباتا فقال انما كان السبات هو النوم
فكان قال وجعلنا نومكم نوماً وهذا مما لا فائدة فيه **الجواب** قلنا في هذه الآية وجوه منها
ان يكون المراد بالسبات الراحة والدعة وقد قال قوم ان اجتماع الخلق كان في يوم الجمعة
والفراغ منه في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ولا والله تعالى
امر بني اسرائيل بالاستراحة من الاعمال قبل واصل السبات التذد يقال سبت المرأة
شعرها اذا حلت من العقص وارسلت قال الشاعر وان سبتته ما اجتلا كانه سدي
واهلات من نواصيخ خنعا اراد وان ارسلت ومنها ان يكون المراد بذلك القطع لان
السبت القطع والسبت ايضا الخلق يقال سبت شعره اذا حلقه وهو يرجع الى معنى
القطع والتعال السببية التي لا شعر عليها قال عنتره بطل كان ثيابه في سرحة تجمه
نعال السبت ليس بنوام ويقال لكل ارض مرتفعة منقطعة مما حولها سبتاً وجمعها
سببات فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعاً لاعمالكم ونصرتكم ومن
اجاب بهذا الجواب يقول انما سمي يوم السبت بذلك لانه بدء الخلق كان يوم الاحد وجمع
يوم الجمعة وقطع يوم السبت فترجع التسمية الى معنى القطع وقد اختلف الناس في ابتداء
الخلق فقال اهل التوراة ان الله تعالى ابتداء في يوم الاحد فكان الخلق في يوم الاحد
والاشين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة ثم فرغ في يوم السبت وهذا قول
التوراة وقال آخرون ان الابتداء كان في يوم الاثنين الى السبت وفرغ في يوم الاحد

وهذا قول اهل الانجيل فاما قول اهل الاسلام فهو ان ابتداء الخلق كان في يوم السبت
واتصل بالخمس وجعلت الجمعة عيداً فعلى هذا القول الاخير يمكن ان يسمى اليوم بالسبت
من حيث قطع فيه بعض خلق الارض فقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وخلق فيها الملبال يوم الاحد ومنها ان يكون
المراد بذلك انما جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لان التاثير قد يفقد من علومه وقصور
واحواله اشياء كثيرة يفقدها الميت فاراد سبحانه ان يمتن علينا بان جعل نومنا
الذي يصنأه فيه بعض احوالنا احوال الميت ليس بموت على الحقيقة ولا يخرج لنا
عن الحياة والادراك فجعل التاكيد بذكر المصداق قائماً مقام نفى الموت وسأنا مسد قول
وجعلنا نومكم ليس بموت ويمكن في الآية وجهاً آخر لم يذكر فيها وهو ان السبات
ليس هو كل نوم وانما هو من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه والسبات
هو النوم الممتد الطويل الشكون ولهذا يقال فممن وصف بكثرة النوم انه يموت
وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نائم واذا كان الامر على هذا لم يخرج قوله تعالى
وجعلنا نومكم سباتاً مجزئاً ان يقول وجعلنا نومكم نوماً والوجه في الامتنان
علينا بان جعل نومنا ممتداً طويلاً ظاهراً وهو ما في ذلك لنا من المنفعة والراحة لان
النوم والنوم الغار لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصعبهما في الاكثر القلق
والانزعاج والهموم هي التي تظل النوم وتنزعه وفراغ القلب ورياء البالي يكون
معها غزارة النوم وامتداده وهذا واضح قال السيد قدس الله روحه وجدت
ابا بكر محمد بن القاسم الانباري يطعن على الجواب الذي ذكرناه اقول ويقول ان
ابن قتيبة اخطأ في اعتماده لان الراحة لا يقال لها سبات ولا يقال سبت الرجل
بمعنى استراح وراح ويقطع على الجواب الذي قلنا بذكره ويقول فيها المستشهد
به ابن قتيبة من قوله سبت المرأة شعرها ان معناه ايضا القطع لان ذلك انما
يكون بامالة الشدا الذي كان محجوراً به لا قطع والمقدار الذي ذكره ابن الجوزي
لا يقدح في جواب ابن قتيبة لانه لا ينكر ان يكون السبات هو الراحة والدعة اذا

عن نوم وان لم توصف كل راحة بانها سبات ويكون هذا الاسم يخص الراحة اذا
 على هذا الوجه ولهذا نظائر كثيرة في الاسماء واذا امكن ذلك لم يكن في امتناع
 قولهم سبت الرجل بمعنى استراح في كل موضع دلالة على ان السبات لا يكون
 اسما للراحة عند النوم والذي يبقى على ابن قتيبة ان يبين ان السبات هو الراحة
 والدعة ويستشهد على ذلك بشعرا ولغة فان البيت الذي ذكره يمكن ان يكون
 المراد به القطع دون التمدد والاسترسال فان قيل فما الفرق بين جواب ابن
 قتيبة وجوابكم الذي ذكرتموه اخيرا **فانما** الفرق بينهما بين لان ابن قتيبة
 جعل السبات نفسه راحة وجعله عبادة عنها واخذ يستشهد على ذلك بالتمدد
 ونحن جعلنا السبات نفسه من صفات النوم والراحة واقعة عنده للامتداد
 وطول الشكون فيه فلا يلزمنا ان يقال سبت الرجل بمعنى استراح لان النسي
 لا يستعمل بما يقع عنده حقيقة والاستراحة تقع على جوابنا عند السبات وليس
 السبات اياها بعينها على ان في الجواب الذي اختاره ابن الانباري ضربا من الكلام
 لان السبات وان كان القطع على ما ذكره فلم يسمع فيه البناء الذي ذكره وهو
 السبات ويحتاج في اثبات مثل هذا البناء الى سماع عن اهل اللغة وقد كان
 يجب ان يورد من اى وجه اذا كان السبات هو القطع جازان يقال سبات على
 هذا المعنى ولم نره فعل ذلك **فانما** قاله قائل ما تروى في الخبر الذي روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب
 في قبره بالنياحة عليه وقد روى هذا المعنى الغيرة بن شعبة ايضا فقال سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حج عليه فانه يعذب بما يحج عليه **الجواب** اننا
 اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال ولا الاتساع والمجاز في
 مواضع احد بذهب غيره وعلمنا ايضا ذلك باذلة السمع مثل قول تعالى
 ولا تزر وازرة اخري فلا بد من ان تصرف ما ظاهره بخلاف هذه الاذلة الى ما
 يطابقها والمعنى في الاخبار التي سئلنا عنها ان صحت روايتها انه ان اوصى

بوص بان يباح عليه ففعل ذلك بامر وعزادته فانه يعذب بالنياحة وليس معنى
 يعذب بها انه يؤخذ بفعل النياحة والبكاء بل المعنى انه يؤخذ بامر بها وصيته
 بفعلها وانما قال صلى الله عليه وآله ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم
 والنوح فيامرون به ويؤكدون الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم قال طرفة
 بن العبد فان مت فالعني بما انا اهله وشقي على الجيب يا ام معبد وقال بشر بن
 خازم لابنته عميرة فن بك سايلا عن بيت بشر فان له يحث الزده يا يا نوى
 في ملح لا بد منه كفى بالموت نايبا واغترابا رهين بلى وكل فنى سبيلي فاذا رى الدع
 واتجى تحابا وقد روى عن ابن عباس في هذا الخبر انه قال وهل ابن عمر انما من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودى فقال انكم لتيكون عليه وانه ليعذب في قبره وقد روى
 انكار هذا الخبر عليه ايضا عن بعض رواج النبي صلى الله عليه وسلم وانها قالت لما اخبرت
 بروايته وهل ابو عبد الرحمن كما وهل يوم قليب بدانما قال ان اهل الميت ليكون
 عليه وانه ليعذب بجرمه قال السيد قدس الله روحه معنى وهل اى ذهب وهذه
 الى غير الصواب يقال وهلت الى الشئ فاننا اهل وهلا اذا ذهب وهك اليه و
 وهلت عنه اهل وهلا اذا سبته وغلطت فيه وهل الرجل يوهل وهلا اذا
 فرغ والوهل الفرغ فانما القليب فرى البئر والجمع القلب قال حسان بن ثابت
 يذكر قتيلى بدر من المشركين يناديهم رسول الله لما قد فنامم بكاب في قليب
 الم نجد واحد شئ كان حقا وامر الله ياخذ بالقلوب وقال اخريكي على قتيلى بدر من
 المشركين فماذا بالقلب قليب بدر من الغينات والشرب الكرام وماذا بالقلب
 قليب بدر من الشيزى تكل بالسنام ومعنى وهله في ذكر القلب انه روى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم لسمعون
 ما اقول فانكر ذلك عليه وقيل انما قال عليا لسلام انهم الآن يعلمون ان الذي
 كنت اقول لهم هو الحق ويستشهد بقول الله تعالى انك لا تسمع الموتى واهل
 القلب جماعة من قرين منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة

قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب قال السيد قدس الله روحه
وقد قيل في معنى قوله بهرا غير هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا
محمد بن يحيى الصول قال حدثنا القسم بن اسهيل قال حدثنا التوزي عن ابي عمير ^{سنة}
قال سمعت ابا عمرو بن الملاذ يقول عمر بن ابي ربيعة حجة في العربية وما اخذ عليه
شي الا قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا ولم عندى فير عنده ان اراد الخبر الا استفهام
كانهم قالوا انت تحبها على جهة الاخبار منهم لا الاستفهام فاكده هو اخبارهم بجواب
هذا حسن ويهر بجوز ان يكون اراد نعم جتا بهري بهرا ويكون ايضا بمعنى عقرا
وتعسا دعاء عليهم اذ جهلوا من حبه لها ما لا يجمل مثله واشهد ابو عمرو على الله
قوى اذ يجعون مرجى بجاري بهرا لم يمد بها بهرا قال ابو عمرو ويكون بهرا بمعنى
ظاهرا يريد حيا ظاهرا من قولهم قمر باهر وقد حكى بعض الزواة انه قال قيل هل
تحبها قلت بهرا والزواة الاولى هي الشهورة ولعل من روى ذلك فرب هذه الزواة
من الحسن وهذا البيتان لعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي من جملة ابائنا
من رسول الى الثريا باننا صفت ذرعا بهرها والكتاب وهي مكنون غير منها في ادبهم
لقد بن ماء الشباب سلبني مجاز المسك علفي فسلوها بما حمل اغنصاني ارحقت ام
نوفلا ذرعتها مهجتي ما القائل من متاب حين قالت لها اجبي فقالت من دعاني
قالت ابو الخطاب ابرزوها مثل المهابة لها دي بين خمس كواعب تراب ثم قالوا
تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب والثريا هذه التي عناها عمر اموية
وقد اختلف في نسبها فقبل انها الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر بن
عند شمس وقيل انها الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر
وذكر الزبير بن بكارة ان الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن امية
الاصغر وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف بابي جواب العيلي الذي قتل داود
بن علي واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد
بن يحيى عن الزبير بن بكارة قال حدثني موسى بن عمر بن افلح قال اخبرني بلال مولى ابن ابي

عتيق في حديث طويل لعمر بن ابي ربيعة مع الثريا اختصرناه واوردنا بعضه
قال الماسع ابن ابي عتيق قول عمر من رسول الى الثريا قال اياي اراد وبي نوق لاجرم والله
لا ادوق الا لا حتى اشخص اليه لا صلح بينهما فنهض ونهضت معه فجاء قوما من بني
الذيل بن بكر لم تكن الخبايب تفار فهم يكرونها فاكثري منهم راحلتين واغلي لم بهما
نقلت لما استوضعنهم شيئا او دعني اما كسهم فقد اشتطوا فقال لي ويحك اما علمت
ان المكاس ليس من خلق الكرام وركب احديهما وركبت الاخرى فساد سير شديدا
فقلت لما رفق علي نفسك فان ما تريد لا يقوتك فقال ويحك ابا درجل الودان
يتقضيا وما صلح الدنيا ان يتم الصديق بين عمر والثريا فقد منا مكنة لبلال غير
محمد بن فذق على عريابه فخرج اليه فسلم عليه فانزل ابن ابي عتيق عن راحلته وقال
لعمرك يا صلح بينك وبين الثريا فاننا رسولك الذي سالت عنه فركب معه فقد
الطائف فقال ابن ابي عتيق للثريا هذا عمر قد جئني سفرا المدينة اليك فجيئك به
معترا فاذنب لم يجنه معتدرا من اساءتك اليه فدعيني من التعداد والترداد فاته
من الشعر ما الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحا حسن صلح وكررها راجعين الى
المدينة ولم يقر ابن ابي عتيق بمكة ساعة واحدة وفي الثريا يقول عمر ايضا لما تزوجها
سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الكنتي بابي الابيض وقيل بل تزوجها سهيل بن عبد
العزيز بن مرفان ابنا النكج الثريا سهيل لا عمر لك الله كيف يلتقيان هي شامية
اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل بمان **مجلس آخر** تاويل آية ان سالنا
عن قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم فقال ما الفايء في قوله ما غشيهم وقوله
وغشيهم يدل عليه واستغنى به عن لانه غشيهم لا يكون الا الذي غشيهم وما
الوجه في ذلك **قلنا** قد ذكر في هذا الجوبة احدها ان يكون المعنى فغشيهم
من اليم البعض الذي غشيهم لانه لم يغشيهم جميع ما يدل غشيهم بعضه فقال
تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذي غشيهم بعض الماء وانهم لم يغشوا جميعه وهذا
الوجه حكى عن الفراء وذكره ابو بكر بن الانباري واعتمده وغيره اوضح منه

والتي هو البحر قال الشاعر وبنى تبع على اليم قصرًا عاليًا مشرفًا على البنيان
وثانيها ان يكون المعنى فغشيهم من اليم ما غشي موسى واصحابه وذلك بان
موسى وم واصحابه وفرعون واصحابه سلكوا جميعا البحر وغشيهم كلهم الا ان
فرعون وقومه لما غشيهم غرقهم وموسى عليه السلام وقومه جعل لهم في
البحر طريق يبس فقال تعالى فغشي فرعون وقومه من ماء البحر ما غشي موسى
وقومه فجاء هؤلاء وهلك هؤلاء وعلى هذا التأويل يكون الهاء والميم
في قوله ما غشيهم كناية عن غير من كنى عنه بقوله فغشيهم لان الاولة كناية
عن فرعون وقومه والثانية كناية عن موسى وقومه وثالثها انه غشيهم
من عذاب اليم واهلاكهم ما غشي الامم السالفة من الهلاك والعذاب عند
تكذيبهم انبياءهم واقامهم على رد اقوالهم والعدول عن ارشادهم والامم
السالفة وان لم يغشيهم العذاب والاهلاك من قبل البحر فقد غشيهم عذاب
واهلاك استحقوها بكفرهم وتكذيبهم انبياءهم فشبه بينهم وبين هؤلاء
من حيث اشمال العذاب على جيمهم عقوبة على التكذيب ورابعها ان يكون
المعنى فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم من العطب والهلاك فتكون لفظة غشيهم
الاولى للبحر والثانية للهلاك والعطب الذين لحقهم من قبل البحر ويمكن في الآية
وجباخر لم يذكر فيها وهو واضح يليق بمذهب العرب في استعمال مثل هذا
اللفظ وهو ان تكون الفائدة في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم تعظيم الامم
وتفخيمه كما يقول القائل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم اذا اراد التفخيم
وكما قال تعالى وفعلت فملكت التي فعلت وجماعى هذا المجرى ويدخل في هذا
الباب قولهم للرجل هذا هذا وانت وانت وفي القوم هم هم قال الهذلي
رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم وقال ابو النجم
انا انوال النجم وشعري شعري كل ذلك اذا ارادوا تعظيم الامر وتكبيره **تأويل**
آية أخرى ان سال سائل عن قوله تعالى فغشيهم السقف من فوقهم وانهم الغيا

من حيث لا يشعرون فقال ما الفائدة في قوله من فوقهم وهو لا يفيد الا ما يفيد قوله
فغشيهم السقف لان مع الاقتصار على القول الاول لا يذهب وهم احد الى ان التقف
بحر من تحتهم **الجواب** قيل له في ذلك اجوبة اولها ان يكون معنى على بمعنى عن
فيكون المعنى فغشيهم السقف من فوقهم اي خرج عن كفرهم وعن جودهم بالله
تعالى واياتهم يقول القائل اشكى فلان عن دواء شربرو على دواء شربرو فيكون
على وعن بمعنى من اجل الدواء وكذلك يكون معنى الآية فغشيهم السقف من فوقهم
من فوقهم قال الشاعر اري عليها وهي فرع اجمع وهي ثلث اذرع واصبع اراد
ارنى عنها لان كلام العرب رميت عن القوس فاقام على مقام عن ولو ان قال
تعالى على هذا المعنى فغشيهم السقف ولم يقل من فوقهم جاز ان يتوهم متوهم
ان السقف خرو وليس هم تحته وثانيها ان يكون على بمعنى اللام والمراد فغشيهم
السقف فان على قد يقام مقام اللام وحكى عن العرب ما اغيظك على وما اغتاك
على يريدون ما اغيظك واغتك قال الصريح يصف ناقه كان غمراها على قفصاتها
مع من خمس وقت للجنان اراد وقت على الجنان وهي عظام الصدور فاقام
اللام مقام على وقد يقول القائل ايضا تداعت على فلان داره واسمهم عليه حائطه
ولا يريد انه كان تحته فاخير تعالى بقوله من فوقهم عن فائدة لولاه ما فهمت ولما
ان يتوهم متوهم في قوله فغشيهم السقف ما يتوهم من قوله خرب كثير ربعة ودفت
عليه دابة واشباه ذلك وللعرب في هذا مذهب لطيف لانهم لا يستعملون
لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر المكروه الضار ويستعملون اللام
وعينها في ذلك الا يرى انهم لا يقولون عمرت على فلان ضيعته بدلا من قوله
خربت عليه ضيعته ولدت على جارية بل يقولون عمرت له ضيعته وولدت له
جاريته وهكذا من شأنهم اذا قالوا قال على فروي على فانه يقال في الشر
الكذب في الخبر والحق يقولون قال عني وروي عني ومثل ذلك قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا
الشايطين على ملك سليمان لانهم لما اضافوا الشر والكفر الى ملك سليمان حسنا يقال

يتلون عليه ولو كان خيرا قيل عنه ومثله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
 وقوله تعالى اتقوا الله ما لا تعلمون وقال الشاعر عرضت نصيحة مني ليعي
 فقال غشيتني والنصح من وما بي ان اكون اعيب يحيى ويحيى ظاهر الاخلاق بر ولكن
 قد اتاني ان يحيى يقال عليه في بقعة وشر فقلت لم تحب كل شئ يقال عليك ان للمرحر
 ومثله قول الفردق في عنيسة بن معدان المعروف بعنيسة الفيل وقد كان يتبع
 شعره ويخطئه ويلحنه لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنيسة الراوي على
 القصائد فقال على ولم يقل عنى للمعنى الذي ذكرناه وثالث الوجوه في الآية ان يكون
 من فوقهم تأكيد للكلام وزيادة في البيان كما قال تعالى ولكن تعي القلوب التي في الصدور
 والقلب لا يكون الا في الصدور ونظائر ذلك في الكتاب وكلام العرب كثيرة **تأويل**
خبر ان سال سائل عن الخبر الذي يرويه نافع عن ابى اسحق المجري عن ابى الاحوص
 عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله ان هذا القرآن ما دبت الله تعالى
 فتعلموا ما دبت به ما استطعتم وان اصفر البيوت لجوف اصفر من كتاب الله فقال
 ما تأويله وكيف بيان غريب **الجواب** قلنا ما دبت في كلام العرب هي الطعام
 الرجل ويدعو الناس اليه فشبه النبي صلى الله عليه وآله ما يكتسبه الانسان من خير القرآن
 ونعمه وقائده عليه اذا قرأه وحفظه بما ينال المدح من طعام الذم وانقاعه
 يقال قد ادب الرجل يا ادب فهو ادب اذا دعا الناس الى طعامه ويقال للمادير
 المدعاة وذكر الاحرافه يقال فيها ايضا ما دبت بفتح الدال قال طرفة بن العبد
 نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينقر ومعنى الجفلى انهم يدعونهم
 ولم يختص بها قومهم والنقرى اذا خض بها بعضا دون بعض معنى
 ينقر من النقرى قال بعض هذيل وليلة يصطلي بالفرث جازرها يختص بالفرث
 المثرب داعيها لا ينبح الكلب فيها غير واحدة عند الصباح ولا تسرى افايحها
 معنى يصطلي بالفرث جازرها ان الجازر اذا شق الكرش ادخل يده لشدة
 البرد في الفرث مستدقاً به ومعنى يختص بالنقرى المثرب داعيها ان يختص

يدعاه الى طعامه الاغنياء الذين يطعم من جهنم في الكافاة وقال آخر قالوا لثاؤه
 خصب وما دبت وكل ايامه يوم الشتاء وقال الهذلي يصف عقابا كان قلوب الطير
 في جوف وكوها نوى القصب يلقي عند بعض المادير اراد جمع ما دبت وقد روى هذا
 الحديث بفتح الدال المادير وقال الاحمر المراد بهذه اللفظة مع الفتح هو المادير
 مع الضم وقال غير المادير بفتح الدال مفعلة من الادب معناه ان الله تعالى انزل
 القرآن ادبا للخلق وتقويمهم وانما دخلت المادير في ما دبت وما دبة والقران مذكر
 بمعنى المبالغة كما قالوا هذا شراب مطية للنفس وكما قال عنزة والكفر فحشة
 لنفس المنعم وجرى ذلك مجرى قولهم رجل علامته ونسابة في باب المدح على جهة
 التشبيه بالذاهية ورجل هليجة في باب الذم على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال
 اطعام الاملاك وليمة ولطعام الرفاف العرس ولطعام الختان العزيرة ولطعام
 بناء الدار الوكيرة ولطعام حلق الشعر العقيقة ولطعام القادم من سفر
 النقيعة ولطعام النفاس الخرس والذي تطعمه النفساء الخسة قال الشاعر
 اذا النفساء لم تحرس بكرها غلاما ولم يسكت بحتر فطمها الحتر الشئ القليل
 وقال اخضر كل الطعام تشهى ربيعة الخرس والاعذار والنقيعة ويروى العرس
 وينشد ايضا في النقيعة قول الشاعر انا لضرب بالسيف رؤسهم ضرب القدار
 نقيعة القدام فالقدار الجزار والقدام جمع قادم وقال ابو زيد يقال لطعام
 الاملاك النقيعة ولطعام بنام الدار الوكيرة ولطعام لختان الاعذار والغدا
 وقال الفراء الشدخي طعام الاملاك والوليمة طعام العرس وقال ابو زيد
 يقال من النقيعة نفعت وقال الفراء يقال منها نفعت وقال ابن السكيت يقال
 للطعام الذي يتعلل به قبل الغداء السافرة والهننة يقال لهوا ضيقكم اي
 اطعموه الهننة قال الشاعر عجز عاوضها منفل طعامها الهننة واقل
 وقال ابن السكيت فلان يأكل الودمة اذا كان يأكل اكلة في اليوم وقال
 الاصمعي فلان يأكل الوجبة اذا كان يأكل اكلة في اليوم والليللة قال بشار

فاستغن بالوجبات عن ذهب لم يبق قبلك لامرئ ذهبه وقال ابن السكيت
قال الاصمعي لرجل اسرع في سيره كيف كان سيره فقال كنت اكل الوجبة
وانجوا الوقعة واعرس اذا انجرت وارحل اذا اسفرت واسير الوضع ^{حسب}
الملع فحيثكم لمسي سبيج قوله انجوا الوقعة معناه اقضى حاجتي مرة في اليوم
وهو من الجوع وقوله اسير الوضع فالوضع سير فيه بعضا لا سراع والملع
سير اشتد منه فاذا اشتهى يجنب الشديد من السير كراهة ان يقف ظهره قبل
ان يبلغ الارض التي يقصدها ويقال شتر السير للحقيقة اي السير الشديد
الذي يقطع صاحبه عن بلوغ بغيته قال الشاعر اذا ما اردت الارض شتر
تباعدت عليك فضع رحل المطية وانزل احماسه حتى تقوى على السير
فان جهدت نفسك لم تقطع ارضا ولم يبق ظهرك وهذا من ابيات المعاني التي
يسال عنها والذي قيل فيه ما ذكرناه ويمكن ايضا ان يكون معنى البيت اذا بعدت
عليك ارض فدعها واسل عنها كما يقال دواء ما عجز مطلبها الصبر وما جرى مجرى
ذلك من الفاظ التسلية والامر بالعدول عن تتبع ما صعب من الامور وقال الآخر
في معنى البيت الاول تقطع بالنزول الارض عنا وبعد الارض يقطعها النزول
وقوله حيثكم لمسي سبيج معناه لمساء سبيج ليل ويقال للذي يحضر طعام القوم
من غير ان يدعو اليه الوارش وقول المعاني طغى مولى لا يوجد في العتيق
من كلام العرب واصل ذلك اثر رجلا يقال له طفيل كان بالكوفة لا يفقد من لمة
من غير ان يدعى اليها فليل للوارش طفيل تشبها بطفيل هذا في وقت ويقال للذي
يحضر شراب القوم من غير ان يدعى اليه واغل قال امرؤ القيس في اليوم فاشرب
غير مستحقب انما من الله ولا واغل ويقال الوغل لما يشرب قال الشاعر انك
مسكرا فلا اشرب الوغل ولا يسلم متى البعير وقوله صلى الله عليه وآله ان
اصفر البيوت لبنت اصفر من كتاب الله معناه ان اخلى البيوت والصفر عند
العرب الخالي من لانية وغيرها ويمكن في قوله مادبة وجه آخر وهو ان يكون

وجا التشبيه للقران بالمادبة وتسميته بها من حيث دعا الخلق اليها وامرهم بالاجتماع
عليه فسماء عليه السلام مادبة لهذا الوجه لان المادبة هي التي يدعى الناس
اليها ويجمعون عليها وهذا الوجه يخالف الاول لان الاول تضمن ان وجه
التشبيه من حيث النفع المائد على الحافظ للقران كما يتفهم المدعو الى المادبة بمصيبها
من الطعام وهذا الوجه الآخر تضمن ان التشبيه وقع لاجتماع الناس في الدعاء
اليه والارشاد الى صابته وليس بعيد ان يريد عليه السلام بالخبر المعين
معا قال لانا في بينهما اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال
اخبرنا ابو خاتم قال كنا في مجلس الاصمعي اذا قبل اعرابي فقال ابن عميدكم فاشربنا
الى الاصمعي فقال له ما معنى قول الشاعر لا مال الا للعطاف توزر امة ثلثين وابنة
الجبل لا يرتقي النزف ذلا ذله ولا يعدي نعليه من بلل فقال الاصمعي عصره نطفة
تضمها لصب نلقى مواضع السبل او وجبة من جنة اشكته ان لم يرعها بالقو
لم تنل قال فادبر الاعمري وهو يقول لم ارك اليوم عضلة قال ابن دريد انما وصف
رجلا خائفا في رأس جبل يقول لا مال له الا للعطاف وهو السيف توزر امة ثلثين
يعني كانه فيها ثلثون سهما وابنة الجبل يعني القوس لانها تعمل من شجر الجبال مثل
النبع وغيره وقوله لا يرتقي النزف ذلا ذله لانه في رأس جبل فلا ترتفعنا لتيعلق
بما يفضل من ثيابها ولا بلل يعدي نعليه عند العصرة المجل والنطفة الماء المجمع من
او غيره من بقيته ماء المطر والتصب الشق في الجبل اضيق من التهب واوسع من الشب
والسبل المطر والوجبة ان يأكل كل يوم مرة والاشكل السدر الجبل واحد اشكته
يقول فهذه النطفة والوجبة من الاشكته عصرته وقوله ان لم يرعها بالقوس
يعني انها لا تنال باليد حتى تحرك بالقوس قال السيد قدس الله روحه وانما جعل
الاصمعي انشاد باقي الابيات دلالة على معرفة معناها لانه بعد ان يعرفها ولا يعرف
معناها والاعمري انما سئل عن المعنى فاقام انشاده لها مقام تفسيرها فها
نستغنى الاعمري بذلك وعلم بانما من الابيات معرفة معناها وكان الاصمعي كثيرا اذا

انشد

شيئا من الشعر ينشد في معناه في الحال فن ذلك ان اسحق بن ابراهيم الموصلي انشده يوما
لنفسه اذا كانت الاحرار اصيلي ومنصبى وقام بنصري خازم وابن خازم عطست
بانف شاخ وتناولت بداي الثريا فاعدا غير قائم قال فلما فرغت من انشادهما انشد
بعقب ذلك الايتها السائل جاهلا ليعرفني انا انف الكرم تمت بي الكرام بنوعا
فروعي واصلي قرين العجم قال فجاء والله بالشعري الذي نحوته وعملت ببيتى عليه
واخبرنا ابو عبيد الله المزني بانى قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا عون
بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال ما انشدت الا صمقي شيئا قط الا انشدني
مثله كانه اعد لي فانشده يوما للاعشى علقته عرضا وعلقت رجلا غيرى وعلق
اخرى غيرها الرجل فانشدهني من وقتك قلتك اخت بنى لوى اذ رمت واصابتك
سواها واعادها المحدثان منك مودة واعاد غيرك ودها وهواها وذكر ابو العلاء
قال كان الاصمقي اذا سمع انسانا ينشد شعرا في معنى انشد في ذلك المعنى من غير
ان يريه انه اراده فانشده رجلا قول القطا قى والناس من يلقو خيرا قائلون
له ما يشتهى ولا تم المخطئ المصل فانشده هو قول فغيب الفرارى فن يلقو خيرا
يحمد الناس امره ومن يقول لا يعدم على النقي لا يما وروى يسمون ابن هرون
قال سمعت اسحق بن ابراهيم يقول انشدت الاصمقي قول الاعشى طلبا ان
مثله وكان مع بخله بالعلم لا يرضى بمثل هذا ان تركوا فركوب الخيل عادتنا
او نزلون فانما معشر نزل فانشده في ربيع بن معروف ولقد شهدت للخيل
يوم طرادها بسليم وظفة القوائم هيكل فدعوا نزال فكنيت اول نازل وعلما
اركيه اذا لم ازل وروى عن اسحق بن ابراهيم ايضا انه قال دخل الى الاصمقي
يوما وعندى اخ للعاني الرأج حافظ رادية فلما دخل عبت بها خوالعها
فقال لمن هذا قال هو اباهلى الذي يقول فما صحفة ما دومت باها لثريا
من فيها ولا اقطر طب فقال له قبل ان يستتم الكلام هو على كل حال اصم من
قول اخيك العاني يا رب جارية حوراء ناعمة كأنها عومة في جوف رافود

قال اسحق بن ابي ابي اسحق بن ابراهيم قال لا يكون طائر من طيور الا وانما يعرف
منه طرقا فجلس آخر فاقول آية ان سأل سائل عن قول تعالى وقالت اليهود غزير
الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بافواههم فقال اى معنى لقوله
بافواههم ومعلوم ان القول لا يكون الا بافواه **الجواب** قلنا القول يحتمل معنيين
في كلام العرب احدهما القول باللسان والاخر بالقلب فالقول الذى يضاف
الى القلب هو الظن او الاعتقاد ولهذا المعنى ذهبت العرب بالقول مذهب الظن
فقالوا انقول عبدا لله خارجا وسنى تقول محمدا منطلقا يريدون متى نطق قال
الشاعر اما الرجل فدون بعد غد فنى تقول النار تجعنا اراد متى نطق النار
وقال الآخر اجما لا يقول بنى لوى لمرابيك ام سجا هلينا اراد متى نطق بنى لوى
وقال توبين بن المير الا يا صمقي النفس كيف تقولها لو ان طريقا خائفا يستجير
تجبرا ان شطت بنا غربة النوى ستتم ليلى او يفك اسيرها اراد كيف تظنها
فلما كان القول يستعمل في الامرين معا افاد قوله تعالى بافواههم فصر المعنى على ما
باللسان دون القلب ولو اطلق القول لم يأت بذكر الافواه لما كان ينوهم المعنى
الاخر ومما يشهد لذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
فلم يكذب تعالى قول السهم لا شئ له خير وايا فواههم الا بالحق بل كذب
ما يرجع الى قلوبهم من الاعتقادات ووجه اخر وهو ان يكون السامع في قوله
تعالى بافواههم ان القول لا يرها ان عليه والشر اطل كذب لا يرجع منه الا الى
القول باللسان لان الانسان قد يقول بلسانه الحق والباطل والى ان يكون قوله
حقا او كاذبا وان كان راجعا الى هاتين فكذلك اضافة القول الى اللسان يقتضي ما ذكرنا
من الغائبة وهذا كما يقوله القائل لمن يشك في قوله او يكذب هكذا نقول
بلسانك وليس الشأن فيما نقوله وتنقوه به وتقلب به لسانك فكأنهم
ارادوا ان يقولوا هذا قول لا يرها ان عليه فاقا موافقهم هكذا نقول بلسانك

وانما يقولون كذا بافواههم مقام ذلك والمعنى انه قول لا تقصده حجة ولا برهان
ولا يرجع فيها الا الى التساند ووجبا جروها وان يكون الفائز في ذلك التأكيد فقد
جرت به عادة العرب في كلامها وما تقدم من الوجهين اولي لانه حل كلامه تعالى على
الفائز اولي من حمله على ما تسقط معه الفائزة **تأويل آية اخرى** ان سأل
سائل عن قوله تعالى لم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسالهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فقالوا اي معنى
لرؤد الايدي في الافواه واي مدخل لذلك في التكذيب بالرسول عليهم السلام **الجواب**
قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون اخبارا عن القوم بايدهم فردوا ايديهم في افواههم
عاجزين عليها غيظا وخسفا على الانبياء عليهم السلام كما يفعل المتوعد لغيره
المبالغ في معاندته ومكايديته وهذه عادة معروفة في الغيظ المحقق انه بعض
على اصابعه ويفرك انا مله ويضرب باحدى يديه على الاخرى وما شاكل ذلك
من الافعال وثانيها ان يكون الهاء في الايدي للكفار والمكذبين والهاء التي في الافواه
للسل عليهم السلام فكانهم لما سمعوا وعظ الرسول ووعدهم وانذارهم اشاروا
بايديهم الى افواه الرسول ما نعين لم عن الكلام كما يفعل المسكت منا لصاحبه وراى
لقوله وثالثها ان تكون الهاء التي في الايدي والتي في افواه معا للرسول والمعنى
انهم كانوا يأخذون ايدي الرسول فيضعونها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا
اكلامهم ورايها ان يكون الهاء ان جميعا ترجعا الى الكفار والافواه التي في الرسول فيكون
المعنى انهم اذا سمعوا وعظهم وانذارهم وضعوا ايديهم على افواههم مشبهين
لهم بذلك الى الكف عن الكلام والامساك عنه كما يفعل من يريد منا شكيت غيره
ومنعه عن الكلام من وضع اصبعه على نفسه وخامسها ان يكون المعنى فردوا
ايديهم الى افواههم الى افواه الرسول كما تقدم ولم يصغروا الى افواههم
فان الهاء الاولى لا تقوم والثانية للرسول والايدي التي ذكرت مثلا وتأكيذا كما في قوله
الغالب اهلك فلان نفس بيده اي وقع الهلاك بها من جهة لا من جهة غيره

وسادسها ان المراد بالايدي النعم وفي محموله على الباء والهاء الثانية للقوم المكذبين
والتي قبلها للرسول والتقدير فردوا بافواههم نعم الرسول اي ردوا وعظهم وانذارهم و
بنيهم على مصالحهم الذي لو قبلوه لكان نعماء عليهم ويجوز ايضا ان تكون الهاء
التي في الايدي للنعم الكفار لانها نعم من الله تعالى عليهم فيجوز انما فتها اليهم حل
لفظة في على الباء جائز لقيام بعض الصفات مقام بعض يقولون رضيت عنك
ورضيت عليك وحكي في لغة طي ادخلك الله بالجنة يريدون في الجنة فيعتبرون
بالباء عن المعنى في ذلك يصح ايضا ان يعتبروا بغير الباء قال الشاعر وارغب
فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سبب لست ارغب اراد وارغب بها فحل في على
الباء وسابعها وهو جواب ابى مسلم بن بحر وزعم انه اولى من غيره قال المصنف
في قول ايديهم الرسول وكذلك المضرون في افواههم والمراد باليد ههنا ما نطق
برالرسول من الحج والبيئات التي ذكر الله تعالى انهم جاؤا بها قومهم واليد في كلام
العرب قد تقع على النعمة وعلى السلطان ايضا وعلى الملك وعلى العهد والعقد
وكل ذلك شاهد من كلامهم والذي انى بالانبياء قومهم هو الجنة والسلطان وهو
النعمة وهو العهد وكل ذلك يقع عليها اسم اليد ولما كان ما يقطع بها الانبياء قوام
وينذرونهم به انما يخرج من افواههم فردوا وكذبوا قيل انهم ردوا ايديهم في افواههم
اي انهم ردوا القول من حيث جاء قال ولا يجوز ان يكون الضمير في ذلك للرسول
اليهم كما ناوله بعض المفسرين وذكر ان معناه انهم عضوا عليهم انا ما لهم عيظا
لان رافع يده الى فيه والعاض عليها لا يستمر اذا اليد الى فيه الا اذا كانت يده في فيه
فخرجها ثم يردّها قال السيد قدس الله روحه وليس ما استكره ابو مسلم
من رد الايدي الى الافواه بمستنكر ولا بعيد لانه قد يقال رد يده الى فيه والى وجهه
وعاد فلان يقول كذا ورجع يفعل كذا وان لم يتقدم ذلك الفعل منه ولولم يسبق
هذا القول تحقيقا لساغ تجوز او اسما وليس يجب ان تؤخذ العرب بالتحقيق
في كلامها فان تجوزها واستمرارها اكثر على انه يمكن ان يكون المراد بذلك

انهم فعلوا ذلك الفعل شيئا بعد شيئا وتكرر منهم فلهذا جاز ان يقول ردة وا
 ابدىهم في افواههم لا ترقه تقدم منهم مثل هذا الفعل فلما تكرر جازت العبادة
 عنه بالردة وهذا يبطل استنصاف الجواب اذ اصرقا الى مراده **تأويل آخر**
 روى ان مسلما الخزازي ثم المصطلقي قال شهدت رسول الله صلى الله عليه
 وآله وقد انشد منشدا قول سويد بن عامر المصطلقي لا تأمنن وان امسيت
 في حرم ان المنايا يجني كل انسان واسلك طريقك تمشي غير مخشع حتى ما يمني لك
 الماني فكل ذي صاحب يوما يقار قد وكل زاد وان اقبته فان والخير والشر مقرر
 في قرن بكل ذلك يا نيل الجديان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ادر كته
 لا سلم فبكاسم فقال ابنه يا اية ما يبكيك من مشرك مات في الجاهلية فقال يا
 لا تفعل لما رايت مشركة تلفقت من مشرك خيرا من سويد قوله ما يمني لك الماني
 معناه ما يقدر لك القادر قال الفراء يقال مني الله عليك الموت اي قدر عليك
 الموت وقال يعقوب مناك الله بما يترك اي قدر لك ما يترك واشهد لعمر
 عمر ولقد ساقا لنا الى حدث يوزي له بالاهاضيب قال ابن الاعرابي ساقا لنا
 ساقا القدر واشهد ابن الاعرابي منت لك ان تلاقيني المنايا احاد احاد في
 الحلال معناه قدرت لك وقال ابو عبيدة في قوله تشار نطفة اذا تمنى معناه
 اذا تخلق وتقدر وقال بعض اهل اللغة تماشى متا لما يمني فيمن ثواب الله تعالى
 اي يقدر فيه وقيل ايضا بما يمني فيمن من الدم وقيل انما سمي بذلك لان ابراهيم
 عليا السلام لما انتهى اليه قال له الملك تمن قال اتمنى الجنة فسمي مني لذلك ومنى
 يذكر ويؤث والتذكير اجود قال الشاعر في التذكير سقى مناة رواءه وساكنه
 ومن ثوى في رواهي الودق منبعق وقال الآخر في التانيث ليومنا يمني اذ نحن
 ننزلها استر من بوسنا بالمرج او ملل فاما قوله والخير والشر مقرران في قرن
 فالقرن الحبل واراد انهما مجموعان لا يفترقان من حيث لا يكاد يصيب الانسان
 في الدنيا خير صرف لا شر فيه فلهذا قال انهما مقرران ويجوز ايضا ان يريد ان الشر

نقلب الدنيا وابدالها الخير بالشر كان الخير والشر مقرران مجموعان معا لتقارب
 ما بينهما فاما الجديان فهما الليل والنهار وهما ايضا الاجدان واللوان والفتيان
 والردفان والعصران قال الشاعر ان الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن
 يفسدان الناس وقال الآخر وامطلة العصرين حتى يملني ويرضني بنصف الدين
 والانف راغم وقال ابو عبيدة ويقال لليل والنهار ابنا سبات واشهد ابن الاعرابي
 وكنا وهم كابني سبات تفرق اسوي ثم كانا منجدا وتعاميا ويقال للغداة والعشي
 القران والبردان والصترعان اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال
 اخبرنا ابو عبد الله محمد المكي قال اعلينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلبا الخوي
 قال اشهدنا ابن الاعرابي لرفع الوالي كذبك ما وعدك اس صلاح وعسى يكون
 للمال عتجاح برود من السقم الطويل ضمنا لا يستوي سقم بكم وصحاح اصباح
 انك قدر ميت نوافذا وجوايفا ليست له جراح ولقد رأيتك بالقوام لمحاة
 وعلى من سدف الغشي رباح معنى رباح هاهنا اي على وقت من العشي ومثل
 رواح وقوم يروند بالكسر وليس بشئ ما كان ابصر في بقرات الصبي فاليوم قد
 الى الاشباح ومشي ينجب الشخص شخص مثل والارض ناشية الشخوص رباح حاق
 الحوادث لتي فتزكن لي رأسا يصل كانه جراح وذكا باصداغي وقرن ذوا بتي قبس
 الشيب كانه مصباح قال كانه جراح من املاسه وجراح سهم او قصب يعمل عليه
 طين ثم يرمى به الطير وبهذا الاسناد لبعضهم اري الناس الصعلوك حربا ولا
 اري لذي شيب الا خبلا مصافيا اري المال بغشي ذا الوصوم فلا ترى ويدعي مالا
 شراف من كان غانيا الصعلوك الفقير وهو ايضا القرضوب والسترون والوصو
 الميوب وبهذا الاسناد لعقل بن علفه اني ليحمد في الصديق اذا اجندى مالي
 ويكرهني ذوو الاضغان وابيت تخلفني الهوم كاني دلوا السفاة تمد بالاشيطان
 واعيش بالليل القليل وقداي يلقني اري ان الرموس مصارع الفتيان واخبرنا
 ابو عبيد الله الرزباني قال حدثنا علي بن ابي منصور قال اخبرني محمد بن موسى عن رجل

بن علي قال قال عقيل بن علفه وذكر الأبيات الثلاثة وزاد فيها ولقد علمت لير
هلك ليذكرن قومي اذا علم النجى مكان قال السيد قدس الله روحه وكان
عقيل بن علفه مع قوة شعره جيد الكلام حكيم الالفاظ وروى المدايني قال
قال عبد الملك بن مروان لعقيل بن علفه ما اخترت مواكف فقال ما ناله احدنا
عن صاحبه تفضلاً قال ثم ايها قال موارثنا قال فايها اشرف قال ما استفدنا
بوقعة خولت نعماً وافادت عزاً قال فما مبلغ عزكم قال ما لم يطمع فينا ولم يؤمن
قال فما مبلغ جودكم قال ما عقدنا به مننا وابقينا به ذكرنا قال فما مبلغ حفاكم
قال يدفع كل رجل منا عن المستجير به كد فاع من نفسه قال عبد الملك هكذا
فليصف الرجل قومه وروى انه قيل لعقيل بن علفه قد عشت بنا نك انما
تخشى عليهم الفساد قال كلا اني خلفت عندهم الحافظين قيل وما هي قال
الجوع والعري قال ابيعهم فلا يا شرن واعربهم فلا يظهرون قال لعبد الملك
يوماً ما لك تهجو قومك قال لا اهتم اشباه الغنم اذا صبح بها رفعت واذا سكت
عنهارتت وقال انما تقول البيت والبيتين قال حسبي من العالدة ما احاط
بالعق فاما معنى علفه اسم ابيه فان ابن الاعرابي قال العلفه مثل الباقلة التي
يكون تحت الزهر من البقل وغيره وقال ابو سعيد السكري العلفه ضرب من
اوعية بدز بعض النباتات مثل قشرة الباقلي واللوبياء وهو الغلاف الذي تجمع
عده حب وقيل ان عقيلاً كان يكنى بابي الوليد وكان عقيل غيوراً موصوفاً
بنشوة الغيرة وروى ابو عمرو بن العلاء انه حمل يوماً ابنة له واشاء يقول
اتي وان سيق الى المهر الف وعبدان وزود عشر احب اصهارى الى القبر
وذكر الاصمعي ان عقيلاً كان لغيرته اذا رأى الرجل يتحدث الى النساء اخذته
ارفاغه ومغايته بريد وربطه وطرحه في قرية التل فلا يعود الى محادثته
وروى الاصمعي قال كان عقيل بن علفه في بعض سفره ومعه ابنه العلس فاشته
الجرباء فاشاء يقول قضت وطراً من دبر سعد وربما على عملنا سمعته بالجامع

ثم اقبل على ابنه فقال آخر يا علس فقال واصبحن بالمعومة يحلن فيته نشاوى
من الادلاج ميل لعائيم ثم اقبل على ابنه فقال اجيزي يا جرياء فقالت كان انكرى سقايم
صوخدبة عقاراً تمشت في المطا والقوامر قال فاقبل على ابنه بضربها وبقول والله
ما وصفها بهذه الصفه حتى شربتها فوثب عليها خوتها ففانلوه ووثبها ثم رماها حقة
بسمهم فانظم خذيرة فقال عقيل ان نبي دملوني بالدم من يلق ابطال لرجال يكلم
ومن يكن ذا او يقوم شئشنة اعرفها من اخزم الشئشنة الطبع والسمجة
وقيل الشبه وهذا مثل اجتلبه عقيل وقد قيل قبله ولعقيل وللذهرا ثوب فكن
في ثيابه كلبسته يوماً اجد واخلفا وكن اكيس الكيسي اذا كنت فيهم وان كنت
في الحق فكن انت احقاً مجلس اخرنا وبل لمان سال سائل عن قول تعالى والى الله
ترجع الامور فقال كيف يقع القول بانها رجعت اليه وهي لم تخرج عن يد الجواب
فلما قد ذكر في ذلك وجوه احدها ان الناس في دار المحنة والتكليف قد يفترون
بعضهم بعض فيعتقدون فيهم انهم يملكون جزا المنافع اليهم وصرف المضار عنهم
وقد تدخل عليهم الشبهة لمقصيرهم في الشر وعدوهم عن وجهه وطريقه فيعبد
قوم الاصنام وغيرهم من المعبودات الجامدة الهامدة التي لا تسمع ولا تبصر
ويعبد آخرون البشر ويجعلونهم شركاء لله تعالى في استحقاق العبادة وبصيف
كل هؤلاء افعال الله تعالى فيهم الى غيره فاذا جاءت الآخرة وانكشف العطاء
واضطروا الى المعارف زال ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال واعتقاد الباطل
وابقن كل انه لا خالق ولا رازق ولا مانع غير الله تعالى فردوا اليه امورهم
وانقطعت امارهم من غيره وعلوا ان الذي كانوا عليه من عبادة غيره وتاميل
الضر والنفع عزه وروى فقال والى الله ترجع الامور لهذا المعنى والوجه
الثاني ان يكون معنى الآيتان الامور كلها لله تعالى وفي يده وقبضته من غير
خروج ورجوع حقيقي وقد تقول العرب قد رجعت على من فلان مكروه بمعنى
صار الى منه ولم يكن سبق مكروهه الى قبل هذا الوقت وكذلك قد يقولون قدما

على من زيد كذا وكذا وان وقع منه على سبيل الابتداء قال الشاعر فان تكن الايام
احسن مرة الى فقد عادت لمن ذنوب اى صارت لها ذنوب لم يكن من قبل
بل كان قبلها احسان فحمل الآية على هذا المعنى سائغ جائز تشهد له اللغة
والوجوه الثالث انا قد علمنا ان الله قد ملك العباد في دار التكليف امورا
تنقطع بانقطاع التكليف وافضاء الامر الى الدار الآخرة مثل ما ملكه المولى من ^{البيوت}
وما ملكه الحكام من الحكم وغير ذلك فيجوز ان يريد تعالى برجوع الامر اليه انتهاء
ما ذكرناه من الامور التي يملكها غيره بملكه الى ان يكون هو وحده مالكها ومالكها
ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بها ان الامر ينتهي الى ان لا يكون ^{جود}
قادر غيره ويفضي الامر في الانتهاء الى ما كان عليه في الابتداء لان قبل انشاء الخلق
هكذا كانت الصورة وبعدها فثابتهم هكذا نصيرا ويكون الكناية برجوع الامر اليه
عن هذا المعنى وهو رجوع حقيقى لانه عاد الى ما كان عليه متقدما ويحتمل ايضا
ان يكون المراد بذلك ان قدرته تعود المقدورات لان ما افناه من مقدوراته
الباقية كالجواهر والاعراض الباقية ترجع الى قدرته ويصح منه تعامد ايجاده
لعوده الى ما كان عليه وان كان ذلك لا يوضح في مقدورات البشر وان كانت
باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص مقدورات القدر باستعماله العود
اليها من حيث لم يخرج فيها القديم والتأخير وهذا ايضا حكم هو تعالى
المتفرد ببردون سائر القادرين والله اعلم بما اراد مجلس ^{اخر} **تاويل آية**
ان سال سائل عن قوله عز وجل وليس البر ان تأتوا البيوت من ظهورها
وايوابها وهل المراد بذلك البيوت المسكونة على الحقيقة او كنى بهذه اللفظة
عن غيرها فان كان الاول فالغائبة في انبائها من ايوابها دون ظهورها وان
كناية فبينوا وجهها ومعناها قيل له في هذه الآية وجوه اولها ما ذكر
من ان الرجل من العرب كان اذا قصد حاجة فلم يفض له ولم يخرج فيها رجوع فدخل
من مؤخر البيت ولم يدخل من باب تطير فلهي الله تعالى على ان هذا من فعلهم لا ب

فيه وامرهم من التقى بما ينفعهم وبقرتهم اليه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن الطير
وقال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفراى لا يعدى شئ شيئا وقال عليه السلام
لا يورد ذو عاهة على معص ومعى هذا الكلام ان من لحقت ابلة افتر او مرض ^{منه} قلنا
ان يورد ها على ابل غيره صحاح لا نرى حتى لحق الصحاح مثل هذه العاهة اتفاقا لا لاجل
العدوى لم يؤمن من صاحب الصحاح ان يقول انما لحق ابل هذه الاقر من تلك الا بل
وهي عدت ابل فهي البني صلح عن هذه اليزول الماء ثم بين الفريقين والظن القبيح
وثانيها ان العرب الاوثيا ومن ولدته قريش كانوا اذا اخرجوا في غير الاشهر الحرم
لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ولكن دخلوها من ظهورها اذا كانوا من اهل الوبر واذا
كانوا من اهل الدر نقبوا في بيوتهم ما يدخلون ويخرجون منه ولم يدخلوا ولم يخرجوا
من ابواب البيوت فها هم الله عز وجل عن ذلك واعلمهم انه لا معنى له وان لم يكن من البر
وان البر غيره ^و وثالثها وهو جواب ذكره ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المعنى ليس البر
بان تطلبوا الخير من غير اهل وتلمسوه من غير باب ^و واتوا البيوت من ابوابها
معناه واطلبوا الخير من وجهه ومن عند اهلها وابعها وهو جواب ابي علي الجبائي
ان تكون الغائبة في هذا الكلام ضرب المثل واراد ليس البر ان ياتي الرجل الشئ من
خلاف جهته لان اتيان من خلاف جهته يخرج الفعل عن حد الصواب والبر الى الانم
والخطا ^و وبين ان البر التقوى وامر باتيان الامور من وجوهها وان تفعل على
الوجوه التي لها وجبت وحسن وحيل تعاد كرا البيوت وظهورها وايوابها مثلاً
لان العادل في الامر عن وجهه كالعادل في البيت عن باب ^و وخامسها ان تكون
البيوت كناية عن النساء ويكون المعنى واتوا النساء من حيث امركم الله والعرب
تسمى المرأة بيتا ^و قال الشاعر ما اذا انزعها صابت اكبر غير في ام بيت ^و اراد ببيت
المرأة وما يمكن ان يكون شاهداً للباب الذي حكينا عن ابي علي الجبائي والجواب عن
عبيدة ايضا ما اخبرنا به ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن احمد الحكيم قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال انشدنا ابن الا

اني عجبت لام الغم اذ هزبت من شيب رأسي وما بالشيب من عار ما شقوة المروءة بالآثار
 بقره ولا سعادته يوما باكثر ان الشقي الذي في النار منزل والفوز فوز الذي
 ينجو من النار لا ادخل البيت احبوا من مؤخره ولا اكسر في ابن العم اظفاري اعود
 بالله من امر يزيد لي شتم المشيرة او يدني من العار وخير دنيا ينسني امر اخره وسوف
 يبدى للجبار اسراري فقول لا ادخل البيت احبوا من مؤخره يحتمل ان يريد بديني
 لا اني الامور من غير وجوهها على احد الاجوبة في الآية ويحتمل ايضا اني لا اطلب
 الخير الا من اهله على جواب ابني عبيدة ويحتمل وجها آخر وهو ان يريد اني لا اقص
 البيت للريبة وللفساد لان من شان من يسعى الى افساد الحرم ويقصد البيوت
 للريبة ان يعدل عن ابوابها طلبا لاختفاء امره فكانت نفى عن نفسه بهذا القول
 القبيح وتنزه عنه كما تنزه بقوله ولا اكسر في ابن العم اظفاري عن مثله واداد
 ان لا يندى ابن العم متى السوء ولا يتألم بشئ من جهتي فاكون كافي قد خرجت باظفار
 وكسرت في لحمه في هذه كتابات بليغة مشهورة للعرب ونجوى مجرى هذه الابيات
 ويقاربها في المعنى وحسن الكناية قول هلال بن جهم **واني لعق عن زيارة جاري**
واني لشنوء الى اعتباري بها اذا غاب عنها بغلها لم اكن لها زوراء ولم ينبج على
 كلابها وما انا بالذاري احاديث بيتها ولا عالم من احوك ثيابها **واني قرب**
البطن بكفك ملؤه وكفك سوات الامور اجتنابها قال المرتضى قدس الله
 روحه وقد جعت هذه الابيات نفرا عجيبه وكتابات بليغة لا تنفي عن نفسه
 زيادة جارت عند غيبته بعلها كتنا وخض حال الغيبة لانها ادنى الى الريبة واخص
 بالتممة فقال ولم ينبج على كلابها ارا داني لا اطرقها ليلاد مستخفيا متكررا فتكرني
 كلابها تبغني وهذه الكناية تجرى مجرى قول الشاعر المتقدم لا ادخل البيت
 احبوا من مؤخره وقديوي ولم تأنس الى كلابها وهذا معنى آخر كما اراد ليس كثير
 الطروق لها والعشيان لمنزلها فتأنس بها بكلابها لان الانس لا يكون الا مع المودة
 والمواتة وقوله وما انا بالذاري احاديث بيتها يحتمل ان يريد بديني ايضا كما كيد نفى

زيارتها وطرقها عن نفسه لا شأنا اذا من الزيارة عرف احاديث بيتها واذا لم يزرها
 وصار مهالما يعرف ويحتمل ان يريد اني لا اسال عن احوالها واحاديثها كما يفعل اهل
 الفضول فنزه نفسه عن ذلك وقوله ولا عالم من احوك ثيابها كناية ملجئة عن انه
 لا يجتمع معها ولا يقرب منها فيعرف صفته ثيابها وبالا سناد المتقدم حارث بن زيد
 الغداني ادا اللهم امسي وهو داء فامضه ولست بمضيه وانت تعادلر ولا تنزلن
 امر الشديدة بامرئ اذ هم امر عوقفت عواذله فاكل ما حاولت الموت دونه ولا دونه
 ارضاه وحبايلر وما الفتك ما آمرت فيه ولا الذي تحدثت من لاقت انا فاعله
 وما الفتك الا لامرئ ذي حفيظة اذا صال لم ترعد عليه خصائله ولا تجعل ستره
 الى غير اهله فقعد ان افشي عليك تجادلر ولا تسال المال انجيل ترى له غنى بعد ضرة
 اورثها وائله اري المال افياء والفا لفتارة يؤب واخرى يحتمل المال خائله
 معنى امرت مشاورت ولخصائل كل لم مجتمع وقد روينا في هذه الابيات زيادة على
 القدر الذي ذكرناه اخبرنا ابو عبيدة الله المرزباني قال حدثني الحسن بن علي قال حدثنا
 محمد بن العباس قال حدثني المفضل بن محمد عن ابني المنهال المهلب قال من الابيات الثمانية
 قول حارثة بن بدر الغداني لعرك ما بقي لي الدهر من اخ حفي ولا ذي خلة لي واصله
 ولا من خليل ليس فيه غوايل فشترا اخلاء الكثير غوايلهم وقل لغواد ان نزايك
 نزوة من الوقع افرخ اكثر الوقع باطله معنى افرخ اى اسكن يقال افرخ روعه
 اذا سكن وماكل ما حاولت الموت دونه وذكر البيهقي الذين بعده وزاد **وكن**
انت تروى ستر نفسك واعلم بان اقل الناس بالستر حاملا اذا ما قتلت شئ
 علما فيج بد ولا تقل الشئ الذي انت جاهله وما يستحسن حارثة بن بدر قوله
 لنا بعة كانت تقينا فروعها وقد بلغت الا قليلا عروفا وانما تستحقى المنايا
 نفوسنا وتترك اخرى مرة لا نذوقها وشيب رأسي قبل حين مشيب رعود
 المنايا بيننا وبروقها قوله لنا بعة كانت تقينا فروعها مثل ضربه وانما اراد
 عشيرته واهل بيته وقد روى هذه الابيات علي بن سليمان لا خفن عن ابني

العباس تغلب وزاد فيها رابت المنايا باديات وعودا الى دارنا سهلا البنا طريقها
وقد قسمت نفسي فريقيين منهما فريقي مع الموتى وعندى فريقيها وبيننا ترجى النفس
ما هو نازح من الامرات دون ما بعوقها وروى ابو العيص قال انشد الشعبي
عبد الله بن جعفر الابيات الثلاثة الاولى فقال عبد الله بن هذا الشعر يا شعبي فقال
لحارث بن بدر فقال نحن بحق بهذا ثم امر بالشعبي باربع مائة دينار ومن مستحسن
قول حارث ولقد وليت اماره فوجعتها في المال سائلة ولم اعمل ولقد صنعت
النصح من مستقبل ولقد رفدت النصح من لم يقبل فباتى لسده لاسلم التمس ويا
حيلة حائل لم احتل يا طالب الحاجات يريو انجحها ليس النجاح مع لاخف لا عجل فانه
اذا حدثت تكتب صادقا واذا خلفت مما رايته فخلل معنى تكتب صادقا ان يكون
صادقا عند الله وقوله فخلل اي استثنى واذا رايت ابا هاشم الى العلي غير الكرم
بريت فاعجل معنى ابا هاشم الى العلي المادون ايديهم الى الشئ المشبهين له
واحد ركان السوء لا تنزل بر واذ انبا بك منزل فتحو واذا ابن عمك بعض
لجاجة فاضربه غدا ولا تستعجل واذا افقرت فلا تكن متخشا ترجو الفضائل
عند الله افضل استغن ما اغناك ربك بالغنى واذا تكون خصاصة فاجعل
واخبرنا ابو عبد الله المزباني قال اخبرني محمد بن ابي الارزهر قال حدثنا محمد بن زيد
النجوى قال كان حارث بن بدر الغداني رجل عظيم في وقته وكان قد غلب على زياد
وكان شراب قد غلب عليه فقبل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مشتهر
بالشراب فقال زياد كيف باطراح رجل هو يسايرني مذ دخلت العراق ^{بهمك} ثم
ركبني رجاياه ولا تقدمني فظننت اني قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي اليد ولا
على الشر في شئ قط ولا الروح في صيف قط ولا مسالته عن علم الاضننه
لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبد الله ابنه فقال له حارث ايتها الامير
ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عندنا في الغيرة فقال له عبد الله ان ابا المغيرة قد
برع بروعا لا يلحق مع عيب وانا حدث وانما انسب الى من يغلب على واث رجل

تديم الشراب متى قربتك وظهرت منك رائحة الشراب لم امن ان يظن بي فدع الشراب
وكن اول داخل على واخر خارج فقال له حارث انا لا اذعن ان يملك ضرتي ونفسي
اذا عد الحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال توليتني راسه من فانها
ارض غداة وسرق فان بها شرابا ووصف لي فولاها اياها فلما شيعا الناس قال
انرا بن ابي انيس وقيل بن ابي اياس الذي احارب بن بدر قد وليت اماره فكن
جوزا فيها تخون وتسرق ولا تخفون يا حارث شينا وجدته فظنك من ملك العراقين
سرق وباه تيمنا بالغنى ان الغنى لسانا به العي الهبوبة ينطق فان جميع الناس اما
مكذب يقول بما يهوى واما يحققوا وهذه الابيات تروى لابي الاسود الدؤلي
وانه كتب بها الى حارثة لما دوت اليه سرق ويزاد فيها وكن حازما في اليوم ان الله
به يحيى غد يوم على الناس مطبق ولا تعجزن فالعجز او طاء مركب وماكل من يدعى الى
الخير يرزق اذا ما دعال القوم عدوك اكلا فكل حارثا وجع لست ممن يحق ويقال
ويقال ان حارث بن بدر اجاب عن هذه الابيات بقوله جرك الله الناس خير جزائه
فقد قلت معروفا ووصيت كافيا اشرت بامر لو اشرت بغيره لافيتني فيه لرأيت
عاصبا ويقال ان حارث بن بدر والاحناف بن قيس دخلا على ابن زياد فقالا للمارثة
اي الشراب اطيب وكان يتهم فقال برة طاسا رية واقطعت غنوية وسميت غنوية
وسكرة سوسية ونظفة مسرفانية فقال للاحنف يا ابا جراح اي الشراب اطيب
فقال الحنف قال ما يدريك ولست مزاحلها قال رايت فيها خصلتين عرفت انها
الشراب بها قال وما هما قال رايت من احلت له لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت
عليه يتناولها فعرفت انها اطيب الشراب ولما رثه بن بدر نجح طيب عبد الله بن
زياد لما تغبر عليه بعد اختصامه كان بابيه اهان واقضى ثم يتصمونني واتى امرني
بعضي نصيحتي فسرا رايت اكف المصلتين عليكم ملاه وكفى من عطاكم سفره واني
مع الساعي اليكم بسيفه اذا احدث الايام في عظمكم كسرا متى تسئلوني ما على
ونعموا الذي لا اسطع على ذلكم صبيرا وقال يعاتبه وكمن امير قد نجبر بعد

مصنف يقولون اقوالا ولا يعلمونها
فان قيل لها نواحق قول المصحف

ما مررت له الدنيا بسيفي قد ردت اذا زينت عن فواق انت به دعاني ولا ادعي اذا ما
افرت اذا ما هي اخلوك محاق مهي وبقيت منها اذا ما امرت ربنته اي
دفعته عن ان يجلبها والفواق اجتماع اللبن في الضرع بين اللبنين ومعنى افرت تركتها
يجلبها ويشبه ابيات حارثة هذه قول عبد الله بن الزبير الاسدي يعاتب
معاوية ومروان واهل بيتهم من جملة قصيدة وهي ابيات قوية جدا عطاؤكم للضا
رفا بكم وندعي اذا كان حزن الكراكر اخن اخوكم في المضيق وسهرنا اذا ما قسمتم في الخطا
الاصغر وندبكم الا دني اذا ما سالتم ونلقى بندي حين نسال باسروان كان فينا
الذئب في الناس مثله اخذنا به من قبلناه وامر معنى من قبلناه وامر اي من قبل
ان نهي عنه او نؤمر باجتنابه وان جاءكم منا غريب بارضكم لو تيمم لوما جنوب لنا
فهل يفعل الاعداء الا كفعلكم هو ان السراة وابتغاء العواثر وغير نفسي عنكم فاعلم
وذكر هو ان منكم مستظا هر جفاؤكم من عالج الحرب عنكم واعداؤكم من بين جاب وقا
ولا تستلوني عن هواي وودكم وقل في فواد قد توجه نافرولها رنة برني زبادا لطف
عليك للهفة من خائف بني جوارك حين ليس بجير اما القبور فانهم او انهم بخوار
قبرك والديا رقبور عمت فواضله فعم مصابه فالتاس فيركاهم ماجور ردت
صنا نعمة اليه حياته فكانت من نشرها منشور قال المرتضى قدس الله روحه
واظن ابا تمام الطائي نظرا الى قول حارثة ردت منا بعه في قوله الم تمت يا شقيق
النفس منذ من فقال لي لم يميت من لم يميت كرم واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال
قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال مر
حارثة بن بدر الغداني ومعه كعب مولا فدخل لا يمت بمجلس من مجلس تميم الا قالوا
مرحبا بسيدنا فقال كعب ما سمعت كلاما قط هو اقرب ليعني والذي سمع مما
سمعه اليوم فقال حارثة وكنتي ما سمعت كلاما قط هو اكره الي منكم قال
ذهب الرجال فسدت غير مسود ومن الشفاء تفردى بالسود وهذا البيت
يقال انه لحارثة لا انه تمثله واخبرنا المزباني قال حدثني عبد الله بن جعفر قال

حدثني محمد بن يزيد قال قال الكندي مر حارثة بن بدر بالاحنف بن قيس فقال لولا
انك مستعجل لساورتك فقال اجل كانوا يكرهون ان يشاوروا الجاهل حتى يسبع
والظمان حتى ينقع والمضل حتى يجد والغضبان حتى يرضى والمخزون حتى يفوق
جلس اخن تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى او ليكن لهم نصيب مما كسبوا
والله سريع الحساب فقال اي تمدح في سرعت الحساب وليس بظاهر وجه المدح
فيه **الجواب** قلنا في ذلك وجه اولها ان يكون المعنى انه سريع المجازاة للعباد على
اعمالهم وان وقت الجزاء قريب وان تأخر ويجري مجرى قوله وما امر الساعة الا
كلح البصر وهو اقرب وانما جازان يعبر عن المجازاة والجزاء بالحساب لان ما جازي
به العبد هو كفو لفضله وبمقداره فهو حساب له اذا كان مما تلا مكافيا ومما يشهد
بان في الحساب معنى المكافاة قوله عز وجل جزاء من ربك عطاء حسابا اي عطاء
كافيا **ويقال** احسبني الطعام يحسبني احسا با اذا كفاني قال الشاعر واذا لثري
في الناس حسنا يفوتها وفي الناس حسن لو تاملت بحسب معناه كاف وثانيها
ان يكون المراد ان عز وجل يحاسب الخلق جميعا في اوقات بسيرة ويقال ان مقادير
ذلك مقدار حلب شاة لانه تعالى لا يشغله محاسبة بعضهم عن محاسبة غيره بل
يكلمهم جميعا ويحاسبهم كلهم على اعمالهم وقت واحد وهذا احد ما يدل على انه
تعالى ليس يحسم وان لا يحتاج في فعل الكلام الى ان لا تكون له هذه الصفات تعالى
عنها لما جازان بخاطبتين في وقت واحد بخاطبتين مختلفتين وكان خطاب بعض
الناس يشغله عن خطاب غيره وكانت مدة محاسبة الخلق على اعمالهم طويلة غير
قصيرة كما ان جميع ذلك ولجب في المحدثين الذين يفترون الى الآلات وثالثها ما ذكر
بعضهم من ان المراد بالآية انه سريع العلم بكل محسوب وان لم كانت عادة بني
الدنيا ان يستعملوا الحساب والاحصاء في اكثر امورهم اعلمهم الله انه يعلم بما يكون
بغير حساب **وانما** سمي العلم حسابا لان الحساب انما يراد به العلم وهذا جواب
ضعيف لان العلم بالحساب والمحسوب لا يسمى حسابا ولو سمي بذلك لما جاز ايضا

ان يقال ان الله سريع العلم فكذلك العلم بالاشياء مما لا يتجدد فيوصف بالسرعة ^{بمعنى} في ذلك ان الله سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك ان الله يستل في وقت واحد سؤالا مختلفا من امور الدنيا والآخرة فيجزي كل عبد بمقدار استحقاقه ومصلحته فيوصل اليه عند دعائه ومستلته ما يستوجب بمقدار مقدار فلو كان الامر على ما يتعارف به الناس لطال العدد وانصل الحساب فاعلمنا تعالى ان الله سريع الحساب اي سريع القبول للدعاء بغير احتباس وبحيث عن المقدار الذي يستحقه الداعي كما يحتبس المخلوقون للحساب والاحصاء وهذا جواب مبنى ايضا على دعوى لان قبول الدعاء لا يسمى حسابا في لغة ولا عرف ولا شرع وقد كان يجب على من اجاب بهذا الجواب ان يستشهد على ذلك بما يكون حجة فيه والا فلا طائل فيما ذكره ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على اعمالهم يوم القيمة وموافقتهم عليها وتكون الفائدة في الاخبار لسرعته الاخبار عن قرب الساعة كما قال تعالى سريع الحساب وليس لاحد ان يقول فهذا هو الجواب الاول الذي حكيموه وذلك ان بينهما فرقا لان الاول مبنى على ان الحساب في الآية هو الجزاء والكفاية على الاعمال وفي هذا الجواب لم يخرج الحساب عن باب دعوى معنى المحاسبة والمقابلة بالاعمال وترجيحها وذلك غير الجزاء الذي يفضله الحساب اليه وقد طعن بعضهم في الجواب الثاني معترضنا على ابي على الجبائي في اعتماده اياه بان قال مخرج الكلام في الآية على وجه الوعيد وليس في خفت الحساب وعسر زمانه ما يقتضي زجرا ولا هو مما يتوعد بمثله فيجب ان يكون المراد الاخبار عن امر الآخرة المجازاة على الاعمال وهذا الجواب ليس ابو على هو المبتدئ به بل قد حكى عن الحسن البصري واعتمده ايضا فطرب بن المستنير الخوي وذكر المفضل بن سلمة وليس الطعن الذي حكيناه عن هذا الطعن مبطل له لانه لا يعتمد على ان مخرج الوعيد وليس كذلك لانه تعالى قال فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما لدن الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

حسنة وقنا عذاب النار اولئك هم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب فالاشبه بالظاهر ان يكون الكلام وعدا بالثواب وراجعا الى الذين يقولون ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار او يكون راجعا الى الجميع فيكون المعنى ان الجميع نصيبا مما كسبوا فلا يكون وعيدا خالصا بل اما ان يكون وعدا خالصا او وعدا على انه لو كان وعيدا خالصا على ما ذكر الطاعن لكان لقوله تعالى والله سريع الحساب على تاويل من اراد قصر الزمان وسرعة المواقفة وجبر وتعلق بالوعد والوعيد لان الكلام على كل حال متضمن لوقوع المحاسبة على اعمال العباد والاحاطة بخيرها وشرها وان وصف الحساب مع ذلك بالسرعة وفي هذا ترغيب وترهيب لا محالة لان من علم انه يحاسب باعماله ويوقف على جميلها وقبيحها انزعج عن القبيح وعلم ورغب في فعل الواجب فهذا ينصر للجواب وان كنا لان دفع ان في حمل الحساب على قرب المجازاة او قرب المجازاة على الاعمال ترغيبا في الطاعات وزجرا عن المفجئات فالتاويل الاول اشبه بالظاهر ونسق الآية الا ان التاويل الآخر غير مدفوع ايضا ولا مرد في آية اخرى ان سال سائل عن قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب وقد يكون المعطى بحساب اجزا عطية من المعطى بغير حساب الجواب قلنا في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الفائدة ان الله تعالى يرزق من يشاء بغير تقدير من الرزق ولا احتساب منه فالحساب ههنا راجع الى المرزوق لا اليه تعالى كما يقول القائل ما كان كذا وكذا في حسابي اى لم اؤمله ولم افدرانه يكون وهذا وصف للرزق باحسن الاوصاف لان الرزق اذا لم يكن محتسبا كان اهنا له واحلى وقد روى عن ابن عباس في تفسير هذه الآية انه قال عني بها اموال بنى قريظة والتضير وانها تضير اليكم بغير حساب ولا قتال وعلى اسهل الامور واقربها وايسرها وثانيها انه كما يرزق من يشاء زرقا غير مضيق ولا مقرب بل يزيد في الشعة واكثره على كل عطاء والمخلوقين يكون نفى الحساب فيه نفيا للتضييق وبالغة في وصفه بالسعة والعرب تسمى العطاء

نقال اى تمنح في الاعطاء بغير حساب سجع

القليل محسوباً قال قيس بن الخطيم اني سربت وكنت غير سروب وتقرب الاحاديث
غير قريب ما تمنى بقضى فقد توثقته في النوم غير مصرود محسوب وثالثها ان يكون
المعنى انه يزرق من يشاء من غير طلب الكفاية او اراغة لفائدة تعود اليه او منفعة
ترجع عليه لان من شان اهل الدنيا ان يعطوا البكافوا وليتفعوا ولهذا يقال
فمن يقصد بالعطية الى هذه الامور فلان يحاسب الناس فيما يعطيهم و
قشهم فيما يوصله اليهم وما اشبه ذلك فلما انتفت هذه الامور من عطائاً
سبحانه جاز ان يقول انه يزرق بغير حساب ورابعها ما اجاب به قطرب
قال معنى الآية يعطي العدد والكثير لا مما يضبطه الحساب اذ يأتي عليه العدد
لان مقدوره تعالى لا يتناهى وما في خزائنه لا يبحصر ولا يصح عليه التفادول
كالعطي مثلاً الالف من الالفين والعشرة من المائة لان مقدار ما يتسع له
منه محدود ومتناه ولا تناه ولا انقطاع لما يقدر سبحانه عليه وخامسها انه
يعطي عباده في الجنة من النعيم والذات اكثر مما استحقوا وازيد مما وجب لهم بما
اياهم على طاعتهم كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له
اضفاً كثيرة وكما قال تعالى ان ترضوا الله ترضوا حسناً فيضاعفه لكم ويغفر لكم
وكما قال تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وسادسها ان يكون المعطي منا
غيره شيئاً والرازق سواء زرقا قد يكون له ذلك فيكون فعله حسناً لا يسأل عنه
ولا يؤاخذ به ولا يحاسب عليه وربما لم يكن له ذلك فيكون فعله قبيحاً يؤاخذ به ويحاسب
عليه ففي الله عز وجل عن نفسه ان يفعل من الرزق القبيح وما ليس له ان يفعل به في
الحساب عند وانباء ان لا يزرق ولا يعطي الا على افضل الوجوه واحسنها وابيها
من الذم وتجري الآية مجرى قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وانما اراد
ان تعالى من حيث وقعت افعالها حسنة غير قبيحة لم يجز ان يسأل عنها وان قيل
العباد عن افعالهم لانهم يفعلون الحسن والقبيح معاً وسابعها ان الله عز وجل اذا
زرق العبد واعطاه من فضله كان الحساب عن العبد ساقطاً من جهة الناس فليس

لا حد ان يقول له لم رزقت ولا يقول لرب لم رزقته ولا يسئله ربه عن الرزق وعلمه
وانما يسأله عن انفاقه في الوجوه التي ينفعه فيها يسقط للحساب من هذه الوجوه عما
يزرقه الله تعالى فلذلك قال عز وجل بغير حساب وثامنها ان يكون المراد بمن
يشاء من يزرق اهل الجنة لا من يزرقهم رزقاً لا يصح ان يتناول جميع الحساب ولا
العدد والاحصاء من حيث لا نهاية له ولا انقطاع المستحق منه ويطابق هذه الآية
قوله تعالى في موضع آخر فاولئك يدخلون الجنة يزرقون فيها بغير حساب **تأويل**
خبر ان سال سائل عن الخير الذي يروي عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه واله انه
قال توضعوا ما غيرت النار فقال ما المراد بالوضوء ههنا ومذهبكم ان مس ما غيرت
النار لا يوجب وضوءاً **البواب** ان معنى توضعوا اي تطفؤا ايديكم من الزهومة لانه روي
ان جماعة من الاعراب كانوا لا يغسلون ايديهم من الزهومة ويقولون فقد هاشتد
علينا من ريحها وامر عليه السلام بتنظيف الايدي لذلك **فان قيل** كيف يصح ان تخلو
الخبر على اللفظ اللغوي مع انتقاله بالعرف الشرعي الى الافعال المخصوصة بدلالة ان
من غسل يده او وجهه لا يقول بالاطلاق توضعوا ومتى سلم لكم ان الوضوء
اصله من النظافة لم ينفعكم مع الانتقال الذي ذكرناه وكلامه عليه السلام اخص
بالعرف الشرعي وحمله عليه او له من حمله على اللغة **قلت** ليس نكران يكون اطلاق
الوضوء هو المنقل من اللغة الى عرف الشرع والمختص بالافعال المعينة وكذلك
المضاف منها الحديث او الصلوة وما اشبههما فاما المضاف الى الطعام وما جرى
مجراه فباق على اصله الا ترى انهم لو قالوا بوضوات من الطعام او من الغر او وضوات
للطعام لم يفهم منها الا الغسل والتنظيف واذا قال توضعوا اطلاقاً او وضوات
من الحدث او الصلوة فهم منها الافعال الشرعية فليس ينكر ما ذكرناه من اختصاص
القول لانه كما يجوز انتقال اللفظة من فائدة في اللغة الى فائدة في الشرع على كل وجه كذلك
يجوز ان ينتقل على وجه دون وجه ويبقى من الوجوه الذي لم ينتقل منه على ما كان عليه في اللغة
وقد ذهب كثير من الناس الى ان اطلاق لفظة مؤمن منتقل من اللغة الى عرف الذين

ونخص باستحقاق الثواب وان كان مقبدها باقيا على ما كان عليه في التفتة وبيتن
 ذلك ايضا ما روى عن الحسن انه قال الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعد ينفي اللد
 وانما اذا غسل اليدين بغير شك وروى عن قتادة انه قال غسل اليدين وضوء
 وروى عكر اش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمسح بيده ويغسل يده ويغسل يده ويغسل يده
 ورأسه وقال هكذا الوضوء مما مست النار على انه لو كانت هذه اللفظة منتقلة
 على كل حال الى الافعال الشرعية المخصوصة لصح ان نخل في الخبر على خلاف ذلك
 ونزدها الى اصلها بالادلة وان كان الاولى لولا الادلة ان تحمل على مقتضى الشرع
 فمن الادلة على ما ذكرناه ما رواه ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسح
 بشاة وقام وصلى ولم يتوضأ وروى عطية عن ام سلمة قالت قربت جنبا مشويا
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فاكل منه ولم يتوضأ وروى محمد بن المنكدر عن جابر انه
 قال كان آخر الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ترك الوضوء مما مست النار
 وكل هذه الاخبار توجب العدول عن ظاهر الخبر الاول لو كان له ظاهر فكيف وقد
 بينا انه لا ظاهر فاما اشتقاق الوضوء فهو من الوضوء التي هي الحن فلما كان
 من غسل يده ونظفها قد حسنهما قيل وضأها ويقال فلان وضى الوجه وقوم وضأ
 قال الشاعر مسامح الفعال ذو واناة مراجع ووجههم وضأ والوضوء بضم
 الواو والمصدر وكذلك ايضا التوضأ والوضوء بفتح الواو اسم ما يتوضأ به
 وكذلك الوقود اسم لما توقد به النار والوقود بالضم المصدر ومثل التوقد وقد
 يجوز ان يكون الوقود بفتح الواو والمصدر وكذلك الوقود بفتح الواو قالوا
 حسن القول مصدر وهو مفتوح الاول ولا يجوز في الوقود والوضوء بالضم
 الامعنى المصدر وحده قال جرير اهوى اراك برامتين وقودا ام بالجنية من
 مدافع اودا وقال آخر اذا سهيل لاح كالوقود فراكشاة البقر المطرود وقال
 آخر واجتبا بكل بفاع ارض وقود النار للتورين اخبرنا ابو عبيد الله الرزبي
 قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن
 بن عوف عن ابيه عن ابن شهاب قال انبت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
 يوما في منزله فاذا هو مغبط يفتح فقلت له مالي اراك هكذا قال دخلت على عامر
 هذا يعني عمر بن عبد العزيز ومعه عبيد الله بن عمر بن عثمان فسلمت فلم يرد اعلى التسليم
 فقلت الا بلغا عني عراك بن مالك فان انت لم تفعل فابلق ابا بكر فقد جعلت تبدو
 شواكل منك كما تكلمني موقران من الضر وطا وعتما في غادر اذ امعك لعمري لقد اورد
 وما مثله يورى فتولا انقاء الله بفيما فيكما لنتكما لوما اخر من الجبر فستا رب
 الارض منها خلقها وفيها العاد والمقام الى الحشر ولا تانفا ان نفسيها فتكلما فماغش
 الافوام شتر من الكبر ولوشئت ادلى فيكما غير واحد علانية او قال عندى في ستر معناه
 لوشئت اغتابكما عندى غير واحد وقوله اذ امعك يقال معك بدوسدك به اذا
 به لفتق فان انا لم امر ولم انه عنكما ضحكك له حتى يلج ويستشري وكيف تريدان ان تبغين
 حجة على ما ابى وهو ابن عشرين او عشرين لقد علفك ولو اكاد لو حوّل من القوم لارخو
 المراس ولا نزر قال ابن شهاب فقلت له شكك برحمتك الله مع نفسك وفكك وفكك
 يقول الشعر فقال ان المصدر اذا نفت برا وانما ذكر عراك بن مالك وابا بكر بن
 عمرو بن حزم وكانا صديقيه كناية بذكرها عز ذكر غيرها وقد جاءت رواية
 اخرى بان ابا بكر بن حزم وعراك بن مالك كانا يجتازان على عبيد الله ولا يسلمان
 عليه فقال الابيات بخاطريهما بها وروى محمد بن سلام لعبيد الله بن عبد الله
 بن عتبة اذا كان الى سرفخشته العدى وضاق به صدرى فللتاس اعذر
 هو التزما استودعته وكتمته وليس بستر حين يفضوا ويظهر واشتد
 مصعب الزبيرى لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة او اخى رجلا لست مطلع بعض
 على ستر بعض ان صدرى واسعه اذا هي حلت وسط عود بن غالب فذلك وذ
 ناذح لا اطالع تلافى حيازي على قلب حازم كقوم لما ضمت عليها ضالعه
 بنى عبيد الله في سورة العلى وعتبة مجد لا تنال مصانعه وابيت الاول يشبه

قول مسكين الذارقي وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض كان عند
جماعها ومما يستحسن لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة قوله تغفل حب غمة في قود
قباده مع الخافي يسير تغفل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم حزن ولم يبلغ سرور
شفقت القلب ثم ذرت فيه هوك فليم فالنام الفطور اكاد اذا ذكرت العهد
منها اظير لو ان اسائنا يطير غنى النفس ان اردا حبتا وكفى الى وصل فقير
واخذ هذا المعنى بونواس فقال احللت من قلبي هوك محلة ما حلها المشروب
والماكول واخذ المنبى في قوله ولست رمي موضع لا يتاله تديم ولا يفضى اليه
وكان العباس بن الاحنف الميمية في قوله لو شق عز قلبي قري وسطه اسمك
والتوحيد في سطر وقول عبيد الله احسن من الجميع وبعده بيت المنبى وعبيد الله
بن عبد الله بن عتبة ايضا لعمرابي المحصين ايام نلتقي لما انلاقيها من الدهر
اكثر بعدون يوما واحدا ان ابتها وينسون ما كانت على الدهر بهجر ومن
مستحسن قوله لعمرى لئن شطت بعثة دارها لقد كنت من وشك انفراق
البح اروح بهم ثم اغدوا بمثلد ويمسب آتي في الشباب صحيح اخذ هذا المعنى بشار
فقص عنه في قوله يصبح فخرنا ومبشئ بد وليس يدري ما له عندك **خبر**
آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب وم قد
انفرينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعدا ذنبا الله منها وما يكون لنا ان
نفود فيها الا ان يشاء الله ربنا فقال ليس هذا تصريحاً منبياً الله تعالى يجوز
ان يشاء الكفر والقبيح لان ملته قوم كانت كفراً وضلالاً وقد اخبر الله لا بعد
فيها الا ان يشاء الله **الرب** قيل له في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الملة
التي عنها الله تعالى اتماما للعبادات الشرعية التي كان قوم شعيب متمسكين
فيها وهي مشوخة عنهم ولم يعن بها ما يرجع الى الاعتقادات في الله وصفاته
مما لا يجوز ان يختلف العبادة فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من
حيث تبعت المصالح والالطاف والمعلوم من احوال المكلفين فكانت قال ان ملتكم

لا نفود فيها مع علمنا بان الله قد نسخها وازال حكمها الا ان يشاء الله ان يتعبدنا
بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال التي كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم ونهيم
عنها وان كانت ضلالاً وكفراً فقد كان يجوز فيها هو مثلها ان يكون ايماناً وهذا
لا فيها انفسها قد كان يجوز ذلك وليس تجري هذه الافعال مجرى الجهل بالله تعالى
لا يجوز ان يكون الاقيماً وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبدوا
الله تعالى بتلك الملة مع قوله تعالى قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعدا ذنبا
الله منها فيقال لم ينف عودهم اليها على كل وجه وانما نفى العود اليها مع كونها
منسوخة منها عنها والذي علق بمشبهة الله تعالى من العود اليها هو بشرط ان يأتوا
ويتعبدوا بمثلها والجواب مستقيم لا خلل فيه وثانيها انه اراد ان ذلك لا يكون ابداً من
حيث علق بمشبهة الله تعالى لما كان معلوماً انه لا يشاءه وكل امر علق بما لا يكون فقد
نفى كونه على بعد الوجوه ويجري الآية مجرى قوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخنجر وكما يقول الفايلا نالا افعل كذا حتى يبصر القار او يشيب الغراب وكما
قال الشاعر وحتى يؤب القارطان كلاهما وينشر في القتل كليب لوائيل والقارطان
لا يؤبان ابداً وكليب لا ينشر ابداً فكانت قال ان هذا لا يكون ابداً وثالثها ما ذكره
فطرب بن المشنير من ان في الكلام تقديم وتأخير وان الاستثناء من الكفار وقع لا
شعيب فكانت تعالى قال حاكيا عن الكفار لخرجتك يا شعيب والذين امنوا معك
من قريتنا الا ان يشاء الله ان نفود في ملتنا ثم قال حاكيا عن شعيب وم وما يكون
لنا ان نفود فيها على كل حال ورابعها ان نفود الملة التي في قوله فيها الى القرية
لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما تقدم ذكر الملة ويكون تلخيص الكلام اننا
استخرج من قريتهم ولا نفود فيها الا ان يشاء الله بما يجزه لنا من الوعد في الاظهار
عليكم والظفر بكم فنعود اليها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم
الى الحق فنكون جميعاً على ملة واحدة غير مختلفة لان الله تعالى حاكيا عنهم ولنفود
في ملتنا كان معناه او نكون على ملة واحدة غير مختلفة ان يقول من بعد الا ان يشاء

الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة **فان قيل** الاستثناء بالمشية انما كان بعد قوله وما
 يكون لنا ان نفور فيها فكانه قال ليس نفور فيها الا ان يشاء الله فكيف يصح هذا
 الجواب **قلنا** هو كذلك الا ان شاء الله ان نفور فيها هو ان نصير ملتنا واحدة
 غير مختلفة جاز ان يقع الاستثناء على المعنى فيقول الا ان يشاء الله ان يتفق في
 الملة بان ترجعوا انتم الى الحق **فان قيل** فكان الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق
قلنا بلى قد شاء ذلك الا انه ما شاءه على كل حال بل مزوجه وهو ان يؤمنوا
 ويصبروا الى الحق فخير من يستحقوا الثواب الذي اجري بالتكليف اليه ولو شاء
 على كل حال لما جاز ان لا يقع منهم فكان شيعيا عم قال ان ملتنا لا تكون واحدة ابدا
 الا بان يشاء الله ان يلجئكم الى الاجتماع معنا على ديننا وموافقنا في ملتنا والفائدة
 في ذلك واضحة لا تلو اطلاقنا لا تتفق ابدا ولا نصير ملتنا واحدة لتوهم متوهم ان
 ذلك مما لا يمكن على حال من الاحوال فافاد بتعليقه له بالمشية هذا الوجه ويجري
 قولنا الا ان يشاء الله مجرى قوله تعالى ولو شاء ربك لاس في الارض كلهم جيعا
 وسادسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يمكنكم من اكرامنا ونجلى بينكم وبينه
 فنمود الى اظهارها مكرهين ويقوى هذا الوجه قوله تعالى ولو كنا كارهين
 وسابعها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يتعبدنا باظهار ملككم مع الاكرام لا
 اظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الاحوال اذا تعبد الله تعالى باظهارها وقوله
 ولو كنا كارهين يقوى هذا الوجه ايضا **فان قيل** كيف يجوز من بنى من انبياء
 الله تعالى ان يتعبد باظهار الكفر وخلاف ما جاء به من الشرع **قلنا** يجوز ان يكون
 لم يرد بالاستثناء نفسه بل قوم فكانه قال وما يكون لي ولا امتي ان نفور فيها
 الا ان يشاء الله بان يتعبد امتي باظهار ملككم على سبيل الاكرام وهذا جائز غير متنع
ناويل خبر روى ابو هيرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال خير الصدقة ما
 غنى **واليد العليا خير من اليد السفلى** وابدها من يقول وقد قيل في قوله خير الصدقة
 ما ابقت غنى قولان احدهما ان خير ما تصدق به ما فضل عن قوت عيالك وكفايتهم

فادان خرجت صدقتك عنك الى من اعطيت خرجت عن استغناء منك ومن عيالك منها
 ومثله الحديث الآخر **انما الصدقة عن ظهر غنى** وقال ابن عباس رحمة الله في قوله
 تعالى ويستلوونك ما ذا يفتقون قل العفو قال ما فضل عن اهلك والجواب الآخر
 ان يكون ارا وخير الصدقة ما اغنت به من اعطيت عن المسئلة اي تجزله في
 العطية فيستغنى بها وكيف عن المسئلة وذلك مثل ان يريد الرجل ان يتصدق بمائة
 درهم فيدفعها الى رجل واحد محتاج فيستغنى بها وكيف عن المسئلة فذلك افضل من ان
 يدفعها الى مائة رجل لاثنين عليهم والتاويل الاول يشهد له الخبر وهو قوله وابدأ
 من قول ويشهد له الحديث الآخر ايضا انما الصدقة عن ظهر غنى وقوله اليد العليا
 خير من اليد السفلى قال قوم يريد ان اليد العطية خير من الاخذة وقال اخرون ان العليا
 هي الاخذة والسفلى هي العطية قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوما استطابوا
 السؤال فهم يحجون للذناة ولو كان هذا يجوز لقل ان المولى من فوق هو الذي اعتق
 والمولى هو الذي اعتق والتاس انما يملون بالمطايا لا بالسؤال قال قدس الله
 روحه عندي ان معنى قوله عليه السلام اليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر
 من الوجهين جميعا وهو ان تكون اليد ههنا هي العطية والنعمة لان النعمة قد تسمى
 يد في مذهب اهل اللسان بغير شك فكانه صلح ارا ان العطية الجزيلة خير من العطية
 القليلة وهذا حديث من علي بن ابي طالب على الكارم وتخصيص على اصطناع المعروف يا
 الكلام واحسن خرجا ويشهد لهذا التأويل احد التأويلين المتقدمين في قوله
 ما ابقت غنى وهذا شبه واولى من ان يحمل على الجارحة لان من ذهب الى ذلك وحمل
 العطية خيرا من الاخذة لا يستمر قوله لان فمن يأخذ من هو خير عند الله من
 يعطي ولقطة خير لا تحمل الا على الفضل في الدين واستحقاق الثواب فاما من حمل
 الاخذة خيرا من العطية فيدخل عليه هذا الطعن ايضا مع انه قد قال فولا شيعا
 وعكس الامر على ما ذكره ابن قتيبة **فان قيل** كيف يصح تأويلكم مع قوله من خير الصدقة
 ما ابقت غنى وهي لا تبقى غنى الا ان تنقص عن غيرها واذا كانت العطية التي هي اهل

وافضل فتلك لا تبقى غنى والتي تبقى غنى ليست الجزيلة وهذا مناقض **قلنا** اما تأولينا
 فطابق الوجهين المذكورين في قوله ما ابقت غنى لان من تأول ذلك على ان المراد بها
 المعطى وان خير العطية ما اغنته عن المسئلة فالمطابقة ظاهرة **ومن** تأول على
 الوجه الآخر وحل ابقاء الغنى على المعطى واهله واقاربته فتأولنا ايضا **مطابقا**
 له لانه قد يكون في العطايا التي يبقى بعدها الغنى على الاهل والا قارب جزيل
 وغير جزيل فقال عم خير الصدقة ما ابقت غنى بعدها اجرها والعطية الجزيلة
 التي يبقى بعدها غنى خير من القليلة **فمدح** عليه السلام ببقاء الغنى جزيل
 العطية وحث على الكرم والفضل اخبرنا ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى
 قال اخبرنا ابو عبد الله الحكيم قال املينا ابو العباس احمد بن يحيى الخوئي قال
 اشهدني ابن الاعرابي لثابت قطنة العنكي يا هند كيف بنصب بات يبكيني وعائش
 في سواد العين يوديني كان ليلى والاصداة هاجت ليل السليم واعيا من يداوي
 لما حنى الدهر من فوسى وعذرتني شبي وقاسبت امر الغلظ واللين اذا ذكرت
 ابا غستان ارقني هم اذا غرض السارون بشجيني كان المفضل عز في ذوى يمن
 وعصمة ونمالا للساكين غيتا لدى ارمز غبراء شائبة من السنين وماوى كل
 مسكين اتى تذكرت قتلى لو شهدتهم في حومة الحرب لم يصلوا بهادوني لاخبرني
 العيش اذ لم يكن بدمهم حربا تبتى بهم قتلى فتشفينى لاخبرني طبع يدي الى طبع غنفة من قوام
 العيش تكفينى انظر في الامر بعدني الجواب به ولست انظر فيما ليس بعيني لا اركب
 الامر تزيى بي عواقبه ولا بعباب به عرض ولا ديني لا يغلب الجهل حلمي عند مقدرة ولا
 المضيهة من ذى الضغن تكبيني كم من عدو رماى لو قصدت له لم ياخذ النصف مني
 حين يرميني قال السيد المرتضى قدس الله روحه وهذه الابيات يروى بعضها
 لمروء بن اذينة وندخل ابيانا له على هذا الوزن وهي التي يقول فيها لقد علت وما
 الاشراف من خلق ان الذي هو رزقي سوف يايتني اسعى له فيعطيني تطلبه ولقد عمدت
 اتاني لا يمتيني كم قد اعدت وكم اثلقت من نسب ومن معار يضرب رزق غير ممنون

فاشرت على يسرو ما ضرت نفسي لخلعة عسرا جاد يبلوني خبي كرم ونفسي لا تحذني ان
 الاله بلا رزق يخليني ولا اشترت بمالي قط مكروما لا تيقنت اني غير مغبون ولا
 الى مجد ومجدة الا اجبت اليه من يناديني لا ابني وصل من يبقى مفارقتي ولا ابن لمن
 لا يمتني **ليني** اني سيعرفني من لست اعرفه ولو كرهت وايد واجين يخفني فغطني
 جاهدا واجهد على اذا لاقت قومك فانظر هل تغطيني وقوم يخطون فيروون
 قوله لقد علت وما الاشراف بالسئين غير معجزة وذلك خطأ وانما اراد بالاشراف
 اني لا استشرف وأطلع الى ما فاتني من امور الدنيا ومكاسيرها فلا تتبعها نفسي
 قال السيد المرتضى قدس الله روحه **ولي** آيات في معنى بعض آيات ثابت
 قطنة وعروة ابن اذينة التي تقدمت وهي من جملة قصيدة طويلة خرجت عنى
 منذ اثنتي عشرة سنة والابيات **تعاقتني** بوس الزمان وحضض وادبني حن
 الزمان وسلمه وقد علم المغرور بالدهان ورأى سرور المرء في الدهر غمته
 وما المرء الا نهب يوم وليلة تحب به شهب الفناء ودهية يغله برد الحياة **تيسر**
 ويفترة روح النسيم ينتمه وكان بعيدا عن منازعة الردى فالفقه في كف المنية
 انه الا ان خير الراد ما سدا فاقه وخير تلاوى الذي لا اجته وان الطوى
 بالقر احسن بالفتى اذا كان من كسب المذلة طعمه فاني لانهى النفس عن كل لذة
 اذا ما ارتقى منها الى العرض وصبه واعرض عن نيل الثراء اذا بدا في نيله
 سوء المقال وذمة اعف وما الفشاة متى بعيدة وحسبي في صد عن الامرائم
 وما العف من ولي عن سوء حمزه **ولي** في معنى قوله وما الاشراف من خلق ما خا
 الرزق قلبي قبل فاجته ولا بسطت له في الثنابات يدي كم قد توافى لم احفل زيات
 ولو تجاوزني ما فت في عصدي اذ اسخط الامر ارك عنه مضطوبا وان اردت
 من مذهب اجد ومعنى ما حامر الرزق قلبي اى اتمنه ولا تطلعت الى حضوره
 ولا حظ لي ببال تنزيها وتقنعا والوجه في تخصيص نفسي بسط اليد في التوايب
 ان التوايب يفرع عندها في الاكثر التنزه ويطلب المتعفف في لزيم التوايه

من ولي عن الصرب سيفه ولكن
 ع

مع الحاجة وشدة الضرورة فهو الكامل المروة ومعنى البيت الثاني ظاهر فاما
 الثالث فالمراد به اني ممن اذكره شيئا يمكن من مفارقة والزوج عند وليست
 من تضيق حيلته وتقصّر قدرته استدراك ما يحب بما يكره وفيه فائدة اخرى
 وهي اني ممن لا يملك المال والى ذلك على ما بعد من حيث كان لرأى على هوى
 الى غيره وعادة الى سواها لم يكن ذلك على ما بعد من حيث كان لرأى على هوى
 السلطان والرجحان **اخبرنا ابو عبيد الله المزني** قال حدثني محمد بن ابراهيم
 قال حدثنا احمد بن يحيى النخعي قال اخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن
 عبيد الله بن عروة بن الزبير قال كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي في قصر عرو
 بالعقيق فسمعه ينشد لنفسه ان التي زعمت فوادك ملها خلقت هواك
 كما خلقت هوى لها فبك الذي زعمت بها وكل كما ابدي لصاحبها الصباية
 كلها **ولعمرها** لو كان حبك فوقها يوما وقد ضحيت اذن لظلمها واذا وجد
 لها وساوس سلوة شفع الضمير لها الى فسلها ببيضاء باكرها النعيم فضاغرها
 بلباقية فادقها واجلمها لما عرضت مسلما الى حاجتها خشى صعبيتها وارجوا ذلها
 منعت تحتها فقلت لصاحبى ما كان اكثرها لنا واقلها فذنا فقال لعلها
 معذورة في بعض رقبته فقلت لعلها قال عروة بن عبيد الله فجاءني ابو النخعي
 الخزرجي يوما فسلم علي وجلس الى فقلت له بعد الترجيب بما لك حاجة يا ابا النخعي
 فقال او كما تكون الحاجة ابيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه قلت اى
 ابيات قال وهل يخفى القم ان التي زعمت فوادك ملها فاشدتها اياها فقال ما بر
 هذا الا اهل العفة والفضل هذا والله الصادق الود النائم العهد بالهدى الذي
 يقول ان كان اهلك بمفعولك رغبة عني فاهل بلاصن وارعب لقد عد الاعز
 طوره واني لا رجوا ان يغفر الله لابن اذينة في حسن الظن بها وطلب العذر لها
 فدعوت له بطعام فقال لا والله حتى اروي هذا لابيائ فلما رواها وثب
 فقلت له كما انت يغفر الله لك حتى تأكل فقال والله ما كنت لاخلط بجمي لها

واخذى اباها غيرها وانصرف قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه والهدى
 الذي عناه واشد له هذا البيت هو عبيد الله بن مسلم بن جندب الهذلي قول
 عروة باكرها النعيم اراد انهما لم تفسد الا في النعيم ولم تعرف الا للفض وانما لم تلاق
 بوسا فتمتدح وتضرع ويؤثر ذلك في جمالها وتمامها والبكور هو التقدم في كل
 وقت وكان عروة بن اذينة مع تفرقه بوصف بالمعاف والنزاهة وروى
 ان سكينه بنت الحسين بن علي عليها السلام مرت برفقالت يا ابا عامر انت الذي
 تقول اذا وجدت اوار الحيت في كبدى اقبلت نحو سقاء القوم ابتعد هيني برد
 يبرد الماء ظاهره فمن لنا على الاحشاء تنقد وانت القايل ايضا قالت واشتريها
 وجدى فبعت به فكدت عندي تحب الستر فاستترت است نصبر من حولي فقلت
 لها غطي هواك وما القى على بصري قال نعم قالت هن حرائر وشارت الى الجوار
 ان كان خرج هذا من قلب سليم واشد ابو الحسن علي بن احمد عن احمد بن يحيى
 كان خرا في طلة صابها الندي وفارة منك منمتها ثيابها فكدت لذكراها اطيرو
 صباية وغالبت نفسها زاد شوقا غلا بها اذا اقتربت سعدى لمحت بهجها
 وان تغترب يوما يرك اعترابها ففى اى هذا راحة لك عند عساو لعمرى
 نابها واقترابها وعاد الهوى منها كظل سحابة الاحت يبرق ثم مر سمعها قال
 علم الهدى قدس الله روحه وهيهات هذا البيت الاخير من قول كثير واني
 ونهيا في بغزة بعد ما تخليت مما بيننا وتخلت لك المرتضى ظل الغمامة كلما تبوأمتها
 للمقبل اضحكت كاني واياها سحابة يحمل رجاها فلما جاوزت استهلت وروى
 يحيى بن علي قال حدثنا ابو هفان قال اشعر ابيات قبلت في الحسنة والدعاء لم بالكثرة
 اربعة فاوقها قولكميت بن زيد ان يحسدوني فاني غير لامهم فبلى من الناس اهل
 الفضل قد حسدوا قدامى ولم يابى وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجدنا الله
 يجدوني في صدورهم لا ارتقى صدرها ولا ارد لا ينقص الله حسداى فانهم
 استروا عندي من اللأى له الودد وقال عروة بن اذينة لا يعبد الله حسداى

وزادهم حتى يموتوا بدءا في مكنون اني رايتهم في كل منزلة اجل قدرا من الآتي وقال
نصير بن سيار ان يحسدوني على ما بي وما بهم فقل ما بي لعمري جرت الحسدا وقال من
بن زائدة اني حسدت فراد الله في حسدي لا عاش من عاش يوما غير محسود
ما يحسد المرء الا من فضائله بالعلم والظرف او بالباس والجود وقال المرتضى قدس
الله روحه وقد لخص البحر في هذا المعنى في قوله محسد بخلاف فيه فاضلة وليس
تفترق النقاء والحد واظن ابا العناهيته اخذ قوله كم غائب لكلم اسمع مقالته
ولم يردك لدينا غير تزيين كان عابكم ببدى محاسنكم وصفا فبمدحكم عندي
وبغري ما فوق حبك حب است اعلمه فلا يضرك ان لا تستزيدني من قول عروة
بن اذينة لا بعد سعدى مرجى من جوى سقم يوما ولا قربها ان حم يشغني ذا الوشا
لخوافها عصيتهم وقلت ان يسعدى اللوم يغريني وقد اخذ ابو نواس هذا المعنى
في قوله ما حطوا لوشون عن من ربت عندي ولا ضرك معتاب كأنهم اشواق لم
عليكم عندي بالذي عابوا ولعروة بن اذينة تروعا الجنائز مقبلات ونالها عين
تخفي ذاهبات كروعة ثلة لمفاذيب فلما غاب عادت راتعات الثلث القطعة
من الضأن وهذا المعنى قد سبق اليه بعض الاعراب فقال ومحدث روعات لدى
كل فرعة وشبرع نسيانا وما جاء ناء امن وانا ولا كفران لله ربنا لك البدن ما ندره
متى يومها البدن اخذ ابو العناهيته في قوله اذا ما رايتم ميتين جزعتم وان غيبوا
ملتم الى صوانتها واخذ عروة قوله ان الفتى مثل الهلال له نور ليالي ثم يمتدح بيلي
وتفسير الدهور كما بيلي وينضى الجنة للخلق من قول بعض شعراء طي مهما يكن ريب
الزمان فاني ارى قرا الليل المعذب كالفتى بهل صغيرا ثم يعظم صنوءه وصورته
حتى اذا ما هو استوى تقارب يجنوا صنوءه وسماعه ويمصح حتى يستتر ولا يرى
كذلك زيد المرء ثم انتقامه يعود الى مثل الذي كان قد بدا اخذ محمد بن يزيد
الكتاب فقال المرء مثل هلال عند مطلع يبدض ثيلا ضعيفا ثم يتسقى برداد
حتى اذا ما تم اعقب كز الجديد بن نقصانا فيتمح **خمس آخرتا** بيا ان سال

سائر

سائر عن قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وما
وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
ولقد علموا المن اشتريره مالم في الآخرة من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون فقال كيف ينزل الله سبحانه السحر على الملائكة ام كيف تعلم الملائكة الناس
السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف نسب الضر الواقع عند ذلك الى الله باذنه
وهو تعالى قد نهى عنه وحذر من فعله وكيف اثبت العلم لهم ونفاه عنهم بقوله ولقد
علموا المن اشتريره مالم في الآخرة من خلاق ثم بقوله لو كانوا يعلمون **الجواب** قلنا في الآ
وجه كل منها بيزيل الشبهة الداخلة على من لم ينعم النظر فيها اولها ان يكون ما في قوله
تعالى وما انزل على الملكين بمعنى الذي فكانت تضاف عن طائفة من اهل الكتاب بانهم اتبعوا
ما تكذب فيه الشياطين على ملك سليمان وتضيف اليهم السحر فيراه الله عز وجل من قر
والذين هم في قولهم فقال تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر والتفريق
على الناس ثم قال يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين وارا دأنهم يعلمونهم السحر
والذي انزل على الملكين وانا انزل على الملكين وصف السحر وما هتبه وكيفنا لا
فيه ليعرفا ذلك يعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما ان الله تعالى قد علمنا ضرب
المعاصي ووصف لنا احوال القبايح ليجنبها لا لنواقعها الا ان الشياطين كانوا
اذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه واقدوا على فعله وان كان غيرهم من المؤمنين
لما عرفه اجتنبه وجاوزه وانتفع باطلاعه على كيفيته ثم قال وما يعلمان من احد معنى
الملكين ومعنى يعلمان يعلمان والعرب تستعمل لفظة علم بمعنى علمه قال الفطاني
تعلم ان بعد الفتي رشدا وان لتالك الغبرا نقشا **ع** وقال كعب بن زهير تعلم رسول
الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد ومعنى تعلم في البيتين معنى علم
والذي يدل على انه هنا الاعلام لا التعليم قوله وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما

دوت

نحن

فتنة فلا تكفراى انهما لا تعرفان صفات السحر وكيفيتها الا بعد ان يقولوا انما نحن مخنة
وانما كان مخنة من حيث القيا الى الكافرين امرأ ليزجروا عنه ولينفعوا من موافقتهم
اذ اعرفوه امكن ان يستعملوه ويركبوه فقال لمن يطالعنا على ذلك لا تكفره باستعماله
ولا تعدل عن العرض في لقاء هذا اليك فانما القى اليك واطلعت عليه لتجنبته ^{لنفعه}
ثم قال فيتعلمون منها ما يفرقون بين المرء وزوجهاى فيعرفون من جههما ما يستعملون
في هذا الباب وان كان الملكان ما القياه اليهم لذلك ولهذا قال ويعلمون ما ^{يضيح}
ولا ينفعهم لانهم لما قصدوا بتعلمنا ان يفعلوه ويركبوه لا ان يجنبوه صار ذلك
بسوء اختيارهم ضررا عليهم وثانيهما ان تكون ما انزل موضعهم موضع جز يكون
معطوقا بالواو على ملك سليمان والمعنى واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك
سليمان وعلى ما انزل على الملكين ومعنى انزل على الملكين اى معها وعلى السنتهما كما قال
تعالى ربنا واتنا وعدتنا على رسك اى على السنتهم ومعهم وليس بمنكر ان يكون
ما انزل معطوقا على ملك سليمان وان اعترض بينهما من الكلام ما اعترض لان
ردة الشئ الى نظيره وعطف على ما هو اولى هو الواجب وان اعترض بينهما ما ليس
منهما ولهذا نظائر في القرآن وكلام العرب كثيرة قال الله تعالى الحمد لله الذى انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قوما وفيه من صفات الكتاب حال من لا من صفته عوج
وان تباعد ما بينهما ^{ومثله يستلونك عن الشهر الحرام} قال فير قل قال فيكبر وصده
عن سبيل الله وكفر به والسجد الحرام قال السجد الحرام ههنا معطوف على الشهر الحرام اى
يستلونك عن الشهر الحرام وعن السجد الحرام وحكى عن بعض علماء اهل اللغة انه قال
العرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترى بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل
خبره كقولهم عز وجل ومن حيث جعل لكم الليل والنهار لتكفوا فيه ولتبتغوا من فضله
وهذا واضح في مذهب العرب كثيرا نظائر ثم قال تقا وما يعلمان من احد حتى يقولوا
انما نحن فتنة والمعنى انهما لا يعلمان احدا بل بينهما عنده ويبلغ من تنبيههما عنه
وصدهما عن فعله واستعماله ان يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفرا باستعمال السحر ^{قد}

على فعل وهذا كما يقول الرجل ما امرت فلانا بكذا ونقد بالفت في نصيح حتى قلت لما نك
ان فعلت ما صابك كذا وكذا وهذا هو نهاية البلاغة في كلامه والاختصار ابدال مع التقص
لقليل على المعاني لكثرة لانا ستغنى بقوله تقا وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن
فتنة عن بسط الكلام الذى ذكرناه ولذلك نظائر في القرآن قال الله تقا ما اتخذ الله
من ولد وما كان مع من اله اذ الذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض فلولوا ^{اختصار} الا
كان مع شرح الكلام يقول ما اتخذ الله من ولد وما كان مع من اله ولو كان معه اله اذ
لذهب كل اله بما خلق ومثله قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
^{سودت وجوههم الكفر ثم بعد ما انكم فلا في العذاب} اي فيقال الذين اسودت وجوههم
الكفر بعد ما انكم وامثاله اكثر من ان تورد ثم قال تعالى فيعلمون منها ما يفرقون
^{بين المرء وزوجه} وايضا يجوز ان يرجع الضمير الى هذا الموضع لا الى الكفر وسبب
الجملة انهما التعليل يرجع الى الكفر والسحر وقد تقدم ذكر السحر ونقد
ذكر ما يدل على الكفر ويقتضيه في قوله ولكن الشياطين كفروا فدل كفوهم على الكفر
والعطف عليهم مع السحر جائز وان كان التصريح قد وقع بذكر السحر وانه ومثله ذلك
قوله عز وجل سيدك من يخشى ويحبها الاشقى الذى اى يحب الاشقى ولم ينفذ
تصريح بالذكرى لكن عليها قوله سيدك ويجوز ان يكون معنى فيعلمون منها اى بدلا
^{ما يعلم الملكان ان يكون معنى انهم يعلمون من علمهم} وقد تقدم على الكتاب من السحر
الى قوله واستعماله كما يقول القائل ليت ناسا لا يذكروا كذا وكذا ^{وكما قال الله}
جعت من الخيرات وطبا وعلية وصرا لا خلاف الزمة البزل ومن كل اخلاق الكرام قيمة
وسمعا على الباز المجاور بالمحل يريد جعت مكان الخيرات وكان اخلاق الكرام قيمة
الذمية وقوله ما يفرقون بين المرء وزوجه فيه وجهان احدهما ان يكونوا يفرقون
احد الزوجين ويعلمونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجا لاخر
المؤمن المقيم على دينه ويفرقون بينهما اختلاف الخلقة والملة والوجه الاخر ان يسموا بين
الزوجين بالقيمة والوشاية والاغراء والتمويد بالباطل حتى يؤلا مرهما الى الفرقة والمباينة

وثالث الوجوه في الآية ان تحمل ما في قوله وما انزل على الجحد والنفي فكانه قال واتبعوا
ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن ^{طعن} الشياطين
كفروا بعلو الناس السحر بابل هاروت وماروت ويكون قوله بابل هاروت
من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون على هذا التأويل هاروت وماروت هذين
من جملة الناس هذان اسماءهما وانما ذكر بعد ذكر الناس تمييزاً وتبييناً ويكون مكان
المذكوران اللذان نفى عنهما السحر جبريل وميكائيل عليهما السلام لان سحر اليهود
فيما ذكر كانت تدعى ان الله تعالى انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان بن
داود عليهما السلام فالكذب بها الله تعالى بذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت
يرجعان الى الشياطين فكانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا
ويسوغ ذلك كما ساع في قوله تعالى وكنا حكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان عليهما
السلام ويكون قوله تعالى على هذا التأويل وما يعلمان من احد حتى يقول انما نحن
فنته راجعا الى هاروت وماروت اللذين هما من الشياطين او من الانس المتعالمين
للسحر والشياطين والعاطين به ومعنى قولهما انما نحن فنته فلا تكفر يكون على طريق
الاستهزاء والتماجن والتخالف كما يقول الماخن من الناس اذا فعل قبيحا او قال باطلا
هذا فعل من لا يفهم وقول من لا يجيب ووالله ما حصلت الا على الخسران وليس
ذلك منه على سبيل اشجع للناس وتحذيرهم من مثل فعله بل على جهة المجون والتها ^{لك}
ويجوز ايضا على هذا التأويل الذي يتضمن النفي والجحد ان يكون هاروت وماروت
اسمين للملكين ونفي عنهما انزال السحر بقوله وما انزل على الملكين ويكون قوله وما
يعلمان من احد يرجع الى قبيلين من الجن او الى شياطين الجن والانس فحقن
التثنية لهذا وقد روي هذا التأويل الاخير في حل ما على النفي عن ابن عباس رحمه
الله وغيره من المفسرين وروي عنه ايضا انه كان يقرء وما انزل على الملكين
بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين وعلى هذه القراءة لا يكر
ان يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة في الآية وجها آخر وانما

قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم
ما تنزلوا الشياطين وتدعيه على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على هذين الملكين
من السحر ولا يكون منزله اليهما بعض الضلال والعصاة ويكون معنى انزل وان
من الارض حمل اليهما لا من السماء انه به من بخود البلاد واعمالها فان من هبط من
بجد البلاد الى غورها يقال نزل وهبط وما جرى هذا المجرى وانما قوله تعالى وما
بضارين به من احد الا باذن الله فيحمل وجوها منها ان يريد بالاذن العلم من قولهم
اذنت فلانا بكذا اذا علمته واذنت لكذا اذا استمعتة وعلمته وقال الشاعر في
سماع باذن الشيخ له وحديث مثل ما ذى مشار ومنها ان يكون الا باذن فيكون
المنع وما هم بضارين به من احد باذن الله ويجري قول احدنا لقيت زيدا الا
اني اكرمتها لقيت زيدا فاكرمنه ومنها ان يكون اراد بالاذن التولية وترك
المنع فكانه افاد بذلك ان العباد لن يجزوه وما هم بضارين احدا الا بان يحلى الله تعالى
بينهم وبينه ولو شاء لنفهم بالقهر والقسر زيدا على منعهم بالزجر والتهني ومنها ان
يكون الضرر الذي عنى ان لا يكون الا باذنه واصله اليد هو ما يلحق السحر من الاذى
والاغذية التي يطعمها ياها الشجرة ويدعون انها موجبة لما يقصدونه فيسألون
ومعلوم ان الضرر لما حصل عن ذلك من فعل الله تعالى بالعادة لان الاغذية لا توجب
ضررا ولا نفعا وان كان المقرض للضرر من حيث كان كالفاعل هو المستحق للدم
وعليه يجب العوض ومنها ان يكون الضرر المذكور انما هو ما يحصل عن التعريف
بين الاذواج لانه اقرب اليه في ترتيب الكلام والمعنى انهم اذا اغتوا احد ^{حين}
فكفر فبانت منه زوجته فاستنصر بذلك كانوا ضارين له بما حسنوا له من الكفر
الا ان الفرقه لم تكن الا باذنه وحكمه لانه كما هو الذي حكم وامر بالتفريق
بين المخلوق الاذيان فلهذا قال وما هم بضارين به من احد الا باذنه والمعنى
انه لو احكم الله واذنه في الفرقه بين هذين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا ضارا
له هذا الضرب من الضرر لما حصل عند الفرقه ويقوى هذا الوجه ما روى انما

من دين سليمان ثم انه من سحر بابت من امراته فاما قوله عز وجل ولقد علموا المن ثمره
ماله في الاخرة من خلاف ثم قوله لو كانوا يعلمون ففسيح وجوه اولها ان يكون الذين
علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين او الذين خبر عنهم بانهم
نبدو اكتاب الله وراة ظهورهم كما نهم لا يعلمون وابتعوا ما تنكوا الشياطين على ملك
سليمن والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وشروا به انفسهم وثانيها ان يكون الذين
لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانت لغا وصفهم بانهم عالمون بانته
لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجلالة ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه عتقا
الله الذي لا ينادى ولا انقطاع وثالثها ان يكون الفائدة في نفي العلم بعد ثبوت انهم
لم يعلموا بما علموا فكانهم لو يعلموا وهذا كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك اليه خيرا لك
واعود عليك لو كنت تعقل وتنظر في العواقب وهو يعقل وينظر في العواقب الا
انه لا يعمل بموجب علمه فحسن ان يقال له مثل هذا القول وقال كعب بن زهير يصف
ذبيبا وعرا **نساء ليصاخر زاده اذا حضر الى قلت لو تعلم انه لم تعلم اني من اراد**
مرمل فنفى عنهما العلم ثم اثبت بقوله لم تعلما وانما المعنى في نفيا العلم عنهما انهما لم
بما علماه فكانهما لم يعلماه ورايها ان يكون المعنى ان هؤلاء القوم الذين قد علموا ان
الاخر لا يعلمون في ما سمع علمهم الصحيح الا انهم ارتكبهوا طعنا في دعائهم الذي ادعوا
فقال تعالى وليس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ان الذي اثروه وجعلوه عوضا من
الاخرة لا يثم لهم ولا يبقى عليهم وانهم منقطع زائل مضحل باطل وان المال الى المستحق
في الاخرة وكل ذلك واضح جدا **الله مجلس آخر تاويل خبر يروي عتبة بن عامر عن النبي**
صلى الله عليه وسلم قال لو كان القرآن في اهاب ما مستنه النار وقد ذكرنا ولو احدث النبي صلى
في هذا المنبر وجوها كثيرة كلها غير صحيح ولا شاف وانا اذكر ما اعتمدت عليه بين ما فيه ثم
اذكر الوجه الصحيح قال ابن قتيبة ذهب الاصمعي الى ان من تعلم القرآن من المسلمين
لو انهم انما يقرأون في الاهاب **الله مجلس آخر تاويل خبر يروي عتبة بن عامر عن النبي**
بالحديث يروي عن سليمان بن محمد قال سمعت ابا امامة يقول اقرؤا القرآن ولا تغزقتم

هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا وعي القرآن قال ابن قتيبة وفي الحديث
تاويل آخر وهو ان القرآن لو كتب في جلد ثم اتى في النار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحرقه
النار على جهة الدلالة على صحة امر النبي صلى الله عليه وسلم ثم انقطع ذلك بعدة قال وجرى هذا جرى
كلام الذئب وشكاية البعير وغير ذلك من آيات عليه السلام قال فيه تاويل ثالث وهو
ان يكون الاحراق انما نفي عن القرآن لا عن الالهاب ويكون معنى الحديث لو جعل القرآن في اهاب
ثم اتى في النار ما احترق القرآن فكان النار تحرق الجلد والمدا ولا تحرق القرآن لان الله
سبحانه ينسخه ويرفعه من الجلد صيانة له عن الاحراق وقال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري
رافعا على ابن قتيبة معترضاً عليه اعتبرت ما قال ابن قتيبة من ذلك كله فما وجدت فيه
شيئا صحيحا اما قوله الاول فيرده ما روى عنه عليه السلام من قوله يخرج من النار قوم
بعد ما يرقون فيها فيقال هؤلاء المجهلون طلقا الله عز وجل قال وقد روى ابو عبد
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال الله سبحانه
انظروا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه منها قال ابو بكر وكيف يفتح
قوله ابن قتيبة في زعمه ان النار لا تحرق من قرأ القرآن ولا خلاف بين المسلمين ان النار
وغيرهم ممن يلحق في دين الله تعالى ويقرأ القرآن تحرقهم النار بغير شك واجتباة بغير
الى امامة ان الله لا يعذب قلبا وعي القرآن ومعناه قرأ القرآن وعلم به فاما من حفظ
الفاظه وضيع حدوده فانه غير واع له قال فاما قوله انهم لا يبل النبوة التي انقطعت
بعد فاروى هذا الحديث احداً كان في دلائله علميا السلام ولو اراد ذلك دليل كان
صلى الله عليه وسلم يجعل القرآن في اهاب ثم يلقى في النار فلا يحترق قال وقوله ابن قتيبة
الثالث لا تحرق الجلد والمدا ولم يحترق القرآن غير صحيح لان الذي يصحح هذا القول
بوجوب ان القرآن غير المكتوب وهذا محال لان المكتوب في المصحف هو القرآن والدليل
على هذا قوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون ومن الحديث لا
تساووا بالقرآن الى ارض العدو وانما يريد المصحف قال ابو بكر والقول عندنا في تاويل
هذا الخبر انه لو كان القرآن في جلد ثم اتى في النار ما بطلت لانها وان احرقته فانها لا تفسد

أو كما شاء الله عز وجل قلصت من قلوب الأخيار من عباده والدليل على هذا قوله عز وجل
التي علم فيما روى عنها في منزل عليك كتاباً لا يغسله الماء وتقرؤه نائماً ويقطان فلم يرد
تعالى أن القرآن لو كتب في شئ ثم غسل بالماء لم يغسل وإنما أراد أن الماء لا يبطله ولا
يبرسه إذا كانت القلوب قية وتحفظه قال ومثل هذا كثير في كتاب الله وفي القرآن
قال الله تعالى يؤمنون الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الأرض ولا يكتمون
الله حديثاً فهم قد كتموا الله تعالى لما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وإنما أراد تعالى
ولا يكتمون الله حديثاً في حقيقة الأمر لا أنهم وان كتموه في الظاهر فالذي كتموه غير
مستتر عنه قال المرتضى قدس الله روحه والوجه الصحيح في تأويل الخبر غير ما توهمه
ابن قتيبة وابن الأنباري جميعاً وهو أن هذا من كلام النبي صلى الله عليه وآله على طريق
المثل والمبالغة في تعظيم شأن القرآن والأخبار عن جلالة قدره وعظم خطره والمعنى أنه
لو كتب في هاب والقي في النار وكانت النار مما لا يحرق شيئاً لعلو شأنه وجلالته لم تحرقه
النار ولهذا نظائر في القرآن وكلام العرب وأما ما كتموه ظاهرة لا تخفى على من له
إدراك في أسرارهم ونصرف كلامهم فن ذلك قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل
لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
ومعنى الكلام أنا لو أنزلنا القرآن على جبل وكان الجبل مما يتصدع اشفاقاً من شئ
أو خشية لا يتصدع مع صلابته وقوته فكيف يكسر معاشرة المكلفين مع ضعفهم
قلبيكم فأنتم أولى بالخشية والاشفاق وقد صرح الله بآية الكلام خرج مخرج المثل
بقوله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ومثله قوله تكاد السمووات
تنفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ومثله قول الشاعر ما وجلل الله
لو تذكرتني كذا كذا ما نهضت العين مدماً فقالت بلى والله ذكرنا لو أنزلت نضمة صم
الصفا تصدعاً ومثله فلوان ما في الحصار فلق الحصار وبالريح لم يسمع بل الحصى لم يسمع
هبوب ومثله وقفلت على ربع ملتية نافقي فما زلت أبكي عنده وأخاطب واستقيت حتى
كاد ما ابتته تكلمني إجماره وملا عبيد وهذه طريقة للعرب مشهورة في المبالغة بقول

هذا كلام بخلق الضمير وبهذا الجبال ويصرح الطبري وينزل الوعول وليس ذلك بكتاب
منهم بل المعنى أن الحسنه وحلاوته وبلاغته يفعل مثل هذه الأمور لو تأنت ولو كانت
مما يسهل ويتيسر لشيء من الأشياء لتسهلت به ومن أجل قاطبة الجواب الأول المحكي
عن ابن قتيبة قال الذي يفسد زائداً على ما رده ابن الأنباري أنه لو كان الأمر على ما ذكره
ابن قتيبة وحكاة عن الأصمعي لكان النبي صلى الله عليه وآله قد أغرانا بالذنوب لأنه إذا من حافظ
القرآن ومتعلم من دخول النار والعذاب فيها ركن المكلفون المتعلم القرآن والأقدام
على القبائح آمنين غير خائفين وهذا لا يجوز عليه صلى الله عليه وآله والمعنى في قول ابن
أمامة أن الله لا يعذب قلباً وعياً القرآن على نحو ما ذكره ابن الأنباري فاما جواب ابن
قتيبة الثاني فن ابن لأن ذلك مختص برمانه ولم يفسد في اللفظ ولا في غيره دلالة عليه
وأقوى ما يبطل أنه لو كان هذا كما ذكرنا ما جاز أن يخفى على جماعة المسلمين الذين روي
اجمع معجزاته وضبطوها وفي وحدانته من روى ذلك وجمعه وعنى به غير ما روى به
الدلالة والآية بطلان ما توهمه فاما جواب الثالث فباطل لأن القرآن في الحقيقة ليس
بجل الجلد ولا يكون فيه حتى ينسب الاحتراق إلى الجلد دونه وإذا كان الأمر على هذا لم يكن
في قوله إن الهاب هو المحترق دون القرآن فائدة لأن هذه سبيل كل كلام كتب
في الهاب أو في غيره إذا احترق الهاب لم يصف الاحتراق إلى الكلام لاستحالة
هذه الصفة على من يجيب الأمور يقول ابن الأنباري وهذا يوجب أن القرآن غير المكتوب
لأن كلام ابن قتيبة ليس بواجب ما ظن بل يوجب ضده من أن المكتوب هو القرآن ولهذا
علق الاحتراق بالكتابة والجلد دون المكتوب الذي هو القرآن وإذا كان المكتوب
في المصحف هو القرآن على ما افترح ابن الأنباري فما المانع من قول ابن قتيبة أن الجلد
يحترق دونه لا أن أحداً لا يقول أن الجلد هو القرآن وإنما يقول قوم أنه مكتوب فيه
وإذا كان غيره لم يمنع إضافة الاحتراق إلى أحدهما دون الآخر وهذا كله مخلط
من الرجلين لأن القرآن غير حال في الجلد على الحقيقة وليست الكتابة غير المكتوب
وإنما الكتابة إمارة للحروف فاما أن تكون هي الكلام على الحقيقة ويوجد معها

الكلام مكتوباً فحال وأما استشهادي على ذلك بالآية وبقول لا تسافر بالقرآن
فذلك يجوز وتوسع وليس يجب ان يجعل اطلاق اللفاظ المحملة دليلاً على اثبات
الاحكام والمعاني ومعتزلة على أدلة العقول وقد يجوز القول بكثر هذا
فقالوا في هذا الكتاب شعراً مرئى القيس وعلم الشافعي وفقه فلان ولم يقتض
ذلك ان يكون العلم والكلام على الحقيقة موجودين في دفتر وقد بين الكلام
في هذا الباب في مواضع هي اولي به فاما جواب ابن الانباري الذي ارتضاه
لنفسه فلا طائل ايضاً فيه لانه لا مزية للقرآن فيما ذكر على كل كلام وشعر في العلم
لانا نعلم اثر الشعر والكلام المحفوظ في صدور الرجال اذا كتب في جلد ثم احرق
او غسل لم يذهب ما في الصدور منه بل يكون ثابتاً بحال فأي مزية للقرآن في هذا
على غيره وأي فضيلة فان قال وجه المزية ان غير القرآن من الشعر وغيره يمكن
ان يدرس ويبطل باحراق النار والقرآن ان كان هو تعالى المتولى لا يداهم الصدور
لا يتم ذلك فيه **الكل سواء** لا تتر غير القرآن انما يبطل باحراق الالهاب المكتوب
فيه متى لم يكن محفوظ مودعاً للصدور ومتى كان بهذه الصفة لم يبطل باحراق
الجلد وهكذا القرآن لو لم يحفظ في الصدور لبطل باحراق ولكنه لا يبطل بهذا
الشرط فصار الشرط في بطلان غير القرآن وثباته كالشرط في بطلان القرآن وثباته
فلا مزية على هذا الجواب للقرآن فيما خص به من ان النار لا تمسه وهذا بين ان لا
غير ما ذكرناه في الخير وهو اشبه بمذهب العرب واولى بتفضيل القرآن وتفضيحه
اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم قال
ابن دريد وانشدنا عبد الرحمن يعني ابن اخ الاصمعي عن عمة الحسين بن مطير **الا**
وقال عبد الرحمن قال عني لو كان شعر العرب هكذا ما اثم منشد لا حب بالبيت الذي
انت هاجره وانت بسلام من الطرف ذاك فالك مزية للمحب والمحب في عين
من البيت عامر استحياء ان يلج في الهوى وفيك التي لولا عدو اجازته وفيك
حبب النفس لو استطعم لسان الهوى والشوق حين تجاوره فان آثم لم **الحج** ^{بظنة} **الا**

وان يات غيري تنط في جرائره وكان حبب النفس للقلب واتوا وكيف حبب القلب من
هو واتر فان تمكن الاعداء احبوا كلامه علينا فلن نخفي علينا مناظره احبك يا سلمى
على غير رغبة ولا بأس في حب تعف سرايره ويا عاذلي لولا نفاسة جنبها عليك
يا ليت اترك خابره بنفسي من لا بد اني هاجره ومن انا في الميسور والعسر ذكره
من قطعاه الناس حتى اتقام بنفسي الاما نحن ضمايره احبك حياً لن اعنف بعده نجنا
وكنت اذ ابلغ عاذره لقد مات قبلي اول الحب فانفضي ولومت اضحى الحب قد مات
آخره كلامك يا سلمى وان قلنا في فلا نخشى اني وان قلنا حاقره الا لا ابا الى اي
اخي تحملوا اذا تمدا البرقاء لم يجعل حاضره واشتد ابن الاعرابي للحسين بن مطير لعمره
البيت الذي لا نظوره احب اليها من بلاد بطورها تغلبت في الاخوان حتى عرفتهم
ولا يعرف الاخوان الاخيرها ولا اصروم للخلان حتى يصاروا حتى يسيروا بسيرة
لا اسيرها فانك بعد الشتر ما انت واجد خليلاً مديماً شبة لا يدبرها معنى
يدبرها يفلها نارة ههنا ونارة ههنا وانتك في عين الاخلاء عالم بيان التي
يخفي عليك ضميرها فلا تلك مغروراً بمسحة صاحب من الود لا تدرى علام مصيرها
وما الجود عن فقر الرجال ولا الغنى وكنته خيم الرجال وخيرها وقد تغدر الدنيا
قبض غيتها فقيرا وبقى بعد بوس فقيرها وكأين ترى من حال دنيا تغيرت وحال
مها بعد اكد راد غدیرها ومن طامع في حاجة لن ينالها ومن يائس منها اناه شيرها
ومن يتبع ما يعجب النفس لم ير مطيعاً لها في فعل شئ يضيرها فانفسك اكرم عن
امور كثيرة فمالك نفس بعدها تستعيرها قال المرتضى قدس الله روحه ولي
في معنى قول ابن مطير وقد تغدر الدنيا والبيت الذي بعده من جملة قصيدة
وكنتم اسن بالدنيا ولست ادرى الا امر اتق من عواردها نصبوا اليها با
مال مخبئة كاتما ترى عيني اما ينها في وحشة الدار من كان يستكنها كل اعتبار
لمن قد ظل يا ويها لا تكذب في ما قلبي لها وصلنا وقد رأيت ملولاً من مفانيها
واخبرنا ابو عبيد الله المزني قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا

احمد بن يحيى ثعلب للحسين بن مطير لقد كنت جلدًا قبل ان توقد النوى على كبدى نارا
بطنًا خمودها ولو تركت نار الهوى لتصرفت ولكن شوقا كل يوم يزيدها وقد كنت
ارجو ان تموت صبا بى اذا قدمت ايامها وعهودها فقد جعلت في حبة القلب الحشا
عنها والهوى نوى يشوق بعيدها بمزجة الارواق هيف حضورها عذاب ثيابها
عجاف قيودها يعني انها عجاف اللثا واصول الاسنان هي قيودها وقال ابو العباس
ثعلب عجاف بالخفيض لمن لا تلتبس من صفات النساء وسبيلها ان يكون نصيبا لانه حاله من الثياب
مخضرة الاوساط زانت عقودها باحسن مما زينتها عقودها وصفت ترايتها وجر
اكفها وسود نواصيها وبض حدودها وصف التراقي بالقفرة من الطب وحمرة
اكفها من الخضاب تمنينا حتى ترف قلوبنا رفيف الخرافات ملل يحو وكما اخذ قوله
مخضرة الاوساط من قول مالك بن اسما بن خارجة وزيد بن ابيب الطيب طيبا
ان تمسبه ابن ملكا بنا واذا الذرذان حسن وجوه كان للذر حسن وجهك زينا وقد
روى ابو تمام الطائي في المياسة بعض الابيات التي ذكرناها للحسين بن مطير وروى
له ايضا ويشبه ان يكون الجمع من قصيدة واحدة وكنت اذ ورد العين ان ترد اليك
فقد وردت ما كنت عند اذودها خيلتي ما بالعيش عتب لو اتنا وجدنا الايام
العتى من بعيدها وروى ابو تمام ايضا لغيره وبعض الرواة يرونها للحسين
بن مطير ولي نظرة بعد الصدود من الجوى كنظرة شكلى قد اصيب وليدها هل الله
عاف عن ذنوب تسلفت امر الله ان لم يعف عنها معيدها واشتد ابو محمد لابن مطير
فضى الله يا اسماء ان لست بارعا احبك حتى يعرض العين مغض وحبك بلوى غير
الم لا يسترفى ان كان داني انى لك سبغ اذا انا وضت النفس في حب غيرها الى
حبها من دونها ينعرض فيا ليتنى افرضت غيرى صبا بى واقضنى صبرا على الشوق
مقرض ويشبه ان يكون اخذ قوله اذا نارضت النفس في حب غيرها من قول رجل من فرار
واعرض حتى يحسب الناس انما بى الحمر لاها الله ما بى لك الحمر ولكن ادوم النفس انظر
هل لها اذا فارقت يوما احبها صبرا ومن قول نصيب واتى لاستجيب كثيرا واتى عيوننا

واستبقى المودة بالحجر وانذر بالحجر ان نفسى روضها لتعلم عند الحجر هل لي من صبر
ويشبه ان يكون اخذ قوله فيا ليتنى افرضت جلدًا ما اخوذ من قول بعض العرب رقى قلبه
البرق اللالى ربيته بحسب للمي وهذا المعنى ما رواه المبرد ول كبد مقر حدى من يتبعى
العامة كلهم وللحسين في هذا المعنى ما رواه المبرد ول كبد مقر حدى من يتبعى
بها كبد ليست بذات قروح ابي الناس وبن الناس لا يشترها ومن يشترى ذاعة
بصيح واخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى فقال من ذا يعبرك عبيد بكى بها ارا
عينا للبكاء تعار واخبرنا المزياني قال حدثني ابو عبد الله المكنى قال حدثني موت
بن المزيغ قال حدثنا محمد بن حميد قال كنا عند الاممى فاشتهد رجلا بيات وعيل
ابن الشيباب واية سلكه لا ابن يطلب ضل بل هلكا لا نغيبى يا سلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبك يا سلم ما بال شيب متقصص لا سبوة يبقى ولا ملكا
قصر الغواية عن هوى قرو جدا السبيل اليد مشتركا يا ليت شعري كيف نرتمكا
يا صاحبي اذا دى سنكنا لاناخذ ابطلا متى احدا قلبى وطرفى في دوى اشتراكا قال
فاستحسنها كل مكان في المجلس واكثر التعجب من قوله ضحك المشيب برأسه فبك
نقال الاممى انما اخذ قوله هذا من ابن مطير الاسدي حيث يقول ابن اهل القبا
بالدهناء ابن جبر اننا على الاحساء جا ورونا والارض مليسة نورا لا قاح قجاد
بالانواء كل يوم عن الخوان جدد بضحك الارض من بكاء السماء وقد اخذ مسلم
صريح الفواقي في قوله مستعير يكي على دمنة ورأسه بضحك فينا المشيب قال المفضل
قدس الله روحه ولا يولى الجناء نصيبا لا صفر مثل هذا المعنى وهو قوله فبكى الغمام
به فاصبح روضه جلا بضحك بالجيم ويزهر ولا بن المعتز مثله الحب عليه كل ملجأ
دبمة اذا ما بكت اجفانها ضحك الزهر ولا بن دريد مثله تبسم المزى وانهلكت مدام
فاضحك الروض ومع الضاحك الباكي وغا ذل الشمس نور ظل بلحظها بعين مستعير
بالدمع فضاك وروى عن ابن العباس المبرد انه قال اخذ ابن مطير قوله فضحك الارض
من بكاء السماء من قول دكين الراجز جز الثبات في ذراها وزكا وضحك المزى به حتى

بما جلس آخر تأويل آية ان سال سائل عن قوله عز وجل فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشاء من مباهج الفتنه وانتفاء تأويل وما يعلم تأويله الا الله والرا
في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الابواب **الجواب** قلنا
قد ذكر في هذه الآية وجهان مطابقان للحق احدهما ان يكون الراسخون في العلم
معطوفين على اسم الله تعالى فكانت قال وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم وانهم مع علمهم يقولون امنا به فوقع قوله يقولون امنا به موقع الحال
والمعنى انهم يعلمون قائلين امنا به كل من عند ربنا وهذا غاية المدح لهم لانهم اذا علموا
ذلك بقلوبهم واظهروا التصديق به على استقامتهم فقد تكاملت مدحتهم ووصفهم
بإداء الواجب عليهم والمجته لمن ذهب الى ما بيناه والتردد على من استبعد عطفه على
الاول **وتقديره** ان يكون قوله يقولون امنا به على هذا التأويل لا يندأ له قوله
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى قلته وللرسول الى قوله شديد العقاب فذكر
جلالهم تلاها بالتفضل وتسميتهم من يستحق هذا الفاء فقال لفقره المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الى قوله انك
رؤف رحيم **وقال** في الذين بقوا الذاروا الايمان وهم الانصار يحبون من هاجروا اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة **وقال** فمن جاء من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان وهذه الايات تدل على انه لا ينكر في آية الراسخين في العلم
ان يكون قوله تعالى يقولون امنا حالهم مع العلم بتأويل التشابه ولو اشكل
شي من ذلك لما اشكل قوله **والذين** جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا في آية
موافق لقوله والراسخون في العلم يقولون امنا به فان الصورتين واحدة **و**
وما يستشهد به على ذلك من الشعر قول يزيد بن مفرغ في عبده كان يشتمى بردا باعه
ثم ندم على بيعه ونشرب بردا لبنى من بعد برد كنت هامة **ها** متدعو **ه**
بين المشفر فاليمامة **الزنج** تكي شجوه والبرق يلعب في الغمام **ف** عطف البرق على

الزنج ثم اتبعه بقوله يلعب كأنه قال والبرق ايضا ييكسلا معاً في غما متراى في حال
لعمارة ولولم يكن البرق معطوفاً على الزنج في البكاء لم يكن للكلام معنى ولا فائدة **و**
ويمكن ايضا على هذا الوجه مع عطف الراسخين على تقدم **واثبت** العلم بما
لنشا به لهم ان يكون قوله يقولون امنا به استئناف جملة استغنى فيه عن حرف
العطف كما استغنى في قوله تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك مما للجملة
الثانية فيه التباس بالجملة الاولى قيسغنى به عن حرف العطف ولو عطف بحرف
العطف كان حسنا ينزل الملتبس منزلة غير الملتبس والوجه الثاني في الآية ان يكون
قوله والراسخون في العلم مستأنفا غير معطوف على ما تقدم ثم اخبر عنهم بانهم يقولون
امنا به **ويكون** الراد بالتأويل على هذا الجواب المتأول لانه قد يستحي تأويله قال الله تعالى
هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله والراد بذلك لاجالة التأويل والمتأول الذي
لا يعلمه العلماء وان كان الله عز وجل عالما به كنه وقت قيام الساعة ومقادير الثواب
والعقاب وصفة المساب وتعيين الصغار الى غير ذلك فكانه قال وما يعلم تأويل **و**
جميعه على المعنى الذي ذكرناه الا الله والعلماء يقولون امنا به وقد اخبرنا ابو علي **و**
هذا الوجه وقواه وضعف الاول بان قال قول الراسخين في العلم امنا به كل من عند
ربنا دلالة على استسلامهم لانهم لا يعرفون تأويل التشابه كما يعرفون تأويل الحكم ولا
ما ذكره من وقت القيمة ومن التمييز بين الصغار والكبار هو من تأويل القرأت
اذا كان داخل في خبر الله والراسخون في العلم لا يعلمون ذلك وليس الذي ذكره شئ
لانه لا يمنع ان يقول العلماء مع علمهم بالتشابه امنا به على الوجه الذي قد منا ذكره
فكيف يظن انهم لا يقولون ذلك الا مع فقد العلم **وما** المتكر من ان يظهر الانسان
بلسانه الايمان بما يعلمه وتحققه **فاما** قوله ولان ما ذكرناه من تأويل القرآن فذلك
انما يكون تأويل للقرآن اذا حلت هذه اللفظة على التأويل لا على الفائدة والمعنى **و**
فاما اذا حلت على انه وما يعلم معنى التشابه وفائدة الا الله فلا بد من دخول العلماء
فيه وليس يمكن ان يقول ان حل التأويل على التأويل اظهر من حمله على المعنى والفائدة

لأن الامر بالعكس من ذلك بل حمله على المعنى اظهر واكثر في الاستعمال واشبه بالحقيقة
على انه لو قيل ان الجواب الاول اقوى من الثاني لكان الوجه من قوله من قبل ان لو كان المراد
بالثاني اويل المتأول لا الفائرة والمعنى لم يكن لتخصيص التشابه بذلك دون الحكم معنى لان
في متاؤل الحكم كاخبار عن الثواب والعقاب والمسباب مما لا شبهة في كونه محكما مالا
يعرف تفصيله ولا كنهه الا الله فاي معنى لتخصيص التشابه والكلام يقتضي جواب
نحو التشابه الاترى الى قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فخص التشابه بالذكر والاولى ايضا ان يكون
المراد بلفظة تأويله الثانية هو المراد بلفظة تأويله الاولى وقد علمنا ان الذي
في قلوبهم زيغ انما اتبعوا تأويله على خلاف معناه ولم يطلبوا تأويله الذي هو
متأوله فالوجه الاول اقوى وارجح ويمكن في الآية وجه ثالث لم نجد لهم ذكره
على ان يكون قوله والراسخون في العلم مستأنفا غير معطوف ويكون المعنى وما
يعلم تأويل التشابه بعينه وعلى سبيل التفضيل الا الله وهذا واضح صحيح لان اكثر
التشابه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق الموافقة لادلة العقول فيذكر المتأول
جميعها ولا يقطع على مراد الله تعالى منها بعينه لان الذين يلزم في مثل ذلك ان يعلم
في الجملة انه لم يرد من المعنى ما يخالف الادلة وانه قد اراد بعض الوجوه المذكورة
المستساوية في الجواز والموافقة للحق وليس من تكليفنا ان نعلم المراد بعينه وهذا مثل
الضلال والهدى اللذين تبين احتمالهما الوجوه كثيرة منها ما يخالف الحق فقطع على
انه تعالى لم يردده ومنها وجوه تطابق للحق فتعلم في الجملة انه قد اراد احدها ولا نعلم
المراد منها بعينه وغير هذا من الاى التشابه فان اكثرها يحتمل وجوها والقليل
منها يختص بوجه واحد صحيح لا يحتمل سواه ويكون قوله تعالى من بعد والراسخون
في العلم يقولون انا متاينون اي صمد قنا بما نعلمه مفصلا ومجلا من الحكم والتشابه
وان الكل من عند ربنا وهذا ايضا وجه واضح اجترنا ابو عبيد الله المزباني
قال اخبرني محمد بن ابى الانزهري قال اشهدنا محمد بن يزيد لابي حنيفة التميمي وهي ابيات

منه

مختارة وخبرك الواشون الاحكام بلى وستور الله فوات المحارم اصد وما الصد
الذي تعرفينه عزاء بنا الاجترار الملاقم حياء وبقيا ان تشيع بممة بنا وبكم اف
لاهل التمايم وان دما لوتعلين جنبته على الخي جاني مثله غير سالم اما ان لو كان غيرك
ارقلت صمعا والفتى بالزاعات التهازم ولكنه والله ما ظل مسلما كبعض الثنايا
واختار الملازم قال ثعلب الملازم ما حول الفم وقال المبرد واخترنا الملازم بربنا العوارض
وقوله ما ظل مسلما اي ما ابطال دمه اذا هن ساقطن الحديث حسيت سقط
حصول المرجان من سلك ناظم ويروى ساقطن الاحاديث للفتى ويروى ايضا
ساقطن الحديث كانه رمين فاقصدن القلوب فلا ترى دما ما يرا الا جوى في
الحيازم قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن ما مضى في هذه القصيدة قوله
كان لم ابرج بالغيور واقتل بتفكير ابصار الصحاح السقائم ولم اله بالحدث الف
الذي له عذرا لم يحرم فار اللطائم اذا اللهو يطيني واذا استميل بمجولك الفودين
وحف المقارم واذا نانا منقادا كل مفود الى اللهو خلاف البطالات انهم وروى ابن حبيب
مفود ومعنى خلاف البطالات انهم اي خلاف في البطالات مهيمن المطايا منلف
غير انني على ردة ما اتلفته غير نادى ارى خبر يوتى المنيس وان غلابي التوم احفل
ملا متلايم معنى خبر يوتى المنيس اي اخب يوتى الى الذي هو اخر عند اهل
الراى والعقل واشدا بواضح ابراهيم بن سفيان الزياى لابي حنيفة وقال
اسمه هيثم بن الربيع رتل بالشباب الشيب عنا فليت الشيب كان به الرجيل وذلك
الشباب لنا خيلا فقد قضى ما ربه الخليل لعمري الشياب لقد نوى حميدا ما يرا به
تبدل اذا لا يام مقبلة علينا وظل اراك الدنيا ظليل واشدا المبرد قال
اشدنا ابو عثمان الماذني لابي حنيفة زمان الصياليات ايامنا جمن لنا الصالحات
القصار زمان على غراف فطره الدهر عنى فطارا فلا يبعد الله ذالنا الغراب
وان هو لم يبق الا ادكا را كان الشباب ولذاته وريق الصبي كان ثوبا ممرارا
ريق الصبي وريقه ورونقه اول وهاربه ان رايت لمتى تلتق شيت بهما

فاستدار وقلدني منه بعد الخطام عذرا فما استطع اعتذارا اجارتنا ان ربيب
 الزمان قبلي نال الرجال الخيارا فاما ترى المتي هكذا فاسرعت منها الشيل في القاد
 فقد ارتدى وحفة ظلة وقد ابرز الفتيات الحفارا اما قوله وكان على غراب عذرا
 فاراد به الشياب والشعر الاسود ويشبه ان يكون مأخوذا من قول الاعين
 وما طلابك شيئا لست مدركه ان كان عند غراب الجهل قد وقعا ولا في حجة من
 قصيدة اولها الا يا سلمى اطلال جنسك وانمي وخشعا فخاص الوشاحين
 مشبه الى الروح افتار خطي المتجشم الما يسلي قبل ان ترمي النوى بنافذة ينض
 الفواد المتيم يقف عاشق لم يبق من روح نفسه ولا عقله المسلوب غير التوهم
 فقلن لها سرا قد بنا لك لايح صحيحا وان لم تقبل فالمي قالت فناعا دون الشمس
 وانقت باحسن موصولين كفت ومعهم وهذا البيت الاخير مأخوذ من قول التا
 بقة سقط النصف ولم تردا سقاطه فتننا ولتدنا واتقنا باليد ولقوله فقلن
 لها سرا قد بنا لك البنت خبر وهو ما اخبرنا به ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال
 حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني البا قطني قال اتسل بعبيدا لله بن سليمان بن وهب
 امر على بن العباس الروقي وكثرة لجالسة لابي الحسين القسيم آية وسمع شيئا من آفة
 فقال لابي الحسين قد احببت ان اري ابن رديك هذا فدخل يوما عبيدا لله الى ابي
 الحسين وابن الروقي عنده فاستشده من شعره فانشده وخاطبه فراه مضطرب
 العقل جاهلا فقال لابي الحسين بينه وبينه ان لسان هذا اطول من عقله ومن
 هذه صورة لا توثن عقارب عند اول عتب ولا يفكر في عاقبة فاخرج عنك فقال
 اخاف حينئذ ان يعلن ما يكتمه في دولتنا ويذيع في تمكننا فقال يا بني اني لم ارد
 باخراجك لطرده فاستعمل في بيت ابي حية التبري فقلن لها سرا قد بناك
 لايح سليما والاتقن فالمي فحدث القسم ابن فراس مما جرى وكان اعدى
 الناس لابن الروقي وقد هجاه باهاج قبيحة فقال له الوزير اعزه الله اشار
 بان يغفل حتى سترح منه وانا اكفيك ذلك فتمت في الخشكانج فمات قال

قطني والناس يقولون ما قتل ابن فراس واما قتل عبيدا لله وذكر محمد بن يزيد
 البرد قال مما يفضل لخصه من التكلف وسلا من التزيد وبعد من الاستعانة
 قول ابي حية رمتني وستر الله بيني وبينها عنيته ارام الكناس رميم الارب
 يوم لورمتني رمتها ولكن عهدي بالنضال قديم قال المرتضى قدس الله روحه
 وقد روى هذا ان البينان لنصيب في غير رواية البرد قال البرد ويقول رمتني
 واصابتني بجاسنها ولو كنت سنا بالريميت كما رمنت وفنت كما فنت ولكن
 عهدي قد تطاول بالشباب وهذا كلام واضح واما الاستعانة فهو ان تدخل
 في الكلام ما لا حاجة بالمسمع اليه لتصح نظما او وزنا قال وما يخبرنا من قول
 ابي حية ايضا الا حتى من اجل الحبيب المعاني ليسن اليه ليسن القبايا اذا ما تقا
 المرء يوم وليمة تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا ويقال ان احسن ما وصف به
 السواك قول ابي حية لقد طال ما عنت راحلة الصبي وعلت شيطان الغوى
 المشوق وداويت فرح القلب منهن بالني وبالخط لو يذلل المنترق وساني
 كاس الهوى وسقيها راقا الشا يا عذبة المريق وخصانة تفر عن منضد كور
 الا فاني طيب المذوق ويروي عن منسق يعني نغرا على نسق واحد لا خلا فيه
 اذا مضغت بعد امتناع من الضي اناب من عود الراك المخلق سفت شعت
 السواك ماء غامة فضيضنا جرم طوم المدام الروق الامناع الارنفاع يقال
 منع الثمار وامنع اذا طال والمخلوق الذي علق به المخلوق والطيب مزبدها وقال
 بعضهم عن المخلوق الملس والفضيض الذي حين سال من الغامة اي كما فقت
 والخ طوم سلا فالحز وهو اول ما يخرج من غير عصر ولا دوس وان ذقت فاهها
 بعد ما سقط الندى يعطى بخندة رداح المنطق بخندة الضخمة والرداح
 العظيمة الارداق شمت العرا والظل غيب هيمة ونور الخرا في الندي المنرف
 العرا بهار البرية والظل الفض الطرى والمهيم مطرلين واخبرنا ابو عبيد الله
 الرزباني قال حدثني علي بن هرون بن علي قال سمعت ابي وقد ذكر قول ابي حية نظرت

كان من وراء زجاجة الى الدار من فرط الصباية انظر فعيناى طوراً تفرقان من
البكا فاعشى وطوراً تخسران فأبصر فقال لو اعترضنى ملك تجب طاعته ويلم
الانقياد لامره فقال اى شعرا جود واولى بان يستحسن ولم يفسح لى ان امتز
المدح من الفخر والهجاء من التشبيه وساير اصناف الشعر ومذاهب الشعراء فيه
لما عدلت عن هذين البيتين ويقال ان ابا احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
اجاز بيتي ابى حية هذين بقوله فلا مقلدى من غامر الماء ثجلى ولا دمعى من مكده
الوجد تقطر ولا ابى حية من المبيكات الملد حتى كما تاسيغ بعينها الذموع شعيب
الشعيب مرادة من اديمين يشعب احدهما بالآخر لبا الى اهلانا جميعا وحولنا
سوائهم منها رايح وغريب واذ تجتنب الذنوب ومالنا اليهن الا وذهن ذنوب ولا ابى
حية اصدت عن البيت الحبيب واننى لا صغى الى البيت الذى اعجب ازور بهوتنا
غيره ولا هلك على ما غدى عنهم اعز واقرب وقطع اسباب المودة مع شر غضا
وهل في احسن القول مفضى وان لا تنى باية عمر ونعمة تدب بها بنى وبنيك عقرب
وما بيننا لو ان كان عالما بذاك الا الى يولون ما يترتب حديث اذا لم نخش عينا كانه
اذا ساقتنا الشهد بل هو اطيب لو انك تستشقى به بعد سكرة من الموت كادت
سكرة الموة تذهب وقلت لها ما تامر بن فاني ارى البين اذ في روعة تترقب
قال محمد بن يحيى الصوفى ولا احسبه في قوله لو انك تستشقى به بعد سكرة الاتبع قول
توبة بن الخيزر ولو ان ليلى الاخيلى سلمت على ودودى توبه وصفائح سلمت
تسليم البشاشه اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح قال المرتضى قدس
الله روحه واول من سبق الى هذا المعنى فاحسن الاعشى في قوله عهدى بها
في المني قد درعت صفراء مثل المهرة الضامر لو اسندت ميتا الى بحر هاعش
ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راو يا عجباً للبيت الناصر ومعنى الناصر
المنشور يقال انشر الله الميت فنشره هو ناشر بمعنى منشور مثل ماء دافو
بمعنى مدفوق وقال بعض اصحاب المعاني ان الجارية التى وصفا ايضا

مينة بمعنى انها سموت كما قال تعالى انك ميت وانهم متبتون اى سموت فيكون
لمعنى ان الناس عجبوا من ان يكون من يموت ينشر الموتى ومن قال هذا اجاز
شرا لله الموتى بمعنى انشر والدول الاول اضهر وما نطق الاعشى عنى غير
فليس كما يظن ان سال سائل عز توبه عز وجل حاكيا عن يوسف عليه السلام
لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فقال لم خضل اليوم بالنفوس
انما اراد لعفوعهم في جميع مستقبلهم اوقاتهم قلنا في هذه الآية وجوه
ربعة اولها انه لما كان هذا الوقت الذى اشار اليه عواول اوقاته التى
بها نفسه واطلعهم على ما كان يستتر عنهم من امره اشار الى الوقت الذى لو ان
الانتقام لا يتأخر فيه والذى منى عفا فيه عنهم لم يرجع للانتقام وتاثيرها ان يو
بى السلام لما قدم توبتهم وعدد عليهم قبيح ما فعلوه وعظيم ما تركوه وهو مع
ذلك يستتر عنهم نفسهم ولا يفسح لهم مجاله قال لهم عند تبين امرهم لا تريب عليكم اليوم
ي قد انقطع عنكم توبتى ومعنى عدلى ولا يمتنى عندنا عتراكم بالذنب فكان ذكر اليوم
لانه على انقطاع المعاتبة والتوبخ وعلى ان الاوقات المتصلة باليوم تجرى مجرى
ازوال الغضب وتمام العفو وسقوط الموافقة لهم على ما سلف منهم وثالثها
ذكر اليوم المراد به الزمان والحين فوضع اليوم موضع الزمان كذا الشتمل على
تليانى والايام والشهور والسنين كما يقول العربى لغيره قد كنت تستحسن شرب
خمر فاليوم قد وفقت لتركها ومقتها يريد في هذا الزمان ولا يريد يوماً واحداً
بعينه ومثله قد كنت تقصر في الجواب عن فوز العلم فاليوم ما تغيرك مساة ولا تفر
عن مشكلة يريد باليوم باقى الزمان كله وقال امرؤ القيس حلت لي الخمر وكنت امرئ
عن شربها في شغل شاغل فاليوم فاشرب غير مستحب انما من الله ولا واعل ولم
يقصد يوماً بعينه ومثله اليوم برحمتنا من كان يغيبنا واليوم نتبع من كانوا لنا نبيا
وقال لبيد وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع كل
ذلك لا يراد بذكر اليوم والغد في جميع الاوقات المستقبله ورابعها ان يكون

المواد لا تتريب عليكم البتة ثم قال اليوم يغفر الله لكم فتعلق اليوم بالغفران وقد
 يعني غفر الله لكم اليوم وقد ضعف قوم هذا الجواب من جهة ان الدعاء لا ينصب
 ما قبله فاما معنى التتريب فان ابا عبيدة قال معناه لا شعب ولا معاوية
 ولا افساد قال الشاعر فعضوت عنهم عفوة غير مشرب وتركهم لعقاب يوم
 سرمد وقال ابو العباس ثعلب يقال ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه
 وقال ابو مسلم التتريب مأخوذ من لفظ الثوب وهو الجوف فكان موضوع
 للمبالغة في التوم والتعنيف والتقصي الى بعد ما باتها ^{روى ابو عبيد}
 القسم ابن سلام عن حجاج عن حماد بن سلمة عن هشام بن حسان وجيب بن
 عن ابن سيرين عن ابن هزيمة ان النبي صلى الله عليه وآله نهى عن كسب الزمارة
 وقال ابو عبيد قال حجاج الزمارة الزانبة وقال هذا مثل حديث آخر انه نهى عن
 كسب البغى قال ابو عبيد وقال غير حجاج هي الزمارة بتقديم الزاء قال وقول حجاج
 اغتبت عندنا لانهم كانوا يكرهون ما دهم على البقاء فارتد الله تعالى ولا تكرر هوانا
 على البقاء ان اردن تحصننا لتنفوا عرض الحياة الدنيا قال فالعرض هو كسب البغى
 الذي نهى النبي صلى الله عليه وآله عنه قال ابو عبيد ولا اعلم ثم اخذت الزمارة
 غير اني وجدت في الحديث مفسرة وقال ابن قتيبة الامر على ما ذكر ابو عبيد الا ما ذكر
 على من زعم انها الزمارة لان الزمارة هي الفاجرة سميت بذلك لانها ترمز الى بعينها
 وجاحبها وشفيتها قال الفرزدق واكثر الرمز بالشفيتين ومن قول الله تعالى آتتكم
 الاتكلم الناس ثلثة ايام الارمرا فالزمارة صفة من صفات الفاجرة ثم صار اسما
 لها او كالا سم ولذلك قيل لها هلك لانها تنهاك على الفراش على الرجل ثم
 صار اسما لها دون غيرها من النساء وان تنهاك على زوجها وقيل لها خرب لئلا
 وتنبها ثم صار ذلك اسما لها دون غيرها من النساء واذ لانت وثنت ونحوه قولهم
 للبعير اعلم للشق في مشفره الاعلى ثم صار كالا سم وكذلك قولهم للذئب ازل للريح
 ثم صار كالا سم والمريضة لا تكاد تعلق الكلام وانما نومض او نمرض او تنضمر

قال الشاعر رمرت الى تخافة من يعلمها من غير ان يبداها لك كلامها وقال الاخطل
 احاديث سداها ابن حنبل فرقد ورمارة مالت لمن يستميلها وقال الرازي يمين
 بالاعين والحواجب اياما من برق في عماء ناصب والعماء السحاب والناصب البعيد
 وقال بعضهم انما قيل للفاجرة قبيحة من القباب وهو السعال قال واحسب ان رادها
 تنخع او تسعل ترمز بذلك قال وبلغني عن المفضل انه كان يقول في قول الناس اجب
 من صاف انما الرجل يصفر للفاجرة فهو يخاف من كل شئ فاما الاصحى فانه قال الصافر
 ما يصفر من الطير وانما وصف بالجن لانه ليس من الجوارح قال ابن قتيبة ولا اري القول
 الا قول المفضل والدليل على ذلك قول الكتيبة بن زيد الاسدي ارجواكم ان تكونوا
 في احناكم كلبا كورهاه نقل كل صفا لما اجابت صفيها كان آيتها من قابس شيطنة
 الوجهاء بالنار وهذه امرأة يصفر لها رجل فقبية فتبذل زوجها به وصفر لها فانه
 فشيطها بميسم فلما اعاد الصفيها قالت قد قلينا كل صفا ترمز بذا فافضنا وا
 طرحنا كل فاجر وقال ابو بكر محمد بن القيسم الانباري والاختيار عندي الزمارة
 معجمة الزاء على ما قال ابو عبيد في ذلك احديث اجماع اصحاب الحديث على الزمارة والحجة
 الثانية ان الفاجرة سميت زمارة لانها تحسن نفسها وكلامها والزمر عند العرب الحسن
 قال عمرو بن احرار الباهلي يصف شرايا وغنا ^{دنان حنانان بينهما رجل اجش غناؤ}
 زمر قال الاصمعي معناه غناؤه حسن كانه من زمير داود والحجة الثالثة انهم سموها
 الفاجرة زمارة لمهانتها وقلة ما فيها من الخير من قول العرب نجيحة زمرة اذا كانت قليلة
 الصوف ويقال رجل زمرة المروقة اذا كان قليلها قال ابن احرار مطلقا لونها للحصا
 لونه يجر عند الزر يش زمر المطلق الاصبق بالارض والذر التمل والزمر القليل
 فسميت البغى زمارة على وجه الدماء والتصغير لئلا يقال لها فاجرة لئلا
 عن القصص يقال فجر الرجل اذا مال قال البيه فان تقدم نعل منها مقدا غليظا
 وان اخرت فالكفل فاجراي مايل والكفل كساء بوضع على ظهر البعير يوقى من العرق
 قال السيد المرتضى قدس الله روحه ولا اري لاحدى الروايتين على الاخرى رجحا

لان كل واحدة منهما قد اتت من جهة من يسكن الى مثله وكل منهما مخرج في اللغة وتا
يرجع الى معنى واحد لان الرمازة بالراء غير معجمة يرجع معناها الى ما ذكر
ابن قتيبة الى معنى العجوة ومن رواها بالراء المعجمة فالمرجع في معناها الى ذلك
ايضا على الوجهين اللذين ذكرهما ابن البارقي فالاولى ان يثبتا متساويين
ويكون الراوي مختبرا فيهما اخبرنا المرزباني قال اشهدني محمد بن احمد الكاتب قال
اشهدنا احمد بن يحيى قال اشهدنا ابن الاعرابي للبصري وهو عقبة بن كعب بن زهير بن
ابي سلمى وما زلت ارجو انفع سلمى وودها وتبعد حتى ابصر متى المساج
وحتى رايت الشخص يزاد مثل اليد وحتى نصف رأسي واضح علا حاجتي
الشيب حتى كانت ظباء جرت منها سنيح وبارح وحررة اخلعان عليهن بهجة
طلبت وربعان الصبي في جامع فلما قضينا من منى كل حاجة وسمع بالاركان
من هو ماسح اخذنا باطراف الاحاديث بينا وسالت باعناق المطلي الاباح
وشدت على حذب المهاري رحالها ولا ينظر القادي الذي هورائح فقلنا
على الخوص المراسيل وادمت بين الصمادي والصفاح الصمامح واشهدنا
الاعرابي نصدت بعيني شادن وتبسمت بهاء عن غزلق غروب جرى الاسهل
الاحوي عليهن او جرى عليهن من فرع الاراك قضيت اخبرني ابو الحسن علي بن محمد
الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال نا محمد بن الحسن البلعي قال حدثنا ابو خاتم
قال سمعت الاصمعي يقول سمعت الرشيد يقول قلب العاشق عليه معشوق
فقلت له هذا والله يا امير المؤمنين احسن من قول عروة بن حزام العذري لعفراء
اراني نعروني لذكراك روعة لها بين جلدي والعظام ربيب وما هو الا انا واهانها
فابتهت حتى لا اكاد اجيب واصرف عن رأي الذي كنت ارتأى ويعزب عني علمه
ويغيب ويغمر قلبي عندها ويعيشها علي قال في العواد نصيب فقال لما الرشيد
من قال هذا وهما فيني ا قوله علما والله ذلك يا اصمعي فاني اجد عندك ما يفضل
عنا العلماء قال الصولي فاخذ العباس بن الاحنف فقال يميم بجران الجزيرة فلبه

وفيها غزال فاطر الطرف ساحر يوازره قلبي على وليس لي يدان من قلبي على يوازره
واشار اليه ايضا في قوله قلبي الى ما صرت داعي بكثر احزاني وادجاعي كيف احترى
من عدوي اذ كان عدوي بين ضلعي واخذ سهل بن هرون الكاتب فقال
اعان طرفي على جسمي واعضائي بنظرة وقفت جسمي على دائي وكنت غرا بما نجني على يدي
لا علم لي ان بعض أعدائي وقال البصري ولست اعجب من عصيان قلبك لي يوما انا
كان قلبي فيك يميني وروى ابو عكرمة الصبي عن مسعود بن بشر المازني قال
قال لنا الاصمعي يوما ما احزن ما قيل في صفة امرأة عجزاء خبيصة فاشهد قول
الاعشى صفر الوشاحين ملء الدرع بهكته اذا تاتي بكاء للضرر تجذل واشهد قول
علقمة بن عبدة صفر الوشاحين ملء الدرع خروعة كانهما رشا في البيت ملزوم واشهد
قول ذي الرمة ترى خلفها نصف فناة قومية ونصفا نقاب رخ او يترمر فقال
احسن ما قيل في قول ابى وجرة السعدي ادماء في منج يكاد رداءها يقوى ويشيع
ما احب ازارها قال ابو عكرمة ومثله قول الحرث بن خالد المخزومي غرنا سمط وحسا
فلق ريان من اردافها الرط واشهرنا المرزباني قال نا محمد بن ابراهيم قال حدثنا ابو الصيثا
قال حدثنا الاصمعي قال لما مات محمد بن سليمان بن علي الهاشمي دخلت على اخيه جعفر بن
سليمان وقد حزن عليه حزنا شديدا ولم يطعم ثلثا فاشدته لابن اراك الشقي لعرو
لبن اتبع عينك ما مضى من الدهر وساق اللحم الى القبر لتستغدن ماء الشون باشر
ولو كنت تمر بهن من شج البحر فقلت لعبد الله اذن باكتا تنز و ماء العين من هر جري
تبين فان كان البكار دهاكا على احد فاجهد بكاء على عرو ولا تبك مبتا بعد اجته
على وعباس والابى بكر قال فامرني بالطعام فاكل من ساعته فويلحق باكتا معناه
رفع صوته بالبكاء وقال قوم الحنين بالخاء معجمة من الانف والحنين من الصدر
وهو صوت يخرج من كل واحد منهما واخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن العيان
قال حدثنا محمد بن يزيد النخعي قال سمعت التوزي يقول دخلنا مع الاصمعي الى سمير
بن جعفر ليلة في حاجة فاشدته الاصمعي ابيات ابن هرمة ايتاك زجوا حاجة وسيلة

لديك وقد غطى لديك الوسائل ونذكروا الله ببيتنا على الدهر لم ندب اليه
 الفوائيل فاقسم ما أكبا زنا ذلك قاذح ولا أكذبت فيك الزجاء القوابل ولا رجعت
 ذا حاجة عندك علة ولا عاق خيرا عاجلا منك أجل ولا لام فيك الباذل
 الوجه نفسه ولا احتكت في الجود منك المباخل لم يزد هذه الآيات فقصي
 حاجته وأجاب مستلته قال السيد المرتضى قدس الله روحه ونشيد
 ان يكون ابن هرمة اخذ قوله ولا أكذبت فيك الزجاء القوابل من قول الجرن
 الكنان في زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فكان يردى بالحمايل واشتري بصول
 باطراف الفتي الذوابل تبينت الاعداء ان سنانا يطيل حنين الامهات التوكل
 تبين فيه ميسم الغزو النقي وليدا بفدي بين ايدي القوابل واخبرنا علي بن محمد
 الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن الحسن البجلي قال حدثنا
 ابو حاتم عن الاصمعي قال قال لي الرشيد يوما يا اصمعي ان عرف للعرب اعتدازا وندما
 ودع النابغة فانه يمتحج ويعتذر فقلت ما اعرف ذلك الا بشرين ابني خازم الالك
 فاته هما اوس بن حارثة بن لام فاسرع بعد ذلك واراد قتله فقالت لهما مروتا
 ذات رأي والله لا يجاهية لك الامدحه اياك فغض عنه فقال يشروا في
 علي ما كان مني لتادم واتي الى اوس بن لام لتائب واتي الى اوس ليفيل توبتي
 ويعرف وودي ما حبيت لراغب ففعل لي حيا في الحياة لقايم بسرك فيها خيرا
 انت واهب سائحوا بمدح فيك اذا ناصدا قاتل هجاء سارا اذا ناكاذب
 فقال الرشيد الاصمعي ان دولتي تحسن ببقائك فيها واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال
 حدثنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت
 بيتين لم احفل بهما ثم قلت هما على حال خير من موضعها من الكتاب قال فاتي عند
 الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر فاقبل على مسرور الكبير فقال يا مسرور كم
 في بيت مال السرور فقال ما في شيء فقال عيسى هذا بيت مال الحزن فاغتم لك
 الرشيد واقبل على عيسى فقال والله لتعطينا الاصمعي سلفا على بيت مال السرور

لف دينار فوجم عيسى وانكسر فقلت في نفسي جاء موضع البيتين فانشدت
 الرشيد اذا شئت ان تاتي اخاك معينا وحده في الماضين كعب وحاتم
 فكشفه عما في يديه فانما يكشف اخبار الرجال الدراهم قال فتجلى عن الرشيد وفا
 مسرور اعطه على بيت مال السرور والفي دينار فاخذت الالفين ومكان
 البيتان يساويان عندى درهمين ^{البيتان يساويان عندى درهمين} ان سأل سائل عن
 قوله تعالى خلق الانسان من عجل ساركم اياتي فلا تستعجلون ^{البيتان يساويان عندى درهمين} قبله فذكر
 في هذه الآية وجوه من التأويل نحن نذكرها ونخرج الارجح منها فاولها ان يكون
 معنى انقول المبالغة في وصف الانسان بكثرة العجلة وانه شديد الاستعجال لما يري
 من الامور لم يجز باسندنه ما يوجب اليه نفعا او يدفع عنه ضررا ولا عادة في استعمال
 مثل هذا اللفظ عند المبالغة كقولهم لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلقت الا من يوم
 وما خلق فلان الا من شرا اذا ارادوا كثرة وقوع الشر منه وربما قالوا ما شئت
 لا اكل وشرب وما شئت ذلك قالت الخنساء نصف بفرة ترفع ما رقت
 حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار وانما اراد ما ذكرناه من كثرة وقوعه في
 الادبار منها ويشهد لهذا التأويل قوله عز وجل في موضع آخر وكان الانسان
 نجولا وبطابة ايضا قوله تعالى فلا تستعجلون لانه وصفهم بكثرة العجلة وان
 من شأنهم فعلها توجها لهم وتقربا ثم نفاهم عن الاستعجال باسند عامة الآيات
 من حيث كانوا متمكنين من مفارقة صريقتهم في الاستعجال وقادرين على التثبت و
 التأيد وثانيها ما اجاب به ابو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما من ان في
 قلبا والمعنى خلق العجل من الانسان واستشهدوا على ذلك بقوله سبحانه وقد
 بلغني الكبراي قد بلغت اكبر ويقول تعالى ما ان مفاخرة لشوء بالعصبة اولى الفوة
 والمعنى ان العصبة تنوبها ويقول العرب عرضت الناقة على الحوض وانما هو عرضت
 للحوض على الناقة وقوله اذا طلعت الشعري استوى العود على الحرباء يريدون
 استوى الحرباء على العود ويقول الاعشى لمحفوظه ان شجيتي لصوتك وان تغلي

ان المعان موفق يريدان الموفق معان ويقول الآخر على العبادات هذا جود
تدبعت نجران او بلغت سوانهم هجر والمعنى ان السوانات هي التي بلغت هجر
ويقول خداس بن زهير وترك خيل لاهوادة بينها وتشقى الرماح بالضي
الحس يريد تشقى الضيا طرقة بالرماح ويقول الآخر تمتشى به عود النعاج كما
عذارى ملوك في بياض ثياب يريد في ثياب بياض ويقول الآخر حسرت
كفى غز السرب بالخذة فردا ينجى على ابد المبدىنا يريد حسرت السرب بالغر كفى
ويقول ابن احمروجر رطال باطلها نسبا واحدت قوها شعرا فصاذا اراد
طار نسبا باطلها ويقول الآخر وقسورة اكنافهم في قسيتهم اذا ما مشوا
لا يغفرون من النساء اراد قسيتهم في اكنافهم ويقول الآخر وهن من الاخلاق
والولعان اى الاخلاف والولة ان منهن ويبقى على صاحب هذا الجواب مع
التخاضى له عز وجل كلامه تعالى على القلب ان يقال له وما المعنى والفاشقة
قوله عز وجل خلق العجل من الانسان اريدون بذلك ان الله تعالى خلق
في الانسان العجلة وهذا لا يجوز لان العجلة فعل من افعال الانسان فكيف تكون
مخلوقة فيه لعينه ولو كان كذلك لما حاز ان ينهيمهم عز الاستعجال في الآية فيقول
ساريتهم اياي فلا يستعجلون لانه لا ينهيمهم عما خلفهم فيهم لم يرد ان
تعالى خلفها لكنه اراد كثرة فعل الانسان لها وانه لا يزال يستعملها
هو الجواب الذى قد سناه من غير حاجة الى القلب والتقديم والتأخير وان كان
هذا المعنى يتم وينظم على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة بنا اليه وقد ذكر ابو
البلخي هذا الجواب في تفسيره واختاره وقواه وسأل نفسه عند فقال كيف جاز
ان يقول فلا يستعجلون وهو خلق العجلة فيهم واجاب بانه قد اعطاهم قدرة
على مغالبة طلبايعهم وكفها وقد يكون الانسان معطوعا عليها وهو مع ذلك
ماوربا لتثبت قادر على ان يجانب العجلة وذلك كخلق في البشر شهوة التكاثر
وامرهم في كثير من الاوقات بالامتناع منه وهذا الذى ذكره البلخي تصحيح

بان المراد بالعجل غيره وهو الطبع الداعى اليه والشهوة المتناولة له ويجب ايضا ان
يكوز المراد بمن هاهنا في لان شهوة العجل لا تكون مخلوقة من الانسان وانما تكون
فيه وهذا يجوز على تجوز وتوسع على توسع لان القلب اول الجوار ثم هو من بعد الجوار
وذكر العجل والمراد به غيره مجاز آخر واقامة من مقام في كذلك على انه تعالى اذا
نهام عن العجلة بقوله عز وجل فلا تستعجلون اى معنى لتقديم قوله انى خلقت شهوة
العجلة فيهم والطبع الداعى اليها على ما عبر به بالبلخي وهذا الى ان يكون عذرا لهم اقرب
من ان يكون حجة عليهم وابسر الاحوال ان لا يكون عذرا ولا احتجا جافلا
لتقديمه معنى وفي الجواب الاول حسن تقديم ذلك على طريق الدثم والتوبيخ والتفريع
من غير اضافة له اليه عز وجل فلجواب الاول اوضح واصح وثالثها جواب روى
عن الحسن قال يعنى بقوله من عجل اى من ضعف وهى النقطة المهينة الضعيفة وهذا
قريب ان كان في اللغة شاهد على ان العجل يكون عبادة عن الضعف او عن معناه
ورابعها ما حكى ان ابا الحسن الاخفش اجاب به وهو ان يكون المراد به ان الانسان خلق
من تعجيل الامر لا تتبع قال انما امرنا شئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون **فان**
قبل كيف يطابق هذا الجواب قوله من بعد فلا تستعجلون **فلما** يمكن ان يكون وجه
المطابقة انه لما استعملوا بالايات واستبطاوها اعلمهم تعالى انه ممن لا يعجز شئ اذا
اراده ولا يمنع عليه وان من خلق الانسان بلا كلفة ولا مؤنة بان قال له كن فكان
مع ما فيه من بدائع الصنعة وعجائب الحكمة التى يعجز عنها كل قادر ونجار فيها كل
ناظر لا يعجز اظهار ما استعملوه من الايات وخامسها ما اجاب به بعضهم من ان
العجل الطين فكانه تعالى قال خلق الانسان من طين كما قال في موضع آخر وبدخلت
الانسان واستشهد بقول الشاعر والتبع يثبت بين الضرورية والحق يثبت
بين الماء والعجل ووجدنا قوما يطعنون في هذا الجواب ويقولون ليس بمعروف
ان العجل هو الطين وقد حكى صاحب كتاب العين عن بعضهم ان العجل الحما ولم
عليه الا ان البيت الذى انشدناه يمكن ان يكون شاهدا له وقد رواه ثعلب

عن ابن الاعرابي وخالف في شئ من الفاظه فرواه **والشع في الصخرة الصماء منتبه**
 والتخل ينبت بين الماء والجبل واذا اصبح هذا الجواب فوجبا المطابقة بين ذلك وبين
 قوله تعالى فلا تستعجلون على نحو ما ذكرناه وهو اثر من خلق الانسان مع الحكمة
 الظاهرة فيمن الطين لا ينجس اظهارها وما استعجلوه من الآيات او يكون المعنى انه
 لا ينجس لمن خلق من الطين المهيمن وكان اصله هذا الاصل الحقيق الضعيف ان يهزمها
 برسل الله تعالى واياته وشرايعه لا تدفع الى الله تعالى قال قبل هذا الآية **واذا رالك**
 الذين كفروا ان يتخذوا تلك الآهوا هذا الذي يذكر الحنكم **وسادسها** ان يكون
 المراد بالانسان آدم عليه السلام **ومعنى من عجل اى** في سرعة من خلقه لا يتم الخلق
 من نقطة ثم من علة **ثم من مضعة كما خلق غيره وانما ابتداء الله تعالى ابتداء**
 وانشاء انشاء فكانه تعالى ينبت بذلك على الآيات العجيبة في خلقه وانما عز وجل يرى
 عباده من اياته وبينا تداولا او لا ما يقضيه مصالحهم ويستدعيه احوالهم
 وسابعها ما روى عن جاهد وغيره ان الله تعالى خلق بعد خلق كل شئ آخر نهار يوم
 الجمعة على سرعة معاجلة به غروب الشمس وروى ان آدم عليه السلام لما نبت فيه
 الروح وبلغت اعلى جسده ولم تبلغ اسافل قال رب استعجل خلقي قبل غروب الشمس
 وثامنها ما روى عن ابن عباس والسدي ان آدم عليه السلام لما خلق وجعلت
 الروح في اكثر جسده وثب عجلان مبادرا الى ثمار الجنة **وقال قوم بل هم بالوثوب**
 فهذا معنى قوله خلق الانسان ثم عجل **وهذه الاجابة الثلاثة المتأخرة منبهة على ان**
 المراد بالانسان فيها آدم عليه السلام **دور غيره** قال السيل المرفعي قدس الله روحه
 واني لاستحسن لسكين الدارمي قوله **رب امور قد برئت لها ووقمت من**
 ثم رشتها اقيم بدار الحزم مالم اهن بها فان خفت من دارهوانا تركتها واصلي
 جلا المالح حتى تخالني شيخها وان حق عرابي اخنتها **ولست بولاج البيوت لفا**
 ولكن اذا استغثت عنها ولجتها ابنت عن الادلاج في الخي ناعما وارض بادلاج
 وهم قطعها الا ايتها الجاري سنيها وبارحنا تعرض لنفسا لو اشاء وقتلتها

تعارض اخر الفاخرين بعصبة ولو وضعت لي في انا واكلفتها **وان لنا ربقتا المجد كلها**
 موثا ابا كرام ورثتها اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى مددت يدي باعاع عليهم
 قتلها وداع دعاني للعلى فاجبته ودعوة باغ في الصديق خذلنها ومكرمتها
 رعايته والدي فعلتها والدي ففعلتها وعورا ومن قبل امرى ذى تراب **وتراير**
 تصامت عنها بعد ما قد سمعتها **رجاء** غدا نعطف الرحم بيننا ومظلة منه
 بجنبى عركتها **اذا ما** امور الناس رثت وضيق وحدث امورى كلها قدر
 واني سألني الله لم ارم حرة ولم تمنى يوم ستر فخننها **ولا قاذف نفسي ونفسي**
 بريئة وكيف اعتذاري بعد ما قد قدفتها **اخبرنا ابو عبيد الله المزني** اني قال
 انا ابو ذر القراطيسي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا قال حدثنا عبد
 الرحمن بن صالح الازدي ان رجلا من الانصار حدثه قال قال مسكين الدارمي
ولست اذا ما سرتني الدهر ضاحكا ولا خاشعا ما عشت من حارث الدهر ولا
 عرضي لما لي وقايت ولكن اقي عرضي فيجزه وقرى **اعق** لدى عسرى وايدى
 تجل ولا خير فيمن لا يعف لدى العسرى **واني** لا استعجب اذا كنت معسرا صديقي
 واخواني بان يعلوا فقرى واقطع اخواني وما حال العهد هم حياة واعراضا وما بي
 من كبر فان يك عار ما ائتت فربما الى المرو يوم السوء من حيث لا يدري ومن يقتر
 يعلم مكان صديقه ومن يحى لا يعدم بلده من الدهر ومن مستحسن قوله **ان ادع**
 مسكينا فاقصرت قدرى بيوت الحى والجدر **وقيل** ان مسكينا ليس باسمه
 اسمه ربيعة وانما سمي بذلك لقوله **وسميت مسكينا** وكانت الحاجة واني لسكين
 الى الله راغب ومعنى قصرت قدرى اى سرتت يريد انما بارزة لا يحجبها
 السواتر والحيطان ما مس رحلى العنكبوت ولا جدياته من وضعه غير هذه كذا
 مليحة عن مواصلة السير وهجر الوطن لان العنكبوت انما تنسج على ما لا تال لا يدي
 ولا يكثر استعمال **والجدي** بات جمع جديدة وهي باطن دفد الرجل لا اخذ الصبيات
 التمه والامر قد يغري بالامر **يقول** لا اقبل الصبي وانا اريد الغريص بامته ومثله

منها

جاء علا

لغيره ولا التي لدى الودعات سوى على الاعمى ورثته اريد واشتد ابن الاعرج في مثل
 اذا رايت صبي القوم يلثمه ضمهم المتاكب لاعم ولا حال فاحفظ صبيك من ان يثمه
 ولا يفرتك يوما قلنا المال رجع الى تمام القصيدة ولرب امر قد تركت وما بيني وبين
 لفائدة ستر ومخاصم قاومت في كبد مثل الدهان فكان لي العذر ما علت في قوتي بنو
 عدس وهم الملوك وخالي البشر عني زارة غير منتحل واي الذي حدثت عمر و
 في المجد عزتنا مبينة للناظرين كانتا البدر لا يرهب الجيران غدرتنا حتى
 يوارى ذكرنا القبر استنكا قوام اذا كحلت احدي الستين فجارهم تمر
 مولا هم لم على وضم تنسبهم القمبان والنشر ناري ونازل الجار واحدة واليد
 قلبي تنزل القدر يقال ان كانت لامرأة تماض فلما قال ذلك قالت له اجل
 انما ناره ونازك واحدة لانه قد ولم توقد والقدر تنزل اليه فبكك لانه
 طبع ولم تطبخ وانت تستطعمه ما ضر جاري ان اجاوره ان لا يكون ليبيته
 ستر قال ويقال انها قالت له في هذا البيت ايضا اجل ان كان لستره نكتة
 اعمى اذا ما جارتى خرجت حتى يوارى جارتى الخدر ويضم عما كان بينهما
 سمعي وما بي غير وقر واشتد عمر بن شبة لمسكين ايضا لا تجمليني كاقوام
 علمهم لم يظلموا لست يوما ولا ودجا اني لا غلام بالتم قد علموا نيا وارحضهم
 بالتم ان نضجا انا ابن قاتل جوع القوم قد علموا اذا السماء كست آفاقها
 رجها بارب امرين قد فرجت بينهما اذا هما شتبا في الصدر واعتلجا اديم
 خلق لمن دامت خليفته وانرج الخلو احيانا لمن مزجا واقطع الحرق بالخرقاء
 لاهية اذا الكواكب كانت في الذجا سرجا ما انزل الله من امر فأكروه الا
 سيجعل من بعده فرجا ما مد قوم بايد بهم الى شرف الاروا قيا ما فزهم
 درجا واشتد ابو العباس ثعلب للضاحك ضيفي قبل انزال رحله ويخصب
 عندي والمكان جديب وما للخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكرم
 خصيب وروي ثعلب لحافي الحاف الضيف والبست بيتي ولم يلهني عنه

غزال مقنع احذنه ان الحديث من القرى وتعلم بنفسه سوف بهجج ومعنى
 احذنه ان الحديث من القرى اي اصبر على حديثه واعلم انه سوف ينال ولا يخش
 بمجادته فاكون قد تحقت قرأى والحديث الحسن من تمام القرى وقال الاصمعي
 احسن ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارقي الايتها الغاير المستشيط علام تغار
 اذا لم تغر فاخبر عرس اذا حققتها واخلع بيت اذا لم يزر تغار على الناس ان ينظروا
 وهل يفن الصلحان النظر قاني ساخلى لهايتها فحفظ ل نضرها او نذر
 اذا الله لم يعطه ودها فلن يعطى الود سوط ممر ومن ذا براعي لدمر سده اذا
 ضمه والمطى السفر وكان مسكين كثيرا التهج بالقول في هذا المعنى فن ذلك قوله
 واني امرؤ لا ألف البيت قاعدا الى جنب عرسى لا افوطها شبرا ولا مقسم لا ابرح
 الدهر بيتها لاجعله قبل المات لها فبرا اذا هي لم تحصن امام فنايتها فليس
 بمخيمها بناي لها فصر ولا حاملي ظني ولا قيل قاتل على غيرة حتى احيط بها خبرا
 فنهني امرأ راعيت ما دمت شاهدا فكيف اذا ما سرت من بيتها شهرا واشتد
 ابو العباس عن ابى العاليت لمسكين ما احسن الغيرة في حبتها واقبح الغيرة في كل
 حين من لم يزل متهم عرس مناصبا فيها لرحم الظنون يوشك ان يفر بها بالكد
 يخاف او يصبها للعيون حسبك من تحصينها ضمتها منك الى خالق كريم ودين
 لا تظهرن منك على عورة فتبيع المقرن جبل القرين **فجلس آخر** **تأويل آية**
 ان سال سائل عن تأويل قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام ولقد همت به
 وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عندنا
 الخالصين فقال هل يسوغ ما ناول بعضهم هذه الآية عليه من ان يوسف عليه
 السلام عزم على المعصية وارادها واشتد جلس الرجل من المرأة ثم انصرف عن ذلك
 بان ارى صورة ابيه يعقوب عليه السلام عاصيا على اصبعه متوعدا له على موافقة
 المعصية او بان نودي بالني والرجع في الحال على ما ورد به الحديث **الجواب** قلنا
 اذا ثبت بالدلائل العقل التي لا يدخلها الاحتمال والحدس والحواس ان المصطفى

لا يجوز على الانبياء عليهم السلام صرفنا كل ما ورد ظاهره بخلاف ذلك تركنا
او سنة الى ما يطابق الادلة وبوافقها كما نفعل مثل ذلك فيما يرد ظاهره مخالفا
لما تدل عليه العقول من صفات تعالى وما يجوز عليها ولا يجوز وهذه الآية وجوب
من التأويل كل واحد منها يقتضي براءة نبي الله من العزم على الفاحشة واردة
المعصية اولها ان الهمة في ظاهر الآية متعلق بما لا يصح ان يتعلق به العزم والارادة
على الحقيقة لانه تعالى قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهمة بهما وذاتهما لا يجوز ان تواد
او يعزم عليهما لان الموجود الباقي لا يصح ذلك فيه فلا بد من تقدير محذوف يتعلق
العزم به وقد يمكن ان يكون ما تعلق به همة عليه السلام انما هو ضربها او دفعها
عن نفسها كما يقول القائل قد كنت همت بفلان وقد هم فلان بفلان اي بان يقع
به ضربا او مكروها فان قيل فاي معنى لقوله تعالى لولا ان راى برهان ربه
والدفع لها عن نفسه طاعة لا يصرف البرهان عنها قلنا يمكن ان يكون الوجه
في ذلك انه لما هم بدفعها وضربها اراه الله تعالى برهانا على انما اقدم على ما هم
به اهكدا هلهما او قتلوه او انها تدعى عليه المروءة على القبيح وتقره بان دعاهما
اليه وان ضربه لها كان لامينا عنها فيظن به ذلك بعض من لا تأمله ولا علم بان مثل
لا يجوز عليه فاخبر الله سبحانه بانه صرف بالبرهان عنه السوء والفحشاء **فان قيل**
بذلك القتل والمكروه اللذين كانا يوقعان به لانهما يستحقان الوصف بذلك من حيث
القبح او يعني بالسوء والفحشاء ظنهم به ذلك **فان قيل** هذا الجواب يقتضيات
جواب لولا يتقدمها ويكون التقدير لولا ان راى برهان ربه لم يضربها ودفعها
وتقدم جواب لولا قبيح غير مستعمل او يقتضى ان يكون لولا بغير جواب **قلنا**
اما تقدم جواب لولا الجائز وسند كذا ما فيه عند الجواب المختص بذلك غير اننا
لا نحتاج اليه في هذا الجواب لان العزم على الضرب والهمة قد وقع الا انه انصرف
عنه بالبرهان والتقدير ولقد همت به وهم بدفعها لولا ان راى برهان ربه
لفعل ذلك فالجواب في الحقيقة محذوف واللام يقتضيه كما حذف الجواب في قوله

ولولا فضل الله

ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم معناه ولولا فضل الله عليكم
لعلمكم ومثلكم لو تعلمون علم اليقين لترون الحليم معناه لو تعلمون علم اليقين لم تنافسوا
في الدنيا وتفاخروا فيها وقال امرؤ القيس فلو انها نفس يموت سوية ولكننا نضر
نسا قضا انفسا اراد فلو انها نفس يموت سوية لا تقضت وفيت فحذف الجواب
على ان من تاوّل هذا الآية على الوجه الذي لا يليق بنبي الله واصناف العزم على المعصية
اليه لا بد له من تقدير جواب محذوف ويكون عنده ولقد همت بالزنا وهم به لولا
ان راى برهان ربه لفعله **فان قيل** قوله هم بها كقوله همت به فلم جعلتم همها به
متعلقا بالقبح وهمة بها متعلقا بما ذكرتم من الضرب وغيره **قلنا** اما الظاهر
فلا بدل على ما تعلق به الهمة والعزم فهما جميعا وانما اتينا همتا متعلقا بالقبح
لشهادة الكتاب والآثار به وهي من يجوز عليه فعل القبح ولم يؤمن دليل من جواز
عليها كما من ذلك فينا عليه السلام والموضع الذي يشهد لذلك من كتاب قوله
تعالى وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتيةا عن نفسها في ضلال
مبين وقوله تعالى وراودته التي هو في بينها عن نفسها وقوله عز وجل حاكبا عنها الا
حصى الحق انا راودته عن نفسه وانتهى الصادقين وفي موضع آخر قالت فذكرت
الذي لمننتي فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والآثار واردة باطلاق مفسري
القرآن ومناوّلهم على انها همت بالفاحشة والمعصية والوجه الثاني في تاويل الآية
ان يحمل الكلام على التقديم والتأخير ويكون تلخيصه ولقد همت به لولا ان راى
برهان ربه لم يضربها ويجرى ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا اني تذكرتك وقت
لولا اني خلصتك والمعنى لولا تذكرتك لم كنت ولولا تخليصك لقلت وان لم يكن وقع
هلاك ولا قتل قال الشاعر فلا بد عنى قومي صريحا لحره لئن كنت مقنولا وبسليم عامر
وقال آخر فلا بد عنى قومي ليوم كرهته لئن لم اعجل ضربته او اعجل فقدم الجواب في
البين جميعا وقد استشهد عليا ايضا بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته
لمت طائفة منهم ان يضلوك والهمة لم يقع لكان فضل الله عز وجل ورحمته وما يشهد

لهذا التأويل في الكلام شرطاً وهو قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه فكيف يجعل على
الاطلاق مع حصول الشرط وليس لهم ان يجعلوا جواب لولا محذوفاً مقدراً لان جعل
جوابها موجوباً اولى وقد استبعد قوم تقديم جواب لولا عليها قالوا ولو جاز
ذلك لجاز قيام زيد لولا عمرو وقصدت لولا كبر وقد بينا بما اوردناه من الا
مثلة والشواهد جواز تقديم جواب لولا والذي ذكره لا يشبه ما اجزناه
وقد يجوز ان يقول القائل قد كان زيد قام لولا كذا وكذا وقد كنت قصدت لولا
صد في فلان وان لم يقع قيام ولا قصد وهذا هو الذي يشبه الآية وليس
تقديم جواب لولا با بعد من حذف جواب لولا جملة من الكلام واذا جاز عندهم
الحذف لان لا يلزمهم تقديم الجواب جاز لعينهم تقديم الجواب حتى لا يلزم الحذف
والجواب الثالث ما اختاره ابو علي الجبائي وان كان غيره قد تقدم الى معناه وهو
ان يكون معنى هم بها اشتهاها وما ل طبعه لا الى ما دعته اليه وقد يجوز ان تستحق
الشهوة في مجاز اللفظ كما يقول القائل فيما لا يشبهه ليس هذا من همى وهذا هم
الاشياء الى ولا يقع في الشهوة لانها من فعل الله تعالى فيد وانما يتعلق القبح بمتناول
المشهى وقد روى هذا التأويل عن الحسن البصري قال انا همى فكان اخبث لهم
واما هم فطبيع عليها الرجال من الشهوة للشباب ويجب على هذا الجواب ان يكون قوله
تعالى لولا ان رأى برهان ربه متعلقاً محذوفاً كانه قال لولا ان رأى برهان ربه
لعزم او فعل والجواب الرابع ان من عادة العرب ان يسموا الشيء باسم ما يقع في الا
عند وعلى هذا لا يتوان يكون المراد بهم بها خطر ببالها امرها ووسوس اليه
الشيطان بالذم واليهام من غير ان يكون هناك هم او عزم فتسمى الخطور بالبالها
من حيث كان الهم يقع في الاكثر عنده والعزم في الاغلب يتبعه وانما اكرنا ما اذناه
جهلة المفسرين ومخروا القصاص وقرئوا به بنى الله عليها سلام لما في المعقول من الا
على ان مثل ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام من حيث كان منفراً عنهم وقادراً
في الغرض المحرى اليه بارسالهم والقصة تشهد بذلك لانه قال كذلك لنصرف

عنه السوء والفحشاء ومن كبر السوء والفحشاء والعزم على الزنا ثم الاخذ في الشروع
في مقدماته وقوله تعالى ايضاً انه من عباده الخالصين يقتضى تنزيهه عن الهم بالزنا
والعزم عليه وحكاية عن النسوة قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء تدل ايضاً
على براءته من القبح فاما البرهان الذي رآه فيحتمل ان يكون لطفاً لطف الله له
في تلك الحال او قبلها اختار عنده الانصراف عن المعاصي والتمسك عنها ويحتمل ايضاً
ما ذكره ابو علي وهو ان يكون البرهان دلالة لانه تعالى له على عزيمة ذلك عليه وعلى
ان من فعل يستحق العقاب وليس يجوز ان يكون البرهان ما طش الجاهل من رؤية
صورة ابيه يعقوب عليه متوعد له او النداء له بالزجر والتحذير لان ذلك يتنافى
الحنة وينقض الغرض بالكليف ويقتضى ان لا يستحق على امتناعه وانزاجه مدحاً
ولا ثواباً وهذا سوء شاء على الانبياء عليهم السلام واقدام على فرغهم بما لم يكن منهم
ونحمد الله على حسن التوفيق روى احمد بن عبد الله بن العباس الصولي القلب بطبر
قال كنت يوماً عند عتي ابراهيم بن العباس فدخل اليه رجل فرقه حتى جلس الى جانه
او قريباً من ذلك ثم حادته الى ان قال له عتي يا ابا تمام ومن بقي ممن يعتصم به ويلجأ
اليه فقال انت لا عدت وكان ابراهيم طويلاً انت والله كما قيل يمدحجاد السيف
حتى كانه با على سنانى فالج ينطوح ويدلج في حاجات من هو نائم وبورى كرمات
التدى حين يقدح اذا اعم بالبرد اليها في خلته هلا لا بدا في جانبها لافق يلج يزيد
على فضل الرجال فضيلة ويقصر عنه مدح من يمدح فقال له ابراهيم انت تحسن
قائلاً وراوياً ومثلاً فلما خرج تبعته وقلت له اكتبني الابيات فقال هي لاني الجوى
العبدى فخذها من شعري وروى عن يحيى بن الجعفى قال رايت ابى بذاكر جماعة
من امراء اهل الشام يمعان من الشعر فز فيها ذكر قلة نوم العاشق وما قيل فيه
فانشدوا انشادات كثيرة فقال لهم ابى قد فرغ من هذا كاتب كان بالعراق فقال
احسب النوم حكاكاً اذ رأى منك جفاكاً منى الصبر ومنك المحج فابلى في مدح
بعدت همة عين طمعت في ان تراكاً او ما حفظ لعيني ان ترى من قد رآكاً ليت

حظي منك ان تعلم ما بي من هواكا قال ابي انه تصرف في معان من الشعر في هذه
 الابيات قال فكتبها عنه جماعة من حضر والابيات لابراهيم بن العباس الصوفي
 واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصوفي قال لما بايع المأمون
 علي بن موسى الرضا عليهما السلام بالعهد وامر الناس بليس الحضرة صار اليه
 دعبل بن علي وابراهيم بن العباس الصوفي وكا فاصد يفيين لا يفترقان فانشده
 دعبل مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات وانشده ابراهيم
 بن العباس على مذهبها قصيدة اولها ازال غرا القلب بعد الجمل مصارع
 اولاد النبي محمد قال فوهب لها عشرين الف درهم من الدراهم التي عليها اسمه
 وكان المأمون امر بضربها في ذلك الوقت فاما دعبل فصار بالشرط منها الى قم
 فاشترى اهلها منه كل درهم بعشرة دراهم فباع حصته بمائة الف درهم
 واما ابراهيم فلم يزل عنده بعضها الى ان مات قال الصوفي ولم اقف من قصيدة
 ابراهيم على اكثر من هذا البيت وقال وكان السبب في ذهاب هذا الفن من شعر
 وما حدثني به ابو العباس احمد بن محمد بن الفرات والحسين بن علي الباقطاني قال
 كان ابراهيم بن العباس صديقا لاسحق بن ابراهيم اخي زيدان الكاتب المعروف بالز
 من فانشده شعره في علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما وقد انصرف من خرسات
 ودفع اليه شيئا بخطه منه وكانت النسخة عنده الى ان ولما المتوكل وولي ابراهيم
 بن العباس ديوان الضياع وقد كان تباعد ما بينه وبين اخي زيدان فغله عن
 ضياع كانت في يده بملوان وغيرها ومطالبه بمال والحق عليه واساء مطالبته
 فدعا اسحق بعض من يتق به من اخوانه وقال له امض الى ابراهيم بن العباس فاعلمه
 ان شعره في علي بن موسى بخطه عندي وبغير خطه والله لين استمر على ظلمي
 ولم يزل عني المطالبة لا وصل الشعر الى المتوكل قال فصار الرجل الى ابراهيم بن
 العباس فاحبره بذلك فاضطرب اضطرابا شديدا وجعل الامر في ذلك الى
 الواسطة حتى سقط جميع ما كان طالبه به واخذ الشعر منه واحلفه ان لم يبق

عنده منه شيء فلما حصل عنده احرقه بحضرة وذكر ابو احمد يحيى بن علي النخعي
 اياه علي بن يحيى كان الواسطة بينهما قال الصوفي وما عرفت من شعر ابراهيم في هذا
 المعنى شيئا الا ابيانا وجدتها بخط ابي قال انشدني اخي لعمه في علي بن موسى الرضا
 من قصيدة كفي بفعل امرئ عالم على اهله عاد لا شاهدا اري لهم طارفا موقفا
 ولا يشبه الطارف التالدا بين عليكم بامواكم ونقطون من مائة واحد فلا حمد
 مستبصر يكون لا عدايتكم حامدا فضلت قسيمك في قعدد كما فضل الولد الوالد
 قال الصوفي فنظرت في قوله فضلت قسيمك في قعدد فوجدت علي بن موسى و
 المأمون متساويين في قعدد والنسب وهاشم التاسع من ابايها جميعا وروى
 الصوفي ان منشدا انشده ابراهيم بن العباس وهو في مجلس في ديوان الضياع
 ربحا كثر النفوس من الامر له فوجه كل العقاب قال فنكت بقله ساعة ثم قال ولرب
 نازلة بضيقها الفتى ذرعا وعند الله منها مخرج كملت فلما استحكمت خلفاتها
 فرجت وكان بظننها لا تفرج فغيب من جودة بديهة واخبرنا ابو الحسن علي
 بن محمد قال اخبرني محمد بن يحيى الصوفي قال حدثني القسم بن اسمعيل ابو ذكوان قال
 كنت بالاهواز ايام الواثق وابراهيم بن العباس يلى معونتها وخراجها فوصفت
 له بالادب فامر باحضاري فلما دخلت عليه قرت مجلسي وقال تسلف انش
 المطاولة فان الاستمتاع لا يتم الا به فان بسطت وتساءلنا عن الاشعار
 فارايت احدا قط اعلم بالشعر منه فقال لي ما عندك في قول النابغة المبر
 ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها ينذبذب فانك شمس والبلوك كوا
 اذا طعلت لم يبد منها كوكب فقلت اراد تفضيله على الملوك فقال صدقت وكن
 في الشعر خبث وهو انه اعتذر الى النعم من ذهابه الى الجفنة الى الشام ومنحهم
 وقال انما فعلت هذا لبعائك لي فاذا وصلت الي لم ارد غيرك كما ان من اضاء له
 الشمس لم يجتمع الى ضوء الكواكب فاني بمعنيين بهذا وتفضيله قال فاستحسن
 ذلك منه وكان ابراهيم بن العباس من اصدق الناس لاحمد بن ابي دود فغيب

على ابنه الى الولد من شئ قدّمه ومدح اياه واحسن في التلمص كل الاحسان فقال لعفت
مساو وتبدت منك واضحة على خاسن بقاها ابول كما لئن تقدمت ابنا والكرام
به تقدم اباء الليام بك ولا برهم ايضا تمر الصبا صفها بساكن ذي الفضل
ويصدق قلبى ان يفتت هبوبها قريبة عهد بالحبيب وانما هو كل نفس حيث كان
حببها تطلع من نفسى اليك نوازع عوارف ان الياس منك نصيبها واخذ
هذا من قول ذي الرمة اذا هبت الارواح من نحو خائب به آل في هاج شوقى هبوبها
هوئى تذرف العنان منه وانما هوئى كل نفس حيث كان حببها ولا برهم رور
البيتان لمحمد بن عبد الملك الزيات دنت ياناس عز ثناء زيادة وشط بلبل من دق
مزارها وان مقيمات بمنقطع اللوى لا قرب من ليل وهانك دارها واخذ ذلك
من قول النظار الفقعسى يقولون هدى ام عمرو قريبة دنت بك ارض نحوها و
الا انما بعد الحبيب وقربة اذا هولم يوصل اليه سواء ووجدت بعض اهل الادب
يظن ان ابراهيم بن العباس سبق الى هذا المعنى في قوله كن كيف شئت واتى نشاء
وابرق بمينا وارعد شمالا يجانبك لومك منجا الذباب حمة مقاذير ان بنا لا
حتى رايت مسلم بن الوليد قد سبق الى هذا المعنى واحسن غاية الاحسان اما الهجاء
فدق عروئك دونه والمدح عنك كما علت جليل فاذهب فانت طليق عروئك انته
عرض عززت به وانت ذليل **مجلس آخر** **تاويل آية** ان سأل سائل عن قوله تعالى **حكما**
عن يوسف عليه السلام قال رب السجين احب الى مما يدعوننى اليه ولا تصرف عني
كيدتهن اصبت اليهن واكن من الما هلين فقال اذا كانت المحبة عندكم هي الارادة
فهذا تصريح من يوسف عليه السلام بارادة العصية لان حبسه في السجين وقطعه
عن التصرف معصيته من فاعله وقبيح من المقدم عليه وهو في البقيج يجري مجرى ما
اليه من الزنا وقوله من بعد ولا تصرف عني كيدتهن اصبت اليهن يدل على ان امتناع
من البقيج مشروط بمنعهم وصرفهم عن كيدتهن وهذا بخلاف مذبحكم لاكنم تهجون
الى ان ذلك لا يقع منه صرف النسوة عن كيدتهن اولم يصرفهن **للرب** قلنا اما قوله

رب السجين احب الى مما يدعوننى اليه فصيد وجها من التأويل اقلها ان المحبة
متعلقة في ظاهر الكلام بما لا يضح على الحقيقة ان يكون مجوبا مراد الاثر السجين انما
هو الجسم والاجسام لا يجوز ان يريدوها وانما يريد الفعل فيها او المتعلق بها
والسجين نفسه ليس بطاعة ولا معصية وانما الافعال فيه قد تكون طاعات و
معاصي بحسب الوجوه التي تقع عليها فادخال القوم يوسف عليه السلام للخبر
او اكرامهم له على دخوله معصية منهم وكونه فيه وصبره على ملازمة و
التي تناله باستبطان طاعة منه وقربة وقد علمنا ان ظالما لو اكره مؤمنا على
ملازمة بعض المواضع وترك التصرف في غيره لكان فعله اكره حسنا وان كان فعله
الكره قبيحا وهذه الجملة تبين ان لا ظاهرة في الآية يقتضى ما ظنوه وانه لا بد
من تقدير محذوف يتعلق بالسجين وليس لهم ان يقدروا ما يرجع الى الخاسر
من الافعال الاولنا ان تقدير ما يرجع الى المحبوس واذا احتمل الكلام الامر ب
وذلك الدليل على ان السجين لا يجوز ان يريد المعاصي والقبايح اختص المقدرا المحذوف
بما يرجع اليه مما ذكرناه وذلك طاعة لا لوم على مريد وحبته **فان قيل** كيف يجوز
ان يقول السجين احب الى مما يدعوننى اليه وهو لا يحب ما دعوه اليه جلة ومن شأن
مثل هذه اللفظة ان تدخل بين ما وقع فيه اشتراك في معناها وان فضل البعض
على بعض **فان قيل** قد تستعمل هذه اللفظة في مثل هذا الموضع وان لم يكن في معناها
استراك على الحقيقة الا ترى ان من خبيرين ما يحبته وما يكرهه جائز ان يقول
هذا احب الى من هذا وان لم يحب مبتدئا ان يقول من غير ان يجيز هذا احب الى
من هذا اذا كان لا يحب احدهما جلة وانما يسوغ ذلك على احد الوجهين دون
الآخر من حيث كان الخبيرين الشبيين لا يجيز بينهما الا وهما مرادان له او ما يقع
ان يريد هما موضوع التخيير يقتضى ذلك وان حصل فيما ليس هذه صورة **الحب**
على هذا متى قال كذا احب الى من كذا كان محببا على ما يقتضيه موضوع التخيير وان
لم يكن الامر ان على حقيقة يشتركان في تناول محبته ونما يقارب ذلك قوله **قلنا**

فلذلك خير ايام جنة الخلد التي وعد المقبولون ونحن نعلم انه لا خير في العقاب وانما
حسن ذلك لوقوعه موقع التوبخ والتفريع على اختيار المعاصي على الطاعات وانهم
ما ركبوا المعاصي وآثروها على الطاعات الا لامتناعهم ان فيها خيرا ونفعا
فقبل ذلك خير على ما تفتقروا وتفتقدونه كذا وكذا وقد قال قوم في قوله تعالى
ذلك خير ايام جنة الخلد انما حسن ذلك لاشتراك الخالين في باب المنزل وانما
يشتركا في الخير والنفع كما قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا ومثل هذا قد يتأني في قوله رب السجين احب الي لان الامر بين المعصية
ودخول السجين مستر كان في ان لكل واحد منهما داعيا وعليه باعنا وان لم يشتركا
في تناول الجنة فجعل اشتراكهما في داعي المحبة اشتراكا في المحبة نفسها ولجزة
اللفظ على ذلك ومن قرأ هذه الآية بفتح السين فالتأويل ايضا ما ذكرناه لان
السجين المصدر فيفتح بل ان يريد ان سجن لم نفسي وصبري على حبسهم احتياليا من
المعصية ولا يرجع بالسجين الى فعلهم بل الى فعله والوجه الثاني ان يكون معنى
احب الى اي اهلون عندي واسهل علي وهذا كما يقال لاحدنا في الامر بغيره
مع ان فعلت كذا والافعل بك كذا فيقول بك كذا احب الي بمعنى اسهل واخف
وان كان لا يريد واحدا منهما وعلى هذا الجواب لا يمنع ان يكون انما معنى
فعلهم به دون فعله لانهم يخبر عن نفسه بالمحبة التي هي الارادة وانما وضع
احب موضع اخف والمعصية قد تكون اخف واهون من اخرى فانما قوله
ولا تصرف عن كيدتهن اصعب اليهن فليس المعنى على ما ظنه السائل بل المراد متى
لم تلطف لي بما يدعوني الى الجانية المعصية ويثني على تركها ومغافرتها صوبت
وهذا منه عليه السلام على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والتسليم لامره وانما لو كان
معونه ولطفه ما نجح من كيدتهن ولا شبهة في ان النبي هم انما يكون معصوما
عن القبايح بمضنه تعالى له ولطفه وتوفيقه فان الظاهر خلاف ذلك
الا ان قال ولا تصرف عن كيدتهن فيجب ان يكون المراد ما يمنعهم من كيدتهن

والذي ذكرتموه من انصرف عن المعصية لا يقتضي ارتفاع الكيد وانصرف عنه فلما
معنى الكلام ولا تصرف عن كيدتهن والغرض به لانهم انما اجربون بكيدتهن الى
مساعدة تهن على المعصية فاذا عصم منها ولطف له في الانصراف عنها فكان الكيد
قد انصرف عنه ولم يقع به من حيث لم يقع ضرورة وما جرى به اليه ولهذا يقال لمن
اجرى بكلامه الى عرض لم يقع ما قلت شيئا ولمن فعل ما لا تأثر له ما فعلت شيئا
وهذا بين بحمد الله ومنه **تأويل خير** ان سأل سائل عن تأويل الخبر الذي يرويه
عقبة بن عامر ان رسولا لله صلى الله عليه واله قال في خطبة طويلة خطبها من تنبع
المشعة يسمع الله به **الجواب** ان المشعة هي الضحك والضحك واللعب يقال سمع
شموغا وامرأة شموع اذا كانت كثيرة الزجج والضحك قال ابو ذؤيب يصف المخير
بقرار قيعان سقاها وابل واه فأنجم برهه لا يقطع فليش حينما يغفلين بروية
فيجد حينما في العلاج ويشمع اراد ان هذا الحمار الذي وصف حاله مع الآن وانه
معهن في بعض القيعان يعارك هذه الآن ومعنى يغفلين يعاض بعضها بعضا
ويتران من النشاط فيجد الفحل معهن مرة واخرى يأخذ معهن في اللعب فيسمع
وفي يجد لفتان يجد ومجدة والفنوح اولد لغة هذيل ويقال فلان جاذ مجدة على التثنية
معا وقيل ان معنى يشمع في الحمار انه يشتم ثم يرفع رأسه فيكثر عن اسانه فجعل له
ذلك بمنزلة الضحك قال الشاعر ولواني اشاء كنت نفسي الى لبات بهكتة شموع
وقال المتنبي المذلي ولا والله نادى للتي ضيفي هدوء بالمساءة والعلاط سابلة هم
بشمعة واثني بجهدى من طعام او بساط اراد بقوله نادى للتي ضيفي اي لا ينادونه
من النداء بالسوء والكروه ولا يتلقونه بالايوثر والعلاط من اغلظه واعتلط به
اذا خاضه وشاغبه ووسمه بالشر واصلد من علاط البعير وهو وسم في عنقه
وقيل ان معنى نادى للتي نادى اي لا يجالسونه بالكروه والسوء ومعنى سابد
بشمعة اي يلبس وضحك لان ذلك من علامات الكرم والستر ورب الضيف والقصد
الى ايناسه وبسطه ومنه قول الآخر ورب ضيف طرق الى سرى صادق زاد

وحدثننا ما انتهى ان الحديث جانب من القرى وروى الاصمعي عن خلف الاحمر
 قال سنة الاعراب اذا حدثوا الرجل الغريب وهشوا اليه وما زجوه ايقن بالقرى
 واذا عرضوا عنه عرف الرومان ومعنى اني يجهدى من طعام او بساط اى اتبع ذلك
 بهذا ومعنى الخبر على هذا ان من كان شانه العيب بالناس والاستهزاء بهم والفحش
 منهم اصابه الله تعالى الى حاله يعبت برينها ويستزء منه ويقارب هذا الحديث
 من وجه حديث آخر وهو ما روى عنه صلى الله عليه وآله من يستمع الناس بعمله
 يستمع الله به والمعنى من برآء باعماله وبظهرها تقربا الى الناس واتخاذ المنازل
 عندهم يشهر الله تعالى بالزبىاء ويفضحه ويهتكه ويمكن ايضا في الخبر الاول
 وجه آخر لم يذكر فيه وهو ان من عادة العرب ان يسموا الجزاء على الشئ باسمه
 ولذلك نظائر في القرآن واشعار العرب كثيرة مشهورة فلا يكران يكون المعنى شئ
 اللهو بالناس والاستهزاء بهم يعاقبه الله ويحاربه على ذلك برسمى الجزاء على الفعل باسمه
 وهذا الوجه ايضا ممكن في الخبر الثاني واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا
 ابن زبير قال اخبرنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال انى لى سوق ضريبة وقد
 على رجل من بنى كلاب كان متزوجا بالبصرة وكان له ابن بضريبة اذا قبلت عجوز
 على ناقة لها حسنة البرة فيها بقايا جمال فاناخت وعقلت ناقةها واقبلت
 تنوكا على محجن لها فجلست قريبا منا وقالت هل من منشد فقلت للكلابى ان يحضرك
 شئ قال لا فانشدناها شعر البشير بن عبد الرحمن الانصارى وقصيرة الايام
 وجلسها الوباغ فجلسها بفقد حميم من مخديات اخي الهوى عضص الجوى بدلا
 غانية ومقلة ديم صفراء من بقر الجواء كما تخاف الحياء بهار دواع سقيم قال فجلست
 على ركبتها واقبلت تحرش الارض بمجتها وانشأت تقول قفى يا اميم القلب فقرأ
 تحية وشكرا الهوى ثم افعل ما بدا لك فلو قلت طافى النار اعلم الله هوى لك او مد
 لنا من وصالك لقد مت رجلى نحوها فوطئتها هدى منك الى اوضلك من ضلالك
 سل البانة العليا من الاجرع الذى به البان هل طلت اطلال دارك وهل طقت

فى ضلالهن عشية قيام سقيم القلب واخبرت ذلك ليهنك امساكى بكنى على الحشا
 فراق دمعى رهبة من زبلك لئن ساءنى ان نلتى بمساة لقد سترنى انى خطرت ببالك
 قال الاصمعي فاضلمت والله على الدنيا خللا ومنطقها وفصاحتها ليجتها قد نوت
 منها فقلت نشدنا الله لما زودنى من هذا فزأيت الضحك فى عينها وانشدت
 ومستحفيات ليس يخفين رزنا يسجن اذ بال الصباية والشكل جعن الهوى
 حتى اذا ما ملكته نزعن وقد اكثرن فيناخر القتل مريضات رجع القول خرس عن لظنا
 لظن اهواء القلوب بلا بذل موارق من ختل الحب عواطف يختل ذو الالباب
 بالجد والهزل تغفنى العذال فيهن والهوى يحذرني من ان اطيع ذوى العذل
 قال السيد قدس الله روحه اما قول الانصارى وقصيدة الايام فاراد بك
 ان السرور يتكامل بحضورها الحسنها وطيب حديثها فقصر ايام مجلسها الى
 ايام السرور موصوفة بالقصير ويمكن ان يريد بقصيدة الايام ايضا حديثا
 سنها وقرب عهد مولدها وان كان الاول اشبه بما انى في اخر البيت ومعنى لوباع
 مجلسها بفقد حميم اى ابتاعه وهذا اللفظ من الاضداد لانه يستعمل في البايع
 والمشتري معا قال الفراء سمعت اعرابيا يقول يعلى تمر ابدى هم اى اشترى تمرأ
 بديهم وقال الشاعر فبا عزليت النأى اذ جال بيننا وبينك باع الودلى منك
 تاجر اى ابتاع وقوله من مخديات اخي الهوى اى من معطيات يقال اخذت
 الرجل العطية او الفدية اخذته اخذاء اذا اعطيته والاسم الخذية والخذة
 والخذا كل ذلك العطية وقوله كما تخاف الحياء بهار دواع سقيم فالرداع
 هو الوجع في الجسد فارادتها منقبضة مكسرة من الحياء كالسقيم او يريد بغير
 لونها وصفوته من الحياء كما يتغير لون السقيم ويجرى ذلك مجرى قول
 الاخيلته وخرق عنه القمين فخاله بين البيوت من الحياء سقيما
 اخبرني المرزباني قال حدثنا ابو عبيد الله الحكيمى قال نايمون بن هرون
 الكاتب قال حدثني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال لقبت اعرابيا بالبادية

فاسترشدته الى مكان فارشدني واشتدني لبس العري طول السؤال وانما تمام
 العري طول السكوت على الجهل ثم رجعت الى البصرة فكتبت بها حيناً ثم قدمت
 البادية فاذا انا بالاعرابي جالساً بين ظهري قوم وهو يقضي بينهم
 فارأيت قضية اخطأت قضية الصالحين من قضية فجلست اليه
 فقلت برحمك الله اما من رشوة اما من هدية اما من صلة فقال لا
 اذا جاء هذا ذهب التوفيق فشكوت اليه ما التي مر عذلي طيلة ليالي في طلب
 المعيشة فقال لست فيها باوحد واني اشريكك ولقد قلت في ذلك شعراً فقلت
 اشتدني فاشتدني بآت تغيرني الاقتار والعدم لما رأيت لاحسها المال ولحذا
 عنف لرأيك ما الارزاق من جلد ولا من العجن بل معسومة قسمها يا امه الله
 اني لم ادع طلباً للرزق قد تعلين الشرق والشأما وكل ذلك بالاجمال في
 طلب لم ارد عرضاً ولم اسفك لذلك دما لو كان من جلد ذالمال واو ادب
 لكت اكثر من نمل القرى نعم ارضى من العيش ما لم خوجي معه ان تفتي لسؤال
 الاغنياء فما واستشعري الصبر على الله خالقنا يوماً سيكشف عنا الفقر والعناء
 لا تخرجني الى ما لو بذلت له نفسي لا عقبك التهام والندما تانا الله سرك
 ان الله حولني ما كان حولي الا اعراب والعجم ما سرتني اتني حولت ذاك ولا
 ان لا اقول لباعي حاجة نعم واني لم اخر عقلاً ولا ادباً ولم ارث والدي مجدداً
 ولا كرم ففسر المرء اخرى في معاشك من امر يجز عليك اللهم والا لا قال فوالله
 ما اشتدتها حتى حكفت ان لا تغزني ابداً حدثنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا
 ابن ديد قال اخبرنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال رايت بقيقاً وشاباً
 من بني عامر ما رايت بدويافض منه ولا اطرف فوالله لكانه سواظي تيلطي
 فاستشدته فاشتدني فلم انكم يوم اللوى اذ تعرضت لنا اتم طفل خاذلاً قد تخلت
 وقالت سانسيل العشيبة ما مضى واصرف منك النفس عما اجنت فما
 فعلت لا والذي انا عبيده على ما بدنا من حسننها اذا دلت ابنت سابقات الحب

لا مقرها اليك وما تشي اذا ما استقرت هواك الذي في النفس امسى دخبها
 عليها نظوت احشاؤها واستمرت واشتدني ايضاً ديار التي طرقت وهنا
 برتاروضته وذكاء رند تسالني واحباني عهود وتشتي عطفها من غير صد
 فلما ان سكوت الحب قالت فاني فوق وجدك كان وجدى ولكن حال دونك
 ذو سدا استر بفقده ويهرفقدي وبهذا الاسناد عن الاصمعي قال قعدت
 الى اعرابي يقال له اسمعيل بن عمار واذا هو بقتل اصابعه ويتلفف فقلت له علام
 يتلفف فانشأ يقول عيناى مشومنان وبجهمما والقلب حيران مبتلى بها
 عرفناه الهوى بظلمها باليتنى قبلها عدتها الى الحين فارتاوها ذل على ما اجتر
 دمعها ساعد القلب في هواه فما سبب هذا البلاد غيرهما وبهذا الاسناد
 عن الاصمعي قال نزلت ذات ليلة في وادي بنى العنبر وهو اذ ذاك سمان باهله
 اى اهل واذا فتية يريدون البصرة فاحببت صحبتهم فاشت ليلتي تلك عليهم واني
 لو صب محموم اخاف ان لا استمسك على راحلتي فلما قاموا ليروحوا انقظوني فلما راوا
 حالى رحلوا لي ورحلوني وركب احدهم وراى يسكني فلما امعن التيرتنا دوا الا
 فتى مجدوا بنا او ينشدنا فاذا منشد في سواد الليل بصوت نذيرين ينشد
 لعمر كاني يوم بانوا فلم است خفاناً على انارهم لصبور غداة النقي اذ رميت بنظرة
 ونحن على متن الطريق نسير فقلت لقلبي حين خف به الهوى وكاد من الوجد المبر
 يطير فهذا ولما تمض ليلتين ليلة فكيف اذا مرت عليه شهور واصبح اعلام ^{حجة}
 دونها من الارض غول نارح ومسير واصبحت بجدي الهوى منهم اللوى اريد
 اشقيا فانا ان يحزن بغير عسى الله بعد انى ان يسعف اللوى ويجمع شمل بعدها
 وسرور قال فسكنت والله للثى عني حتى ما احسن بها فقلت لوديعي انزل رحمتك
 الى راحلتك فاني متماسك وجزاك الله عن الصبيحة خيرا اخبرنا المزياني قال حدثنا
 محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النخعي قال حدثني بعض اصحابنا عن الاصمعي
 قال كان بالبصرة اعرابي سري يقيم بطفل على الناس فعاشت على ذلك فقال والله

النازل الالندخل ولاوضع الطعام الا ليوكل وما قدمت هذبة فانوقع رسولا
وما اكراه ان يكون ثقلا ثقبلا على من راه شجعا بجبلا اقحم عليه مستا نسا واضحا
ان رايت عابسا فاكل برغمة وادعه بغمة وما اخترق اللهوات طعام اطيب من طعام
لا ينفق فيه درهم ولا يعنى اليه خادم ثم انشد كل يوم ادور في عرست الخي اسم القنات
الذي اب فاذا ما رايت انار عرش او ختان او جمع الاصحاب لم ارفع دون انهم
لا ارهب دفعا ولكن البواب مستهينا بما هجت عليه غير مستأذن ولا هتباب
فتراني الف بالرحم منهم كل ما قدموه لفت العقاب ذاك ادني بالتكلف والعزم وخط
البقال وانفصا بجليل آخر تاويل ابنه ان سال سائل عن قوله تعالى ونادي نوح
ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم ان اعطيت ان تكون من الما هليل
فقال ظاهر قوله تعالى انه ليس من اهلك يقتضي تكذيب قولنا ان ابني من اهلي والبنو
لا يجوز عليه الكذب فما الوجه في ذلك وكيف يصح ان يخبر عن ابنه بان عمله غير صالح
وما المراد **بالجواب** قلنا في هذه الآية وجوه اولها ان يكون نفي لان يكون
لم يتناول في الشب وانما نفى ان يكون من اهلك الذين وعده الله بنجائهم لا نعرف
كان وعد نوحا عليه السلام بان ينجي اهلك الا ترى في قوله قلنا احمل فيها من كل زوج
اتين واهلك الامن سبق عليها القول فاستثنى من اهلك من اراد اهلكه بالفرق
وبدل عليه ايضا قول نوح ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وعلى هذا الوجه يتطابق
الامر ولا يخافان وقد روى هذا التاويل بعينه عن ابن عباس وجماعة من ^{المفسرين}
والجواب الثاني ان يكون المراد بقوله تعالى ليس من اهلك اي انه ليس على دينك
واراد انه كان كافرا مخالفا لا يبيد فكان كفره اخرجهم عن ان يكون ليا حكم اهلكه
يشهد لهذا التاويل قوله عز وجل على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه
انما اخرج من احكام اهلك كفره وبسبب عمله وقد روى هذا الوجه ايضا عن جماعة
من المفسرين وحكي عن ابن جريج انه سئل عن ابن نوح فسيح طوبى له ثم قال لا ال

اله الا الله يقول الله ونادي نوح ابنه ويقول ليس منه ولكنه خالف في العمل فليس
منه من لم يؤمن وروى عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكن كان مخالفا لما في النية
والعمل فمن ثم قيل انه ليس من اهلك والوجه الثالث انه لم يكن ابنه على الحقيقة
وانما ولد على فراشه فقال عليه السلام ان ابني على ظاهر الامر فاعلم الله تعالى
ان الامر بخلاف الظاهر وبنته على خيانه امراته وليس في ذلك تكذيب لخبره لانه لما
خبر عن ظنه وعما يقتضيه لكم الشرع واخبره الله تعالى بالغيب الذي لا يعلمه غيره
وقدر روى هذا الوجه عن الحسن وغيره وروى قتادة عن الحسن قال كنت
عنده فقال ونادي نوح ابنه امر الله ما هو ابنه قال قلت يا ابا سعيد يقول الله ونادي
نوح ابنه ويقول يا ابنه قال افرأيت قوله ليس من اهلك قال قلت معناه ليس من اهلك
الذين وعدتك ان انجيهم معك ولا يختلف اهل الكتاب انه ابنه فقال اهل الكتاب
يكذبون وروى عن مجاهد وابن جريح مثله ذلك وهذا الوجه بعيد اذ فيه منافاة للقول
لانه تعالى قال ونادي نوح ابنه فاطلق عليه اسم النبوة ولانه ايضا استثناء من جملة
اهله بقوله تعالى واهلك الامن سبق عليه القول ولانه الانبياء عليهم السلام مجيبان نفي
عن مثل هذه الحال لانهما نعتون وتبين ونفص من القدر وقد جتب الله انبياءه عليهم
السلام ما هو دون ذلك تعظيما لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم وقد
حمل ابن عباس ظهور ما ذكرناه من الدلالة على ان تاويل قوله تعالى في امرأة نوح وامرأة
لوط فاحماتهما على ان الخيانة لم تكن منهما بالزنا بل كانت احداهما تخبر الناس بانه
مجنون والاخرى تدل على الاضياف والمعتمد في تاويل الآية هو الوجهان المتقدمان
فاما قوله تعالى انه عمل غير صالح فالقراءة المشهورة بالرفع وقد روى عن جماعة
من المتقدمين انهم قروا انه عمل غير صالح بنصب اللام وكسر الميم ونصب غير وكل
وجه فاما الوجه في الرفع فيكون على تقدير ان ابنك ذو عمل غير صالح وصاحب
عمل غير صالح فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقد استشهد على
ذلك بقول الخنساء ما امه سقب على بون تصيف به قد ساعدتها على الخن ان اظن

ترفع ما رعت حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار اراحت فانما ذات اقبال
وادبار وقال قوم ان المعنى اصل بك هذا الذي ولد على فراشك وليس بابنك
على الحقيقة عمل غير صالح يعني لغيتا من امراته وهذا جواب من ذهب الى انهم يكن
ابنه على الحقيقة والذي اخترناه خلاف ذلك وقال آخرون ان الهاء في قوله
عز وجل انه عمل غير صالح راجعة الى السؤال والمعنى ان سؤالك اياي ما ليس
لك به عمل غير صالح لانه قد وقع من نوح دليل السؤال والرغبة في قوله رب
ان ابني من اهل وان وعدك الحق ومعنى ذلك اى نجته كما نجيتهم ومن يجب بهذا
الجواب بقول ان ذلك صغيرة من البني لان الصغار يخرجون عليهم ومن يمنع
من ان يقع على الانبياء شئ من القبائح يدفع هذا الجواب ولا يجعل الهاء راجعة
الى السؤال بل الى الابن ويكون تقديم الكلام ما تقدم **فان قيل** فلم قال
فلا تسألني ما ليس لك به علم وكيف قال نوح هم من بعد رب الى اعوذ بك ان
اسألك ما ليس لي به علم والا تفعل وترجى اكن من الخاسرين **قال** لا يمنع ان
يكون نفى عن سؤال ما ليس له به علم وان لم يقع منه وان يكون تفوذ من ذلك
وان لم يواقع الا ترى ان الله قد نهي نبيه عن الشرك والكفر وان لم يكن ذلك
قد وقع منه فقال لئن اشركت ليعطين علك كذلك لا يمنع ان يكون نهاء
في هذا الموضع عما لم يقع منه ويكون عليه السلام انما ساله نجاة ابنه باشتراط
المصلحة لا على سبيل القطع وهكذا يجب في مثل هذا الدعاء فانما القراءة
ينصب اللام فقدم ضعفها قومه وقالوا كان يجب ان يقال انه عمل عملاً
غير صالح لان العرب لا تكاد تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عملاً غير حسن
وليس وجهها بضعيف في العربية لان من مذهبهم الظاهر اقامته
الصفة مقام الموصوف عند انكشاف المعنى وزوال اللبس فيقولون
القابل قد فعلت صواباً وقلت حسناً بمعنى فعلت فعلاً صواباً وقلت
قولاً حسناً وقال عمر بن ابى ربيعة الخزومي ايتها القابل غير الصواب آخر

النص واقل عتاني وقال ايضا وكمن قتل ما يبا به دم ومن علق رهن
اذ الفقه مني ومن مالى عينيه من شئ غيره اذا راح نحو الجموع البيض كالذي
اراد وكمن انسان قتل واشد ابو عبيدة لرجل من بجيلة كم من ضعيف العقل
منتك القوى ما ان له نقض ولا ابرام مالت له الدنيا عليه باسرها فعليه
من رزق الاله ركام ومشتبع جلد امين حازم مرسله فيما بروم مرام اعني عليه
سبيله فكانه فيما يحاوله عليه حرام ارادكم انسان ضعيف القوى اخبرنا
ابو عبيدة الله المزني ابني قال اخبرني محمد بن العباس قال حدثنا ميمون بن هرون
قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان محمد بن منصور بن زياد الملقب
بفتى العسكر ميميل الى الاصمعي ويفضله ويقوم بامره فقال لجنيته يوما بعد موت
محمد وعنده عبد كان للمحمد اسود وقد ترك الناس واقبل عليه وسائله وتحقق
وحادثه فلما خرج لمتة على ذلك وقلت من هذا حتى افيت عمر يومك به
فقال هذا غلام ابن منصور ثم انشدني وقالوا يا جميل اني اخوها فقلت
اني الجيب اخو الجيب احبك والقريب بنا بعيد لاننا سببت بثنة من قريب
فقلت له وكنت افعل هذا كثيرا بلا استعير كلامه وعلمه يا ابا سعيد ذاك اخوها
وهذا غلامها فضحك وقال انشدنا ابو عمرو او قال غيره ارى كل دار منسها
وان خلت لها حج بندي بمسك ترابها واقسم لو اني ارى نسبها لها ذباب
الفضا حبت الى ذبابها قال فجعلت اعجب من قرب لسانه من قلبه واجابة
حفظه له متى اراده وبهذا الاسناد عن اسحق الموصلي قال قرأت على الاسحق
شعرا مرئ القيس فلما بلغت الى هذا البيت امن اجل اعرابية حل اهلها
بروض الشرى عيناك تبدران فقال لي تعرف في هذا البيت خباء باطنا
غير ظاهر قلت لا فسكت عني فقلت ان كان فيه شئ فافدني فقال نعم انما
يدلك البيت على انه لفظ ملك مستهين ذي قدرة على ما يريد قال اسحق
وما رأيت احدا قط مثل الاصمعي في العلم بالشعر وروى عن اسحق ايضا انه

قال قال لي الاصمعي ما يعني امرؤ القيس بقوله فثلك حبل قد طرقت ومرصع
 فالهيتها عن ذي تمام حول فقلت تخبرني فقال كان مفركا فيقول الهيت هو لا على
 كواهمين للرجال فكيف انا عند المحبات لهم وروى ان السيب الذي هاج التنا
 بين الاصمعي وابن الاعرابي ان الاصمعي دخل يوما ذات يوم على سعيد بن سلم
 وابن الاعرابي حينئذ يؤدب ولده فقال لبعضهم انشد ابا سعيد فانشده
 الغلام ابينا لرجل من بني كلاب رواها ابن الاعرابي وهي رأت نضوا سفار
 اميمة قاعدا على نضوا سفار فجن جنوبها فقلت مرأتا ثاسانت ومن تكن
 فانك راعي صرمة لا يزينها فقلت لها ليس الشحوب على الفتى بعار ولا خير ارجل
 سميتها عليك براعي ثلة مسلمية يروح عليها محضها وحقينها سمين الضواحي
 لم توزقه ليلة وانعم بكار الهوم وعونها ورفع ليلة فقال له الاصمعي من رواك
 هذا قال مؤدبي فاحضره واستنشد فانشده ورفع ليلة فاخذ ذلك عليه وفتنه
 البيت فقال انما اراد لم توزقه ليلة بكار الهوم وعونها وانعم اي زاد على هذا
 الضفة وقوله سمين الضواحي اي ما ظهر منه وبدا سمين ثم قال الاصمعي لابن
 سلم من لم يحسن هذا المقادير فليس موضعنا لاديب ولد الملوك واخبرنا
 الرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيلاء قال حدثنا الاصمعي
 قال ولد بشار بن برد كاه لم ينظر الى الدنيا قط وكان ذا فطنة ودكاء فقلت
 له يوما من اين لك هذا الذكاء قال من قدم العمى وعدم المناظر يمنع من كثير
 من الخواطر المذهلة فيكسب فراغ الذهن وصحة الذكاء وانشد لنفسه ينجو بالعمى
 عميت جنبينا والذكاء من العمى فحيت عجيب الطن للعلم موثلا وغاض ضياء
 العين للعقل فاذا بقلب اذا ما ضيع الناس حصلا وشعر كنوز الروض لا تمت
 بيتهم يقول اذا ما احزن الشعر اسهلا واخبرنا الرزباني قال اخبرنا محمد بن
 العباس البرزدي قال حدثنا ابو العيلاء قال حدثنا الاصمعي قال انشد رجلا
 وانا حاضر بشارا قول الشاعر وقد جعل الاعداء يتفضونها وتطعم فيها

السن وعيون الا انما ليلى عصي خيزرانة اذا غمروها بالاكث تلين فقال بشار
 والله لو جعلها عصا مخ او زبد لما كان الا مخطئا مع ذكر العصا الا قال كما قلت
 وخوراء الدامع من معد كان حديتها قطع الجنان اذا قامت لسيتمها تلت
 كان عظامها من خيزران ينسبك التي نظر اليها ويصرف وجهها وجه الزمان
 واخبرني الرزباني قال حدثنا علي بن ابي عبد الله الفارسي قال حدثنا ابي عن
 عمر بن شبة قال قال لي ابو عبيدة رجل بشار الى الشام فمدح سليمان بن هشام
 بن عبد الملك وكان مقيما بجران فقال قصيدة طويلة او لها فانتك على طول التجاؤ
 زينب وما علت ان النوى سوف تشعب وكان سليمان بن جعلا فاعطاه
 خمسمائة درهم لم يصب غيرها بعد ان طال مقامه فقال ان امس منسج
 اليد عن الندي وعن العدو ونجس الشيطان فلقد اروح على الليام مسلطا
 تلج المقل منغم الندمات في ظل عيش عشيرة محمود تندی يدي وبجاف
 قوط لسان ازمان سربال الشباب مذيل واذا لامير على من جبراني ريم
 باحوية العراق اذا بدا برقت عليها كلة المرحان فاكل بعبد مقلتيك من القدر
 وبوشك رؤيتها من الهلان فلقرب من تهوى وانت متيم اشفي لدائك
 من بني مروان فلما رجع الى العراق بن ابن هبيرة ووصله وكان ابن هبيرة
 بقدمة ويورثه لدحة فيساو افتقاره بها فلما جاءت دولته اهل فرسان عظم
 شانه واخبرنا الرزباني قال حدثنا محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن
 يحيى الخوي قال قال الاصمعي ما وصف احدا الشعر الا احتاج الى قول بشير بن ابي
 خازم بفلحن الشفاء عن الخوان جلالة عتب سارية قطار ولا وصف احد
 اللون باحسن من قول عمر بن ابي ربيعة وهي مكنونة تختبر منها في اديم الخدين ما
 الشباب شف عنها بحق جندى في كاشمس في خلال السحاب ولا وصف
 احد عيني امرأة الا احتاج الى قول عددي بن الرقاع لولا ليلاء وان رأسي قد بدا
 فيه الشيب لزوت ام القسيم وكانها وسط النساء عارها عينيها حور من جاد

جاسم و سنان اقصد النعاس فرنفت في عينيه سنة وليس بنايم ولا وصف
 احد نجيبا الا احتاج الى قول حميد بن ثور على باطواق عناق بينها على الضراعي
 الصنان لو يتقوف ولا وصف احد ظليما الا احتاج الى قول علقمة بن عبدة
 هيق كان جناحيه وجوهه بيت اطافت به خرقاء مهجوم ولا اعتذر احد الا
 احتاج الى قول النابغة فانك كالليل الذي هو مدركي وان قلت ان المتأني
 عنك واسع قال السيد قدس الله روحه اما قول حميد بن ثور على باطواق
 عناق فانه يريد ان عليه بخار الكرم والعنق فصارت دلالتهما وسماتهما حلية
 له من حيث كان موسوما بهما ومعنى بينها على الضراعي بينها ويعرفها هذا
 الراعي فيعلم انه كريم والتقوف من القيامة فاما قول علقمة هيق فالهيق
 ذكر النعام ومعنى اطافت به خرقاء اي علمته واجنته وقيل ان خرقاء هاهنا
 هي الماذقة وان هذه اللفظة تستعمل على سبيل الاضداد في الماذقة وغير
 الماذقة ومعنى مهجوم اي مهدوم وقال الاصمعي معنى اطافت به علمته
 فخرت في عمله يقول قاترسل جناحيه كأنه خباء امرأة خرقاء كلما رفعت
 ناحية استرخت ناحية اخرى والوجه الثاني اشبه بالملح فاما قول بشر
 في وصف النفر وحسنه فاحسن منه واكشف واشتراسني فاء للمعنى قوله
 النابغة كالاحوان غداة غيب سماءه جفت اعاليه واسفله ندى وانما وصف
 اعاليه بالجفوف ليكون منفردا متصفا غير متلبذ ولا مجتمع فليشبه حينئذ
 النور ثم قال واشفله ندحى لا يكون فخلا باسابل يكون فيه الفضاضة و
 الضفالة فيشبه عزوب الاسنان التي تلمع وتبرق وروى الرباشي قال سمعت
 الاصمعي يقول احسن ما قيل في وصف النفر قوله ذي الرمة ونجاوا بفرع من ارا
 كأنه من العبر الهندى والمسك يصبح ذرى احوان واجه الليل وارفق اليك الندى
 من رامة المتروح ههنا الثنايا مغربا لو تبسمت لاخرس عنه كاد بالقول يفسح
 مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى فلا تعجبك مواهم ولا اولادهم

انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وترهق انفسهم وهم كافرون فقال كيف
 يعذبهم بالاموال والاولاد ومعلوم ان لهم فيها سرورا ولذة وماتا وويل قوله
 وهم كافرون وظاهره يقتضى انه اراد كفرهم من حيث اراد ان ترهق انفسهم
 في حال كفرهم لان القايل اذا قال اريد ان يلقا فلان وهو لا يساوى على صفة كذا
 وكذا فالظاهرة انه اراد كونه على تلك الصفة **الجواب** ملنا اما التعذيب بالاموال
 والاولاد ففيه وجوه اولها ما روى عن ابن عباس رحمة الله وقادة وهو
 ان يكون في الكلام تقديم وتأخير ويكون التقدير فلا تعجبك يا محمد ولا تعجب
 المؤمنين معك اموال هؤلاء الكفار المنافقين واولادهم في الحياة الدنيا
 انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها واستشهاد
 على ذلك بقوله تعالى اذهب بكتابي هذا فالله اليهم ثم نول عنهم فانظر ماذا
 يرجعون فالمعنى فالله اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم نول عنهم وانشد في
 ذلك قول الشاعر عشية ابدت جيادا ماء مغزل وطرفا يريك الائم
 الجون احورا يريد وطرفا احور يريك الائم الجون وقد اعتمد هذا الوجه
 ايضا ابو على قطرب وذكره ابو القاسم البلخي والزجاج وثانيتها ان يكون
 معنى التعذيب بالاموال والاولاد في الدنيا هو ما جعله للمؤمنين من قنابلهم
 وغنيمة اموالهم وسبى اولادهم واسترقاقهم وفي ذلك لا محالة ايلام لهم
 واستخفاف بهم وانما اراد تعالى بذلك اعلام نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين
 انه لم يرزق الكفار الاولاد والاموال ولم يقفها في ايديهم كرامة لهم ورحمة
 عنهم بل للمصلحة الداعية الى ذلك وانهم مع هذا الحال معذبون بهذه النعم
 من الوجه الذي ذكرناه فلا يجب ان يغبطوا بها ويحسدوا عليها اذا كانت هذه
 عاجلهم والعقاب الاليم في النار اجلهم وهذا جواب ابى على الجبائي وقد
 عليه بعض من لا تأمل له فقال كيف يصح هذا التأويل مع اننا نجد كثيرا من الكفار
 لا تألم ايدي المسلمين ولا يقدرون على غنيمة اموالهم ونجدا هل الكتاب ايضا

خارجين عن هذه الجملة لكان الذمة والعهد وليس هذه الاعتراض بشئ لانه لا يمنع
 ان يختص الآية بالكفار الذين لا ذمة لهم ولا عهد من اوجب الله تعالى محاربتهم
 فاما الذين هم بحيث لا تنالهم الايدي او هم من القوة على حلايتهم معه غنيمه امواتهم
 فلا يقدح الاعتراض بهم في هذا الجواب لانهم من اراد الله تعالى ان يسبي ويغنيم
 ويجهاد ويغلب وان لم يقع ذلك وليس في ارتفاعه بالتعذر دلالة على ان الله
 غير مراد وثالثها ان يكون المراد بتعذيبهم بذلك كل ما يدخل في الدنيا عليهم
 من الغنم والمصائب باموالهم واولادهم التي هي هؤلاء الكفار المنافقين عقابا
 وجزاء للمؤمنين محنة وجالبة للنفع والعوض ويجوز ايضا ان يراد به ما يشبه
 الكافر قبل موته وعند اختصاره وانقطاع التكليف عنه مع انه حتى من العذاب
 الذي هو الذي قد عدله واعلامه انه صائر اليه ومنقول الى اقراره وهذا الجواب
 قد روي معنى اكثره عن قوم من متقدمي المفسرين وذكره ابو علي الجبائي ايضا
 واربعا جواب يحكى عن الحسن البصري واختاره الطبري وقدمه على غيره
 وهو ان يكون المراد بتلك ما الرزقه هؤلاء الكفار من الفرائض والموقوف في اموالهم
 لان ذلك يؤخذ منهم على كره وهم اذا انفقوا فيه انفقوا بغير نية ولا غرمة قضيه
 نفقتهم غرامة وعذابا من حيث لا يستحقون عليها اجرا قال السيد قدس الله
 روحه وهذا وجه غير صحيح لان الوجه في تكليف الكافر اخراج الحقوق من ماله
 كالوجه في تكليف المؤمن ذلك ومحال ان يكون انما تكلف اخراج هذه الحقوق
 على سبيل العذاب والجزاء لان ذلك لا يقتضي وجوب عليه والوجه في تكليف
 الجميع هذه الامور هي المصلحة واللفظ في التكليف ولا يجري ذلك مجرى ما قلناه
 في الجواب الذي قبل هذا من ان المصائب والغموم قد تكون للمؤمنين محنة ولكل
 عقوبة لان تلك الامور مما يجوز ان يكون وجه حسناتها العقوبة والمحنة جميعا
 ولا يجوز في هذه الفرائض ان يكون لوجوبها على المكلف الوجه واحد والمصلحة
 في الدين فافترق الامر ان وليس لهم ان يقولوا ليس التعذيب في ايجاب الفرائض

عليهم وانما هو اخراجهم لاموالهم على وجه التكره والاستئفال وذلك ان الله
 اذا كان الامر على ما ذكره خرج من ان يكون مراد الله تعالى ما اراد منهم
 اخراج المال على هذا الوجه بل على الوجه الذي هو طاعة وقربة فاذا خرجوا
 منكروهم مستقلين لم يرد ذلك فكيف يقول انما يريد الله ليعذبهم بها
 ويجب ان يكون ما يعذبون به شيئا يصح ان يريد الله تعالى قال قدس الله
 روحه وجميع هذه الوجوه التي حكيناها في الآية الاجواب التقدير والتأخير
 مبنية على ان الحياة الدنيا ظرف للعذاب فتتم كل تناول من القوم ضربا
 من التأويل بطابق ذلك وما يحتاج عندنا الى جميع ما تكلفوه ولا الى النفاذ
 وتأخير اذا لم يجعل حياة ظرفا للعذاب بل جعلناها ظرفا للفعل لوقع بالاموال
 واولاد المتعلق بها لا نأخذ علمنا اولا ان قوله ليعذبهم بها لا بد من الانصراف
 عن ظاهره لان الاموال واولاد انفسها لا تكون عذابا والمراد على سائر وجوه
 وتأويل الفعل المتعلق بها ومضاف اليها سواء كان انفاقها ومصيبة بها
 والغم عليها واباحة غنيمتها واخراجها عن ايدي ما يملكها فكان تقدير الآية
 انما يريد الله ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق باموالهم واولادهم ويتصل بها واذا
 صح هذا جاز ان تكون الحياة الدنيا ظرفا لافعالهم القبيحة في اموالهم واولادهم
 التي تعصيا الله تعالى وتسخطه كانفاقهم الاموال في وجه المعاصي واولادهم
 على كفرهم والزناهم الموافقة لهم في النحلة ويكون تقدير كلامه انما يريد الله ليعذب
 بهم بفعالهم في اموالهم واولادهم لواقع ذلك منه في حياة الدنيا وهذا
 وجه ظاهر يفتي عن التقدير وتأخير وسائر ما ذكره من توجيه فظاهره
 تعالى وترهق انفسهم وهم كافرون فعنه تبطل والخروج من انفسهم يموتون على
 الكفر وليس يجب اذا كان مریدا ان ترهق انفسهم وهم على هذه الحالة ان يكون
 مریدا للحال نفسه على ما مضى لان تومئدا ستافد يا مرعوب ويريد منه ان يفتي
 هل ينبغي وهم محاربون ولا يقاتلهم وهم من زمون ولا يكون مریدا للحرب اهل

البغي المؤمنين وان اراد قتالهم على هذه الحال وكذلك قد يقول لغلامه اريد
 ان نواظب على المصير الى في السجن وانا محبوس والطبيب صرالى ولا رمتى وانا مريض
 وهو لا يريد المرض ولا الخليل وان كان قد اراد ما هو متعلق بهاتين الحالتين
 وقد ذكر في ذلك وجه آخر على ان لا يكون قوله وهم كافرون حالاً لزهوق انفسهم
 بل يكون كانه كلام مستأنف والتقدير فلا تعجبك امواهم ولا اولادهم انما يريد
 الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم مع ذلك كله كافرون صابرون
 الى النار وتكون الفائدة انهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الآخرة ويكون
 معنى تزهق انفسهم على هذا الجواب غير الموت وخروج النفس على الحقيقة بل الشفقة
 الشديدة والكلفة الصعبة كما يقال ضربت فلا ناحى مات وتلفت نفسه وخربت
 روحه وما اشبه ذلك قال قدس الله روحه ذكرنى قوم من اهل الادب بشعار
 المحدثين وطبقا تهموا به الى مروان بن يحيى بن ابي حفصة فافروا بعضهم في وصفه
 وتفریطه وتفصيله وكثروا في ذمه وتقصينه والازراء على شعره وطريقه
 واستخبروا عما اعتقدوه فيه فقلت لهم كان مروان متساوى كلامه متشابه اللفظ
 غير متصرف في المعاني ولا عواص عليها ولا مدقق لها فذلك قلت النظار في شعره
 وما دأبه مكررة اللفاظ والمعاني وهو غزير الشعر قليل العين الا انه مع ذلك شاعر
 تجويد وحذف وهو اشعر من كثير من اهل زمانه وطبقه واشعر شعراء اهل البيت
 ان يكون دون مسلم بن الوليد في تنقيح اللفاظ وتدقيق المعاني وحسن اللفاظ ووجوه
 قوع الشبهات ودون بشار بن برد في الابيات النادرة السائرة فكانه طبقة
 بينهما وليس بمفصردونها شديداً ولا بجمخت عنها بعيداً وكان اسحق بن ابراهيم
 الموصلي يقدّمه على بشار ومسلم وكذلك ابو عمرو الشيباني وكان الاصمعي يقول
 مروان مولد وليس له علم باللغة واختلاف الناس في اختيار الشعر بحسب اختلاف
 في التنبه على معانيه وبحسب ما يستشرونه من مذاهبه وطرائقه فستلت عند
 ذلك ان اذكر مختار ما وقع الى من شعره وابته على سرقاته ونظائر شعره وان

ذلك في خلال المجالس واثابها فما يختار من شعره قصيدة بمدح بها المهدى
 اولها اعادك من ذكر الاحية عايد اجل واستخفك الرسوم البوايد ويقول
 فيها تذكرت من هوى فاك بك ذكره فلا الذكر منسى ولا الذم مع جامد تحن وباني
 ان يساعدك الهوى والموت خير من هوى لا يساعد الاطالما انهبت ومعك
 طائفاً وجارت عليك الانسات النواهد تذكرنا ابصارها مقل الماوعنا
 ادم الأطباء الفواق تساقط منهن الاحاديث غضة تساقطت دراسته
 المعاقد اليك المير المؤمنين تجاذبت بنا الليل خوص كالقسي شوارديمانية
 بياى القريب محلة بهن ويدنو الشاحط المتباعد تجلى السرى عنها وللعيبر
 سوامر واعناق اليك قواصل الى ملك تندى اذا يبس الثرى بنائيل كفيه الا
 كف الجوامد له فوق مجد الناس مجدان منها طريق وعادى للبرائيم تالك واخوص
 غر حومة الموت دونها واحواض عرف ليس عنهن ذايد ايا دى بنى العباس
 بغير سوانغ على كل قوم باديات عوايد هم يعدلون التمسك من قبة الهدى
 كما تعدل البيت للوامر القواعد سوا عدو المسلمين وانما تنوء بصولات الا
 التساعد يكون غرا رانومه من حذاره على قبة الاسلام والخلق راقد
 كان المير المؤمنين محمداً لرافته بالناس للناس والد قال قدس الله روحه
 اما قوله تساقط منهن الاحاديث غضة تساقطت دراسته المعاقد فكثير
 في الشعر واظن ان الاصل فيه ابوحية النبري في قوله اذا هن ساقطن
 الاحاديث للفتى سقوط حصى الرجان من كف ناظر وانما عني بالرجان
 صفار اللؤلؤ وعلى هذا بنا قول قوله تعالى يخرج منها اللؤلؤ والمرجان ومثله قول
 الآخر هي الذر منشورا اذا ما تكلمت وكالذر منظوماً اذا لم تكلم ومثله من غيرها
 الذر النظيم ولفظها الذر النثر ونظيره قول الجعفرى واحسن غاية الاحسان
 ولما التقينا والنفا موعداً لنا نجيب راي الذر حسنا ولا قطه فن لؤلؤ تجلوع
 عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه ومثله قول الاخبط الا هو

خلوت بها وسجف الليل ماقي وقد اصبحت الى الغرم الجور كان كلامها در شهر
 ورونق ثغرها در نظم ولغيره تبسمت فوايت الدر منتظما وحدثت فرايت الدر
 منشرا ولاخر وتحفظ لا من ربية يحزنونها ولكنهما من اعين الناس تحفظ وتلفظ
 در في الحديث انا جوي ولم تردنا قبل ذلك يلفظ ولبعض من تأخر زمانه من الشعراء
 وقرب من عصرنا هذا اظهروا وصلا اذ رحمن متبها واربن هجرا اذ خشين مراقبا
 فظمن من در المباسم جامدا ونثرن من در المدامع ذائبا قال قدس الله روحه
 وليس قول ابى دهيل في صفة الحديث كشفا قط الرطب الحبي من الاقناء لا نثر ولا
 من هذا الباب في شئ لان جميع ما تقدم انما هو في وصف الثغر وهذا في وصف حسن
 الحديث وانه متوسط في القلة والكثرة لانه لا قصد كاشتار الرطب من الاقناء
 ويشبه ان يكون ارادا ايضا مع ذلك وصفه بالملاوة والفضاضة لتشبيهه له با
 الرطب ثم انه غرض طري غير مكرر ولا معاد لقوله الرطب الحبي فجميع له اغراض
 الوصف له بالاقتصاد في القلة والكثرة ثم وصفه بالملاوة ثم الفضاحة ثم الفضاضة
 ونظير قول ابى دهيل قول ذي الرمة لها بشر مثل المير ومنطق رقيم المواسي لاهراء
 ولا نثر فاما قول مروان الى ملك تندي اذ ابس الثرى بنابل كفيه الا كف الجوامد
 فنقل قول ابى حشيش التبرتي في يحيى بن خالد البرمكي لا تراني مصاحفا كفي يحيى ان فعلت
 اتلفت ما لي لو لميس الخيل راحة يحيى لسعت نفسه ببذل النوال ومثله قول ابى
 الحناط المديني في المهدي لمست بكفي كفة ابغى الغنى ولم ادر ان الجود من كفة يعدي
 فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى افدت واعدا في فانلفت ما عندي وقد قيل
 ان هذا الشاعر كان مصرح بالهجرة لانه زعم ان الذي لم يفسد كفه لم يفده شيئا بل اعاده
 جوده فانلف ما له ولم يرد الشاعر الا المدح ولقوله وجه وهو ان ذوى الغنى
 هم الذين يستقر الاموال في ايديهم وتلبث تحت ايما نهج ومن اخرج ما يملكه
 حالاجال لا يوصف بانه ذو غنى فاراد الشاعر اني لم افد منه ما بقي في يدك
 فاستقر تحت مكي فلهذا قال لم افد ما افاد ذو الغنى ومن هذا المعنى قول مسلم

الى ملك لو صاغ الناس كلهم لما كان حتى في البرية بخل ومثله قول العكوك لوليس
 الناس راحيته ما بخل الناس بالمطاء واحسن من هذا كله واشبه بالمدح
 وادخل في طريقته قول البحرني من شاكر عن الخليفة بالذي اواه من طول
 ومن احسان ملأت يداه يدي وشرد وجوده بجلي فافقرني كما اغناني حتى
 لقد افضل من افضاله ورايت نهج الجود حيث اراني ووثقت بالخلف
 الخيل مجلا منه فاعطيت الذي اعطاني ومن هذا المعنى قول الآخر رايت الله
 في العوق خليفة اذا كان في يود سواهم تخلفا ولو جرت في ابيانه لم تعلمت
 يدك التدي منه فاصبحت ملقا ولا بن الروقي لجود الخيل اذا ما راك
 ويسطو المبيان اذا غايتك فاما قوله واحواض غر حومة الموت دورها وحو
 عرف ليس عنهن ذائد فيشبه ان يكون ابراهيم بن العباس لصون اخذه في قوله
 لنا ابل كور يضيئ بها الفضا وتفتقر عنها ارضها وسماؤها فن دونها ان
 تسباح دماؤها ومن دوننا ان تسباح دماؤها حي وقرى فالموت دون
 مرامها وايسر خطب عند حق فناؤها وقد احسن ابراهيم في ابياته كل
 الاحسان فاما قوله يكون غرازا نومه من حذاره على قبة الاسلام والملاق
 راقد فكثير متداول ومن حسنه قول محمد بن عبد الملك الزيات نعم الخليفة
 للرعية من اذ ارقدت وطاب لها الكرى لم يرقد ومثله وبطل يحفظنا ونحن
 بفضلهم ويبيت يكلونا ونحن نيام ومثله للبحري اربعة الفرس اشكرى يدنم
 وهب الاساءة للسبي الجاني روعتم جارانه فبعثتم منه حمية انف غران
 لم تكرر عن قاصي الرعية عنبه فتنا من وثر القريب الداني فاما قوله كان اتهم
 امير المؤمنين محمد الرافعة بالناس للناس والد فنظير قول بعض الشعراء في
 يحيى بن خالد البرمكي احبا لنا يحيى فما لخالد فاصبح اليوم كثير لما مد يستحول
 بكل طارف ونالد على بعبيد غائب وشاهد الناس في احسانه كواحد وهو
 لمر اجمعهم كالوالد ومن جيد قول مروان من قصيدة اولها خلت بعدنا آل

لبلى المصانع وهاجت لنا الشوق الذي بالبلاقع ويقول فيها ومالى الى
 المهدى لو كنت مذنباً سوى حمله الضافي على الناس شافع ولا هو عند السخط
 منه ولا الرضى بغير التي برضى بها الله فانه تغضله الطرف العيون وطرفه
 على غيره من خشية الله خاشع اما قوله ولا هو عند السخط منه ولا الرضى
 البيت فقل قولاً صحيحاً ولست بخائف لابي على ومن خاف الآله فلن يخافا ومثله
 امنى منه ومن خوفه خيفته من خشية الباري ولا يلواس قد كنت خفتك
 ثم امنى من ان اخافك خوفك الآله وبشبهه هذا التقى ما روى عن امير المؤمنين
 ع انه دعا غلاماً له مراراً فلم يجبه فخرج فوجده على الباب فقال له ما حملك
 على ترك اجابتي قال كسبت عن اجابتك وامت عقوبتك فقال عليه السلام
 الحمد لله الذي جعلني من يامنه خلقه فاما قوله تغضله الطرف العيون فيشبه
 ان يكون مأخوذاً من قول الفرزدق او من تنسب اليه هذا الايات يفضي حياء
 من مهايته فايكم الآمين يتسم **جلس آخر تاويل آية** ان سال سائل عن قوله تعالى
 يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم واعلموا ان يحول
 بين المرء وقلبه فقال ما معنى الحول بين المرء وقلبه وهل يصح ما ناؤه قوم من انه
 يحول بين الكافر وبين الايمان وما معنى قوله لما يحبيكم وكيف تكون الحياة في اجابة
الجواب قلنا اما قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك
 انه تعالى يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت وهذا حث منه عز وجل على
 الطاعات والبادرة لها قبل الموت وانقطاع التكليف وتعذر ما يسوق به الكلف
 نفسه من التوبة والافلاع فكانه تعالى قال بادروا الى الاستجابة لله وللرسول
 من قبل ان ياتيكم الموت فيحول بينكم وبين الانتفاع بنفوسكم وقلوبكم ويتعذر عليكم
 ما تستوفون به نفوسكم من التوبة بقلوبكم ويقوى ذلك قوله تعالى وانه اليه تحشرون
 وثانيها انه يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطال تمييزه وان كان حياً وقد
 يقال لمن فقد عقله وسلب تمييزه انه بغير قلت قال الله تعالى ان في ذلك للاكرى

لمن كان له قلب وقال الشاعر ولما الف وجهه قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب الى ابن اذهب
 وهذا الجواب يقرب من الاول لانه تعالى اخرج هذا الكلام مخرج الانذار لهم ولحث على
 الطاعات قبل فواتها لانه لا فرق بين تعذر التوبة وانقطاع التكليف بالموت وبين
 تعذرها بازالة العقل وثالثها ان يكون المعنى المبالة في الاخبار عن قرب من عباده
 وعلمه بما يبطنون ويخفون وان الضمائر الكونية له ظاهرة وللحقايبا المستورة لعلمه
 بادية ويجرى ذلك مجرى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من جبل الوريد ونحن تعلم
 انه لم يرد تعالى بذلك قرب المسافة بل المعنى الذي ذكرناه واذا كان جل وعز
 هو اعلم بما في قلوبنا منته وكان ما تعلمه ايضا يجوز ان تنساه ونسوه عنه ونقل
 عن علمه وكل ذلك لا يجوز عليه جاز ان يقول انه يحول بيننا وبين قلوبنا لانه
 معلوم في الشاهد ان كل شئ يحول بين شئين فهو اقرب اليهما ولما اراد تعالى
 المبالة في وصف القرب خاطبنا بما نعرف وتألف وان كان القرب الذي عننا
 حلت عظمتها لم يرد به المسافة والعرب تضع كثيراً لفظ القرب على غير معنى
 المسافة فيقولون فلان اقرب الى قلبي من فلان وزيد منى قريب وعمر وعبد
 ولا يريدون بذلك قرب المسافة ورابعها ما اجاب به بعضهم من ان المؤمنين
 كانوا يفكرون في كثرة عدوهم وقلة عدد هم فيدخل قلوبهم الخوف فاعلمهم
 تعالى انه يحول بين المرء وقلبه بان يبدله بالخوف الامن ويبدل عدوها بظنهم انهم
 قادرون عليهم وغالبون لهم الجين والخوف ويمكن في الآية وجه خامس
 وهو ان يكون المراد انه تعالى يحول بين المرء وبين ما يدعوه اليه قلبه من القبا
 بالامر والانهي والوعد والوعيد لانا تعلم انه تعالى لو لم يكلف العاقل مع ما
 من الشهوات والنقار لم يكن له عن الصبح مانع ولا عن موافقته رادع فكان
 التكليف حائلاً بينه من حيث رجوعه عن فعله وصرفه عن موافقته وليس يجب
 في الحائلى ان يكون في كل موضع مما يمنع معه الفعل لانا تعلم ان المشير من على
 غيره في امر كان قلهم به وعزمه على فعله ان يجنبه والمنبه له على ان لا يفعل

في الانصراف عنه يصح ان يقال منعه منه وحال بينه وبين فعله وقال عبد
 بن قيس الرقيات حال دون الهوى ودون سرى الليل مصعب وسيط
 على كف رجال تغلب ونحن نعلم انه لم يجز الا بالتحويف والترهيب دون
 غيرهما فان قيل كيف يطابق هذا الوجه صدر الآية قلنا وجه المطابقة ظاهر
 لانه تعالى امرهم بالاستجابة لله ورسوله فيما يدعون اليه من فعل الطاعات
 والامتناع من المنهات واعلم انه بهذا الدعاء والاذار وما يجري مجراها
 يحول بين المرء وبين ما تدعوه اليه نفسه من المعاصي ثم المآب بعد هذا كله اليه
 والنقلب الى ما عنده فيجازى كلاً بما يستحقه فاما قوله تعالى اذا دعاكم الى ما يحبسكم
 فيه وجوه اولها ان يريد بذلك الحياة في النعيم والثواب لان تلك هي الحياة الطيبة
 الدائمة التي يؤمن تغبرها ولا يخاف انتقالها فكانت تعالى حيث على اجابته التي
 تكسب هذه الحال وثانيها انه يختص ذلك بالدعاء الى الجهاد وقتال العدو
 فكانت تعالى امرهم بالاستجابة للرسول عليه السلام فيما يأمرهم به من قتال عدوهم
 ودفعهم عن حوزة الاسلام واعلم ان ذلك يجيبهم من حيث كان فيه من الشرير
 وتقليل لعدوهم وقلل لعدوهم وختم لاطاعهم لانهم متى كثروا وهتلا فوا
 جانب المؤمنين واقلوا عليهم بالقتل وصنوف الكاره فمن هنا كانت الاسباب
 له عليه السلام في القتال تقتضي الحياة والبقاء ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ولكم
 في القصاص حياة وثالثها ما قاله قوم من ان كل طاعة حياة ويوصف فاعلمها
 بان حتى كان المعاصي يوصف فاعلمها بانته منيت والوجه في ذلك ان الطابع لما
 كان منتفعاً بحياته وكانت تؤذيه الى الثواب الدائم قيل ان الطاعة حياة ولما كان
 الكافر العاصي لا ينتفع بحياته من حيث كان مصيره الى العقاب الدائم كان في حكم الميت
 ولهذا يقال لمن كان منقوص الحياة غير منتفع بها فلان بلا عيش ولا حياة
 وما جرى مجرى ذلك من حيث لا ينتفع بحياته ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان
 المراد بالكلام الحياة في الحكم لا في الفعل لانا قد علمنا انه لم كان مكلفاً ما مورداً

بجهد جميع الشركين المخالفين لمثله وقتلهم وان كان فيما بعد كلف ذلك فمن
 عدا اهل الذمة على شرطها فكانت تعالى قال استجبوا للرسول ولا تخافوه فانكم
 اذا خالفتم كنتم في الحكم غير احياء من حيث تعبد بقناكم وقتلكم فاذا اطعتم كنتم
 في الحكم احياء ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن دخله كان آمناً وانما اراد تعالى
 ان يكون آمناً وهذا حكمه ولم يخبر بان ذلك لا محالة واقع فاما المجبة فلا شبهة لهم
 في الآية ولا متعلق بها لانه لا يقبل ان يحول بين المرء وبين الايمان ولا ظاهر للآية
 يقتضي انه يحول بينه وبين قلبه وليس للايمان ولا للكفر ذكر ولو كان للآية ظاهر
 يقتضي ما ظنوه وليس لها ذلك لانصرفنا عنه بادلة العقل الموجبة انه تعالى لا يحول
 بين المرء وبين ما امر به واردة منه وكلفه فعله لان ذلك قبح والقبائح عنه
 منقبة اخبرنا ابو عبيد الله المزني قال حدثني احمد بن محمد الجوهري قال قالنا
 الحسن بن عليل العتري قال حدثنا احمد بن عمر بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عبد
 الرحمن بن عوف قال حدثني محمد بن خالد بن عبد الله عن الحاج السلمي قال لما اشتد بحسب
 بن حذيفة ابن بدر وجهه من طعنة كرز بن عامر اياه يوم بني عقيل دعا ولده فقال
 ان الموت اهن مما اجد فايك يطعنني قالوا كلنا نطعنك فبذا ناكبهم فقال
 ثم وخذ سيفي اطعن به حيث امرك ولا تعجل قال يا ابتاه ايفضل المرء اباه فاني
 على القوم كلهم فاجابوه يحواي بالاول حتى انتهى الى عينيه فقال يا ابتاه اليس
 لك فيما تأمروني به راحة ولي بذلك لك طاعة وهو هو الك قال بلى قال فترني
 كيف اصنع قال ثم خذ سيفي فضعه حيث امرك ولا تعجل فقام فاخذ سيفه
 ووضع على قلبه ثم قال يا ابتاه كيف اصنع قال ابق السيف انما اردت
 ان اعلم انكم امضى لما امر به فانت خليفتي ورئيس قومك من بعدي فقال
 القوم انه سيقول فيما بيننا فاحضروه فلما امسى قال ولوا عينيه من بعدي
 امورك واستيقنوا انه بعدى لكم حاراً ما هلك فاني قد بعيتكم عن الحياة بما قد
 قداني واستوسقوا التي فيها مروكم قود الحياة وضرب القوم في الهام والقرب

من قومكم والقرب بنفعكم والعبدان باعدوا والرتي للزاني ولي حذيفة اذ ولا
 وخلفني يوم الهبة يتبما وسط ايتام لا ارفع الطرف ذلا عند مهلكة التي القيد
 بوجه حذو دام حتى اعتقدت لواء قومي فقت به ثم ارتحلت الى الجفني بالشام
 ما قضى من حق زائره عجت المطى الى النعمن من عام اسما لما كانت الآباء وتطلبه
 عند الملوك فطروني عندهم سام والذهر لخره شبهه لا وله قود كقود واياهم
 كايام فابنوا ولا تهدموا فالتاس كلهم من بين بان الى العليا وهذا ما قال
 ثم اصبح ودعا بني بدر فقالوا لوائي ورياسي لعبيته واسمعوا مني ما اوتى
 به لا يتكل انكم على اولكم فانما يدرك الاخر ما ادرك الاول واتكوا الكفي والقر
 فانه عن جادث واذا حضركم امران فخذوا بخيرهما صديدا فان كل مورد
 معروف واصحبوا قومكم باجمل اخلاقكم ولا تخالفوا فيما اجتمعوا عليه فانت
 الخلاف يزري بالرياس المطاع واذا حاربتم عدوكم فاقفوا فقولوا فانه لا خير
 في الكذب وضووا الخبول فانها حصون الرجال واطيلوا الرماح فانها قرون
 الخيل واعزوا الكبر بالكر فان في ذلك كنه اغلب الناس ولا تغروا بالعبون
 ولا تسرحوا حتى تأمنوا الصباح واعطوا على حسب المال واعجلوا الضيف
 بالقرى فان خيرها اعجله واتقوا قضيات البغي وفلتات المزاج ولا تجروا
 على الملوك فان ايديهم اطول من ايديكم واقبلوا كرز بن عامر ومات حصر
 فاخذ عبيته الرياسة وقال اطعت ابا عبيته في هواه ولم تخلج صرمتي
 الظنون وقد عرض الرئيس على بنيه فقال القود هذا لا يكون سنجي او موت
 فطاولوه وقتل المرء وابره جنون فلم اقبل بحمد الله حصنا وكل فتى ستره
 المنون ولا تكل عليه وكل امر اذا هوتته يوما يهود فان يك بدو هذا
 الامر غنا فاخره بني بدر سمين وحكي عمرو بن جبر الجاحظ ان اسم عبيته
 بن حصن حذيفة وانما اصابته القوة فحظت عينه وزال فكه فسمى لذلك
 عبيته واذا عظمت عين الانسان لقبوه اما عبيته وانما عيناه وروى

قيس بن ابي حازم ان عبيته ابن حصن دخل على رسول الله عليه وآله فقال
 هذا الحق مطاع وروى ايضا انه كان يدلع لسانه للصين بن علي عليها
 السلام وهو صبي فيرى الصبي لسانه فيرش له فقال له عبيته الا اراك
 تصنع هذا فوالله انه ليكون لي ابن رجلا قد خرج وجهه ما قبلته قط
 فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه من لم ير حرم ونفود الى ما كنا وعدنا
 به من الكلام على شعر مروان فمنا يختار من شعره قوله من قصيدة اولها صبا
 بعد جهل فاسترحت عواذله واقصرن عنه حين اقصر باطله ومن مدني
 ايامه فتأخت منيته فالشيب لا شك شامله يقول في المديح فيها هو المرء
 اما دينه فهو مانع صون واما ماله فهو باذله امر واحلى ما بلى الناس طعمه عفا
 امير المؤمنين ونائلة ابي لما يابي ذوو الحرم والسقي فعول اذا ماجد بالامرفا
 ترك الهوى لا السخط منه ولا الرضى لدى موطن الاعلى الحق حاملة يرى ان من تلق
 احلى مغبة واجنى ولو كانت ذعافا منا هله وان طلق الله من هو مطلق
 وان قيل الله من هو قائله وانك بعد الله الحكم الذي تصاب به من كل حق
 مفاصله فاما قوله ومن مدني ايامه فتأخرت منيته فالشيب لا شك شامله
 فأتخذ من قول طريح بن اسمعيل النقفي والشيب غاية من تأخر حينه
 لا يستطيع دفاعه من يجزع والاصل في هذا قول امية ابن ابي الصلت من لم
 يمت عبطة يمت هرما الموت كاس فالمرء ذائقها وشبهه ذلك قول الآخر
 قل لعري ليس شبيبي يعجب من عيس بالامر عمار يشيب ومثله قول ابي القتا
 يكبر ومن يكبر ميت والمنايا لا نبالي من ات ومثله الجحري ولا بد من ترك
 احدي اثنين اما الشباب واما العمر ويقارب قوله ايضا والشيب مرء
 من جاري منيته ولا نجاء له من ذلك الهرب وقريب منه قول ابن المعتز
 وقالت كبريت وانتصبت من الصبي فقلت لها ما عشت الا لاكبرا وبعضهم
 ولا بد من موت فاما شبيبه واما مشيب والشبيبة اصل معنى قوله الشبيبة

اصح لان الانسان اذا مات مشابها كان اكثر الحزن عليه والاسف على مفارقة
واذا استن بربره اهل وهان عليهم فقد **واما قوله هو المرء اما دينة فهو**
مانع صون واما ماله فهو باذله فغناه متكرر في الشعر كثير جدا وحسن
شعر جميع بين وصف المدوح بمنع ما يجب منعه وبذل ما يجب بذله قول سلم
بن الوليد يذكر نيك الجود والنجل والتهى وقول الجناء والحلم والعلم والجهل فالفاك
عن مذومها متنزها والفاك في محمودها والاك الفضل واحمد من اخلافك
النجل انه يعرضك لا بالمال الحاشي لك النجل وقد احسن البعري في قوله بلوت
ضرائب من قد نرى فما ان وجدنا الفخ ضريبا تنقل في سلفي سود سما جابر
وباسا مهيبا وكالسيف انجته صابغا وكالبجران اجته مستشبا فاما قول
توكل الهوى لا السخط منه ولا الرضى موطن الاعلى الحق حاسله فغنى سدا
مطروق في الشعر وقد كثره في قوله اذا هن القين الزحال بيا به حططن بها
ثقلوا وادركن مغنا الى ظاهر الاخلاق ما نال في رضى ولا غضب ما لاحراما ولادما
واحسن من هذا قول ابى تمام في محمد بن عبد الملك الزيات **ثبت الخطاب اذا**
اصتكت بمظلمة في رحله السن الاقوام والركب لا المنطق اللغوي كوا في مقاو
يوما ولا حجة الملهوف تستلب كانما هو في نادى قبيلته لا القلب يهفو
ولا الاحشاء تضطرب وتحت ذاك قضاء اخر شفرته كما يعرض بظهر الغار
القتب لا سورة تنقى منه ولا بله ولا يخاف رضى منه ولا غضب **ومنه**
قول البحتري في ابن الزيات ايضا وجعل الحق بين اخذ واعطاء وقصد في
الجمع والتبديد واستوى الناس فالقريب قريب عنده والبعيد غير بعيد
لا يميل الهوى به حيث يمضي الامر بين الملقى والمودود وسواء لديه ابنا واهل
في حكمه وابناء هود **مستخرج** الاحشاء من كل ضعف بارد الصدر من غليل
المقود فاما قوله **وان قيل الله من هو قاتله** فيشبهه ان يكون مأخوذا من قول
يزيد بن مفرغ في عبيد الله بن زياد **ان الذي عاش خارا بذمه ومات عبدا**

قيل الله بالزباب فاما قوله **وانك بعد الله الحكم الذي تصاب به من كل حق مفاصله**
فيشبهه قول ابى تمام يصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات واجمع العلماء
ان هذه الابيات لحسن وانهم من جميع ما قيل في العلم لك القلم الاعلى الذي يشبه
تصاب من الاسراكلى والمفاصل له الخلوات اللاء لولا نجيبها لما اختلفت الملك
تلك المحافل لعاب الافاعي القانلات لعابه وارى الجناء اشتارته ايدعوا سبل له
ريقة طبل ولكن وقعها باناره في الشرق والغرب وابل فصيح اذا استنطقته وهو
راكب واعجم ان خاطبه وهو راجل اذا ما استطى الجنس اللطاف وافوغت عليه شفا
الفكر وهو حوافل اطاعته اطراف القنا وتقوضت لجواه تقويض الجنام للحجافل
اذا استغفر الذهن الذكى واقبلت اعاليه في القرطاس وهي اسافل وقد رقد
لخنصران وسددت ثلث فواحيه الثلث الانامل **رايت** جليلا شانه وهو
مرهف ضنا وسهينا خطبه وهو ناهل **مجلس آخر تاويل آية** ان سال سائل
عن قوله تعالى **فاين تذهبون** ان هو الا ذكر للعالمين **لمن شاء منكم ان يستقيم**
وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين **فقال** ما تاويل هذه الآية
اوليس ظاهرها يقتضى اننا لا نشاء شيئا الا والله تعالى شاء له ولم يخض ايماننا
من كفر ولا طاعة من معصية **الجواب** قلنا الوجه المذكور في الآية ان الكلام
بما تقدم من ذكر الاستقامة لانه تعالى قال **لمن شاء منكم ان يستقيم ثم قال وما**
تشاؤون الا ان يشاء الله اى لا تشاؤون الاستقامة الا والله تعالى يريد لها
ونحن لا نكفر ان يريد الله تعالى الطاعات **واما انكرنا ارادة المعاصي وليس**
لهم ان يقولوا تقدم ذكر الاستقامة لا بوجوب قصر الكلام عليها ولا يمنع من عموم
كان السبب انما بوجوب قصر ما يخرج من الكلام عليه حتى لا يتعداه وذلك ان
الذي ذكره انما يجب فيما يستقل بنفسه من الكلام دون ما لا يستقل وقوله
وما تشاؤون الا ان يشاء الله لا ذكر للراد فيه فهو غير مستقل بنفسه **وان علق**
بما تقدم من ذكر الاستقامة استقل على انه لو كان للآية ظاهر يقتضى ما ظنوه

وليس لها ذلك لوجب الانصراف عنه بالادلة الثابتة على ان الله تعالى لا يريد
 المعاصي ولا القبائح على ان مخالفتها في هذه المسئلة لا يمكنهم حمل الآية على العموم
 لان العباد قد يشاؤون عندهم ما لا يشاء الله تعالى بان يريدوا الشيء ويعزموا عليه
 فلا يقع لمنع او غيره وكذلك قد يريد النبي صلى الله عليه وآله من الكفار الايمان
 وتعبدا بان يزيد من المقدم على الصبح تركه وان كان تعالى عندهم لا يريد ذلك اذا
 كان المعلوما لا يقع فلا بد لهم من تخصيص الآية فاذا جازهم ذلك بالشبهة جاز
 لنا مثله بالحجة وتجري هذه الآية مجرى قوله تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ
 الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقوله تعالى وما تدكرون الا ان يشاء
 الله في تعلق الكلام بما قبله **فان قالوا** فالآية تدل على مذهبنا وبطلان مذهبكم
 من وجه آخر وهو انه عز وجل قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله وذلك يقتض
 انه يشاء الاستقامة في حال مشيئتنا لان ان الخليفة اذا دخلت على الفعل المضارع
 اقتضت الاستقبال وهذا يوجب انه يشاء افعال العباد في كل حال ويبطل ما تد
 اليه من انه يريد الطاعات في حال الامر **قلت** ليس في ظاهر الآية انا لا نشاء الا
 ما شاء الله تعالى في حال مشيئتنا كما ظنتم وانما يقتضي حصول مشيئته لما تشاؤون
 من الاستقامة من غير ذكر لتقدم ولا تأخر ويجري ذلك مجرى قول القائل
 ما يدخل زيد هذه الدار الا ان يدخلها عمرو ونحن نعلم انه غير واجب بهذا الكلام
 ان يكون دخوله في حال واحدة بل لا يمنع ان يتقدم دخوله عمرو ويلو ^{خوله}
 زيد وان الخليفة وان كانت للاستقبال على ما ذكرناه فلم يبطل على تأويلنا معنى
 الاستقبال فيها لان تقدير الكلام وما تشاؤون الطاعات الا بعد ان يشاءها
 الله تعالى ومشية الله تعالى لها قد كانت لها حال الاستقبال وقد ذهب
 ابو علي محمد بن عبد الوهاب الى انه لا يمنع ان يريد الطاعات حال وان كان قد اتم
 في حال الامر كما يقع ان بأسرها امر بعد امر لانه قد يقع ان يتعلق بارادته
 ذلك متا بعد الامر وفي حال الفعل مصلحة ويعلم تعالى ان تكون متى علمنا ذلك

كنا الى فعل الطاعات اقرب وعلى هذا المذهب لا معترض بما ذكرناه والجواب الاول
 واضح اذا لم نذهب الى مذهب ابي علي في هذا الباب على ان اقتضاء الآية للاستقبال
 من اوضح دليل على فساد قولهم لان الكلام اذا اقتضى حدوث المشية واستقبالها
 بطل قول من قال منهجاته يريد لنفسه او يريد بارادة قديمة وصح ما نقوله
 من ان ارادته متجددة محدثة ويمكن في الآية وجه آخر مع حملنا اياها على العموم
 ومن غير ان نخضعها بما تقدم ذكره من الاستقامة ويكون المعنى ما تشاؤون شيئا
 من افعالكم الا ان يشاء الله تمكينكم من مشيئته واقداركم عليها والتخلية بينكم
 بينها وتكون الفائدة في ذلك الاخبار عن الافقار الى الله تعالى وانه لا قدرة للعبد
 على ما لم يقدره الله تعالى عليه وليس يجب ان يستبعد هذا الوجه لان ما يتعلق
 به المشية في الآية محذوف غير مذكور وليس له ان يعلقوا قوله الا ان يشاء الله
 بالافعال دون ان نعلقه بالقدرة لان كل واحد من الامرين غير مذكور وكل هذا
 واضح بنحمد الله ونعود الى ما كنا وعدنا به من كلام على شعر مروان وان فما
 بخياره قوله من قصيدة اولها طرفك زائرة في جنبها ببضاً تخلص بلجاء دلائها
 بقول فيها مالت بقلبك فاستفاد ومثلها فاد القلوب الى العبي فاما لها وكانا
 طرفت بنفحة روضة سحت بهادير الربيع ظلالها باتت تسائل في المناء معرسا
 بالبداشعت لا يمل سواها في فنية هجوع غرار بعد ما ستموا مرا عسة استوى و
 مضاها وكان حشونا بهم هندية نخلت واغفلت القيون صفها اما ذكره في اول
 لقصيدة ظروف الطيف فانه لم يأت فيه بمعنى عريب ولا لفظ مستعذب وقد قال
 ناس في الطيف والخيال فأكثروا وقد سبق في ذلك قبس بن الخفيف الى معنى كل شاعر
 فيه عيال عليه وهو قوله اني سريت وكنت غير سروب وتقرب الاحلام غير قريب
 ما تمنى يقضي فقد توتبته في النور غير مصرود محسوب كان المنى بلفظها فافقها فلم يوت
 من هو امرئ مكدوب وقد احسن جريرة قوله انسى اذ تود عنا سليبي بفتح يشاء
 سقى البشارد بنفسى من تحبته عزير على وسن زيارته فاماد ومن سسى واصبح

لا اراده وبطوره اذا جمع النيام وهذه الابيات وان خلت من معنى في ذكر
الصيف غريب فلم تخل من لفظ مستعذب مقبول ولا في عبادة البحرى
في وصف الخيال الفضل على كل متقدم ومتأخر فانه تغفل من اوصافه
واهتدى من معانيه الى ما لا يوجد لغيره وكان مشعورا بتكرار القول فيه
لها بابتدائه وعادته وان كان لا في تمام في ذلك مواضع لا يجهل فضلها وحاس
لا يبلغ شأوها فاما لا في تمام قوله زار الخيال لها لابل زاركه فكر اذا تاملت
الخلق ثم بين ظني تقنطه لما نصبت له من ليل اشراكا من الحلم ثم اغتدى
وبنا من ذكره سقم دباق وان كان مشغولا عن السقم وقوله عادك الزور
الزمل من رمل بين البحرى وبين المطالى ثم لما زارك الخيال ولكنك بالفتور
طفل الخيال وقوله الليالى الحفى بقلبي اذا ما خرجته النوى من الايام يا لها
لذة تزهى الارواح فيها ستر من الاجسام مجلس لم يكن لنا فيه عيب غير اننا
في دعوة الاحلام فاما البحرى فقوله في هذا المعنى اكثر من ان نذكر جميعها
غير اننا نشير الى نادره فن ذلك قوله فلا وصل الا ان يطيف خيالها بنا تحت
جوشوش من الليل شفيع المت بنابعد الهد وفساحت بوصل متى نطلبه
في الجدمع وما برحت حتى مضى الليل فانقضى واجملها داعى الصباح الملمع
فولت كان البين بخلج شخصها او ان تولت من حشاى واضلعي ورب لقاء لم يؤمل
وفرقة لا سماء لم تخذرو لم تنوقع اراني لا انفك في كل ليلة نعا ودفيها الماكبة
مضجعى استر بقرب من مالم مسلم واشجى بين من جيب مودع فكان لنا بعد
النوى من تفرق ترجيه احلام الكرى وتجمع وقوله واتى وان ظنت على بوذها
الارتاج منها الخيال الموزق بعز على الواشين لو تعلمونها ليال نرذاريها
ونلتقى فكم غلة للشوق اطفا حرها بطيف متى بطرق دجى الليل بطرق
اضم عليه جفن عيني تغلقه عند اجلاء المعاس المرفق وقوله بلى وخيال من
انبلة كلما ناهت من وجد تعرض بطبع اذا زورة منه تقضت مع الكرى

نبتت من وجدله انزع ترى مغلتي ما لا ترى في لقائه وتسمع اذنى رجوع ما لم
تسمع وبكفك من حق تخيل باطل ترد به نفس المصيف فتراجع وقوله اذا ما
الكرى اهدى الى خياله شفى قوبه البرج او تقع البندا اذا انزعته من يدى
انتباهه عدت حبيب اراح منى او غدا ولم ار مثلي ولا مثل شائنا نغديا بيا
ونعم هذا وقوله فالتقى الاعلى حلم هاجد يحل لنا جدواك وهى حرام اذا ما بنا
ذلنا النفايس خلطنا من الخذا يفاظا ونحن نيام وقوله وليلة هو منا على العبير
ارسلت بطيف خيال يشبه الحق باطلة فلو لا بياض الصبح طال تشبثي بعطف
غزاليت وهنا اغازله وقوله امسك تاوب الطيف الطروب جيب جاء بهد
من جيب تخطى رقة الواشين كرها وبعد مسافة الخرق المحبوب بكاذبي واهد
وداد او من كلف مصادقة الكذب وقوله ما تقضى لباثة عند لبي والمغنى بالفا
نيات معنا هجرتنا يقضى وكادت على مذهبها في الصدود نهج وسنا بعد لاي
وقد تعرض منها طائف عرجت على الركب وهذا قال السيد قدس الله روحه
ووجدت ابا القاسم الحسن بن بشر الامدى مع ميله الى البحرى وانخطا طه
في شعبه ولجتهاده في تأول ما اخذ عليه من خطاء وزلل يزعم ان البحرى
اخطا في قوله هجرتنا يقضى وكادت على مذهبها في الصدود نهج وسنا قال
لان خيالها يمثل له في كل احوالها يقظان كان او وسنا قال ولكن الجيد في هذا
المعنى قوله ارذدونك يقظانا ويا ذنلى عليك سكر الكرى ان جيت وسنا قال
والذى وقع البحرى في هذا القلط قول قيس بن الخطيم ما تمنى يقضى فقد توثيته
في النوم غير مصر ومحبوب وكان الاجود ان يقول ما تمنى في البقطة فقد
توثيته في النوم اى ما تمنى في يقضى فقد توثيته في حال نوى حتى يكون النوم
منسوب اليه لان خيال المحبوب يمثل في حال نومه وبقظته جميعا قال الا انه
يتسع من التأويل في هذا القيس ما لا يتسع للبحرئ لان قيسا قال فقد توثيته في النوم
ولم يقل توثيته نائمة وقد يجوز ان يحمل على انه اراد ما تمنى يقضى وانا يقظان

فقد توثيقته في النوم أي في نومي ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحرى لأنه قال
وسنى ولم يقل في الوسن قال قدس الله روحه وقد يمكن من التأويل البحرى
ما يمكن مثله لقيس لكن الأمدى ذهب عن ذلك لأن البحرى لما قال وسنى
دل على حال الوسن والحال المعهودة للوسن حال يشترك الناس فيها في النوم
بالعادة كما أن الحال المعهودة للبقظة حال مشتركة بالعادة فقوله وسنى
ينبئ عن كونه هو أيضا نائما وإنما أراد المقابلة في زنة اللفظ بين يقظى وسنى
وقوله يقظى سنى لم يجعل أيضا على هذا المعنى لم يوضح لأنه لا بد أن يريد بذلك هجرنا
في لحوال البقظة ويكون معنى يقظى يتعدى إليه ألا ترى أن الأمدى حمل قول
قيس بن الخطيم يقظى على معنى وأنا يقظان وإن لم يبين الوجه فيه فكيف ذهب
عليه مثل ذلك في قول البحرى وقوله وسنى ويقظى مثل قول قيس يقظى
ولو كان قيسا وزن الشعر من أن يقول وسنى في مقابلة يقظى لعله ما عدل
عنه إلى النوم لأنه لم يكن عليه في وسنى إلا ما عليه في يقظى وما يتأول له في أحد
الأمرين يتأول له في الآخر قال قدس الله روحه ولى في الحيات وطروقة معنى
ما علمت أنه سبق إليه من جملة قصيدة وزور تخفى جنوب الملى فناديت
أهلاً بنا الزبر أنا في هدو وأوعين الرقيب مطروقة بالكرى الفاسر فاعجب به
يسعف المهاجرين وتخدمه مقلة الساهر وعهدى تمويه عين الحب يتم على
قلبه الطائر فلما التقينا برعم الرقاد موه قلبى على ناظرى ومعنى البيت الأخير
أن الأحلام إنما هي اعتقادات تحصل في القلب لأحقيقة لاكثرها لأن الإنسان
يعتقد أنه رأى لما يراه على الحقيقة ومدر ك لما ليس بمدر كة على الحقيقة فالقلب
يخيل في النوم للعين ما لأحقيقة له كما أن العين تخيل في كثير من الأحوال للقلب
ما لأحقيقة له فاما قول مروان فكأنما طرقت بنفخة روضة البيت فيشبه
أن يكون ما خونا من قول نهشل بن حرثى طرقت أسماء الرجال ودونها ثنيان
من ليل التمام الأسود ومفا وزوصل الفلاة جنوبها بجنوب أخرى غير أن لم

رمل إذا ابدى الركاب قطعنه قرعت مناسمها يقف فردد وكان يبح لبطنة
هذية وذكرى جادى بنصع مجسد وتدى خزاى الجوجو سويقة طرف الخيال
به بعيد المرقد أو من قول الآخر طرقتك ذيب والمزار بعيد بمعنى ونحت
مقرسون هجرد فكأنما طرقت برتيا روضة انف يسبح منزهها ويجود
وهذا المعنى كثير في الشعر المتقدم والمتأخر جدا فاما قوله بات تسائل
في التمام معرسا البيت والبيتان اللذان بعده فقد قال الناس في وصف
فلة النوم ومواصله السرى والادلاج وشعث السارين فاكثروا في أن
ما قيل في ذلك قول لبيد ويجود من صبايات الكرى عاطف المرق صدق المبتذل
قال هجدا ففقد طال السرى وقد رنا أن خنا الدهر غفل قلبا عرس حتى هجته
بالتيشير من الصبح الأول يلس الاحلاس في منزله بيديه كاليهودى المصل
يتماهى في الذى قلت له ولقد يسمع قولى جهل ومن ذاك قول ذى الرمة وليل
كأناء الرويزى جبهه باربعة والشخص في العين واحد والمرويزى هو الطليسان
وقد ورى أيضا كجلباب العروس اذ رعته وكل ذلك وصف له بالسواد لأن
الطليسان اسود وجلباب العروس اخضر والعرب تجمع بين الخضرة والسود
أحم علاقى وابيض صار يدواعيس مهرى واشعث ماجد اخوشقة جاب
الفلاة بنفسه على الهول حتى طوحنه المطارد واشعث مثل السيف قد لاح جسمه
وجيف المهارى واليوم لا باعد سقاء الكرى كاس النفاس فواسه لدين الكرى
من كفو الليل ساجد امتلأ صدر المطى فادرى جاذرة اعناقها ام قواصد ترى
الناشئ الفريد بضئ كأنه على الرجل تما منه السير عاصد ومن ذلك قول ابى
حنية النخري واعبد من طول السرى برحت به افاين نقاض على الابن مرجم
سريته حتى اذا ما ترفقت نوالى الذبحى عن واضح اللون معلم اخنا فلما ان
في دماغه وعينيه كاس النوم قلت له فر فاما ما لا بين ايدى نقيه كما عطف
ريح الصبا خوط ساسم خطا الكره مغلوبا كان لسانه لما رد من رجع لسان

المسلم وود بوسطى الجنس منه لو اننا رحلنا وقلنا في المناخ له **نمجد**
آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى او ليك لم يكونوا معجزين
في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء بضاعف لهم العذاب ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فقال اى معنى لاختصاص الارض
بالذكرهم لا يقوتون الله تعالى ولا يخفونه ولا يخرجون عن قبضته على كل حال
وفي كل مكان ولهم في الاولياء عنهم وقد خذاهم الكفر يتولى بعضهم بعضا وينصرون
ويجوزهم من الكاره وكيف نفى استطاعتهم للسمع والابصار واكثرهم كات
يسمع باذنه ويرى بعينه **الرب** قلنا اما الوجه في اختصاص الارض بالذكر فلان
عادة العرب جارية بقولهم للتوعد لامه رب لك متى ولا وزد ولا تنفق فالوزر
للجل والتفق السرب وكل ذلك مما يلجاء اليه الخائف المطلوب فكانه تعالى نفى
ان يكون لهؤلاء الكفاء عاصم منه ومانع من عذابه وان جبال الارض وسهولها
لا تخفى بينهم وبين ما يريد ايقاعهم كما انهم لا تخفى عن كثير من افعال البشر ولان مع
الارض هي التي يهرب اليها البشر من الكاره ويلجئون الى الاعتصام بها عند المخاوف
فان نفى تعالى ان يكون لهم في الارض معقل فقد نفى العقل من كل وجه فاما قوله تعالى
وما كان لهم من دون الله من اولياء فمعناه انه لا ولي لهم ولا ناصر من عذاب الله
وعقابه لهم في الآخرة ولا مما يريد ايضا ايقاعه بهم في الدنيا وان كان لهم من يجيهم
من مكروه البشر وينصرهم ممن ارادهم بسوء وقد يجوز ان يكون ذلك ايضا بغير
الامر وان كان مخبره مخبر الخبر ويكون التقدير وليس لهم ان يتخذوا اولياء من دون
الله بل الواجب ان يرجعوا اليه في معونتهم ونصرهم ولا يقولوا على غير فاما قوله
تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ففيه وجه احدها ان يكون
المعنى بضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون وبما كانوا
يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنا والحق وذهابا عن سبيله فاسقطت
الباء من الكلام وذلك جائز كما جاز في قولهم لاجزيتك بما عملت ولا جزيتك بما

ولا جزيتك بما عملت ولا جزيتك ما عملت وكما قال الشاعر تعالى اللهم لا تضيق
نيا وبذله اذا نفع الغدور فاراد تعالى باللحم والوجه الثاني انه لا يستفاد من استماع
آيات الله تعالى وكراهتهم تذكرها وتذيرها وتفهمها جروا مجرى من لا يستطيع
السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان ان ينظر لشدة عداوته الى فلان وما يقدر
على ان يكلمه وكما يقول لمن عهدنا منه العناد والاستفقال لا استماع للحج والنبات
ما نستطيع ان نسمع الحق وما تطيق ان تذكرك وكما قال الاعشى ودع هريرة
ان الزكب مرتحل وهل تطيق ودعا ايها الرجل ونحن نعلم انه قادر على الوداع وانما
نفى قدرته عليه من حيث الكراهية والاستفقال ومعنى وما كانوا يبصرون اى
ان ابصارهم لم يك نافعا لهم ولا يجد با عليهم مع الاعراض عن تأمل آيات الله تعالى
وقد برها فلما انتفعت عنهم منفعة الابصار جاز ان ينفى عنهم الابصار ونفسه
كما يقال للمعرض عن الحق العادل عن تأمله مالك لا تبصر ولا تسمع ولا تفعل
وما اشبه ذلك والوجه الثالث ان يكون معنى نفى السمع والبصر لاجمال
الهمم لا اليهم وتقدير الكلام او ليك والهمم لم يكونوا معجزين في الارض
بضاعف لهم العذاب ثم قال خبرنا عن الالهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون وهذا الوجه يروى عن ابن عباس رضى الله عنه وفيه ادنى بعد
ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان تكون ما في قوله ما كانوا يستطيعون السمع ليست
للفي بل تجرى مجرى قولهم لا واصلنك ما لاح لهم ولا يمين على مودتك ما طلعت
شمس ويكون المعنى ان العذاب بضاعف لهم في الآخرة ما كانوا يستطيعون السمع
وما كانوا يبصرون اى انهم معذبون ما كانوا احياء فان قيل كيف يعتبر عن كونهم
احياء باستطاعة السمع والابصار وقد يكونوا احياء من لا يكون كذلك قلنا
للعرب في مثل هذا عادة لا تهدم يقولون والله لا كلبت فلانا ما نظرت عيني ومث
قدى وهم يريدون ما بقيت وحييت لان الغلب في احوال المني ان تنظر عينيه
وتمشي قدمه فجعلوا الغلب كالواجب ومن ذلك قول الشاعر وما انسى شي

تقادده عهد فلست بناس ما هدت قدني تعل عشيته قالت والذموع بعينها
هنيئا لقلب عك لم يسله مسلي واما اراد اني لا انسى ذلك ما حييت وكذلك
لا يمنع ان يعلق على هذا المذهب دوام العذاب يكونهم مستطيعين للسمع والابصار
ويعود المعنى الى تعلقه ببقائهم وكونهم احياء والمرجع في ذلك الى التأييد لانه اذا
علق العذاب ببقائهم وحياتهم وعلينا ان الآخرة لا موت فيها ولا خروج عن الحياة
علينا تأييد العذاب ونعود الى ما كنا نترقبه من الكلام على شعروا ان فما تجار له
قوله من قصيدة التي قد مضى اولها وتكلنا عليها وضعو المذود لدى سواهم جح
نشكوا كل يوم صفاحها وكلالها طلبت امير المؤمنين فواصلت بعد التري بغيرها
اصالها نزعك اليك صواديا فتقاذفت طوى الفلاة خبزونها ورما لها يمين
ناحية بهز مزاجها بعد التحول نيلها وقلاها هو جاء تذرع الزنى وتشفها شق
الشموس اذا نداع جلالها تنجو اذا رفع القطيع كاجت خرجاء بادرت الظلام
ريالها كالقوس ساهمة انتك وقد ترى كالبرج تملأ رحلها وحبالها هذه
الابيات في وصف الزواجل بالسرعة والحوال جيدة اللفظ مطردة الشيع
وقد سبق الناس في هذا المعنى الى صروب من الاحسان فمن ذلك قول الاخطل
كاعطال العنتى تفلقت اجنتها من شقة ودوب اذا مجل غادرت عند مبرك
اجلجواب الفلاة كسوت العجل الملقى من الاجنة لغير تمام وجواب الفلاة الذيب
ومن بناعوج كان عبونها بقايا قلات فلصت لنضوب مسانيف تطويها
مع القبط والتري تكاليف طلاع التجاد ركوب قديم ترى الاصواء فيه كانتا
رجال قباد عصبوا بسبب تعوم بناعوم السفين اذا انجلت سحابة وضاح الشرب
خبوب وقال مسلم بن الوليد الانصارى الى الامام بها دانا بارحلها خلق من
الريح في اشباح ظلمان كان افلاتها والفجر ياخذها افلاة صادرة عن قوس حسبان
وقال بشاروا اذا المطى سيم في اعطافه فات بكاهل وتليل فكانه والناجمات
برونه قدح تطلع من قداح مجبل وبعض الحارثيين نهس الهجاثر والظواهر

لها حتى نخذلها المتطائر حرف تناهبا النجاء فلا يصح مما تخل شدة او داعر
صبرا اذا عطفت سوا الفها البرى سمعت لمن كشاكش وجراجر ونجلن من عز
النفوس وحدها جتا وهن اذا اخبرن ابا عرا ما اذا ما اقبلت فكانها ذعرتها
دتها الفلاة نوافرا اما اذا ما اعرضت فكانها كدر نور من النفا فصولا اما اذا
ما ابركت فكانها صرح مشيدة وهن ضوا مر قال قدس الله روحه وانى لا يستحسن
قول بشامة ابن الغديري وصف الناقة بالسرعة كان يديها اذا رفلت وقد جرت
ثم اهتدين السبيلا يدا سابع خر في غرة وقد شارف الموت الا قليلا اذا اقبلت
قلت مشحونة اطاعت لها الريح قلما جفولا وان ادبرت قلت مدعورة من الربد
تبع هيقا ذمولا ومعنى قوله وقد جرت ثم اهتدين السبيلا يعنى المطايا يقول كن
نشاطات يرحن وجرن فلا يلزم من لقد الطريق بل ياخذن يميننا وشمالا فلما
عفن الكلال استقن على الحجاة فكانه وصف ناقه ببقاء النشاط مع كلال بلز
جادة الطريق بعد تنكها وهذه كناية فصيحة ملهبة ومثله قول آخر كان يديها حين
جدتجاؤها يدا سابع في غرة تذرع ومما يشاكل هذا المعنى او بقرابه قول الشيخ
كان ذراعها ذراعا مدلة بعيد السباب حاولت ان تغدرا بحدة الاعراف
قال ابن خنيرة عليها كلاما جارا فيه واجرا شية ذراعها وهي تذرع في سيرها
بذراعى امراة مدلة على اهلها براءة ساحتها وقد حكى عنها ابن خنيرة كلاما
اجريه اى الخش في رفع يديها وتضعها تعذر وتحلف وتضع عن نفسها وقد قيل
ان معنى مدلة انها تدل بحسن ذراعها ففي تد من اظفارها البرى حسنها وقوله بعيد
السباب اى في عقب المسابة قامت تعذر الى الناس وقوله بروونه بعيد السباب
ومعنى هذه الرواية انها نصف من النساء ففى قوم يحجبها من المحدثنة الغرة ويشهد
لهذه الرواية الاخيرة قول آخر كان يديها حين يعلق ضميرها يدا نصف عبرى
تعد من جرير وقوله حين يعلق ضميرها فيه سر وفائدة لان الضمير هو الاستماع
واما يعلق اذا جهدها السير فعبرت فكانه وصفها بالندرع والنشاط مع الملهد

والكلال ومثله كان ذراعها ذراعا بذيبة مفعلة لاقت ضراير عن عفر سمعن
لها واستجبت بكلامها فلا نسئ بقوى باليدين كانقري وبقاربه قول الآخر
الاهل تبلغتهم على الآراء والظنة وآلة لحصى المعزاة في لحافها رنة اذا ما
عسفت قلت حماة فاضحت كنه ومن شته سرعة ايدى الابل بايدى النوايح
كعب بن زهير فقال كان اوب ذراعها اذا غرقت وقد تلغ بالفور العسا قبل وقال
للقوم حاد بهم وقد جعلت ارق الجناد بركض الحصى قبلوا شدة النهار ذراعا عيط
نصف قامت فجاء بها تكدمنا كليل نواحة رخوة الصبعين ليس لها لما نعى بكروها التأ
معقول العسا قبل او ابل الشراب ولا واحد لها من لفظها واخبر ان ناقته من
شدة الحر وانقاد الظهيرة تخرج في سيرها وتذرع بيديها فشبه ذراعها بذراعى
امراة نصف تنوح على ابنها وقد نعى اليها ففى تشير بيديها وتوالى فخر كبرها والعيط
الطويلة العنق وجعلها نصفا لانها قد كادت تياس من الولد فهو شدة لحزنها على
ابنها وتجمعها عليه والقور جمع قارة وهي ما ارتفاع واستدار من الزمل واراد ان
كما تلغقت الفور باليسا قبل فلم يمكنه قلب ومثله وكانما رفعت يدي نواحة
شمطاء قامت غير ذات خمار وانما حض الشمطاء لما ذكرناه من الياس من الولد
كما قال عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم يترك سقاها لها من تسعة الاجئينا وقد قبل
في بيت عمرو بل شته الناقة بشمطاء لما على رأسها من اللقار ومثل ما تقدم من المعاني
قول الشاعر باليت شعري والمخى لا تنفع هل غدون يوما وامرى مجمع وحتت
رحلى زفان سيلع كانه نائحة تنجع تكلميت وسواها الموجع الزفان الناقة
للحيفة واليلع الشريعة وشبهه رجع يديها في السبر لنشاطها بيدي نائحة
تنوح لقوم على متبهد باجرة ففى ترديد في الاشارة بيديها ليرى مكانها ومثله
بعينه قول ذى الرمة محانيق تضفى وهي عوج كأنها تجوز الفلا مستأجرات نوايح
المحانيق اللواتى ضمن بعد سن وخض المستأجرات من النوايح للمعنى الذى ذكرناه
وقال الشماخ فيما يقارب هذا المعنى من وصف السرعة كان اوب يديها حير

بعضها اوب المراح وقد نالوا بجرحال فقط الكرين على كنفه زلق في ظهور حماره
مقوال معنى اوب ذراعها اي رجمها واوب المراح اذا اراح القوم عازبا سواهم
ليرحلوا وقد روى اوب المراح بالكسر ومعناه رجع المراح والنشاط والمقط
اللعب بالكرة والكرين جمع كرة والمكفوسة الارض البراح التى لا شئ فيها والزلق
المستوية من الارض والحانة الرجم والثيران جانبها هذه الارض ومقوال قيل انه
من صفات الرجم وقيل من صفات الارض فان كان للرجم فمعناه ان الرجم تقول
الارض باسرها اي تملأها واذا كان للارض فالمعنى انها تقول من سكناها اي تفلك
وتلخص معنى البيت انه شبه يدي ناقته بيدي ضارب بكرة في الارض الواسعة
في يوم عاصف وهذا من دقيق المعاني وحسن التشبيه والمبالغة ومثل بيتي الشماخ
قول المسيب بن علس مرحت يداها للنجاء كأنما تكروا بكفى ما فط في قاع
فعل السريعة بادرت جنادها قبل المساء تنهم بالاسراع معنى تكروا اي كانوا
لاعب بكرة والسريعة بمعنى شجاعة والجداد الغزل الضعيف فاراد انها تسرع
الضرب بالحف والشجع قبل المساء وما دامت تبصر فشبه يدي ناقته في نذرها
بيدي هذه الشجاعة قال الاصبغى الجذاد هدب الثوب فيغنى ان هذه الشجاعة
قد قاربت الفراغ من الثوب وبلغت الى هدية ففى تبادر لتفرغ منه قبل المساء وقرب
منه قول الآخر كان ابيد يهن بالقاع الفرق ايدى جواربها طين الورق فالفرق
للمنن الذى فيه المعنى وشبهه حذف مناسه من له مجذوف جوارب بلعين بدراهم وخض
الجوارى لانهم اخف بدنا من النساء وقال اخرون الفرق ههنا المستوى من الارض
الواسع وانما خض بالوصف لان ايدى الابل اذا اسرعت في المستوى فهو واحد لها
واذا ابطات في غيره فهو احدى ومن احسن ما قيل في الاسراع قول المزار بن سعيد
فتناولوا شعب الرجال فقلصت سود البطون كفضلة المنس ذكر قوماسا
فتناولوا رقدت الى رحا الراسير او معنى سود البطون الابل والنخس الضالين
الذى والجداد موسا وهو ما يشبهه لعل اليد تشبه الطابا في سرعتها

قد صاد الصائد بعضها فهن بطون طيرانا شديداً ومثل هذا وان كان في وصف
 الخيل قول النابغة كالطير تنجوا من الشوبوب ذي البرد فاما قول مروان بهز
 مراحها بعد الخول نيلها وقذالها فقد مضى من وصف المطايا بالنشاط بعد
 السأمة والجهد ما مضى وحسن من قول مروان واستدافصاحاً بالمعنى واغرابا
 عنه قول الهذلي ومن سيرها العنق المسبط والعرجية بعد الكلال وانما كان
 هذا احسن لانه صرح بنشاطها بعد كلالها وقول مروان بعد الخول لا يجري هذا
 المجرى لان الخول قد يكون عن جهد السفر والتعب ويكون عن غيره فاما قوله
 كالقوس ساهمة انتك فقد اكرت العرب في وصف المطايا بالخول وتشبيهها
 بالقيس وغيرها وقد احسن كثير في قوله نفى السير عنها كل داء اقامه فهن رذايا
 في الطريق ترايك وحملت الحاجات خوصاً كأنها وقد صمرت صفرا لفتى العوانك
 وقال سلم بن عمرو الخاسر وكان من كلال اهله او مثلهن عطائف الافواس
 فودطواها ما طوت من مهمة ناي الصوى ومناجج ادريس وقال ابو تمام
 بصف ناقة اتينا القادسية وهي تروا الى بعين شيطان رجيم فما بلغت بنا
 عسفاً حتى رنت بلحاظ لقن الحكيم وبذلها السرى بلجل حليماً وقد اديمها قد
 الاديم اذاب سنامها قطع الضيا في وقرق جلدها فضخ المصيم بدت كالبدور
 وفي ليل سعدوا بت مثل عرجون قد بدد وقال الجعفي وحذان القلاص حولاً
 اذا فابلن حولاً من انجم الاسحار يترقرق كالشراب وقد خضن غماراً من
 الشراب الجاري كالقسي العطلات بل الاسهم مبرية بل الاوتار وله ايضا
 وهي القيس دهرها في ارتحال من خاول او فرقة من جميع رب مرت مرت تجاذ
 قطربه سرايا كالنهل المشروع وسرى تنجبه بالوخد حتى تصدع الليل
 عن بياض الصديق كالبري في البري ويجسبن احبانا نشوعاً مجدولة في نسج
الذي في قوله ان سال سال عن قول تعالى ما منعك ان تسجد لخالقك
جاء في الآية فقال كيف استأفى الى نفسه البدو وهو من تعالى عن الجوارح

البراب قلنا في هذه الآية وجي اولها ان يكون قوله لما خلقت بيدي حارجاً مجري
 قوله تعالى لما خلقت انا وذلك مشهور في لغة العرب يقول احدهم هذا كسبت
 يدك وما جرت عليك يدك واذا ارادوا نفى الفعل عن الفاعل استعملوا
 فيه هذا الضرب من الكلام فيقولون فلان لا تمشي قدمه ولا ينطق لسانه
 ولا تكتب يدك وكذلك في الاثبات ولا يكون للفعل رجوع الى الجوارح في الحقيقة
 بل القائل فيه النفي عن الفاعل وثانيها ان يكون معنى اليد هنا النعمة ولا
 فان احد محتملات لفظة اليد النعمة فاما الوجه في ثنيتها فقد قيل فيه ان
 المراد به نعمة الآخرة فكانه تعالى قال ما منعك ان تسجد لما خلقت لغنى واراد
 بالباء واللام وثالثها ان يكون معنى اليد هنا القدرة وذلك ايضا من محتملات
 اللفظة معروف يقول القائل مالي بهذا الامر يد ولا يدان وما جرى مجرى
 ذلك المعنى اني لا اقدر عليه ولا اطيقه وليس المراد بذلك اثبات قدرة على
 الحقيقة بل اثبات كون القادر قادراً ونفى كونه تعالى قال ما منعك ان تسجد
 لما خلقت وانا قادر على خلقه فغير عن كونه قادراً بلفظ اليد الذي هو عبارة
 عن القدرة وكل ذلك واضح في تأويل الآية ونعود الى ما كنا ابتدأناه من الكلام
 على شعر مروان فنقصيدته التي تقدم بعضها ووقع الكلام عليها قوله لحييا
 امير المؤمنين محمد سنن النبي حرامها وحلالها ملك تفرع نبعة من هاشم مد
 الآله على الانام ظلها جيل لامتة نلوذ بركنه رأدى جبال عدوها فاذا لها
 لم نفسها بما تخاف عظمة الاجال لها الا سور بحالها حتى يفرجها اغرمارك الفى
 اياه مفترجا امثالها ثبت على زلل الموادث راكب من صرفهن لكل حال حالها
 كلنا بديك جعلت فضل نوالها في المسلمين وفي العدو وبالحا وقعت موافقا
 بعفوك انفس اذهبت بعد تخافة اوجالها امتت غير معاقب طرادها
 وفككت من سرايها اغلالها ونصبت نفس خير نفس دونها جعلت
 مالك واقبا موالها اما قوله امير المؤمنين محمد سنن النبي حرامها

وحلاها فقد عابه عليه بعض من لا معرفة عنده بنقد الشجر فقال كيف يكون
 في سنن النبي حرام وما ذاك بمعيب لانه اراد بقوله حرامها وحلاها ^{التخيل} ^{والتحليل}
 ومن سننه صلى الله عليه وآله تخريب الخراب وتحليل الخلال وانما المعيب من هذا
 المعنى قول ابن الرقاع العاصمي ولقد اراد الله اذ ولاكها من امة اصلاحها و
 فسادها ومثل قول مروان قول سلم الخاسر ولما وليت ذكرت النبي بتجليله
 وتخريمه فاما قوله حتى يفرجها اعز مبارك البيت فكثير جدا للتقدمين
 والمحدثين والاصل فيه قول زهير وما كان من خير انواعه فاما توارثها
 ابائهم قبل وهل بنيت الخطى الا وشجعة ونفوس الافي سائتها النخل ومثل
 لاخر وحجرة والعباس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصرون
 للزبيح بن ابي الحقيق اليهودي اذا مات مناسيد قام بعده خلف يكفي
 السيادة بارع من ابنايه والعرق ينصرفه على اصله والعرق للعرق نازع
 ومثله ترجوا الغلام وقنا عياك والده وفي ارومته ما ينبت العود
 واخذ هذا المعنى وبعض اللفظ اكبت فقال تجرى اصاغرههم مجرى كابرهم
 وفي ارومته ما ينبت الشجر ومن هذا المعنى قول عبيد الله بن قيس الرقيات
 يخافك البيض من بينك كما يخلف عود النصارى في شعبه ومثله قول بهشل بن
 حري اري كل عودنا ميا في ارومته ابي نسب العيدان ان يتغيرا بنو الصالحين
 الصالحون ومن يكن لا باء صدق بفهمهم حيث سبوا ومثله لسلم بن الوليد ^{نصا}
 الخ على الايام يغرى حطوبها على منهج الفيا به قبل ولبشار على اعراقها تجرى
 الجباد ومثله وما في من خبر وشرفا منها سمجة ابائي وفعل جدودي هم
 القوم فوعى منهم متفرغ وعودهم عند الموائد عودى وللبحرني واذا ابو
 الفضل استعار سمجة للكرمات فن ابي يعقوب شرف تباع كابر عن كابر
 كالريح ابونا على انبوب واري النجاة لا يكون تمامها الخبيب قوم ليس بابن
 خبيب وله ايضا ما سعووا يخلفون غيرهم كل ساع منا يريد نصاية وله ايضا

وما نابح في المجد نهج عدوه كنعج في المجد نهج ابنيه وفي هذا القصيدة يقول مروان
 هل تعلمون خليفته من قبله اجري لفائيه التي لجرى لها طلع الدروب مشتمرا
 عن سافه بالهبل منصلتا بجدة نعالها فودا نربع الى اغزل وجهه نور يضيئ امامها
 وخلها قصرت حمايله عليه فقلصت ولقد تحفظ فيها فاطماها حتى اذا ورت
 اوائل خبله جيجان بث على العدو رعاها احى بلاد المسلمين عليهم واباح سهل
 بلادهم وجبالها ادمت دواير خبله وشكيمها غار نهن والحقت اطالها لم يبق
 بعد مفادها وطرادها الانخاضها والالهالها رفع الخليفة ناظري وراشني بيد
 مباركة شكرت نوالها وحسدت حتى شقصها قبل اصبح باغيا في الشئ مترف
 شيمه مخالها ولقد حذوت لمن اطاع ومن عصى نعلها ورتت عن النبي مثالها
 اما قوله قصرت حمايله فالاصل فيه قول عنزة بطل كان ثيابه في سرحة
 يخذى نعال السنبت ليس بنواد او قول الاعشى الى ما جد كلال السماء اركي
 وفاء وجد وخير طويل النجاد رفيع العاد يجمي المضاف ويعنى الفقير ومثله
 طويل نجاد السيف عارجه ينة كنصل اليماني اخلصته صيا فله اذا هم بالمعروف
 لم تجر طير نخوسا ولم تسبق يده عواذله ومثله قول طريح بن اسمعيل الثقفي
 واشعت طلوع الشيا مبارك يقول نجاد السيف وهو طويل ولا في الجوز
 العبدتي بمد نجاد السيف حتى كانه باعلى سنان في فالح ينطوح اذا اهتز في البرد
 اليماني خليفه هلالا بدا في جانب الافق يلح ولا في عطاء السندى وازهر من بني
 عمرو بن عمرو وحمايله وان طالت قصار وبعضهم في الالمهلب رايتكم اعتر
 الناس جارا وامنعهم اذا عدا واذ مارا حمايتكم وان كانت طول انزاهها عن
 شمايتكم قصارا وبعض بني العنبر في معنى الطول فجاءت به عبل العظام كما نأ
 عامته بين الرجال نواء ولاخر اشتم طويل الساعدين كما نأ ناط الى جذع طويل
 حمايله ولا بن هرمته ناط حمايل الهندي منه بعاق لالف ولا ضئيل ولكن
 تستقل به قواه على ماض بقائه نبيل وسلم الخاسر يقوم مع الرمح الرديني

قائما ويقصر عنه طول كل بخاد وللختمتي بوازي الرديني في طول له ويقصر عنه
 بخاد الحسام وللوالتي طول وطول فتري كفة تنهل بالطول انهلان الغمام
 وطوله بقتال يوما الوغي وغيره فضل بخاد الحسام فاما قوله ولقد حدثت
 لمن اطاع ومن عصي فعلا ورثت عن النبي مثلها فقد ردد مروان معناه
 في مواضع من شعره فقال شبهه ابيه منظرًا وخليفة كما حذبت يوما
 على اختها النعل وقال في موضع آخر احيا لنا سنن النبي سميته قد الشراك
 به قوت شراكا وقال ايضا صحيح الضمير سره مثل جهنم قياس الشراك
 بالشراك تقابله وقال ايضا تشابههما خلقا وعدلا ونايلا وخزما اذا امر
 اقام واقعدا تنازعنا نفسين هذي كده على اصل عرف كان الخمر مثلا كما
 قاس فعلا خضرتي فقدما على اختها لم يال ان يتجوزا واخذ هذا المعنى ابو نواس
 فقال تنازع الاحمدان الشبه فانفقا خلقا وخلقيا كما قد الشراكا والاصل
 في هذا المعنى قول ابن ابي ربيعة فلما تواقضا عرفت الذي بها كمثل الذي بي
 حذوك النعل بالنعل ومثله للسيد بن محمد الميرى يتلون اخلاق النبي وفعله
 كالنعل تشبه في المثال طرافها وقد تقدم الى هذا المعنى يزيد بن الكسبرين ثعلبة
 ابن سيار العجلي بقوله في يوم ذي قار يحرض قومه على القتال من قمر منكم قرعن
 حرميه وجاره وقرعن ندبمه انا ابن سيار على شكيفة مثل الشراك قد من ادبمه
 وكلهم يجري على قدميه فاما قوله وحسدت حتى قبل اصبح باغيا البيت فف
 معناه قول البحتري انت لي الايام من بعد قسوة وعانت لي دهرى الميسرى
 فاعنبا والبستى النعمى التي غيرت اخي على فامسى نازح الود اجنبا ومما يختار
 لمروان قوله موفق لسبيل الرشدين تبع بزينة كل ما باقى ويجنب شمو العيون
 اليه كلما انفرجت للناس عن وجهه الابواب والحجب له خلايق بيض لا يغيرها
 صرف الزمان كما لا يصد ما الذهب ووجدت بعض من ينقد الشعر يقول
 ليس في شعر مروان بيت يمثل به غير هذا البيت الاخير من الثلاثة الابيات

وكان ابن منازل اياه اراد بقوله وقد سأل وهو مجاور بكفة عن بغداد من
 الشعراء فقبل له العباس بن الاحنف فقال انشدوني له فانشدوه لو كنت
 عاتبة لسكن عبرتي املئ رضاك وزرت غير مراقب لكن ملكت فلم تكن لي حيلة
 صدام الملول خلاف العاتب فقال ابن منازل اخلق بمن ادا مبحث الترابان ^{بصب}
 خوزة قال قدس الله روحه ولا شك في قلة الامثال في شعر مروان ولكن
 ليس الى هذا الحد وهذا المعنى الذي تضمنه البيت قد سبق ايضا اليه قال طريح
 بن اسمعيل جواد اذا جئته راجيا كفاك السؤال وان عدت عادا خلايفة
 كسبيل النصارى لا يعمل الدهر فيها فسادا ومثله للخرمى رايتك يا زيد زيد
 الندى وزيد الفخار وزيد الكرام تزيد على نايبات الخطوب بدلا وفي سابقات
 النعم كذا الخ والذهب المعدى بجوده هذا وذاك القدس وفي قوله الذهب المعدى
 فائدة لانه اذا خلص الذهب وصفا لم يفسد واذا امتزج بغيره لم يكن هذا حكمه
 ومثله للاموى يا وى الى خلق لم يصد طبع كان جوهر من جوهر الذهب وبعض
 ملك له خلق خلق بالعلى كسبيكة الذهب التي لا تكلف وقد اخبر الخزاز رضى
 هذا المعنى في قوله فلا تن لخديف تكلفه لصورة حسننها الاصل يكفيها ان الدنيا
 نير لا تجلى وان عتقت ولا تزداد على النقى الذي فيها ولحظة مثله صديق لي له
 ارب صدقة مثله حسب رعى فوق ما رعى واوجب فوق ما يجب ولو نفدت
 خلايقه لبهرج عندها الذهب **جلس آخر تاوية** ان سال سائل عن قوله عن
 اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذا هم بجوى اذ يقول الضالمون ان يبعون
 الارجل مستحورا فقال لم وخذ بجوى وهو خبر عن جمع وما معنى مستحورا
 وما جرت جارية بقرنه بانه ساحر **الرب** قلنا اما قوله تعالى واذا هم بجوى فان
 بجوى مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والذكر والمؤنث وهو مفر على
 لفظه ويجرى ذلك مجرى قولهم الرجال صومر والمنازل حمد بمعنى بصومر ^{من}
 وجوه جوده وقد قال قوم ان معناه واذا هم اصحاب بجوى فخذى النصارى واما

انما ان الله مقامه وبطل القوم حتى والقوم اخية فمن وحدني على مذنب
 المصدر ومن جمع جعله منفولا عن المصدر ملحقا برغيف وارغفة ومثابه
 ذلك وقد قال الشاعر في التوحيد انا في غنى بعد هذه ورقة ولم يك فيما
 قد بلوت بكاذب واشدد الغراء ظلت نساؤهم والقوم انجية يعدي عليها
 كما يعدي على الغنم فاما قوله تعالى ان تتبعون الارجلا مسجورا ففيه وجوه
 اولها ان يكون الراوان تتبعون الارجلا مسجورا متغير العقل لان المشركين
 كان من مذهبهم عيب النبي م وتضعيفا من ونوهين راية فكانوا في وقت
 يسبونهم الى انه ساحر وفي آخر يرمونه بالجنون وانه مسجورا متغير العقل
 وربما قد فوه بانه شاعر حوشى من ذلك كله وقد خرت عادة الناس بان يصفوا
 من يضيفونه الى البله والعفلة وقلة التحصيل بانه مسجور وثانيها ان يريدوا بها
 لمسجور المخدوع العقل لان ذلك احد ما تستعمل فيه هذه اللفظة قال امرؤ
 القيس انا موضعين لحم غيب وشجر بالطعام وبالشراب وقال امير بن ابي
 الصلت فان تشلبنا فم نحن فاننا عصا فبر من هذا الانا المستجر وثالثها
 ان السحر في لغة العرب الزية وما تعلق بها وفيها تلك لغات سحر وسحر وسحر
 وقبل السحر ما الصق بلخقوم والمرئى من على الجوف وقبل ان اكبد فكات
 المعنى على هذا ان تتبعون الارجلا مسجورا سحر خلقه الله بشرا خلقكم ورايها
 ان يكون معنى مسجورا اي ساحر وقد جاء لفظ مفعول بمعنى فاعل قال الله تعالى
 واذا قرأت القرآن فاستمع له كل آذانك ومن الذين لا يؤمنون بالآخرة فاستمعوا
 اي سائرا والعرب تقول للمفسر مبلغ ومعناه مبلغ لان ما ضيه الفج فجاؤا
 بلفظ المفعول وهو الفاعل ومن ذلك قولهم فلان مشوم على فلان وميمون
 وهم يريدون شأئله وبان لا تهم من شأئهم وميمون قال فدا الله روحه
 ورايت بعض العلماء يطعن على هذه الاستشهاد الاخير فيقول العرب لا تعرف
 فلان مشوم على فلان واما هذا من كلام اهل الامصار واما شئ العرب من

الشوم مشوما قال علقمة ابن عبدة ومن تعرض للغربان يزجرها على سلامته
 لا بد مشوم والوجه الثلثة الاول اشبه وأوضح وتماجنار لمروان بن ابي
 حفصة قوله من قصيدة يمدح بها معن ابن زائغ الشيباني اولها اري القلب
 امسى بالا واشم مولعا وان كان من عهد العبي قد تمنا يقول فيها ولما أسر
 الهم العربي فربته فوى من ازال الشك عنه وارمعا عرمت فجعلت الرحيل ولم يكن
 كذي لونه لا يطاع الهم مطالعا قامت ركباني ارض معن ولم تنزل الى ارض معن
 حيث ما كان نزعنا نجائب لولا انها سخرت لنا بيت عزة من جهلها ان نزعنا
 كسونا رحال الميس منها غواربا تدارك فيها التي صيفا ومربعا فما بلغت صنعا
 حتى تواضعت ذراها وزال الجهل عنها واقلعا وما الغيث اذ عم البلاد بصوبه
 على الناس من معروف معن يا وسعا تدارك معن قبة الدين بعد ما عشتبت
 على او تادها ان نزعنا اقام على النفر الخوف وهاشم شناق سما ما بالاستنة
 منقعا مقام امرئ يابي سوى اللحظة التي تكون لدى غيب الاحاديث ارتقا وما
 اجم الاعداء عنك بقية عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا راوا الخدرا قد جرت
 وعابوا الذي غلبه منهم مجرا ومصرعا وليس ثابته اذا شدان يرى لدى
 نجره زرق الاسنة شرعا له راحتان للنف والغيث فيها الى الله الا ان تغفرا
 ونشفعا لقد دوح الاعداء معن فاصبحوا وامنعهم لا يدفع البذل مدفعا نجيب
 مناجيب وسيد سادة ذوى المخد من فرعى نزار نزعنا لبانت خصال الخيزفيه
 واكملت خمس سنوه واربعاء لقد اصبحت في كل شرف ومعر ب سيفك اعناق الميزيد
 خضعا وطئت خدود الخضر ميتين وطأة لها هذر كناعزهم فتضعضعا فافقوا
 على الاذياب افعاء معشر يرون لزوم السلم ابقي واودعا فلو مدت الايدي
 الى الحرب كلها لكفوا وما مدوا الى الحرب اصيها اما قوله فما بلغت صنعا حتى
 تواضعت ذراها وزال الجهل عنه واقلعا فقد رده في موضع آخر فقال
 فما بلغت حتى حماها كلاما اذا عريت اصلا بها ان تقيدا وهذا المعنى كثير

في الشعر القديم والمحدث منه قول جرير إذا بلغوا المنازل لم يبق في طول
 الكلال لها قيود وروى أنه قيل لنصيب لك بيت نازعك فيه جرير ابتكافه
 اشعر قال فما هو فقيل قولك اصبر بها التهجير حتى كانها بقا باسلا لم يبق
 سلاها وانشد بيت جرير الذي تقدم فقال قاتل الله ابن الخطي فبقيل له
 قد فضلتك عليك فقال هو ذاك وقد اخذ هذا المعنى المؤمل بن ابل المحاذي
 فقال كانت تقيد حين تنزل منزلا فالجود صا لها الكلال قيودا ولاي نخيلة
 فبدها الجهد ولم تقيد ففي سوام كالقني المسند وما لها معلل من مزود منها
 وما من شاحط مستبعد ومعنى قوله سوام اي هي رافعة رؤسها وشبهها
 بالقني لان القني اذا ركز مال قليلا مع الريح فيقول في اعناقها ميل من الضعف
 كما قال الشماخ فاصحت تغالي بالسنا ركا تها رماح نخاها وجهة الريح راكن
 وكما قال حميد بن ثور بمنوى حرام والمطى كانه قني مسند هبت له خريق
 والخريق ربح شديدة تحرق من كل وجهة ومعنى قول ابي نخيلة من مزود
 اي من ثيلة تجترها من الاجترار وادانه لاشئ في اجوافها فتعلل به ^{المستبعد}
 ما بعد من الرعي وانشدا بوالعباس ثعلب اذا بلغوا المنازل لم يقيد ركا بهم
 ولم تشدد بعقل فهن مقيدات مطلقات تقضم ما تشدب في الحمل والاصل
 في هذا قول امرئ القيس مطوت بهم حتى تكل مطبهم وحي الجياد ما يقدن
 بارسان ولعباد بن انف الكلب الضنداوي فتمشي لا يقدها بجبل بها
 طول الضراوة والكلال ومن جند هذا المعنى قول الفرزدق يصف الابل بدانا بها
 من سيف رمل كيلة وفيها تشاط من سراح وعجرف فابلفت حتى تقارب
 خطوها وبادت ذراها والمناسم رعت وحتي قتلنا الجهل عنها وغودر
 اذا ما انجبت والمدامع ذرف وحتي مشي الحادي البطي يسوقها لها بنحس
 دام ودای مجلف البنحس لم الخلف الذي تطاء عليه والذاي فقار الظهر
 الجلف المشور وحتي بعثنا وما في يدها اذا حل عنها رمة وهي رشف

الرمة للبل وادادتها ترسف كما يرسف المقيد وان لم يكن في يدها قيد
 اذا ما لبنا قالت عن ظهورها حرايج امثال الاهلة شتيف للمراجيح الطول
 من الابل والشتيف اليابسة من الجهد والكلال ومعنى قتلها للغربان انها
 اذا عريت ظهورها تقع الغربان عليها لتاكل دبرها فالابل تدفع الغربان بافوا
 هها عن ظهورها وذلك قتلها اذا ما اربناها الازمة اقبلت الينا بجوات
 للذود تصدف فافني مراح الذاعرية خوضها بنا الليل اذا ما لدثورا للنفق
 ومن احسن ما قيل في وصف الابل بالتحول من الكلال والجهد بعد التمن قول
 الشاعر وذات ما اين قد غبضت جهم ما بحيث تستمسك الارواح بالجر ردت
 عوارى غبطان الفلا ونجت بمثل ايبالة من حائل العشر قوله ذات ما اين يعني
 سمنا على سن وقيل بل عنى انها رعت كلا عامين وقوله قد غبضت جهم ما يعني
 انه اتعبها بالسير حتى ردها هزلا بعد سمن فكانه غبض بذلك ماءها ومعنى
 بحيث تستمسك الارواح بالجر يعني الفلاة حيث لا يكون الماء فيقتسم الزك الماء
 الذي معهم بالجر الذي يقال لهم المقلة فيمسك ارباقهم وقوله ردت عوارى
 غبطان الفلا اي ما رعت من كلا هذه الاماكن وسمنت عنه كان كفارية عند
 فردته حيث جهدها السير وهزلها والايالة الحزمة من الخطب اليابس واخذ
 هذا المعنى بعينه ابو تمام فقال رعت الفيا في بعد ما كان حفية رعاها وماء الز
 ينهل ساكبه فكم جزع وادجت ذروة غارب ومن قبل كانت انمكنته مذابه
 فاما قوله فاجم الاعداء عنك بقة عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا فما خور
 من قول الآخر فما بقيا على تركماني ولكن خفتما صرد النبال وقرب منه قول
 الآخر لعمر ما الناس اثنوا عليك ولا قرظوك ولا عظموا ولوانهم وجدوا
 مطمعا الى ان يعيبوك ما اجموا فانت بفضلك لما تنهم الى ان يجلووا وان يعطوا
 ومثله اما لوراي فيك العدو ونقيصة لخت بتعريف العيوب واوضعا ولكنه
 لما راك متروكا من العيب غطي رأسه ونقنعا ومثله قد طلب العاذل عينا

فما اصاب عيبا فانشى عاذرا وللبحر تروى معنى قول مروان فما اجمع الاعداء
 عنك بقية من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ويصف لقاء الاسد
 غداة لقبت الليث خادرجدنا باللقاء ومخلبا شهدت لقدا نصفته
 يوم تبرى له مصليا عضبا من البيض مقضبا فلم ارض غامين اصدق منكما
 عركا اذا الهيابة النكس كذبا هزبر مشى بغير هزبر واغلب من القوم يعشى بال
 الوجه اغليا ادل يشغب ثم هالته صولة رالك لها مضى جنا ناوا شغبا فاجم
 لما لم يجد فيك مطمعا واقدام لما لم يجد غيك مهربا فلم يقنه اكرخوك مقبلا
 ولم ينجه ان حاد عنك متكبا حملت عليه السيف لا غمرك انشى ولا يدك
 ارتدت ولا حدة تبا وكنت متى تجع يمينك تهتك الضريبة او لا تبقى للسيف
 مضربا ومن صا في كلام مروان ورائقه وما اجتمع له فيه جودة المعنى
 واللفظ واطراد النسخ قوله بنو مطر يوم اللقاء كأنهم اسود لها في غيل
 خفان اشبل هم يمنعون الجار حتى كأنما الجار هم بين السما كين منزل لها ييم
 في الاسلام ساووا ولم يكن كالم في الها هلية اول هم القودان قالوا اصاب
 وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا وما يستطيع الفاعلون
 فعالم وان احسنوا في النائيات واجلوا ثلاث باسأل الجبال اجابهم واحلا
 منها لذي الوزن اثقل ومن جسد قوله من قصيدة يمدح بها معناه ما من عد
 بوى معناه بساحته الا يطن المنايا تسبق القدر يلقى ذا الخيل لم تقدم فوا
 رسها كالليث يزدا اقداما اذا رجرا اعتر يحسب يوم الروع ذا البدوردا
 ويحسب فوق المنبر القمر وله من قصيدة يصف يوما حازا ويوم عسول
 الالحام كما نال ظي شمس مشبوب نار تلهب نصبنا له ما الوجوه وكنتها
 عصائب اسمال بها تنقصب ويشبه ان يكون اخذ ذلك من قول الشنفر
 ويوم من الشعرى يذوب لعابه افاعيه في رمضان يه تملل نصبت له حوى
 ولا كن دونه ولا ستر الا لا تخفى المرعب ولمروان من ابيات اجاد فيها يصف فيها

حديقة وهبها له المهدى ويذكر نخلها وشجرها اجاد فيها نواضر غلبا قد تد
 رؤسها من البيت حتى ما يطير غرابها ترى الباسقات العم فيها كأنها ظفرا
 مضروب عليها قبا بها ترى بابها سهلا لكل مدفع اذا ابعت نخل فاغلق بابها
 يكون لنا ما نخشى من ثمارها ربيعا اذا الافاق قل سمحها حفا يرمي نخلها بانما
 الربى ولم يك من اخذ الذبابة اكتسابها ولكن عطاء الله من كل مدحة جزيل
 من المستخلفين ثوابها ومن ركضنا الخيل في كل غارة حلال بارض الشركين
 نها بها حوت غنمها اباونا وجدودنا بضم العوال والذماء خضايها اما قوله
 حفا يرمي نخلها بانما ثمارها الربى ولم يكن من اخذ الذبابة اكتسابها فكان ابن
 المعتز نظر اليه في قوله لنا ايل ما وفرتها وما ونا ولا دغرتها في الصباح المسك
 وفي ضد هذا قول ابى تمام كثرت فيهم المواشى الا انها من مناح ومناج وديات ومثل
 الاول قول حستان بهجوا قوما من فريش وماكم لا من طراد فوارس ولكن من
 الترفيع يا آل مالك **مجلس آخر تاويل آية** ان سأل سائل عن معنى قوله تعالى
 كل شئ هالك الا وجهه وقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقوله ويبقى وجه ربك
 وما شاكل ذلك من الآي المتضمنة لذكر الوجه **الجواب** قلنا الوجه ينقسم في اللغة
 العربية الى اقسام فالوجه المعروف المركب فيه العينان من كل حيوان والوجه
 ايما اول الشئ وصدره ومن ذلك قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب
 امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا بآخرة اى اول النهار
 ومنه قول الربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه
 نهار اى غداة كل يوم وقال قوم وجه نهار موضع والوجه المقصد بالفعل
 من ذلك قوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن معناه من قصد باس
 وفعله الى الله سبحانه واراده بهما وكذلك قوله ومن احسن دينا من اسلم
 وجهه الله وهو محسن وقال الفرزدق واسلت وجهي حين شدت ركابي
 الى آل مروان بناة الكارم اى جعلت قصدى وارادني لهم وانشد الفرزدق

ذنباً لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل اى القصد ومنه قولهم في
 الصلوة وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اى قصدت قصدى بصلاتي
 وعلى وكذلك قوله تعالى فاقم وجهك للدين والوجه الاحتمال للامر قوله كيف
 الوجه لهذا الامر وما الوجه فيه اى ما الميله والوجه المذهب والجهة والناحية
 قال خزيمة بن بيشر الخنفي اى الوجه انجمت قلت له لاي وجه الا الى الحكم متى
 يقل صاحب اسراده هذا ابن بيشر بالباب يتبسم والوجه القدر والمنزلة ومنه
 قولهم لفلان وجه عريض وفلان اوجه من فلان اى اعظم قدراً وجاهاً ويقال
 اوجهه السلطان اذا جعل له جاهاً قال امرؤ القيس ونادمت قبصري ملكه
 فاقم وجهي وركبت البريداً والوجه الرئيس المنظور اليه يقال فلان وجه القوم
 وهو وجهه عشيرته ووجه الشئ ايضاً نفسه وذاته قال الجهم بن جندب
 السعدي ونحن حفرنا الحوفان بطعنة فقلت منها وجهه عند نهدي راداً
 فلتة ونجاة ومنه قوله انما افعل ذلك لوجهك ويدل ايضاً على ان الوجه يعتبر بعين
 الذات قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناضرة ووجوه يومئذ باسرة
 تظن ان يفعل بها فافرة وقوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية
 لان جميع ما اضيف الى الوجوه في ظاهر الاى من النظر والظن والرضى لا يصح اضافته
 على الحقيقة اليها وانما يضاف الى الجملة فمعنى قوله كل شئ هالك الا وجهه اى
 كل شئ هالك الا بابه وكذلك قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
 الجلال والاكرام وما يدل على ان المراد بوجهه نفسه قوله ويبقى وجه ربك ذو
 الجلال والاكرام لما كان المراد بالوجه نفسه ولم يقل ذي الجلال كما قال تعالى تبارك
 اسم ربك ذي الجلال والاكرام لما كان اسمه غيره ويمكن في قوله كل شئ هالك
 الا وجهه وجه آخر قد روى عن بعض المتقدمين وهو ان يكون المراد بالوجه
 ما يقصد به الى الله تعالى ويوجه نحو القرية اليه جلّت عظمته فيقول لا تشرك
 بالله ولا تدع مع الله الها غيره فان كل فعل يتقرب به الى غيره ويقصد به سواه

فهو هالك باطل وكيف يجوز للشبهة ان تحمل هذه الآية والتي قبلها على الظاهر
 وليس ذلك يوجب انه تعالى يعنى ويبقى وجهه وهذا كفر وجهه من قائله
 فاما قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقوله الا ابتغاء وجهه ربه الاعلى وقوله وما
 ابتم من ذكوة يزيدون وجهه الله فاعلم ان هذه الافعال مفعولة له ومقصود
 ثوابه والقربة اليه والزلفة عنده فاما قوله تعالى فابما تولوا فتم وجهه الله فيحتمل
 ان يراد به فتم الله لا على معنى الحلول لكن على معنى التدبير والعلم ويحتمل ايضاً ان يراد
 فتم رضاه واثابه والقربة اليه ويحتمل ان يراد بالوجه الجهة وتكون الاضافة
 بمعنى الملك والملاقاة والانشاء والاحداث لانه عز وجل قال والله المشرق والمغرب
 فابما تولوا فتم وجهه الله اى ان الجهات كلها لله وبحت ملكه وهذا واضح بين
 بحمد الله اخبرني ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال
 انحدرنا مع المكفي بالله في آخر سفره سافرنا للصيد من الموضع المعروف بمحنة الى
 تكريت في حراقة فكانت تتجمع كثير فيشتد فرج من معه من الجلساء لذلك وكنت
 اسندهم فزعاً وكان في الحراقة سواي من الجلساء يحيى بن علي الميموني ومنوح بن محمود بن
 مروان والقسم المعروف بابن حبابه فكان يضحك لغزنا ويقول لقد قسم الله
 لكم حظاً من الشجاعة جزيلة فقلت له ان البخترى يقول شعراً يصف فيه مثلنا
 ويمدح به احمد بن دينار بن عبد الله وقد غر الروم في مركب اوله الم تر تغلبس الرّيح
 المبكر وما حالك من وشى الرّياض المنشر فقال اسندني الموضع الذي ذكره فابنه
 منها وكان جند العلم بالاشعار حافظاً للاخبار فاسندته عذوت على الميمون
 صبحاً وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر اذا زجر النوى فوق علاته رابت خطيباً
 في ذوابه منبر يفضون دون الاشتيا ميمونهم وفوق السماء العظيم المؤتمرا ما علك
 فيه الجنوب اغلاله جناط عقاب في السماء مهجر اذا ما اكفى في هبوة النار خلت به
 نافع في اثناء برود حبر وحولك ركا بون للهول عافروا كؤوس الردى من دار عين وحس
 تميل المنايا حيث مالت اكفهم اذا اصلوا حد الحديد المذكور اذا رشفوا بالنار لم يك

رشقهم ليقطع الآعن شواء مقتر يسوقون اسطولا كان سفينه سحائب صيف
 من جهام ومطر صدمت بهم صهيب العناتين وذهب ضراب كايقا والظلي المنسق
 كان صحيح الجريين مارحهم اذا اختلفت ترجيع عود جرجر تقارب من رخصهم
 فكانا تولف من وحش منفر فادمت حتى اجلت الحرب عن طلي مقصصة فيهم وها
 مطير على حين لا نفع تطوحه الصبا ولا ارض تلتقي للضرب المقطر وكنت ابن كسرى
 قبل ذلك وبعده مليا بان نوهي صفاة ابن قيصر جدحت له الموت الذعاف فعافه
 وطار على الواح شطب مستمر مضى وهو مولى الريح بشكر فصلها عليه ومن بول
 الصنيفة بشكر قال فاستجاد المكتفي بالله قوله على حين لا نفع تطوحه الصبا
 فقال له يحيى بن علي انشدني ابن الرومي شعرا له في هذا المعنى منه ولم اعلم قط من
 سياحة سوى القوض والمضغوق غير مغالب ولم لا ولوالقيت فيها ومنه قوله
 منها القراول راسيب وابسر استغاف من الماء انتهى امر به في الكوز من الحجاب واخ
 الردي منه على كل شارب فكيف يا منيه على نفس ركب فقلت له انما اخذ ابن
 الرومي بيته الثالث من قول ابى نواس فقال المكث وما قال فقلت حدثني علي بن
 سراج المصري قال حدثني ابو وايل اللقي قال حدثني ابراهيم بن الحبيب قال وقف
 ابو نواس بمصر على النيل فرأى رجلا قد اخذه التمساح في النيل فقال اصنرت للنيل
 هجرانا ومقلية مذبلت انما التمساح في النيل فمن رأى العين من كتب فما رأى النيل الا
 في البواقل قال الصولي البواقل سفن صغار ثم جرى الكفتي ذكر الشيب فقال العبد
 نقول اظلم من شيب وظلمني الشيب وشيت يا صولي فقلت جواب عبدك في هذا
 جواب مع ابن زائدة الشيبا في الجذك المنصور وقال له كبرت يا معن فقال في طاعتك
 يا امير المؤمنين قال وانتك لتجذر قال على اعدائك قال وفيك بقية قال الحمد منك فخرج
 الكفتي عما منه فاذا شيبتان في مقدم رأسه فقال لقد غنى طلوع هاتين الشيبتين
 فقلت انما يعيش الناس في الشيب فاما السواد فلا يصحب الناس خالصا اكثر من اربعين
 سنة الى الخمسين وقد بعاش في البياض الذي لا سواد فيه ثمانون سنة فانشده

يحيى بن علي بن يحيى النخعي في معنى طول العمر مع الشيب قول امرئ القيس لا ان بعد
 العدم البرء فتوة وبعد الشيب طول عمر وملبسا وانشدته ايضا ابياتا انشدتها
 اسحق بن ابراهيم الموصلي لبعض القيسيين لم ينتقص مني الشيب فلامه الانحين
 بدالب واليس والشيب ان يظهر فان وراه عمر يكون خلا له متنفس قال
 قدس الله روحه اما قول البحرى مضى وهو مولى الريح فقد ذكر معناه في قوله
 من قصيدة يمدح بها ابا سعيد التغري اشلى على منويل اطراف القنا فنجاعتيق
 عتيقة جرداء ولواته ابطا من هنيهة لصدور عنه وهن غير ظماء فلبس
 ثبناه القضاء لوقته فلقد عمت جنوده بفناء واضنه اخذ هذا المعنى من ابى
 تمام في قوله من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر فتح الغزمية لولا الظلام وقلة
 علقوا بها بات رقابهم بغير فلان فليشكر واجتج الظلام ودرودا فهم
 لدرودا والظلام موال وقد اخطأ الصولي في تفسير بيت ابى نواس بات
 البواقل سفن صغار لان البواقل جمع بوقال وهواله على هيئة الكوز معرونة
 تعمل من الزجاج وغيره وهذا مثل قول ابن امة في كوز من الحجاب وانما ارادنى
 لا امر بما والنيل الا اذا اردت شربة في كوز او بوقال واطر الصولي استمر عليه
 من جهة قوله فما رأى النيل وصرف ذلك الى انه اراد النيل بعينه على الحقيقة وانما
 اراد ماء النيل وما علمت ان السفن الصغار تسمى بواقل الامن قول الصولي هذا ولو
 كان ما ذكره صحيحا من ان ذلك اسم لصغار السفن لكان بيت ابى نواس بما ذكرناه
 اشبه والبق وادخل في معنى الشعر كيف تدخل شبهة في ذلك مع قوله فمن رأى
 النيل رأى العين من كتب ومن رأى النيل في السفن فقد راه من كتب ومن رأى
 ماءه في الآنية على بعد لا يكون رايا له من كتب فاما مدح الشيب وتفضيله على
 الشباب فقد قال فيه الناس فاكثروا فما تقدم من ذلك قول روبة بن العجاج
 ويقال ان رؤيته لم يقل من القصيدة الا هذين البيتين ايها الشامت المعير بالشيب
 افلن بالشباب افتخارا قد لبست الشباب غضا جديدا فوجدت الشباب ثوبا

معارا ولعل بن جيلة جفا طربا الفتيان وهو طروب واعقبه قرب الشباب
مشيب تجافت عيون البيض عنه وربما مددوا اليه الوصل وهو حبيب
لعمري لنعم الصاحب المشيب واعظا وان كان عنه للعيون تكوب خليط نفى
مناب حلم واته على ذاك مكروه الخلاط مريب ولاخر وتكرت شبي فقلت لها
ليس المشيب بناقص عمري سياتن شبي والشباب اذا ما كنت من عمري على قدر
ولاخر ان اكن قد رزيت اسود كالغيم واعقب مثل لون الثغاسه فلقد اسف
الكريم واحبوا اهل بالندى وابى الظلامه غير ان الشباب كان رداء خانا فيه
كفى غمامه ولاخر ان المشيب رداء للدم والادب كالشباب رداء للجهل واللعب
تجبت ان رأت شبي فقلت لها لا تجبى من يطل عمره يشب ولا بن الجهم حسرت
عنى القناع ظلود وتولت ودسها مسجود انكوت ما رأت براسى فقلت
امشيب ام لؤلؤ منظوم قلت شيب وليس عيبا فانت انه يستغيرها المهور
شد ما انكوت نصرم عهد لم يدم لى وائى شئ يدوم ولا بى هقان تجبت دُر
من شبي فقلت لها لا تجبى فطلوع الشمس في السدف وزادها عجا لما رأت سلمى
وما درت دران الذر في الصدف وقد احسن ابوتام غابة الاحسان في قوله
ابدت اسى ان رانى يخلص القصب والماكان من عجب الى عجب ست وعشرون
تحدوني واتبعها الى النيب ولم تعظم ولم تحب فلا يورقك اياما من القبر فان ذلك
ابساد الرأى والادب والنجوى غير تنى بالشيب وهى رمت فى عذارى بالند
والاجتناب لا تربية عاراً فاهو بالشيب وكنه جلاء الشباب وبياض البازى
اصدق حسانا ان ملت من سواد الغراب وله هاهو الشيب لايمافافيق وانركبة انك
غير مضيق فلقد كف من عناء المعنى وتلافى من اشتياق المشوق عدلتنا في عشقها
انعمروهل سمعتم بالعاذل المعشوق ورات لمة التز بها الشيب فريعت من ظلة
في شروق ولعمري لولا الاقا حى لا بصرت ابقى الرضاى غير ابقى وسواد العيون
لوم نكل بياض ما كان بالموموق ومزاج الصهباء بالماء على بصبوح مستحسن

وعنوق اى ليل بهى بغير نجوم واسماء تندی بغير بروق ويشبه ان يكون اخذ
قوله اى ليل بهى بغير نجوم من قول الشاعر الشيب ولم اقض الشباب حقوه
ولم يمض من عهد الشباب قد بر رات وضحا في مفرق الرأس راعها وشتات
مبتض به وبهم تغاريق شيب في الشباب لوا مع وما حسن ليل ليس فيه نجوم
ولحمود الوراق مثل هذا المعنى وهو قوله ماله منظوما باحسن من شيب تجل
هامة الكمل وكأنه فيها الجوم اذا جذا الستير بها على مهل لا تبكين على الشباب
اذا يبكى الجهول عليه للجهل واشكر لشيبك حسن صحبته فلقد كساك جلالة
الفضل ولاخرى في مدح الشيب لا يرعك المشيب يا بنه عبد الله فالشيب حلية
ووقار انما تحسن الرياض اذا ما ضحكت في خلاها الانوار قال قدس الله روحه
ولى في هذا المعنى من قصيدة جزعت لو خطات المشيب وانما بلغ الشباب مدى
الكمال فنورا والشيب ان فكرت فيه مورد لا بد يورده الفتى ان عمرا يبصر
بعد سواده الشعر الذى ان لم يرزه الشيب واره النوى ومن عدل بين الشيب
والشباب ومدح كل واحد منهما طريق ابن اسمعيل فقال والشيب غاية الحكمة
من سفة الصبي يدل يكون له الفضيلة مقنع والشيب غاية من نأخر حينه لا يستطيع
دفاعه من يجزع ان الشباب له لداذة جدة والشيب منه فى المغبة انفع لا يجدا
الشباب الفضل فيه لذة فو قرنى عنه المشيب وادبا فسقيا ورعا للشباب الذى
مضى واهلا وسهلا بالشيب ومزجنا مجلسا **لخبرنا بآية** ان سالد سابل عن قوله
تعالى واذا سالك عبادى عنى فاقى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعانى فليست تجوب
واليوم نواى لعلمهم يرشدون فقال كيف ضمن الاجابة وتكفل بها وقد ترى من يدعى
فلا يجاب **الجواب** قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المراد بقوله اجيب دعوة الداع اى
اسمع دعوته ولهذا يقال للرجل دعوت من لا يجيب اى دعوت من لا يسمع وقد يكون
ايضا يسمع بمعنى يجيب كما كان يجيب بمعنى يسمع يقال سمع الله لمن حذر يرا د
احاب الله من حذر وانشد ابن الاعرابى دعوت الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع

ما قول اراد يجيب ما اقول وثانيها انه تعالى لم يرد بقوله قريب من قرب المسافة
 بل اراد انني قريب باجاءني ومعونتي ونفسي او لعلمي بما ياتي العبد وبذرو ما يستر
 ويجهر تشبيها بقرب المسافة لان من قرب من غير عرف لحواله ولم تخف عليه
 ويكون قوله اجيب على هذا تأكيداً للقرب فكانه اراد انني قريب قريباً شديداً وانني
 بحيث لا تخفى على احوالي العباد كما يقول القائل اذا وصف نفسه بالقرب من صاحبه
 والعلم بحاله انما بحيث اسمع كلامك واجيب نداءك وما جرى هذا المجرى وقد روي
 انه لما سألوا الرسول صلى الله عليه وآله فقالوا له اربنا قريب فتاجبه ام بعيد
 فتناوبه فانزل الله تعالى هذه الآية وثالثها ان يكون معنى الآية انني اجيب دعوى
 الداعي اذا دعاني على الوجه الصحيح وبالشرك الذي يجب ان يقارن الدعاء وهو
 ان يدعو بشروط المصلحة ولا يطلب وقوع ما يدعو به على كل حال ومن دعا بهذا
 الشرط فهو مجاب على كل حال لانه ان كان صلاحاً فعل ما دعي به وان لم يكن صلاحاً
 لم يفعل لفقد شرط دعائه فهو ايضا مجاب الى دعائه ورايها ان يكون معنى دعاني
 اي عبادي وتكون الاجابة هي الثواب والجزاء على ذلك فكانه تعالى قال انني اثيب
 العباد على دعائهم وهذا مما لا اختصاص فيه وخامسها ما قاله قوم من ان معنى
 الآية ان العبد اذا سأل الله تعالى شيئاً في عطائه صلاح فعله به واجابه اليه وان لم
 يكن في عطائه اياه في الدنيا صلاح وخبرة لم يعطه ذلك في الدنيا واعطاه اياه
 في الآخرة فهو مجيب لدعائه على كل حال وسادسها انه تعالى اذا دعاه العبد لم يخل
 من احد من ائمة ان يجاب دعائه واما ان يجار له بصرفه عما سأل ودعا
 فحسن اختيار الله تعالى له بقوم مقام الاجابة فكانه مجاب على كل حال وهذا الجواب
 يضعف لان العبد ربما سأل ما فيه صلاح ومنفعة له الدنيا وان كان فيه فساد
 في الدين لغبر فلا يعطى ذلك لاسر برجع اليه لكن لما فيه من فساد غير فكيف
 يكون مجاباً مع المنع الذي لا يرجع اليه منه شئ من الصالح اللهم الا ان يقال
 انه دعاء مشروط بان يكون صلاحاً ولا يكون فساداً وهذا مما تقدم ومعنى

فليست جيبوا الى اي فليجيبوا وليضدقوا رسل قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب
 الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه قال السيد قدس الله روحه
 واذا كنا قد ذكرنا في المجالس المتقدمة لهذا المجلس طرنا من الشعر في تفضيل الشيب
 وتقدمه والتفري عنه والتسل عن نزوله فتحن متبعوه بطرف مما قيل في ذمته
 والتألم به والنجع منه فمن ذلك قول ابى حنيفة الثوري ترحل بالشباب الشيب عنا
 فليت الشيب كان الرحيل وقد كان الشباب لنا خليلاً فقد قضى ما اربى الخليل
 لغير ابى الشباب لقد تولى جيداً ما يراد به بديل اذا لايام مقبلة علينا وظل
 اراك الدنيا ظليل وقال الفرزدق اري الدهر اياماً من المشيب امره علينا وان
 الشباب اطايبه وفي الشيب لذات وقررة اعين ومن قبله عيش تعلل جاديه
 اذا نازل الشيب الشباب فاصلتنا بسيفها فالشيب لايته غالبة فباخيرهم زعم
 وباشهرهم اذا الشيب وافت للشباب كتابه وليس شباب بعد شيب
 تراجع بد الدهر حتى يرجع الذرح اليه وما المرء منفوعاً بتجريب واعظ اذا لم
 يغفل نفسه وتجارية واشهد اسحق بن ابراهيم الموصلي لعمري لئن حليت عن
 منهل الصبي لقد كنت ودا والمشرية العذب ليا لي امشي بين بردتي لاهيا امير
 كفتني البانة الناعم الرطب سلام على سير القلاص مع الركب ووصل القوا
 والمداية والشرب سلام امرئ لم يبق منه بقية سوى منظر العنين او شرب
 القلب ولم تصور التمرى ما تنقضي حسرة مني ولا جرع اذا ذكرت شباباً ليس
 يرج بان الشباب وفاتني بشربة صرور دهر وايام لها خنع ما كنت او في
 شبابي كنه عزته حتى معنى فاذا الدنيا له تبع ولحمدين حازم عهد الشباب لقد
 ابقيت لي حزناً ما جد ذكرك الا جذلي تكل سقيا ورعياً لا يام الشباب وان
 لم يبق منك له رسم ولا طلل جز الزمان دبولاً في مفارقه وللزمان على احسانه علل
 وربما جزا ذبال الصبي مرحاً وبين بردية غضن ناعم خصل لا تكذب في الدنيا
 باجمعها من الشباب بيوم واحد بدل كفاك بالشيب ذنباً عند غائبه وبأ

وبالشباب شفيها ابها الرجل ولا بن نواس الحسن بن هاشم كان الشباب
مطية الجهل ومحسن الضحكات والمزلة كان الجليل اذا ارتدت به ومشيت
اخطرت النعل كان البليغ اذا انطقت به واصاحت الاذان للهل كان
الشفيع في ما اربى عند الحسان ومدرك النبل والباغي والتامس قد ردوا
حتى ايت خليفة البعل والامر حتى اذا عزت نفسي اعان يدي بالفعل
فالآن صرت الى مقاربة وحططت عن ظهر الصبي رحلى قال قدس الله روحه
وعلى هذا الكلام طلاوة ومسيحة من اعرابية ليستا لغيره ولبشار بن برد
الشيب كره وكره ان يفارقتي اعجب بشئ على البغضاء مودود يمضي الشباب
ويا في بعد خلف والشيب يذهب مفقودا بمفقود وهذا البيت الآخر
يروى لسلم بن الوليد الانصاري وما احسن فيه مسلم قوله في هذا المعنى
طرفت عيون الغايات وربما املن الى الطرف كل ميل وما الشيب الا شعرة
غيره انه قليل فذا العين غير قليل وله اهلا بوافدة للشيب واحدة وان تر
انت بشخص غير مودود لاجمع الخلم والصها قد سكنت نفسي الماء عن ماء
العنا قيد لم ينهني كبر عنها ولا فند لكن صموت وعصني غير مخضود اوفى
في الخلم واقناد النهر طلقا شاوي وعفت الصبي من غير نفيد ولقد احسن
دعبل في قوله يصف الشباب والشيب كان كلاما اتيها فقد صار بالشيب
لعينها قذي ولغيره رات طالعا للشيب اغفلت امره ولم تنفقه كيف
الخواضب فقالت اشيب ما اري قلت شامة فقالت لقد ساءت عند
الحبايب والمحمود الوراق ويري محمد بن حازم اليس عجيبا بان الفتي
يصاب ببعض الذي في يديه فمن بين بالك له مومج وبين مفر معد اليه
وبسلبه الشيخ شرح الشباب فليس يعزبه خلق عليه ولا في دلف في كل
يوم اري بيضاء صالحة كما تماطلعت في اسود البصر لئن قصصتك
بالمقراض عن بصري لما قصصتك عن هي ومن فكري وليحيى بن خالد

البرمكي ويري لغيره الليل شيب وانتهار كلاهما راسي بكثرة ما ندور
رحاها يتناهيان نفوسنا ودماءنا ولحومنا عدا ونحن نراهما والشيب
احدى اليقين تقدمت اولها وناخرت اخرها وقداني الفيلان البرزان
ابو تمام والبوعباد في هذا المعنى بكل غريب عجيب فمن ذلك قول ابى تمام عذالهم
مخطا بفودتي خطة طريق الردي فيها الى الموت مهيع هو الزور يجفي والمعار
يجنوى ودوا الالف يقلى والحديد يرفع له منظر في العين ابيض ناصع وكنت في
القلب اسود اسفع ونحن نرجيه على الكره والرضى وانف الفتي من وجهه وهو
اجدع وله شكلة في المفارق استودعني في صميم الفواد نكلا صميما تستثير الله
ما اكن منها صيدا وهي تستثير الهومل غرة مرة الا انما كنت اعز ايامك تهما
دق في الحياة تدعى جلالة مثل ما سمي اللدع سليمان حلتي زعيم وارلى قبل هذا
الخليل كنت حلما وله لعب الشيب بالمفارق بل جذا فابكي تماضيا ولغويا خضيت
خذها الى لؤلؤ العقدة ما ان رأت شواقي خضيبا كل داء برجوا الداء له الا
الغضيبين مينة وشيبا يا شيب الثغام ذنبك ابقي حسنا في عند الحسنات
ذنوبا وليس عين ما راين لعدا نكرن مستكرا وغبن معيبا او تصدعن عن ظ
لكفي بالشيب بني وبخمن حسيبا لوراى الله ان للشيب فضلا جاوره الابرار
في اللادشيبا قال قدس الله روحه وجدت الامدى يذكر ان قوما ادعوا لنا
على ابى تمام في هذه الابيات لغول فابكي تماضرا ولغويا وقوله خضيت خدما
الى لؤلؤ العقدة ما ان رأت شواقي خضيبا وقوله يا شيب الثغام ذنبك وقوله
وليس عين ما راين قالوا كيف يبكين وما على مشيبه ثم يقينه قال الامدى وليس
هذاننا قضانا لان الشيب انما ابكى تماضرا ولغويا اسفا على شيباه والحسان
اللواني عينه غيرهما بين المراتين فيكون من شفق عليه من الشيب شين واسف
على شيباه بكى كما قال الاخطل لما رات بدل الشباب بكى له ان المشيب لارذل
الابدال ولم تكن بهذه حال من عايه قال هذا مستقيم واضح قال قدس الله روحه

وليس يحتاج في الاعتذار لابي تمام الى ما تكلفه الامدى بل المناقضة زائلة عنه
على كل حال وان كان من بكى شبابه وتلف عليه من النساء هن اللواتي انكرن
شيبه وعينه به وما التكر من ذلك وكيف يتناقض ان بكى على شبابه ونزول
شيبه منهن من راي الشيب ذنباً وعينا منكراً وفي هذا غاية المطابقة لانه
لا يبكي الشيب ويخرج من حلولة وفراق الشيب الا من راه منكراً ومعيناً وقال ابو
تمام راحت غواني الخي عنك غوانيا يلينس ناياتارة وصدوداً من كل شايبة
الشباب اذا بدت تركت عبيد القريتين عبيداً اربين بالمرء الغطاف بدناً
غيداً الفينهم لداغاً غيدا احلى الرجال من النساء ومواقعا من كان اشبههم بهن
خدوداً قوله اربين بالمرء من ارب بالشئ اذا لزمه واقام عليه يقال ارب
والب بالكان اذا لزمه يريدان لزم من هوى المرء واقتن عليه ورواه قوم اربين
بالمرء من الربا الذي معناه الزيادة **يقال** قد اربى الرجل اذا ازداد فيقول
اربين بالمرء اي ازداد علينا بهم وجعلن المرء زيادة اخترتها علينا ويقال
انه اخذ قوله احلى الرجال من النساء موقعا البيت من قول الاعشى **وارى**
العواني لا يواصلن امرءاً فقد الشباب وقد يصلن الامردا ولمنصور النمرى
مثله كرهن من الشيب الذي لورايت بهن رايت الطرف عنهن ازوراوتنوه
قال الآخر ارى شيب الرجال من العواني كوقع شيبهن من الرجال وقال ابو تمام
شاب رأسي وما رأيت شيب الرأس الا من فضل شيب الفواد وكذلك
القلوب في كل بوس ونعيم طلائع الاجساد طال انكارى البياض وان عمرت
شيباً انكرت لون السواد **زارني** شخصته بطلمه ضيم عمرت مجلسي من العواد
نال رأسي من ثغرة الممر لما نلته من ثغرة البلاد ومعنى هذا البيت الاختيار
الثغرة هي الفرجة والثلمة تكون في الشئ ولذلك سمي كل بلد جاور عدواً
ثغراً كان معناه انه مكشوف للعدو ويجوز ان يكون اصله من ثغرة الانسان
لانه اول ما يقابلك من اسنانه واول ما يظهر عند الكلام **واول** ما يسقط فيرى

مثل ما فشبه الثغرة الذي هو البلدي ويقال ثغرة ويسمى تلك الفرجة في موضع
السن ثغرة وفي كل موضع منفرج **ومنه** ثغرة الثغرة **واراد** بقوله نال رأسي
من ثغرة الهمة اي وجد الشيب الهمة فرجة دخل على رأسي منها لان الهمة يشيب لانها
وقوله لما لم ينل من ثغرة البلاد **واراد** بثغرة البلاد الوقت الذي هجم عليه فيه
الشيب من عمره لانه يجد السبيل في ذلك الوقت الى الحلول برأسه فجعله ثغرة في هذا
الوجه **فاراد** ان الشيب حل برأسه من جهة همومه **وأخراجه** لما لم يبلغ السن التي
توجب حلولة من حيث كبره **قال** قد ساء الله روحه **ورابت** الامدى بطفن على
قوله عمرت مجلسي من العواد **ويقول** لاحقيقة لذلك ولا معنى لانا ما رأينا ولا سمعنا
احداً جاءه عواد يعودونه من الشيب ولا ان احداً امرضه الشيب ولا عزاه المرقون
عن الشباب وهذا من الامدى قلته نظري فقد شعراء ولم يرد ابو تمام بقوله
عمرت مجلسي من العواد العبادة الحقيقية التي يغشى فيها العواد بحال المرضي وذو
الاجاع **وانما** هذا استعادة وتشبيه واسارة الى الغرض خفية وكأنه اراد
ان شخص الشيب لما زارني كثر المتوجعون لي والمتأسفون على شبابي والتفجرون
من مفارقتهم فكانهم في مجلس عواد لي لان من شان العابد للمريض ان يتوجعوا
يتفجعوا وكني بقوله عمرت مجلسي من العواد عن كثرة من تفجع له وتوجع من شبابه
وهذا من ابي تمام كلام في نهاية البلاغة والحسن وما المعيب الا من عابه وطفن عليه
ويحذر ذكره المجلس الا في جمشيتة الله وعونه ما للبحر تری في هذا المعنى ان شاء الله
تعالى مجلس لغيرنا قبل آية ان سال سائل عن قوله تعالى هو الذي انزل من السماء
ماءكم منه شراب ومنه شجرة فيه تسمعون **فقال** اذا كان الشجر ليس ببعض
الماء كما كان الشراب بعضاً له فكيف جاز ان يقول ومنه شجر بعد قوله شراب
وما معنى تسمعون وهل الفائدة في هذه اللفظة هي الفائدة في قوله تعالى والحيل
المسومة والانعام وقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة
عند ربك **الجواب** قلنا في قوله تعالى ومنه شجر وجهان احدهما ان يكون المراد منه

سقى شجر وشرب شجر فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وذلك كثير
 في لغة العرب ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل الانى حب العجل والوجه
 الآخر ان يكون المراد من جهة الماء شجر ومن شقيقه وابنا به شجر فحذف الاول
 وخلفه الثاني كما قال عوف بن الجرهمي من آل ليلي عرفت الديار بجنب الشقيق
 خلاء فقارا اراد من ناحية اليلي وقال زهير امن اما وفي دمنة لم تكلم
 بجوسانة الدراج فالمشتم اراد من ناحية ام او في وقال ابو ذؤيب امك البرق
 ارقبه نهاجا فبث اخاله دها خلاجا وقال ايضا امك برق ابيت الليل ارقبه
 كانه في غرض الشارح صباح وقال الجعدى لمن الديار عفون بالتهصال بقيت
 على حج خلون طول اراد بقيت على من حج وتكرار حج فاما قوله تعالى فيه
 تسمون فغناه ترعون ورساؤنا انعامكم يقال اسما لابل يسميها اسامة
 اذا ارعاها واطلقها فرعت متصرفه حيث شاءت وسومها ايضا يسومها
 من ذلك وسامت هي اذا رعت فهي تسوم وهي ابل سائمة ويقال سمتها اذا
 قصرتها على مرعى بعينه وسمتها الخسف اذا تركتها على غير مرعى ومنه قيل
 لمن اذل واهتضم سيم فلان الخسف وسيم خفلة الضيم قال الكيت بن زيد
 في الاسامة التي هي الاطلاق في الرعي راعيا كان مسبحا ففقدناه وفقد السيم
 هلك السعوم وقال الآخر واسكن ما سكنت بطن وادواظن ما ظننت
 فلا سيم وذهب قوم الى ان التسوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين
 يذهب فيما يبيعه من زيادة ثمن او نقصانه الى ما يهواه كما تذهب سوائيم المواشي
 حيث شئت وقد جاء في الحديث لا تسوم قبل طلوع الشمس فحله قوم على ان الابل
 وغيرها لا تسام قبل طلوع الشمس لئلا تنتشر ونفوت الراعي وتخفى عليه
 مقاصدها وحمله آخرون على ان التسوم قبل طلوع الشمس في البعوك مكروه
 لان السلعة المبيعة تستر عيوبها وبعضها فيدخل ذلك في بيع العور
 المنهي عنها فاما الخيل المسومة فقد قيل انها العلة بعلامات مأخوذة

من السماء وهي العلامة وروى عن الحسن البصري في قوله تعالى وللخيل المسومة
 قال سومت نواصيها واذنابها بالضوف وقيل ايضا ان المسومة هي الحسان
 وروى عن مجاهد في قوله تعالى وللخيل المسومة هي المطرمة للسان وقال
 آخرون بل هي الراعية روى ذلك عن سعيد بن جبير وكل يرجع الى اصل واحد
 وهو معنى العلامة لان تحسين الخيل يجري مجرى العلامة فيها التي تعرف بها
 وتميز ملكاتها وقبل ان تسوم من الرعي يرجع الى هذا المعنى ايضا لان الراعي
 يجعل في مواضع التي يرعاها علامات او كالعلامات بما يزيله من نباتها ويجو
 من اثارها فكان الاصل في الكل متفق غير مختلف وقال لبيد في التسويم الذي
 هو الاعلام وغداة قاع القرنين انبهم رهوا بلوح خلاها التسويم اراد
 التعليم فاما قوله تعالى في الملايكة مسومين فالمراد به معلمين وكذلك قوله
 تعالى ججارة من سجيل منضود مسومة اي معلمة وقيل ان كان عليها كمال الطول
 قال قدس الله روحه ونعود الى ما كنا وعدنا به من ذكر ما للبحر في ذم الشيب
 والتألم من فقد الشيب فمن ذلك قوله وكنت ارجى في الشيب شفاعه فكيف
 لباع حاجة بشفيعه مشيب كنت السرى بجمل محذنه او صاق صدر مذيبة نالق
 حتى كاد ياتي بطيئه لحث الليالي قبل ان يسريعه وما احسن هذا من كلامه وابلغه واطبعه
 وقال ايضا ردى على الصبي ان كنت فاعلة ان الصبا ليس من شاتي ولا اربى جاورتي
 حد الشيب الضرر ملتقنا الى ابيات الصبي يركض في طلي والشيب مررت من جرد
 منبته ولا نجاء له من ذلك الهرب والمرد لو كانت الشعرى له وضد صبت عليه
 مبروف الدهر من صيب وقال ايضا لا بيس من شبيبة امراض وميلح من شبيبة
 امراض واذا ما متعت من ولع الشيب براسي لم تبين ذلك امتعاض ليس يرض
 عن الزمان مرق فيه الاعن غفلة او نفاض والبواقي من الليالي وان خالفن شيئا
 لشبهات المواضي ناكرت لتي وناكرت منها سوء هدى الابدال والاعواض
 شعرات اقصمتهم ويرجع رجوع السهام في الاغراض وابت تركي العدايات

والاصال حتى خضبت بالمفراض غير نفع الا التعلل من شخص عدو لم يعد
 ابغاضى ورواه المشيب كالجحش في عيني فقلبه في العيون المراضى طبت نفسا عن
 الشباب وما سود من صبغ يرد الفضا فض فهل الحاد ثا^ث يا بن عوف
 تاركاني وليس هذا البياض وقال ايضا تعيب الفانيات على شيبى ومن لى ان امع
 بالمعيب ووجدى بالشباب وان تولى حميدا دون وجدى بالمشيب وقال
 ايضا ارأيت من بعد جثل فاحمجون المفا^رق بالتهار خضيبا فنجبت من خا^ل
 منها صرف الزمان وما رأيت عجيبا ان الزمان اذا تابع خطوه سبق الطلوع
 وادرك المطلوب او قال ايضا رات فلنا^ت الشيب فابست لها وقالت
 بخور لو طلعت باسعد اعانك ما كان الشباب مقرنى اليك فالحى الشيب اذكا^م
 مبعدى وقال ايضا محرت كبدى فسوء منك ما ان تزال تجذ^د فيها ندوبا
 وحملت عندك ذنب المشيب حتى كاني ابتدعت المشيبا ومن يطالع شرف
 الاربعين يجي من الشيب شخصا غريبا وقال قدس الله روحه ولى في هذا الفن
 قلن لما راين وخطا من الشيب برأسى اعيا على مجهودى كسنا بارق نرض
 وهنا في خواشى بعض النبأى السود ابياض مجد من سواد كان قدما لا رجبا
 بالجديد بلحاكن من رماكن بلحسن لتفهرنا بغير جنود ليس يضى منى فاجرى
 عليهن صدودا وليس متكن سودى فلما ضركن من شعرات كن يوما على الوقار
 شهودى وقال البحرى ايضا خليا^ه وجدة الله ما دام ردا^ء الشباب غضا
 جديد ان ايامه من البيض بيض ما راين المفا^رق السود سودا وقال ايضا
 ترك السود لا بسية وبيضا ونضا من الستين عنه ما نضا وشاه اعندى
 نصرف لظه مرض اعلى^ه القلوب وامرضا وكانة وجد الصبي وجدير دينا
 دنا مفا^ه ان يقتضى اسيا^ن اثرى من جوى وصباية واساف من وصل المسنا
 وانفضا وقال ايضا هل انت صارق شيبه ان غلست في الوقت او عجلت عن المفا^ه
 جاء^ت مقدمة اما رطوالع هذى تراوحتى وتلك تفادى واخو الفينة تاجر في لمة

بشرى جديد بياضها بسواد لا تكذب في الصبي بخلف هوا ولا زمن الصبي بمهاد
 وارى الشباب على غضارة حسنه وجماله عددا من الاعداد وقال ايضا ابنتى
 الشباب اما تولى منه في الدهر دولة ما تقود لا ارى العيش والمفا^رق بيضا سوا
 العيش والمفا^رق سود واعدا الشقى جدا ولو اعطى غنا حتى يقال سعيد من عدته
 العيون وانصرفت عنه التفاتا الى سواه الخدود وقال ايضا قدك منى فاجوى
 السقم الا في ضلوع على جوى الحب تحنا لورات حاد^ث الخضاب لانت وارتت من
 احمرار البرنا كلف البيض بالمقر قد راحين يكلفن والمصقر سنا ينشأ عفن بالبر
 المسمى من نصا^بى دون الجليل الكنا وقال ايضا اخى ان الصبي استمده سيرا^ليا
 فانجبت يوده تصدعتى^ه الحسان مبعدة اذا نالا قويه ولا صده شيب على
 المفوقين بارضه بكثرتى ان ابينه عدده تطلب عندى الشباب ظالمه بعيد حسير
 حين لا نجد لاجب ان ملكت خلنا فلقد وصل منك مفتقد من يطا^ول على
 مطاولة العيش تفقع من ملة عمره قال قدس الله روحه ورايت^ه الامدى قلا^{خطا}
 في معنى هذا البيت الاخبار لانه قال معنى تفقع من ملة عمره اى اعظامه بجى^ه لخاصو^ه
 اذا قام او قعد من كبره وضعفه قال وقوله من ملة اى من ثمل العيش يريد طوله
 ودوامه ومنه تمليت حبيبك والامر بخلاف ما توهمه ومعنى تفقع من ملة عمره
 اى من تطاول عمره تجل^ه ترحله وانتقاله عن الدنيا فكفى عن ذلك بتفقع العمر وهذا من
 معروف العرب يقولون من يجيع تفقع عمره يريدون ان الجمع داعى التفرق وان
 الاجتماع يعقب وبورث ما يدعوا^ه الانتقال الذى يتفقع معه العمر والامدى على
 كثرة ما يدعيه من النقيب والتفريق على علوم العرب ان كان لم يعرف هذا المثل ومعناه
 فهو طريف وان كان قد سمعه وجهل ان معنى بيت البحرى يطابقه فهو اطرف فاما
 قوله من ملة فاما اراد به من مل وملة فملة من اللد وكيف يكون من ثمل العيش ولم يسمع
 في تمليت ملة وهذا خطأ على خطأ وقال البحرى ما كان مشوقى ببدء يوم ذاك ولا
 دعى باول دمع في الهوى سفا^ه ولمة كنت مشغوا فاجذتها فاعفا الشيب لى عنها

ولا صغها وقال ايضاً وما انش لا انش عهد الشباب وعلوه اذ غيرتني الكبر كواكب
شيب علقن الصبي فقلن من حسنه ما كثر واتى وجدت فلا تكذبين سواد الهوى في
بياض الشعر ولا يد من ترك احدى اثنتين اما الشباب واما العرق قال الامدي
وعليه في قوله ولا يد من ترك احدى اثنتين معارضة وهو ان يقال له ان من مات
شباباً فقد فارق الشباب وفاته العرايضاً فهو تارك لها معاً ومن شاب وفارق
الشباب وهو مفارق للعرايض لا محالة فهو ايضاً تارك لها جميعاً وقوله اما واما
لا يوجب الا احدهما قال والعدو للبحر تى ان يقال ان من مات شاباً فقد فارق
الشباب وحده لانه لم يمت فيكون مفارقاً للعمر الا ترى انهم يقولون عمر فلان اذ
استن وقلان لم يمت اذا مات شاباً ومن شاب وعمر ثم مات لم يكن مفارقاً
في حال موته لانه قد قطع اياماً الشباب وتقدمت مفارقتها له وانما يكن في حال موته
مفارقاً للعمر وحده **قال** هذا ذهب البحر تى وهو صحيح ولم يرد بالعمر المدة القصيرة
التي يمرها الانسان وانما اراد بالعمر ما هنا الكبر كما قال زهير رأت المنايا
خبط عشواء من نصب نعمة ومن تخطى يمر فيهم قال قدس الله روحه وما رأت
استدتها في الخطاء منه فيما يفسره ويتكلم عليه من شعر هذين الرجلين وسغة
البيت غير ما توهمه وهو اظهر من ان يخفى حتى يحتاج فيه الى هذا التغافل والسـ
والتعسف **وانما** اراد البحر تى ان الانسان بين حالين اما ان يفارق الشباب
بالشيب او يفارق العمر بالموت فمن مات شاباً وان كان قد خرج عن المخرج
بمخروجه عن سائر احوال الحياة من شباب وشيب وغيرها فانه لم يفارق الشباب
وحده **وانما** فارق العمر الذي فارق بمفارقة الشباب وغيره وقسمه الرجل
تناولت احداً من اما مفارقة الشباب وحده بلا واسطة ولن يكون ذلك
الا بالشيب **او** مفارقة العمر بالموت وتلخيص كلامه انه لا بد للشيء من شيب او موت
فكان الشيب والموت متعاقبان والبحر تى انما جعل قوله العمر مقام قوله الحياة
والبقاء **وانما** قال العمر لاجل القافية مع انه مبنئ عن مراده ولو قال ولا بد

للشباب

منه

من ترك الشباب او ترك الحياة لقام مقامه قوله العمر اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني علي بن محمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد الله قال من معاني
ابن الروقي التي فقهها قوله يذم الزمان من جعل مصيبة غيره سنينة له مصيبته
وعاب من تغلب بالناسي بما نال غيره وهو يربى شباباً واحسن با شبابي وابيض
شبابي اذ ننتي ايامه بانفضاب لطف نفسي على نعي وهوى تحت افناء اللدان
الوطاب ومعزى عن الشباب موسى عشيبت اللدات والاصحاب قلت
لما انتهي بعد اساءه من مصاب شباب به فصاب ليس ناسوا كلوم غيري كلومى ما به
ما به وما بي ولا بن الروقي لطف على الدنيا وهل لطفه تنصف منها ان تلطفها
بقها على انها اقم شئ حين كشفها وقد يغريني شباب مضى ومدن للعيش
اسلفتها فكرت في خمسين عاماً مضت كانت اما في ثم خلفتها اجهلتها اذ هي
موفورة ثم مضت عني فعرفتها ففرحة الموهوب اعدمتها ونزحة المسلوب
انحفها لو ان عمرى مائة هذني تذكرى اني تنصفتها وله في هذا المعنى وقد تقدمت
هذه الايات في الامالى السالفة وقد احسن في معناها كل الاحسان كفى بسبح
الشيب في الرأس ما ديان قد ضلته المنايا باليا من بعد ابداء الشيب مثلاً
لراى المنايا تحسبيني ناجياً غدا الدهر يريني قد نواسها لشخص اخلاق ان يصير
سوادياً وكان كرامى الليل يرمى ولا يرى فلما اضاء الشيب شخص رمانيا جالس
آخر تأويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ليس لك من الامر شئ اوتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فقال كيف جاءت او بعد ما لا يجوز ان يعطف عليه
وما لنا صب لقوله اوتوب عليهم وليس في الكلام ما يقتضى نصبه اليه قلنا
قد ذكر في ذلك وجوه اولها ان يكون قوله اوتوب عليهم معطوفاً على قوله تعالى
ليقطع طرفاً والمعنى انه تعالى يجعل لكم هذا الضرر ويحكم به ليقطع طرفاً من الذين
كفروا اي قطعة من جميعهم او يكتهدى بغيرهم ويهزمهم بكم فيخيب سعيهم
وتكذب فيكم ظنونهم او يعظمهم ما يرون من نظاهرايات الله تعالى الموجبة

لصديق نبيه صلى الله عليه وآله فيتوبوا ويؤمنوا فيقبل الله ذلك منهم ويتوب
عليهم ويكفروا بعد قيام الحج وتاكيد البينات والدلائل فيموتوا ويقتلوا كما فرغ
فيعذبهم الله باستحقاقهم في النار ويكون على هذا الجواب قوله تعالى ليس لك
من الامر شيء معطوفا على قوله تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي
ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء وانما هو من الله تعالى والجواب
الثاني ان يكون او بمعنى حتى والا ان والتقدير ليس لك من الامر شيء حتى يتوب
عليهم وان يتوب عليهم وكما قال امرؤ القيس بكى صاحبي لما راى الدرب دق
وايقن اننا لاحقا نبقى صرا فقلت له لانبك عينك انما ناول ملكا او نموت
فنعدرا اراد الا ان نموت وهذا الجواب يضعف من طريق المعنى لان لقائل
ان يقول ان المخلوق ليس الى احد سوى الله تعالى قبل توبة العباد وعقابهم
وبعد ذلك فكيف يصح ان يقول ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب عليهم او يقد
حتى كانت اذا كان احدا لمرين كان اليه من الامر شيء ويمكن ان ينصرف ذلك بان
يقال قد يصح الكلام اذا حمل على المعنى وذلك ان قوله ليس لك من الامر شيء معناه
ليس يقع ما تريد وتوثر من ايمانهم وتوبتهم او ما تريد من استبطاء استبصار
هم وعذابهم على اختلاف الرتبة في معنى الآية وسبب نزولها الا بان يلفظ الله
لهم في التوبة قيتوب عليهم او يعذبهم وتقدير الكلام ليس يكون ما تريد من توبتهم
او عذابهم بك وانما يكون ذلك بالله تعالى والجواب الثالث ان يكون المعنى
ليس لك من الامر شيء او من ان يتوب عليهم فاضمر من اكنفاء بالاولى واضمر
ان بعدها دلالة الكلام ليس لك من الامر شيء ومن توبتهم ومن عذابهم قال
قد نرى الله روحه ووجدت ايا بكر محمد بن القاسم الانباري يطعن على هذا الجواب
ولست بعدك قال لان الفعل لا يكون محولا على اعراب الاسم الجاهل الذي لا تصرف
له على اضمار ان مع الفعل لانه ليس من كلام العرب عجبت من اجبك ويقود على معنى
عجبت من اخيك ومن ان يقوم لان احالك اسم جامد محض لا يعطف عليه الا ما سلكه

قال وهذا اذن يستقيم وبصالح في رد الفعل على المصدر كقولهم كرهت غضبك **ويعضب**
ابوك على معنى كرهت غضبك وان يعضب ابوك فيطرده في المصادر لانها تناو
بان فيقول المتعجبون يعجبني قيامك وتاويله يعجبني ان تقوم قال والاسم الجاهل لا يكون
هذا فيه قال قد نرى الله روحه وليس الذي ذكره ابن الانباري مستبعدا وان لم
يضعف هذا الجواب الا من حيث ذكر فلينسب بضعف وذلك ان فيما امتنع منه مثل
الذي اجازة لانه قد اجاز ذلك في المصادر وان لم يجزه في غيرها وقوله تعالى ليس
لك من الامر شيء دلالة على الفعل لان الامر مصدر امرت امرافكة تعالى قال
ليس لك من ان امرهم او ان تأمرهم شيء ولا من ان يتوبوا وجرى ذلك مجرى
قولهم كرهت غضبك ويعضب ابوك في رد الفعل على المصدر والوجه الاول
اقوى الوجه والله اعلم بما اراد **بجلس** ان سأل سائلا عن معنى الحديث الذي
رويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تناجشوا ولا تبايروا وكل
المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه **الجواب** قيل له انما النجش فهو المدح والاطراء
قال نابغة بن شيبان يذكر الخمر وترخي بال من يشربها ويعتدي كرمها عند النجش
اي عند مدحها ومنه النجش في البيع وهو مدح السلعة والزيادة في ثمنها من غير
ارادة لشرائها بل يقتدي بالزائد في الزيادة غير واحد النجش استخراج الشيء
والشفير عنه قال بعض الفقهيين اجرس لها يا بن ابي كباش فالحا البيلة من
انقاش الا البتري وسائق نجاش **اسم** مثل الحية النجاش فالتجاش
وهو المستثير لسيورها المستخرج لما عندها منه ومعنى اجرس لها اي احدها
لتسمع الحداة فتسير وهو مؤخوذ من الجرس وهو الصوت ومعنى الانقاش اراد
انها لا تترك ترعى ليل **والنفسان** ترعى الابل ليلا وقد انفسنها اذا ارسلتها
بالليل ترعى **والنجاش** ليل للفركة السريع القلب والنجش في البوع يرجع
معناه الى هذا ايضا لان الناجش يستثير بزبادته في الثمن ومدحه للسلعة الزيادة
في ثمنها فيكون معنى الخبر على هذا لا تناجشوا اي لا يمدح احدكم السلعة فيزيد

في ثمنها وهو لا يريد شراها لسمعته غيره فبزيد وقد يجوز ايضا ان يريد بذلك
لا يمدح احدكم صاحبه من غير استحقاق ليستدعي منفعة ويستنبر فائدة
وهذا المعنى اشبه بان يكون مراده لان قوله ولا تذايروا اشتد مطابقة ومعنى
لا تذايروا اي لا تنهاجروا وبولي كل واحد منكم صاحبه وبروجهه قال الشاعر
واوصي ابو قيس بان يتواصلوا ووصي ابوكم ويحكم ان تذايروا فكانه قال
لا تنما دحوا وتتواصلوا بالمدح الذي ليس مستحق ولا تنهاجروا وتتفاضلوا
فاما قوله صلى الله عليه وآله كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه فقد ذهب
قوم الى ان عرض الرجل وهو سلفه من اباؤه وامهاته ومن جرى مجراهم وذهب
ابن قتيبة الى ان عرض الرجل نفسه واحتج بحديث النبي صلى الله عليه وآله حين
ذكر اهل الجنة فقال لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرض يجري من اعراضهم
مثل المسكاي من ابدانهم قال ومنه قوله ابى الدرداء افرض من عرضك ليوم ففرك
اراد من شتمك فلا تشتمه ومن ذكر ك بسوء فلا تذكره به ودع ذلك فرضا لك
ليوم للجزاء والقصاص واحتج ايضا بحديث الحسن عن رسول الله صلى الله
عليه وآله انه قال ايمن احدكم ان يكون كاذبا ضخم كان اذا خرج من منزله قال
اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عبائك قال فعناه قد تصدقت بنفسي واحلت
من يغتابني فلو كان العرض الاسلاف ما جاز ان يحل من سب الموتى لان ذلك اليهم
لا اليه قال ويدل على ذلك ايضا حديث سفين بن عيينة لو ان رجلا اصاب نحر
رجل شتما ثم نزع من بعد فجاء الى ورثته بعد موته فاحلوه لم يكن كفارة له
ولو اصاب من ماله شيئا ثم دفعه الى ورثته لكتنا نرى ان ذلك كفارة له قال ويدل
على ان عرض الرجل نفسه قول حسان هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذلك
الجزاء فان ابى ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وفاء اراد فان ابى وخذني ونفسي
وقال لنفس محمد صلى الله عليه وآله وقال اخرون وهو الصحيح العرض موضع المدح
والذم من الانسان فاذا قبل ذكر عرض فلان فعناه ذكر ما يرتفع او يسقط بذكره

ويمدح او يذمه وقد يدخل في ذلك ذكر الرجل نفسه وذكر اباؤه واسلافه
لان كل ذلك مما يمدح به ويذمه والذي يدل على هذا ان اهل اللغة لا يفرقون
في قولهم شتم فلان عرض فلان بين ان يكون ذكره في نفسه بفتح الالف او ستم
سلفه واباءه ويدل عليه قول مسكين الدارقي رب مهزول سمين عرضه وسين
لجسم مهزل الحسب فلو كان العرض نفس الانسان لكان الكلام متناقضا
لان الاسمين والمزال يرجعان الى شئ واحد وانما اراد رب مهزول كريمة انما
او كريمة اباؤه واسلافه وقال ابن عبد الله الاسدي واني لاستعني فابطل الغنى
وابذل ميسودي لمن يبغي قرصى واعسرا حيا فافتشد عسري وادرك ميسوي
الغنى ومعنى عرض ولا يلبق ذلك الا بما ذكرناه قال قدس الله روحه ووجدت
ابا بكر بن الانباري قد ردت على ابن قتيبة قوله هذا وطعن على ما احتج به فقال
في الحديث المروي عنه عليه السلام في وصف اهل الجنة ان المراد بالاعراض مغا
بن الجسد وحكي عن الاموي انه قال الاعراض المغايب التي تفرق من الجسد نحو
الابطين وغيرها وقال في حديث ابى الدرداء معناه من عابك وذكر اسلافك
فلا تجازيه ليكون الله تعالى هو المشيب لك وقال في قول ابى ضمضم معناه انك
احل من اوصل اليه اذى بذكره وذكر اباؤه فلم يحل الا من امر اليه وقال في قول
حسان المراد بعرضه ها هنا ايضا اسلافه كانه قال وان ابى ووالده وجميع اسلافه
الذين امدح واذم من جهتهم وقاء له عليه السلام فاني بالعموم بعد الخصوص
كما قال تعالى ولقد ابتناك سبعاً من الثاني والقرآن العظيم فاني بالعموم بعد
الخصوص ولم اجده ذكر في خبر سفين بن عيينة شيئا وناويله يقرب من ناويل
خبر ابى ضمضم لان من اذى رجلا بسببه في نفسه او بسبب سلفه وادخل عليه
بذلك وضعا ونقصا لم يكن الى ورثته بعد موته الاحلال من ذلك لان الاذى
لم يدخل عليهم ولو كان داخلا عليهم ايضا مع دخوله على السبب لكان احلالا
مما يرجع الى غيرهم لا يمتنع على ان في الاحلال من الضرر وسقوط العوض المستحق

عليه وهل يسقط باسقاط مستحقه او لا كلاما ليس هذا موضعه وقد ذكرنا
 في مواضع وبعد فلو سلم لابن قتيبة ان المراد بالعرض في كل المواضع التي ذكرها
 النفس دون السلف او سلم له ذلك في بيت حستان خاصة فانه اقرب الى ان يكون
 المراد به ما ذكره لم يقدح فيما ذكرناه لاننا لم نقل ان العرض مقصود على سلف الانسا
 بل ذكرنا انه موضع المدح والذم من الانسان ولا فرق بين نفسه وسلفه
 فكيف يكون الاحتجاج بما المراد بالعرض فيه النفس طعنا علينا وانما ينفع ابن
 قتيبة ان يأتي بما يدل على ان العرض لا يستعمل الا في النفس دون السلف وكل
 شئ اورد مما المراد بالعرض فيه النفس او المراد به السلف فهو تأكيد لقولنا في ان
 هذه اللفظة مستعملة في موضع المدح والذم من الانسان وانما يكون ما يشهد
 نابه وما جرى مجراه مما يدل على استعمال لفظة العرض في السلف حجة على ابن قتيبة
 لانه قصر معناها على النفس والذات دون السلف وهذا واضح بين مجد الله و
 اخبرنا ابو عبيد الله المزباني قال حدثنا محمد بن الحسن دريد قال اخبرنا ابو
 قال كان ابو عبيدة معمر بن المثنى صفر يا كان يكتم ذلك فانشدني لعمرو بن حنظل
 انكوت بعدك من قد كنت اعرفه ما لتاس بعدك يا مرداس بالناس اما تكن
 ذقت كاسا داءا ولها على القرون فذاقوا نهلة الكاس قد كنت ابيك حينما ثم
 قد يست نفسي فاروق عتي عبرتي يا سي واخبرنا ابو عبيد الله المزباني قال
 اخبرنا ابن دريد قال حدثنا الاشعث بن داود قال قال التوزي كنت اذا اردت
 ان افشط ابا عبيدة سالت عن اخبار الخوارج وابج منه ثبج فجيته يوما وهو
 مطروق ينكت في الارض في صحن المسجد وقد قربت منه الشمس فسالت فلم يرد
 على التسليم فتمثلت وما للسر خير في حياة اذا ما عذ من سقط المتاع والبيت
 لقطري بن الفجاءة فنظر الى وقال ويحك ان تدري من بقوله قلت قطري بن
 الفجاءة فقال اسكت فضائلك فاك فالقلت امير المؤمنين ابو نعيم ثم انتبه
 فقال اكنمها على يا توزي فقلت هي ابنة الارض فانشدني اقول لها اذا جاشت

حياة من الابطال ويحك لن تراعي فانك لو ظلمت حياة يوم على الاجل الذي كن
 لن نطاعى فصبرا في مجال الموت صبورا فانيل الخلود بمسئطاع وما طول الحياة ثوب
 تجد فبطوى عن اخي الخنع البراع سبيل الموت منهج كل حتى وداعيه لاهل الارض
 داعي ومن لا يقنيط بسامو بهرم ويقضيه البقاء الى انقطاع وما للسر
 خير في حياة اذا ما عذ من سقط المتاع فكنتها وقت لا نصرف فقال افعد
 ثم انشدني الهم تعاريني السبوف ولا اري معارفها تدعو الى حمايا افراع
 عن دار الخلود ولا اري بقاء على حال الما ليس باقيا ولو قرب الموت القراع
 لقد اتى لموتى ان يدنو الطول قرا عيا اغا دى جلا والعلين كاننى على العسل الما
 اصبح غاديا وادعوا الكماة للترال اذا الفنا نخطه فيما بيننا من طمانا ولست
 اري نفسا يموت وان دنت من الموت حتى يبعث الله داعيا قال ابن دريد
 وهذا الشعر لقطري بن الفجاءة اخبرنا ابو الحسن على بن محمد الكاتب قال اخبرنا
 اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو خاتم قال جئت ابا عبيدة يوما ومعى شعر عروة
 بن الورد فقال فارغ حمل شعر فقير لبقراه على فقير فقلت ما معى غير فانشدني
 انت ما شئت فانشدني يا رب ظل عقاب قد وفيت به مرمى من الشمس والا
 بطل النجلد ورب يوم حتى رعبت عقوتي خيلي اقتسارا واطراف الفنا قصد
 ويوم لهو لاهل الخفض ظل به لهوى اصطلاه الوغى اذا ناره نقد مشهورا
 والحرب كاشفة عنها الفناح وبجر الموت يطر د ورب هاجرة نفلى مر لاجها
 نخرتها بمطابا غارة نخذ بنجاب اودية لا فزع امته كانتها اسد تقنا دها اسد
 فان امت حنفا نقي لامت كذا على الطعان وقصر العاجرا كمد ولم اقل ثم
 الفل شاربه في كاسه والنابا شرع ورد ثم قال لي هذا الشعر لا ما تغفلون
 به انفسكم من اشعار المجانين والشعر لقطري بن الفجاءة واخبرنا على بن
 محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو خاتم قال كان ابو عبيدة
 يانس الى في اول ما اختلفت اليه ويسألني عن خوارج سجستان لان كان

بظنتي على رأيهم وكنت اوهه اني على رأيهم فالتفتي منه لذلك عناية خاصة
وكان كثيراً ما ينشدني اشعارهم ثم يمثّلوا ليك قوم ابناوا الحسنوا البنا
وان عاهدوا وفوا وان عقدوا شدوا قالوا انشدني يوماً الرجل من طي من
الخوارج لا كابن ملكان من شاد اخي ثقة او كابن علقمة المستشهد الشاري
من صادق كنت اصفهه بخالصتي فباع داري باعلى صفقة الدار اخوان صدق
ارجيهم واحذرهم اشكوا الى الله اخواني واحذاري فصرن صاحب دنيا
لست امكها وصار صاحب جنان وانها رعبس آخر **تأويل آية** ان سال سائل
عن قوله تعالى وقالت اليهود يدنا الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل
يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فقال ما اليد التي اضافها اليهود الى الله
تعالى وادعوا انها مغلولة وما نرى عاقلاً من اليهود ولا غيرهم يزعم ان لربّه
يد مغلولة واليهود تنبراً من ان يكون فيها فائل بذلك وما معنى الدعاء
عليهم بغلت ايديهم وهو تعالى من لا يفتح ان يدعو على غيره لانه قادر على ان
يفعل ما يشاء وانما يدعو الداعي بما لا يتمكن من فعله طلباً له **المواهب**
قلنا يحتمل ان يكون قوم من اليهود وصفوا الله تعالى بما يقتضى تناهي مقدوره
فجرى ذلك فجرى ان يقولوا ان يد مغلولة لان عادة الناس جارية بان يعبروا
بهذه العبارة عن هذا المعنى فيقولون يد فلان منقبضة عن كذا وبدلاً لا ينسبط
الى كذا اذا ارادوا وصفه بالفقر والفقر و يشهد لذلك قوله تعالى في موضع
آخر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ثم قال تعالى مكذباً
لهم بل يداه مبسوطتان اي انه ممن لا يجمع شئ وثني اليدين تأكيداً للامر
وتفخيماً له ولانه ابلغ في المعنى المقصود من ان يقول يد مبسوطه وقد قيل
ان اليهود وصفوا الله تعالى بالجهل واستبطوا فضله وررقه وقيل انهم قالوا
على سبيل الاستهزاء ان الله محمد الذي ارسله يده الى عنقه اذ ليس يوسع عليه
وعلى اصحابه فرد الله تعالى قولهم واكذبهم بقوله بل يده مبسوطتان واليد

ها هنا النعمة والفضل وذلك معروف في اللغة منطاهر في كلام العرب واشعارهم
ويشهد له من الكتاب قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ولا معنى لذلك الا الامر بترك امساك اليد عن النفقة في الحقوق وترك
الاسراف الى القصد والنوسط ويمكن ان يكون الوجه في تثنية النعمة من حيث
اريد بها نعم الدنيا ونعم الآخرة لان الكل وان كانت نعم الله تعالى فمن حيث اختص كل
واحد من الامرين بصفة تخالف صفة الآخر كما تناسل اوفيلان ويمكن ايضا
ان تكون تثنية النعمة اشارة اريد بها النعم الظاهرة والباطنة فاما قوله عز وجل
غلت ايديهم ففيه وجوه اولها ان يكون ذلك على غير سبيل الدعاء بل على سبيل
الاجبار منه جل وعز عن نزول ذلك بهم وفي الكلام ضمير قد قبل قوله غلت وموضع
غلت نصب على الحال كانه تعالى قال وقالت اليهود كذا وكذا في حال ما غل الله ايدهم
ونفهم وحكم بذلك فيهم ويسوع اضمار قدهاضنا كما ساع في قوله تعالى ان كان
قبضه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قبضه قد من دير فكذب
وهو من الصادقين والمعنى فقد صدقت وقد كذبت **وتأنيها** ان يكون المعنى
الكلام وقالت اليهود يدنا الله مغلولة فغلت ايديهم او غلت ايديهم
واضمر الفاء والواو لان كلامهم ثم واستوف بعد كلام آخر ومن عادة العرب
ان تحذف فيما يجري مجرى هذا الواضع من ذلك قوله تعالى واذا قال موسى لقومه
ان الله يأمركم ان تدبجوا بقرة قالوا اتخذنا هزوا را فقالوا اتخذنا هزوا
فاضمر الفاء لتماز كلام موسى عليه السلام ومنه قول الشاعر لما رايت بطلا انصاعاً
شمرت عن ركبتي الا زار كنت لها من النصاري جارا را اذ كنت قاضم الواد
وثالثها ان يكون القول خرج من جحج الدعاء الا ان معناه التعليم من الله تعالى والتأني
فكانه جلت عظمته وقفنا على الدعاء عليهم وعلنا ما ينبغي ان نقوله فيهم كاعلنا الا
ستثناء في غير هذا موضع بقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شئ الله امنين
وكل ذلك الجلي واضح بحمد الله ان سال سائل عن الخبر الذي روى عنه

صلى الله عليه وآله أنه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق
 الجبل فتقطع يده قلنا قد تعلق بهذا الخبر صنفان من الناس فالخوارج تتعلق به
 وتدعي أن القطع في الكثير والقليل وتستشهد به على ذلك وبظاهر قوله تعالى والسارق
 والسارقة فاقطعوا أيديهما وتعلق بهذا الخبر أيضاً المحدث والشكاك ويتبعون
 أنه من أفضل الرواية المنصنة أنه لا قطع إلا في ربع دينار ونحن نذكر ما فيه وأول ما نقول
 إن الخبر مطعون عند أصحاب الحديث على سنده وقد حكى ابن قتيبة في ناويله وجهان عن
 يحيى بن أكنم طعن على وضعفه وذكر عن نفسه وجهاً آخر نحن نذكرها وما فيها
 ونسبها بما اختاره قال ابن قتيبة كنت حضرت يوماً مجلس يحيى بن أكنم بمكة فرأيت
 يذهب إلى أن البيضة في هذا الحديث بيضة الحديد التي تغفر الرأس في الحرب وإن الجبل
 من جبال السفن قال وكل واحد من هذين بلغ دنانير كثيرة قال ورأيت به يجيب
 بهذا التأويل ويبدئ فيه ويعيد ويرى أنه قطع به حجة الخصم قال ابن قتيبة
 وهذا إنما يجوز على من لا معرفة له باللغة وخارج الكلام وليس هذا موضع كثير
 لما يأخذ السارق فيصرفه إلى بيضة تساوي دنانير وجبل لا يقدر على حمل السارق
 ولا من عادة العرب والعجم أن يقولوا فبح الله فلا نعرض نفسه للضرب في عقد
 جوهر ونعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك وإنما العادة في مثل هذا جارية
 أن يقال لعنة الله تعرض للقطع في جبل رث وأداة خلفه أو كته شعى وكلما
 كان من ذلك أحقر كان أبلغ قال والوجه في الحديث أن الله عز وجل لما أنزل
 على رسوله صلى الله عليه وآله والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً
 بما كسبا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع
 يده على ظاهر ما نزل عليه في ذلك الوقت ثم أعلمه الله تعالى بعد أن القطع لا
 يكون إلا في ربع دينار فافوته ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم من حكم الله تعالى
 إلا ما علمه الله تعالى وما كان الله عز وجل يعرف ذلك جملة جملة بل بين له شيئاً بعد
 شيء حتى قال قدس الله روحه ووجدت أبا بكر بن الأنباري يقول ليس الذي

طعن به ابن قتيبة على ناويل الخبر بشئ لأن البيضة من السلاح ليست علماً في كثرة
 الثمن ونهاية في غلو القيمة فيجوز مجرى العقد من الجوهر والجواب من المسك الذين
 هم أربابها وباللوف من الدنانير والبيضة من الحديد ربما اشتريت بأقل
 مما يجب فيه القطع وإنما أراد عليه السلام أنه يكتب قطع يده بما لا غنى له به
 لأن البيضة من السلاح لا يستغنى بها أحد والجوهر والمسك في يسير منهما غنى
 قال قدس الله روحه والذي نقوله أن ما طعن به الأنباري على كلام ابن قتيبة
 متوجه وليس في ذكر البيضة والجبل تكثير كما ظن ابن قتيبة فيشبهه العقد والجواب
 من المسك غير أنه يبقى في ذلك أن يقال إن وجه تخصيص البيضة والجبل بالذكر
 وليسماهما النهاية في القليل فإن كان لما ذكره ابن الأنباري من أن المعنى أنه يسرق
 ولا يستغنى به فليس ذكر ذلك بأولى من غيره ولا بد من ذكر وجه في ذلك وأما ناويل
 ابن قتيبة فباطل لأن النبي صلى الله عليه وآله لا يجوز أن يقول ما حكاه عند سماع قوله تعالى
 والسارق والسارقة لأنه الآية محملة مقتضى البيان ولا يجوز أن تصرفها إلى
 بعض محملاتها دون بعض بلادولة على أنه أكثر من قال أن الآية غير محملة وأن
 ظاهر القول يقتضي العموم يذهب إلى أن ما اقتضى تخصيصها بسارق ودون سارق
 لم يتأخر عن حال الخطاب بها فكيف يقع ما قال من أن الآية تقدمت ثم تأخر تخصيص
 السارق ولو كان ذلك كما ظن لكان المتأخر ناسخاً للآية وعلى ناويله هذا يقتضي
 أن يكون كل الخبر منسوخاً وإذا أمكن ناويل أخباره عليه السلام على ما لا تقتضي
 رفع أحكامها ونسخها كان أوله فالأشبه أن يكون المراد بهذا الخبر أن السارق
 يسرق الكثير لليل فتقطع يده ويسرق القليل الحقيق فيقطع يده فكانه تعجز له
 وتضعيف لا اختيار من حيث باع يده بقليل الثمن كما باعها بكثير وقد حكى أهل
 اللغة أن بيضة القوم وسطهم وبيضة البلد الذي لا نظير له وإن كان قد يشمل
 ذلك في المدح والذم على سبيل الأضداد وإذا استعمل في الذم فمناه أن الوصف
 بذلك حقير مهين كالبيضة التي تفسدها النعامة فتتركها ملفاة لا تلتفت إليها

ثم قال لي امض في امرك فانشدته حتى اذا بلغت الى قوله ترجي اغن كان ابرة
روقه استوى جالسا وقال اتخفظ في هذا ذكر اقلت نعم ذكرت الرواة
ان الفرزدق قال كنت في المجلس وجري الى جاني فلما ابتداء عدتي في قصيدته
قلت لجري مسرعا اليه هلم لنسخر من هذا الشافي فلما ذقنا كلامه يتسنا منه
فلما قال ترجي اغن كان ابرة روقه وعدتي كالمنسرج قال جري اما تراه يستلب
بها مثلا فقال الفرزدق يا كعب انه يقول صبح قلما اصاب من الدواة مدادها
فقال عدتي قلما اصاب من الدواة مدادها فقال جري اكان سمعت مجنونا في
صدره فقال لي اسكت شغلني شبك عن جيد الكلام فلما بلغ الى قوله ولقد اراد
الله اذ ولاكها من امته اصلاحها ورشادها قال الاصمعي فقال لي ما تراه
قال اذا نشد الشاعر هذا البيت قال قلت كذا اراد الله فقال الرشيد ما
في جلالتة ليقول هذا الحسبة قال ما شاء الله وكذا جاءت الروية فلما
ابتت على احدها قال لي اتروى لذي الرمة شيئا قلت الاكثر قال فماذا اراد
بقوله مرامرت قلله اسديت ذراعية حلاله بالمصانع قلت وصف حمار وحش
اسمته بقل روضة تواسجت اصوله وتشابكت فروعه عن مطر سحابة كانت
بنوء الاسد في الذراع من ذلك الرشيد ارح فقد وجدنا له ممتعا وعرفناك
محسنا ثم قال اجده سلاله ونهض فاخذ الخادم بصلح عقب النعل في رجله
وكانت عربية فقال الرشيد عقرتني يا غلام فقال الفضل قاتل الله الا
عاجم اما انها لو كانت سندية لما احببت الى هذه الكلفة فقال الرشيد هذه
نعل ونعل ابائي كم تعارض فلا تترك من جواب ممض ثم قال يا غلام يؤمر صالح
لخادم بتجيب ثلثين الف درهم على هذا الرجل في ليلته ولا يحج في السنائف
فقال الفضل لولا انه مجلس من المؤمنين ولا يا مرفيه غيره لامرت لك بمثل
ما امرتك به وقد امرت لك به الا الف درهم فنلق الخادم صباحا قال الاصمعي
فاصلبت من غدا لا وفي منزلي تسعة وخمسون الف درهم

ان سال سائل عن قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور فقال اليس ظاهرها هذه الآية يقتضي انه هو الفاعل للايمان فيهم
لان النور هنا كناية عن الايمان والطاعات والظلمة كناية عن الكفر والظلمة
ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه واذا كان مضافا للخارج اليه فهو الفاعل
لما كانوا به خارجين وهذا خلاف مذهبكم فلما انما النور والظلمة
المذكوران في الآية فجائز ان يكون المراد بهما الايمان والكفر وجائز ايضا
ان يراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب وقد تمنع الكناية عن الثواب
والنعيم في الجنة بانه نور وعن العقاب في النار بانه ظلمة واذا كان المراد
بالجنة والنار ساغ اضافة اخراجهم من الظلمات الى النور اليه تعالى لانه
لا شبهة في انه جل وعز هو المدخل للمؤمن الجنة والعادل به عن طريق النار
والظاهر بما ذكرناه اشبه لانه يقتضي ان المؤمن الذي ثبت كونه مؤمنا يخرج
من الظلمة الى النور فلو حمل على الايمان وكفر لتناقض المعنى ولصار تقديم
الكلام انه يخرج المؤمن الذي قد تقدم كونه مؤمنا من الكفر الى الايمان وذلك
لا يصح فاذا كان الكلام يقتضي الاستقبال في اخراج من قد ثبت كونه مؤمنا
كان حمله على دخول الجنة والعدول بهم عن طريق النار اشبه بالظاهر على اننا
لو حملنا الكلام على الايمان والكفر لصح ولم يكن مقتضيا لما نوعوه ويكون وجه
اضافة الاخراج اليه وان لم يكن الايمان من فعله من حيث دل وبين وارشد ولفظ
وسهل وقد علمنا انه لولا هذه الامور لم يخرج المكلف من الكفر الى الايمان فنصق
اضافة الاخراج اليه لكون ما عدناه من جهته وعلى هذا يصح من احدنا ان ينسب
على غيره بدخول بلد من البلدان ورغبته في ذلك وعرفته ما فيه من الصلاح او نجاة
فعل من الافعال ان يقول انا ادخلت فلانا البلد الفلاني وانا اخرجته من كذا
وكذا وان شئت منه ويكون وجه الاضافة ما ذكرناه من الترغيب وتقوية
الدواعي لا روي انه تعالى قد اضافة اخراجهم من النور الى الظلمات الى الطوائف

واول ما يدل ذلك على ان الطاعون هو المفاعل للكفر في الكفار بل وجه الاضافة
ما تقدم لان الشياطين ينفرون ويدعون الى الكفر ويزيون فعله فتصح اضافة
اليهم من هذا الوجه والطاعون هو الشيطان وحينئذ وكل عدو لله تعالى
صده عن طاعته واعزى بمصمته يقع اجراء هذه التسمية عليه فكيف اقتضت
الاضافة الاولى ان الايمان من فعل الله في المؤمن ولم تقتض الاضافة الثانية
ان الكفر من فعل الشياطين في الكفار لولا بلة الخالفين وغفلتهم وبعد فلو كان
الامر على ما ظنوه لم صار الله تعالى وليا للمؤمنين وناصر لهم على ما اقتضته الآية
والايمان من فعله لان فعلهم فيهم ولم فصل بين الكافر والمؤمن في باب الولاية
وهو التولي لفعل الامر فيهما ومثل هذا لا يذهب على احد ولا يعرض عنه
الامعانده مفاط لنفسه اخبرنا ابو عبيد الله المزباني قال قال ابو بكر محمد
بن القاسم الانباري حدثنا احمد بن حيان قال حدثنا ابو عبد الله ابن النطاح
قال اخبرنا ابو عبيد الله قال قال عبد الملك بن مسلم كنت عبد الملك بن مروان
الى الحاج انة ليس شئ من هذه الدنيا وقد اصبحت منه ولم يبق لي من لذة الدنيا
الا مناقلة الاخوان الاحاديث وقبلك عامرا الشيعي فابعت به الى مجدثي فدعا
للحاج الشيعي فجهزه وبعث به اليه وقضه واطراه في كتابه فخرج الشيعي حتى
اذا كان بيان عبد الملك قال للحاج استاذن لي قال من انت قال عامر
الشيعي قال حياك الله ثم نهض فاجلسه على كرسيه فلم يلبث ان خرج اليه
الحاج فقال ادخل فدخل قال فدخل فاذا عبد الملك جالس على كرسيه
يديه رجل ابيض الراس والحية جالس كرسي فسالت فرد السلام ثم اوماء
الى بمصمته ففعدت عن بشاره ثم اقبل على الذي بين يديه فقال ^{الشيعي} ~~يحك~~
الناس قال انا يا امير المؤمنين قال الشيعي فاطم على ما بيني وبين عبد الملك
ولم اصبر ان قلت ومن هذا يا امير المؤمنين الذي يزعم انه اشعر الناس فحجب
عبد الملك من مجلتي قبل ان يسألني عن حاله ثم قال هذا الاخطل قلت يا اخطل

اشعر منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع النمام
للحزن الاكبر والحزن الاصغر والحزن خيرا لانا خمسة اباؤهم ما هم هم خير من
يشرب صوب الغمام فقال عبد الملك ردها على فردتها حتى حفظها فقال
الاخطل من هذا يا امير المؤمنين قال هذا الشيعي قال صدق والله النابغة
اشعر مني قال الشيعي فراقبل على عبد الملك فقال كيف انت يا شيعي فقلت بخير
لا زلت به ثم ذهبت لاصنع معاذ بري لما كان من خلا في على الحاج مع عبد الرحمن
ابن الاشعث فقال له فاننا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا نراه مثافي قول ولا
حتى تقارنا ثم اقبل على عبد الملك فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المؤمنين
قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على جميع الشعراء وذلك انه خرج يوما وبنا
وقد غطفان فقال يا معشر غطفان اتي شعرا نكم الذي يقول خلفت فلم اترك
لنفسك ربية وليس وراثة الله للرء مذهب لئن كنت قد بلغت عن خيانة
لمبلغك الواشي اغش واكذب ولست بمستبق اخا لانه على شعث اتي الرجال
المهذب قالوا النابغة قال فايكم الذي يقول فانك كالليل الذي هو مدركي وان
خلت ان المتناى عنك واسع خطا طيف حمر في حبال متينة تمدبها ايديك نواح
قالوا النابغة قال فايكم الذي يقول الى ابن محرق اعلمت بنفسى وراحتي وقد هتأ
العيون ايتك عاريا خلفا ثيابي على خرق تظن بي الظنون فالغيت الامانة لم تخنها
كذلك كان نوح لا يخون قالوا النابغة قال هذا اشعر شعرا نكم ثم اقبل عبد الملك
على الاخطل فقال انجب اذلك قباضا بشعرك بشعر احد من العرب ام تحب انك
قلته فقال لا والله الا اني وددت اني كنت قلت ابياتا قال لها رجل من كان
والله مغدق القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فانشد انا
محبوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الغليل ليس للجديد به
تبقى بشاشته الا قليلا ولا ذو خلة يعصل والعيش لا عيش الا ما تقر به عين ولا
حال الاسوف تنقل ان ترجى من ابى عثمان منجاة فقد يهون على المستبحر العمل

والناس من يلق خبرا قائلون له ما يستحق ولا تم المخطي الجبل قد يدرك المتاني
بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل قال الشعبي فقلت قد قال القطامي
افضل من هذا قال وما قال فقلت قال طرقت جنوب رجالتنا من مطرق مكنت
احسبه قريب المعنى حتى انبت على آخر القصيدة فقال عبد الملك تكلت القطامي
امر هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال يا شعبي ان لك قنوتا في الاقداد
وانما لنا فن واحد فان رايت ان لا تخجلني على اكناف قومك فادعهم حرمنا فقلت
لا اعرض لك في شئ من الشعر ابدا فافلتني هذه المرة قال من يكفل بك قلت امير
المؤمنين فقال عبد الملك هو على ان لا يعرض لك ابدا ثم قال يا شعبي اتي بشعر آء
لجاءه لية كانا شعر من النساء فلت خنسا قال ولم فضلتها على غيرها فقلت لفلان
وقائلة والنعمش قد فات خطوها لتذكره بالهف نفسي على فخر الا تكلت ام الذين
غدوا به الى القبر ما ذابجلون الى القبر فقال عبد الملك شعر والله منها ليلى الا
خيلية حيث تقول مهفاه الكشم والتربال مخرق عنه القيص لسير الليل
حقير لا يا من الناس مساه ومصبحة في كل فج وان لم يغز ينظر ثم قال يا شعبي
لعله شق عليك ما سمعت قلت اى والله يا امير المؤمنين اسند المشقة الى الحدك
منذ شهرين لم افدك الا ابيات النابغة في الغلام ثم قال يا شعبي انما اعلمناك هذا
لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل
العراق ثم رد على ابيات ليلى حتى حفظتها واذن لي فانصرفت فكنيت اول داخل
واخر خارج قال سيده فادس الله روحه الصبح في الزواية ان البيتين اللذين
رواهما عبد الملك ونسبهما الى ليلى الاخيلية لا عيش باهلة يرفى المنتشر بن وهب
الوائلي وهذا القصيدة من المراتى المفضلة المشهورة بالبراعة والبلاغة وهي
اتى انتى لسان لا اسربها من علولا عجب منها ولا سخر فظلت مكتبا حزان
انذبه وكنت اخذوه لو نفع الحذر فحاشت النفس لما جاء جمعهم وراكب جاء من
تليت معتر ياتي على الناس لا يلوى على احد حتى التقينا وكانت دوننا سضر

ان الذين جئت من تليت تندبه منه السباح ومنه النهى والغير تنعى امرا لا
نقب الى جفنته اذا الكوكب اخطا نواها المطر ورحلت الشول مغبرا منا كبها
شعنا تغير منها التي والوبر ولما الكلب موقوف الصقيع به ولما التي من تنفاحها
لجحر عليه اول زاد القوم قد علموا ثم المطي اذا ما ارملو لجزر قد تكظم البرد منه
حين تبصره حتى تقطع في اعناقها الجور اخور غائب يعطيها وبسبيلها بابي القلا
منه النوفل الرفر لم تزار منا ولم تسمع بساكنها الا بها من بوادي وقعه انرو ليس
فيه اذا استنظرة عجل وليس فيه اذا يا سرة العسر فاذا يصيبك عدو في مناواة
بوما فقد كنت تستعلى وتنصر من ليس في خيرة من يكذره على الصديق ولا في
صفوه كدر اخوسروب ومكساب اذا مرنا وفي المخافة منه الجذر والجدر سرور
حروب ونور يستضاء به كما اصناء سواد الظلمة القمر مهفاه اهضم الكشميين
مخرق عنه القيص لسير الليل مخرق طاروى المصير على القراء مجرود بالقوم ليلة
لاماء ولا شجر لا يصعب الامرا لا ريث يركبه وكل امر سوى الفخشاء يا امر
معنى لا يصعب الامراى لا يجده صعبا لا يتارنى لما في القدر يوقبه ولا بعض على
شروسوفه الصفرا لا يغفر الساق من اين ولا وصيب ولا يزال اما ما القوم يقفر
لا يا من الناس مساه ومصبحة في كل فج وان لم يغز ينظر تكفيه حزة فلذا انما بها
من الشواء ويروى شربة العر لا نأمن البارل الكوماء عدوة ولا الامون اذا ما
احروط السفر كانه بعد صدق الناس انفسهم بالياس تلعب من قدامه البشر
قال البرد لا نعلم بيتا في يمن النقيبة وبركة الطلعة ابرع من هذا البيت لا يعجل
القوم ان تغلى مراجلهم ويلج الليل حتى يفسح البصر عشنا به حبة حيا فارقفا
كذلك الرمح ذو الصليلين نكسرا صبت في حرم منا اخافة هندا بن اسماء لا يفهم
لذا الظفر لولم تخنه نفل وهي خائنة لصبح القوم وردا ما له صدر واقبل الخيل
من تليت مصفية وضم اعينها خوان او حضر اما سلكت سبيلا كنت ساكنها
فادهب فلا تبعذك الله منتشر وقد رويت هذه القصيدة للذئبة واخت

المنتشر وقيل ليلي اختد ولعل الشبهة الواقعة في نسبتها الى ليلي الاخيلية من
ها هنا والصحح ما ذكرناه اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن
دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال وقد الاخطل على معاوية فقال اني
قد مدحتك بابيات فاسمعها قال ان كنت شبرهني بالحمة او الاسد والصقر فلا
لي فيها وان كنت قلت في كذا قالت للفساد وما بلغت كذا امرئ متناول بها المجد
الاحيث ما نلت اطول وما بلغ المهدون في القول مدحة وان صدقوا الا الذي
فك افضل فها انت انت انا فقال الاخطل والله لقد احسنت وقلت بينين ما هما
بدون ما سمعته وانت اذا امت ما العرف وانقطع الغنى فلم يبق الا من قليل مبرد
وددت اكف الراغبين واسسكوا من الذين والدنيا بخلف مجد فاحسن صلته
واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد النخعي قال اخبرنا احمد
بن يحيى ان ابن الاعرابي اشدهم مرزنا عليه وهو يكلم كلبه دع الكلب ينح نايح
قوله يكلم كلبه اي بسد فاه خوفا ان ينح فيدل عليه وقال آخر **وكيكم كلب الحق**
من خشية القرى ونارك كالعذارى من دونها ستر قال وقد قال الاخطل قوم اذا
استبح الاضياف كلهم قالوا لا مهم بولي على النار قال ابو عبد الله وسمعت
محمد بن يزيد الازدى يقول هذا من ابي ما هي به جري لانه جعل نارهم يطفيها البول
وجعلهم يأمرون اسقم بالبول استخفا بها **جلس آخر تأويل آية** ان سال سائل
فقال ما تاويل قوله تعالى ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انت الوهاب **وليس تأويل** هذه الآية يقضي انه تعالى يجوز ان يرغ
القلوب عن الايمان حتى تقع مسئلة ان لا يربغها ويكون هذا الدعاء مفيدا
الجواب قلنا في هذه الآية وجوب اولها ان يكون المراد بالآية ربنا لا تشدد
علينا الجنة في التكليف ولا تشق علينا فيه فيقضي بنا ذلك الى ريع قلوبنا بعد **الآية**
وليس يمنع ان يضيفوا ما يقع من ريع قلوبهم عند تشديد تعالى الجنة عليهم
اليه كما قال تعالى في السورة انها زادتهم رجسا الى رجسهم وكما قال تعالى تحيرا

عن نزه

عن نوح عليه السلام فلم يزد هم دعائي الا فرارا **فان قيل** كيف يشدد عليهم في الجنة
ان يلقى شوقهم لما فجعهم في عقوبتهم ونفوذهم عن الواجب عليهم فيكون
التكليف بذلك شاقا والثواب المستحق عليه عظيما متضاعفا وانما يحسن ان
يجعله شاقا لغرض هذا الغزلة وثانيها ان يكون ذلك دعاء بالشئب على الهدى
وامدادهم بالالطاف التي معها يستمرون على الايمان **فان قيل** وكيف يكون مزيقا
لقلوبهم بان لا يفعل اللطف فانما من حيث كان المعاومة انه متى قطع امدادهم
بالطاف ونوفيقاته زاعوا وانصرفوا عن الايمان ويجري هذا مجرى قولهم اللهم
لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تغل بيننا وبين من لا يرحمنا فينسلط علينا
ومثله قول الشاعر انا في ورحلى بالمدينة وقعة لآل تميم افعدت كل قاهر اراد
فعد لها كل قائم فكانهم قالوا لا تغل بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا الطافك فنزيع
ونفعل وثالثها ما اجاب به ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي لانه قال المراد بالآية
ربنا لا ترغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك ومعنى هذا السؤال انهم سألوا الله تعالى
ان يطف لهم في فعل الايمان حتى يقبوا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك
الايمان ان ترغ قلوبهم عن الثواب وان يفعل بهم ردا لا منه العقاب فان قال قائل
فما هذا الثواب الذي هو في قلوبهم المؤمنين حتى زعمتم انهم سألوا الله تعالى ان لا
يرغ قلوبهم عنه واجاب بان من الثواب الذي في قلوب المؤمنين ما ذكره الله
تعالى من الشرح والسعة بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره **فان قيل**
وقوله لرسوله عليه السلام ان لا تشركك ذكرا ان ضد هذا الشرح
هو القبض والحرج المذ ان يفعلان بالكفار عقوبة قال ومن ذلك ايضا المنقضية
الذي يفعلها في قلوب المؤمنين وهو الذي منعه الكافرين فقال تعالى اولئك الله
لم يرد الله ان يظهر قلوبهم قال ومن ذلك ايضا كتابته الايمان في قلوب المؤمنين
كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وضد هذه الكتابة
هي سمات الكفر التي في قلوب الكافرين فكانهم سألوا الله ان لا يرغ قلوبهم عن هذا

الثواب الى ضده من العقاب ورابعها ان تكون الآية محمولة على الدعاء بان لا ينزع
القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضى ذلك انه تعالى سئل ما كان لا يجيبان بفعل
وما لولا المسألة لجاز فعله لانه غير ممنوع ان ندعوه على سبيل الانقطاع اليه ^{تفقد} والا
الى ما عنده بان يفعل ما نعلم انه لا بد من ان يفعله وبان لا يفعل ما نعلم انه واجب ان
لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حكايما عن ابراهيم ولا تجزي
يوم يعثون وكما قال تعالى في تعليلنا ما ندعوا به قلوبكم بالحق وربنا الرحمن وكقول
تعالى زينا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وكل ما ذكرناه واضح بين بحمد الله قال قدس
روحه واني لاستحسن قول الراعي في وصف الاثافي والرماد فقد طبق وصفه المفضل
مع جزالة الكلام وقوته واستوائيه واطراده واورق مذهبها بن عفان حوله
خواصين الآف على غير مشرب ورا دالا على اقلت بنجورها على راسخ ذي شامة ^{تفق}
كان بقايا لونه في متونها بقايا هناه في فلا يصح جرب الاورق الرماد وجعل الاثافي
له كالحواضن لا خنضا نهاله وامتدارتها حوله ورا د بورا دالا على ان الوانها تغير
الى الحمرة وخصر الاعلى لانها مواضع القدر فلا تكاد تسود والراسخ هو الراضع
وانما شبه الرماد بينهما بفضيل بين اطار والتقوب الذي قد انحسر اعلاه وشبه
ما سودت النار منهن باثرقطران على قلايص جزني والمجرب الذي قد جربت
ابله ونظير هذا المعنى بعينه اعني تشبيهه تسويد النار بالهناء قول ذي الرمة
مفا الزرق من اطلال مينة فالدخل فاجما وحوضي حيث زاحمها الجبل سوى ان تر
سودا ومن غير خلقة تخطاها وارث جاراتها النقل من الرضات البيض غير
لونها بنات فراض المرخ واليابس الجبل كجرباء دست بالهناء فافضيت بارض
خلاد ان تفاد بها الايل قوله سودا ومن غير خلقة يعني اشقية لان السواد ليس
بخلقة بها وانما سودتها النار وقوله تخطاها النقل اي تجاوزها فلم تحمل من مكان
الى مكان بل بقيت مفردة وارث جاراتها يعني بجاراتها الاثافي اللواتي كن معها
والمرث هو النقول من مكان الى مكان واصل ذلك في الجريج والعليل بقا الارث

الرجل ارثا اذا حمل من المعركة وبه رفق قال النضر بن سهيل معنى ارث مرع
وقال ابو زيد هو ما اخذ من قوتهم ارثا رثة القوم اذا جموا ردئ متاعهم بعد ان
يخجلوا من موضعهم وكل المعين يليق بيت ذي الرمة لانه قد يجوز ان يريد بقوله
وارث جاراتها اي نقل عنها ويجوز ان يريد صرع وبقيت ثابتة قائمة والرضا
ججارة بيض بعضها على بعض والفراض جمع فرض وهو المخر يكون في الزند وعنى
بنات فراض المرخ شربنا بل الحارجة من ذلك الفرض والمرخ شجر يخذ منه الزند
ومن امثالهم في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار وهذا المثل يضرب للرجل الكرم
يفضل القوم ويزيد عليهم فكان المعنى كل يوم كرام واكرمهم فلان ومعنى كجرباء
دست بالهناء انه شبه الاثنية المقردة بناقة جزباء قد افردت وابتعدت عن الابل
حتى لا تجربها ولا تعديها ومعنى دست بالهناء طليت به وفي قول الراعي ورا د
الاعلى شبه من قول الشماخ ابن مزار اقامت على ربعها جاراتنا صفا كيتا الاعلى
جواتنا مضطلاهما يعني بربعها مثل الامرائين اللتين ذكرهما ويعنى بجاراتنا
صفا الاثنتين لانها مقطوعتان من الصفا الذي هو العضر ويمكن في قوله جاراتنا
صفا وجه آخر هو احسن من هذا وهو ان الاثنتين توضعان قريبا من الجبل
لتكون ججارة الجبل ثالثة لها ومسكة للقدر معهما ولهذا نقول العرب دماء بئانه
الاثافي اي بالعصرة والجبل وشبه اعلاها بلون الكميث وهو لون الحجر نفسه لان
النار لم تصل اليه فتسوده ومصطلاهما جون اي اسود لان النار قد سفعت
وسودته وقال الراعي في وصف الاثافي ايضا اذاع باغلاه وابقى شريه ذرا
بجحات بينهن فوج كان يجزع الذار لما تخلوا سلايب ودقابينهن خديج اذاع
باغلاه يعني الرماد لان السافي بطير ضاهر وما علامه وابقى شريه اي بقي ما شرد
على السافي فلم يطر وذرا بجحات السبلات والسلايب ورقاجع سلوب وهي
الناقة التي قد سلبت ولدها بموت وغر فقد عطفت على حوار آخر الخديج الذي قد
سقط لغير تمام والورق اللواتي الوانهم كلون الرماد وفي معنى قول الراعي وابقى

شريفة ذرا بمجمات قول المخبل السعدي واري لها دارا باعدرة السبدان لم بد
 لها رسم الارما داهامدا دفعت عنه الرياح خوالد سيم الاها هنا بمعنى الواو وكذا
 قال واري رما داهامدا ولولا ان ههنا بمعنى الواو لمفسد الكلام ونقص آخر
 اوله لانه قال في آخر البيت ان اللوالد السيم دفعت عنه الرياح فكيف يجربانية
 قد درس واما ارادته باق ثابت لان الاثافي دفعت عنه الرياح فلم يستثنه
 اذن من جملة ما لم يدرس بل هو داخل في جملة والراعي ايضا في الاثافي ونحن ومن
 اغفال عليها فقد ترك الصلابة بهن نارا شبه الاثافي بنوق ونحن اغفالنا ليست
 عليهن سمه ثم اخبرنا الوقود انهن اثرا كالسمه والتار السمة تقول العرب
 ما ناربغيرك اي ما سمته وفي امثالهم يحارها ناراها اي ستمها تدل على كرمها بغير
 ذلك للرجل ترى له ظاهرا حسنا يدل على باطن خير وقال عدي بن الرقاع العالم
 الارواك كنهن قد اصطلحوا على اهلها ايقادها كانت رواحل للتعد ورفعت
 منهن واستلب الزمان رما داهامدا وقال الاشعر لمعني الارواك دبينهن خصاصة
 سفع المناكب كلهن قد اصطلح وقال حميد بن ثور فتغيرت الاملاعبها ومغرسا
 من جونة ظهر عرش الثقاب لها بدا ربيعة التي بين نظا يروتر لجونة القدر
 يقال قدر ظهر وقد وظهر اذا كانت قديمة وعرش اي جعل مثل العرش
 يعني الوقود والثقاب ما اثبتت من الوقود والنظا ترهي الاثافي والنور الفرد
 وارا داتها ثلاث وقال الكيت بن زيد ولن نجيبك اظا زمعطفة بالقاع لانك
 فيها ولا ميل ليست بعود ولم تعطف على ربع ولا بهيب بها ذوالنية الا بل يعني
 الاثافي وشبه تعطفها على الزما دبنوق اظا قد عطفن على فصيل والتموا انتصاب
 السنام والميل من صفة السنام ايضا والعائذ من النوق التي ينبعها ولدها والربع
 الذي قد نجي في قول الربع والاهية الذعاء اهاب بايله اذا دعاها وذوالنية الذي
 قد نوى الرحيل والابل صاحب ابل وقال ذوالرمة فلم يبق الا ان ترى في محلة رما داهامدا
 نجت عنه الشبول جنادله كان الحمام الورق في الدار وقت على جرق بين الظور حواله

شبه الاثافي بحمام ورق وجعلها صورة لتعطفها على الزما د وشبه الزما د بنج
 حرق قد سقط ريشه ولجواز الفراج واحدها جوزل وقال البعث
 الاحبيا الربع القواء وسلا ورسم الجثمان الحمامة ادها قبل ان الحمامة ها
 هنا القطاة وانه شبه الوان الرسود من الزما د وموقد نارود منه ومجر
 طنب وما اشبه هذه الاشياء بالوان ريش قطاة ومثله لجرب كان رسود
 الدار ريش حمامة يحاها البلى واستجبت ان نكلما ولقد احسن كل الاحسان
 كثير في قوله امن ال قبلة بالدخول رسود ويجوز مل طلل بلوح قديم لعب
 الرياح برسمه فاجده جون عواكف في الزما د جنوم سفع الخدود كانهن و
 قد مضت حج عوايد بينهن سقيم قبل في قوله فاجده جون عواكف يعني الاثافي
 لان الريح لما كشفت عنها وظهرت صارت هي كانهما اجدة الرسم ويحتمل وجهها
 آخر وهو ان يكون معنى اجدت انها حمت الزما د الذي احاطت به عز لعب
 الرياح فبقى بحاله يستدل به المترسم فكان الرياح درست الرسم ومحتة
 الا ما اجده هذا الاثافي من الزما د ومنفت الريح منه ويجري ذلك مجرى
 قول المخبل الارما داهامدا البيت وقال المزار الففعتني في الاثافي اثر
 الوقود على جوانبها بخدود من كانه لطد ويقاله انا بانمام الصاى اخذ ذلك
 في قوله فقوانعنا النازل من عبون لها في الشوق لحساء عزار عفت ايانهن
 واي ربع يكون له على الزمن لخيار انا ف كلخذو ولطمن حزنا ونوى مثل
 ما انقصم السوار وقد عاب عليه قوله لطمن حزنا بعض من لا يعرفه
 وقال لا فائدة في قوله حزنا ولذلك فائدة وذلك ان لطمن الحزن يكون اوجع
 وابلغ فتأثيره ابين واظهر وقد يكون اللطم لغير الحزن فاما قوله ونوى
 مثل ما انقصم السوار المعصم وقد شبه الناس النوى بالسوار وللخطا
 كثيرا وبغير ذلك قال كثير عرفت لسعدي بعد عشر بنجة بها درس نوى
 في المحلة منحن قديم كوقف العاج ثبت حوله مفارزا وتاد برضم موضعن الوقف

السوار من الذيل ومن العاج واليضم صخور عظامه والموضن الذي بعضه فوق بعض وقال بشار ونوى كخخال الفتاة وصاير الشج على رب الزمان وقوب الصابرة الاشج بعنى التودد وانما وصفه بانه صابر لقيامه ونباته وجعله رقبا لانفراد المراه الرقوب والشج الرقوب الذي لا يعيش له ولد ومن مستحسن ما وصف به النوى قوله الى تمام والنوى اهد شطره فكانه تحت الحوادث حاجب مقرون وقال المنبى في ذلك قف على الدمينين بالدوم من ربا كحال في و خنب حال بطلول كانهن بخوم في عراض كانهن ليال ونوى كانهن عليهن خدام خرس بسوق خدال الخدام جمع خدمته وهي الخخال وجعلها خرسا لا غير قلقة وشبهه ما احق به النوى من الارض واستلهاها بامثال الخخال من الساق الخدلة وهي المثلثة **في آخر تاويل آية** ان سال سائل عن قوله تعالى ان الله يأمركم ان تدبوا بقرة قالوا اتخذنا هزا وقال اغوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما كونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تستر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي من البقر تشابه علينا واينا ان شاء الله لمهندون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تشبه الارض ولا تسقى الحرث مستمدة لاشيئه فيها قالوا الان حيث بالحق قد نجووها وما كادوا يفعلون فقال ما نأويل هذا الآيات وهل البقرة التي نعتت بجميع النعوت هي البقرة المرادة باللفظ الاول والتكليف واحد والمراد واحدا والمراد مختلف والتكليف متغاير **الموا** قلنا اهل العلم في تاويل هذه الآية يختلفون بحسب اختلافهم اصولهم فمن جوز تأخير البيان عن وقت الخطاب يذهب الى ان التكليف واحد وان الاوصاف المتأخرة هي للبقرة المقدمة وانما تأخر البيان ولما سال القوم عن الصفات ورد البيان شيئا بعد شئ ومن لم يجوز تأخير البيان يقول ان التكليف متغاير وانهم لما قيل لهم ادبوا

بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اى بقرة شاة من غير تعيين بصفة ولو انهم ادبوا اى بقرة انقفت لهم كانوا قد مثلوا الامر فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة لا فارض ولا بكر ولو ذبحوا ما اختص بهذه الصفة من اى لون كان لاجزاء عنهم فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة صفراء فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح ما اختص بالصفات الا ^{بغير} ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر فمنهم من قال في التكليف الاخيرة ان يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت حتى تكون البقرة مع انها غير ذلول تشبه الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشيئه فيها صفراء فاقع لونها ولا فارض ولا بكر ومنهم من قال انما يجب ان تكون بالصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وظاهر الكتاب يا لفظ الاول المبني على جواز تأخير البيان اشبهه وذلك انه تعالى ما كلفهم ذبح بقرة قالوا للرسول ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم ما هي من ان يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها او عن غير التي امروا بها فابوا على قول من يدعى ذلك وليس يجوز ان يكونوا سالوا عن صفة غير التي تقدم ذكرها لان الظاهر من قولهم ما هي بعد قولهم ذبحوا بقرة يقتضى ان يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها ولانه لا علم بتكليف ذبح بقرة اخرى فيستفهموا عنها واذا صرح بالسؤال انما كان عن صفة البقرة المتكررة التي امروا في ابتداء بذبحها فليس يخلو قولها انها بقرة لا فارض ولا بكر من ان يكون كناية عن البقرة الاولى او عن غيرها وليس يجوز ان يكون ذلك كناية عن بقرة ثانية لان ظاهر قوله انها بقرة من صفتها كذا بعد قولهم ما هي يقتضى ان يكون كناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم ولان الامر لم يكن على ما ذكرناه لم يكن ذلك جوابا لهم بل كان يجب ان يكونوا سألوا عن شئ فاجابهم عن غيره وهذا لا يليق بالنبي عليه السلام على انه لما اراد يكلفهم تكليفا ثانيا عند تفریطهم في الاول على ما يدعيه من ذهب الى هذا المذهب قد كان يجب ان يحجب عن سؤالهم ويكر عليهم الاستفهام في غير موضعه وتفریطهم فيما امروا به مما لا حاجة بهم الى الاستفهام عنه فيقول في جواب

قولهم ما هي انما كلفتم اي بقرة شيتهم وما يستحق اسم بقرة وقد علمتم في ترك
الامثال وخطا تم في الاستفهام مع وضوح الكلام الا انكم قد كلفتم ثانيا
كذا وكذا لان هذا مما يجب عليه بانه لا زالة الابهام واللبس فلما لم يفعل ذلك
واجاب بالجواب الذي ظاهره يقتضي التعلق بالسؤال علم ان الامر على ما ذكرناه
وهو انه لم يفعل ذلك في اول سؤال كيف لم يفعله مع تكرار الاسئلة والاستفهام
ما ت التمتع على هذا المذهب موقعها ومع تكرار المعينة والتفريط كيف
يستحسن ان يكون جميع اجوبته غير متعلقة باسولتهم لانهم يسئلونه عن صفة
شيء فيجبهم بصفة غيره من غير بيان بل على اقوى الوجوه الموجبة لتعلق الجواب
بالسؤال لان قول القائل في جواب من ساله ما كذا وكذا انه بالصفة الفلانية
صرح في ان الهاء كناية عما وقع السؤال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا
لانهم لم يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا ان خطا بهم بحمل غير مبيت فلم يقل لهم اي
تشابه عليكم وانما امرهم في الابتداء باي بقرة كانت وفي الثاني بما اختص بالصفة
المختصة وفي اي بقرة كان وفي الثالث بما اختص باللون المختص من اى
البقر كان **فان قيل** كيف يجوز ان يأمرهم بدمج بقرة لها جميع الصفات المذكورة الى
آخر الكلام ولا يبين لهم ذلك وهل هذا الا تكليف ما لا يطاق **قلنا** لم يرد منهم
ان يذبحوا البقرة في الثاني من حال الخطاب ولو كانت حال الفعل حاضرة لما جاز ان
يتأخر اليها لان تأخره عن وقت الحاجة هو القبيح الذي لا شبهة في قبحه وانما الا
ان يذبحوها في المستقبل فلزم يستفهموا ويطلبوا لبيان كان قد ورد عليهم عند
الحاجة اليه فان قيل اذا كان الخطاب غير متضمن لصفة ما امروا بدمج فخرج
كعدمه وهذا يخرج من باب الفائدة ويوجب كونه عبثا قلنا ليس يجب ما نمنم لا
القول وان لم يقد صفة البقرة بعينها فقد اذ تكليف بدمج بقرة على سبيل الجملة
ولم يكن ذلك معلوما قبل هذا الخطاب فصا رميها من حيث ذكرنا وخرج
من ان يكون وجوده كعدمه وفوائدا الكلام لا يجب ان يدخلها الاقتراح وليس

يخرج للخطاب من تعلقه ببعض الفوائد كونه غير متعلق بغيرها وبما هو زيادة
عليها **فان قيل** ظاهر قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون يدل على استبطائهم
وذكرهم على التقصير في امثال الامور **قلنا** ليس ذلك صريح ذكر كاد والمقاربة
وقد يجوز ان يكون التكليف صعب عليهم لفلاء فمن البقرة التي تنكأ ملها تلك
الصفات فقد روي انهم ابتاعوها بمثل مجلداتها على ان الذم يقتضي ظاهرها ان يصرف
الى تقصيرهم او تأخيرهم امثال الامر بعد البيان التام لان قوله تعالى وما كادوا
يفعلون انما ورد بعد تقدم البيان التام للكرار ولا يقتضي تهمة على ترك المباد
في الاول الى ذبح بقرة فليس فيه دلالة على ما يخالف ما ذكرناه **فان قيل** لو ثبت
تقدير ان التكليف في البقرة متغاير اي القولين الذين حكيتوها عن اهل هذا المذهب
اصح واشبه **قلنا** قول من ذهب الى ان البقرة انما يجب ان يكون بالصفة الا
خبرة فقط لان الظاهر به اشبه من حيث انه اذا ثبت تغاير التكليف وليس
في قوله انها بقرة لادلول ثبوت الارض الى آخر الاوصاف ذكرنا تقدم من الصفات
وهذا التكليف غير الاول فالواجب اعتبار ما تضمنه لفظه والاقصا ر عليه
فاما الفارض في السنة وقيل هي العظيمة الضخمة يقال غرّب فارضاي ضم والعرب
الذلول ويقال ايضا الحمية فارضه اذا كانت عظيمة والاشبه بالكلام ان يكون
المراد السنة فاما البكر فهي الصغيرة التي لم تلد فكانت تعالى قال تكون غير مسنة و
لا صغيرة والعوان دون السنة وفوق الصغيرة وهي النصف التي ولدت بطنا او ^{مطينا}
ويقال حرب عوان اذا لم تكن اول حرب وكانت ثانية وانما جاز ان يقول بين ذلك
وبين لا يكون الامع اثنين او اكثر لان لفظة ذلك تنوب عن الجمل تقول طنتت زيدا
قاينا ويقول القائل قد طنتت ذلك ومعنى فاقع لوثها اي خالص الصفرة وقيل
ان كل ناصع اللون بياضا كان او غيره فهو فاقع وقيل انه اراد بصفر آههنا
سواء ومعنى قوله لادلول ثبوت الارض ان تكون ضبيعة لم يذللها العمل في اشارة
لارض وسقى الزرع ومعنى مسنة مفعلة من السلامة من العيوب وقال قوم

مسألة من السبب فيها تخالف لونها وقيل لاشية فيها أي لا عيب فيها لا وضع
 فيها وقيل لا لون يخالف لونها ولونها والله أعلم بما أرادوا ياه نسا الحسن
 التوفيق قال السيد قدس الله روحه كنت اظن ان المتنبي قد سبق الى معنى قوله
 في مرتبة لاخت سيف الدولة طوى الجزيرة حتى جاء في خبر فرغت فيه بما الى
 الكذب حتى اذ لم يدع لي صدقه املا شرفت بالدمع حتى كاد يشرق بي حتى رأيت
 هذا المعنى لسلم بن الوليد الانصاري والبحتري اما الذي لسلم فقوله من قصيدة
 يرفي بها سهل بن ميثاج وقف العفاة عليك من محبته وله الرجاء وذى غنى
 يسترجع ونخادع السمع النقي وودنه خطب الم بصادق لا يخدع وقال البحتري
 يرفي وصيفا التركي اذا جده ناعبه توهمت انه يكرر من اخباره قول ما زح وكنت
 اظن المتنبي قد سبق الى قوله يحل القنا يوم الطعان يعقوني فاحرمه عرض وطعمة
 جلدي حتى رايت هذا المعنى والتلفظ بعينه لجمهور من سبل الكلابي من اهل اليمامة
 في قوله نني قومه عن حدرجان وقد حنا الى الموت دامي الصفحين كلهم اخو القرب
 اما جلده فخرج كلهم واما عرضه فسليم وكنت اظن البحتري قد سبق الى معنى قوله في
 الفتح بن خاقان حملت عليه السيف لا غمك اشئ ولا يدك ارتدت ولا حد يبا
 حتى وجدت لشاعر متقدم ملعت ابن دهمان بخمران طعنة شفتت بهاعنه
 مضاعفة السرد فلا الكفا وهت بي ولا الرمح خاني ولا الادهم المغوت جاد عن
 القصد قال محمد بن يحيى الصولي وصف الناس صفرة اللون في العلل فكل حكي ذلك
 بلا فضيلة الا البحتري قال الخرابي من ابيات جعلت وما عابت عطا كما تجري
 بين جلدي والعظام خلوق وقال ابو تمام لم تشن وجهه الملمح ولكن جعلت ورد
 وجنتيه بهارا وقال غيره ولم تشن شيئا ولكنها بدلت التفاح بالياسمين وقال
 بكر بن عيشي علة رعمرت موز دخذ كاد من رقة ورني بفيض ولا حد بن يزيد
 المهلبى وقالوا عز احى شديدة فوجنتها منها شديد صفارها فقلت لهم
 هيها ن هاتيك روضة مضى ورد ما عنها وخاب بها رها ولا بى العتاهية وكأنه

بما طاول بي منك الشقام طليب بالورس وقال ابن المعتز وصفرت علمه حبه
 فصا ركادنيار من حتى وقال البحتري بدت صفرت في لونه ان حمدهم من الدرما
 اصفرت نواحيه في العقد وحوت على ايدى مجسنة كفة كذلك موج البحر ملتهب
 الوقد وما الكلب محوما وان طال عمره ولكنما التني على الاسد الورد قال قدس الله
 روحه اما تشبيهه صفرة اللون بصفرة الدر فهو تشبيه يلمح موافق لغرضه
 الا انه لخطا في قوله ان حمدهم من الدر ما صفرت نواحيه في العقد لان ذلك ليس
 بمحمود بل مذموم ولو شبه وترك التعليل كان لجود وروى ابو العباس
 احمد بن فارس المنيجي قال حدثني ابو احمد عبيد الله بن يحيى بن البحتري قال حدثني
 ابي قال حدثني جدتي البحتري قال كنت عند ابي العباس المبرق وقد اكرنا شعر عمار
 بن عقيل فقال لي لقد احسن عماره بن عقيل في قولها الذين يزبدلما وجهه اليه بهمة
 البنين لم استطع سيرا المدح خالدا فجعلت مدحه اليه رسولا فليس حان الى نايل
 خالد وليكفين رواحلي الترحيل قال البحتري فقلت له لروان بن ابي حفصة في عبد الله
 ابن ظاهر وقد اتاه نائلة من الجزيرة ما هو احسن من هذا واشدته لعمري لنعم
 الغيث غيث اصابتنا ببغداد من ارض الجزيرة وابله فكنا كحي صبح الغيث اهل
 ولم تر تحل اضلانه ورواحله فقال نعم هذا احسن فقلت له ان لي في بني السمت
 وقد اتاني برهم من حمص ما لا ينضع عن الجميع واشدته جزي الله خيرا والجزء
 بكفه بني السمت اخدان السماحة والمجدهم وصلوني والمهامه بيننا كما ارفض غيث
 من نهامة في نجد فقال هذا والله ارق بما قالوا احسن وروى احمد بن فارس
 المنيجي عن عبيد الله بن يحيى البحتري قال حدثني ابي عن جماعة من اهل العلم والادب
 منهم يموت بن الرزق قال قلت لابي عثمان الجاحظ من انسب العرب قال الذي
 يقول عجلت الى فضل المزار فارت عذباته بمواضع الثقيل وهذا البحتري في قصيدة
 التي اولها صب يخاطب مفرجات طلوي قال قدس الله روحه وفي نسب
 هذه القصيدة بيت آخر ليس بقصير في ملاحمة الكلام ورشاقته واخذة بمجامع

القلوب عن البيت الذي فضله به الجاحظ وهو الخيب عندك والصبي
 شافع وارددونك والشباب رسول وفي مدح هذه القصيدة بيت معروف
 بقرط الحسن وهو لا تطلب له الشبه فانه قر التامل مرة التامل وبهذا
 الاسناد عن يحيى بن الجعفي قال انصرف يوما من مجلس ابي العباس محمد
 يزيد البرد فقال لي ابي الجعفي ارني ما الذي اقدت يومك هذا من ابي العباس
 فقلت امل على لخبار احسنه وانشدني ابيات الحسن بن الضحاك فقال لي
 الابيات فانشدته كافي اذا فارقت شخصك ساعة لفقدك بين العالمين
 عزيز وقد رمت اسباب السلو فحاني ضمير عليه من هوالك رقيب اعزك صفي
 عن ذنوب كثيرة وغضبي على اشياء منك تريب كان لم يكن في الناس قبلي ميم ولم يكن
 في الدنيا سوال حبيب الى الله اشكوا ان شكوت فلم يكن لشكواي من عطف الحبيب
 نصيب فقال ما احسن هذا الكلام ثم انشدني لنفسه حبيبي حبيب يكمي النار
 انه لنا حين تلقانا العيون حبيب يبا عدني في الملتقى وفواده وان هو ابدي في
 العباد قريب ويعرض عني والهوى منه مقبل اذا خاف عينا او اشار رقيب
 فتنتطق منا عين حين نلتقي ونخرس ميا البسن وقلوب ثم قال ارو يا بني هذين
 فانما من حسن الشعر وطريفه وروى احمد بن فارس المني عن ابي نصر محمد بن
 اسحق النخعي قال سمعت بعض اهل الادب يقول للزجاج قد كنت تعرف ابا القبا
 المبرد وكبره وانه لم يكن يقوم لاحد ولا يتناول له وينشد اذا اشرف عليه الرجل
 ثقلان للهضبات لا يتحمل ولقد اشتهي يوما وقد دخل عليه رجل متدرع فقام
 اليه ابو العباس فاعتنقه ونحى عن موضعه واجلسه فجعل الرجل يستغفبه من ذلك
 فلما اكثر عليه انشد ابو العباس اكبران اقوم وقد بالي لكرمك واعظمه هشام
 فلا تنكر مها دبري اليه فان لمثله خلق القيام فلما انصرف الرجل سالنا عنه فقبل هذا
 الجعفي مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى في قصة قابيل وقتل
 حاكيا عن هابيل ليت بسطت الي يدك لقتلني ما انا باسط يدي اليك لاقتلك اني انا

الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي وانك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء
 الظالمين فقال كيف يجوز ان يخبر عن هابيل وقد وصفه بالتقوى والطاعة بانه يريد
 ان يبوء اخوه بالاثم وذلك ارادة لبيع وارادة القبيح فبيحة عندكم على كل حال ووجه
 قبحها كونها ارادة لبيع وليس قبحها ما يتغير وكيف يقع ان يبوء القاتل باثمه وانم غيره
 وهذا الا ما نابونه من اخذ البري بحرم السقيم فلنا جوابا باهل الحق عن
 هذه الآية معروف وهو ان هابيل لم يرد من اخيه من اخيه قبيحا ولا اراد ان يقتله وانما
 اراد ما خبر الله تعالى عنه من قوله اني اريد ان تبوء باثمي وانك اي اني اريد ان تبوء
 بجزاء ما اقدمت عليه من القبيح وعقابه وليس يقبح ان يريد نزول العقاب المستحق
 بمسحقه ونظير قوله اثم مع ان المراد به عقوبة اثم الذي هو قتل قول القائل لزيد
 على ذنب جناه هذا ما كسب يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبت يداك وكذلك قول
 لمن يدعو عليه لفاك الله عملك وستلقى عملك يوم القيامة معناه ما ذكرناه
 كيف يجوز ان تحسن ارادة عقاب غير مستحق لم يقع سببه لان القتل على هذا القول
 لم يكن واقعا قلنا ذلك جازم بشرط وقوع الامر الذي يستحق به العقاب فما قيل
 لما راى من اخيه التميم على قتله والعزم على مضاء القبيح فيه وغلب على ظنه وقوع ذلك
 جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما هم به وعزم عليه فاما قوله باثمي وانك فالمعنى
 فيه واضح لانه اراد باثمي عقاب قتلك لي وانك اي عقاب المعصية التي اقدمت عليها
 من قبل فلم يتقبل قربانك بسببها لان الله تعالى اخبر عنهما انها قربا قربا فقبل من
 احدهما ولم يتقبل من الآخر وان العلة في ان قربا احدهما لم يتقبل انه غير متق وليس
 يمنع ان يريد باثمي ما ذكرناه لان الاثر مصدر والمصدر قد تضاف الى الفاعل و
 المفعول حيا وذلك مستعمل في القرآن والشعر والكلام مثال ما خيف الله
 الفاعل قول الشاعر امن رسم دارم ريع ومصيف لعينيك من ماء الشون وكيف
 وفي الكلام يقول القائل اعجبني ضرب عرو خالدا اذا كان عرو قاعلا وضرب
 عرو خالدا اذا كان عرو مفعولا وقد ذكر قوم في الآية وجه آخر وهو ان يكون

المراد اني اريد زوال ان يتوهم بانني وانك لانه لم يرد له الا الرشد والخير فخذف الرد
واقام ان وما اتصل به مقامه كما قال تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ارجب
العجل فخذف الحب واقام العجل مقامه وكما قال تعالى وسئل القرية وهذا قول بعيد لا
لادلالة في الكلام على محذوف وانما يحسن لخذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام
للمحذوف ودلالته عليه وذكر ايضا وجه آخر وهو ان يكون المعنى اني اريد ان لا يتوهم
بانني وانك اي اريد ان لا تقتلني ولا اقتلك فخذف لا واكتفى بما في الكلام كما قال تعالى
يبين الله لكم ان تضلوا معناه لان لا تضلوا وكقوله تعالى والقي في الارض رواسي
ان تميد بكم معناه لا لا تميد بكم وكقول الخنساء فاقسمت اسي على هالك واسال
ناحمة ما لها ارادت لا اسي وقال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا
راسي لديد واوصالي اراد لا ابرح وقال عمرو بن كلثوم نزلت منزل الاضياف
منها ففعلنا القرى ان تشتمونا اراد لان والشواهد في هذا كثيرة جدا وهذا الجواب
يضعفه كثير من اهل العربية لانهم لا يستحسنون اضمارا في مثل هذا الموضع فاما
قوله تعالى حاكيا عنه لئن بسطت الى يدك لقتلني ما انا بياسط يدي اليك لا تقتل
فقال قوم من المفسرين ان القتل على سبيل الانتصار والمدافعة لم يكن مباحا في ذلك
الوقت وان الله تعالى امر بالصبر عليه واستحسن بذلك ليكون هو المولى للانتصار
وقال اخرون بل المعنى انك ان بسطت الى يدك مبتد يا ظالما لقتلني ما انا بياسط
يدي اليك على وجه الظلم والابتداء فكانت نفى عن نفسه القتل القبيح وهو الواقع
على سبيل الظلم والظاهر من الكلام بغير ما ذكر من الوجهين اشبه لانه تعاخي
انه وان بسط اليه اخوه يده ليقنله لا بسط يده ليقنله وهو يريد لقتله وخبر اليه
لان هذه اللام بمعنى كي وهي منبهة عن الارادة والعرض ولا شبهة في حظر ذلك فجاء
ولان المدافع انما تحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله
او الاضرار به ومنه قصد ذلك كان في حكم المبتدئ بالقتل لانه فاعل قبيح
والعقل شاهد بوجوب التخلص من المضرة باي وجه يمكن بعد ان يكون غير قبيح

وكانكم تمنون من حسن امتحان الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار
والمدافعة وتوجبونما على كل حال لا تمنع من ذلك وانما يتبين ان الآية غير مقتضية
لتحريم المدافعة والانتصار على ما ذهب اليه قوم لان قوله لا تقتل يقتضي ان يكون
البسط لهذا الضرب والمدافعة لا تقتضي ذلك ولا يحسن من المدافع ان يجزئ بها
الى الضرر فلا دلالة في الآية على تحريم المدافعة ووجب ان يكون ما ذكرناه اولى
بشهادة الظاهر **الجواب** ان سال سائل عن معنى الخبر الذي يرويه
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يموت المؤمن ثلثة من الاولاد فثبته
لنا را الا تخلة القسم **الجواب** قيل له اما ابو عبيد القسم بن سلام فانه قال يعني تخلة
القسم قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فكانه قال لا يورث
الما را الا بقدر ما يتر الله قسمه وانما ابن قتيبة فانه قال في ناويل ابى عبيد هذا مائة
حسن من الاستخراج ان كان هذا قسما قال فيه مذهب آخر اشبه بكلام العرب
ومعانيهم وهو ان العرب اذا ارادوا نقل ملك الشئ وتقصير مده شبهوه بتخليل
القسم وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شأ ما الله فيقولون ما يقيم فلان عندنا
الا تخلة القسم وما ينام العليل الا كتخليل الالبنة وهو كثير مشهور وقال مزاحم بن
احمر وذكر الرجز اذا عصفت رسما فليس بداية وتدا الا تخلة مقسم يقول لا ثبت
الوتد الا قليلا كتخللة القسم لان هبوب الريح يقلعه وقال آخر يذكر نورا يخفى التراب
باطلا فثمانية في ربع مسير من الارض تخليل يقول هو خفيف سريع فقوايمه لا تثبت
في الارض الا كتخليل اليمين وقال ذو الرمة طوى طيبة فوق الكبري جفن عنبه على هشا
من جنان الحياذر قليلا كتخليل الا الى ثم قلقت به شيمة روعاه تغليص طائر الا الى
جمع الوة وهي اليمين ومعنى الحديث على هذا الناويل ان النار لا تنسى لا قليلا
كتخليل اليمين ثم يجيب الله منها وقال ابو بكر محمد بن القسم لا نار اري الصوب قوله
ابى عبيد الحج تلك من انا ان جماعة من كبار اهل العلم فسروه على تفسير ابى عبيد ومنها
انه ادعى ان النار تنسى الذي وقعت منزلة جليلة عند الله كمن مسا قليلا والقليل

اول التفصيل وكذلك قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا وهم
 قائلون معناه فجاء بعض اهلها بأسنا بياتا وجاء بعض اهلها بأسنا في وقت
 القيلولة وقد يحتمل قوله تعالى او كصيب من السماء هذا الوجه ايضا ويكون المعنى ان
 بعضهم يشبه الذي استوقد ناراً وبعضهم يشبه اصحاب الصيب وثالثها ان تكون
 او دخلت على سبيل الابناء فيما يرجع الى المخاطب وان كان الله تعالى عالماً بذلك
 غير شاك فيه لانه تعالى لم يقصد في اخبارهم عن ذلك الى التفصيل بل علم ان خطابهم
 بالاجمال يبلغ في مصيحتهم فاخبر ان قسوة قلوب هؤلاء الذين ذمهم كالجمرة او شدة
 قسوة والمعنى انها كاحد هذين لا يخرج عنهما ويجرى ذلك مجرى قولهم ما اطعمتك
 الا حلو او حامضاً فيهمون على المخاطب ما يعلمون انه لا فائدة في تفصيله والمعنى ما
 اطعمتك الا احدهما من الضربين وكذلك يقول احدهم اكلت بسرة او ثمر وهو
 قد علم ما اكل على التفصيل الا انه ابهمة على المخاطب وقال لبيد تمني ابننا ان يعيش
 ابوهما وهل انا الا من ربعة او مضرا راد هل انا الا من احدهما من الجنسين فسبيل
 ان افنى كافياً وانما حسن ذلك لان قصده الذي اجري اليه وغرضه الذي تجاهه
 هو ان يخبر بكونه من يموت ويفنى ولا يخل به اجمال ما اجمل من كلامه فاضرب عن التفصيل
 لانه لا فائدة فيه ولانه سواء كان من ربعة او مضرفوته واجب وكذلك الآية لان الغرض
 فيها ان يخبر تعالى عن شدة قسوة قلوبهم وانها مما لا يشئ لوعظ ولا تصق الى حق
 فسواء كانت في القسوة كالجمرة او اشد منها فقد تم ما جرى اليه من الغرض في
 وصفها وذمها وصار تفصيل تشبيهها بالجمرة او بما هو اشد قسوة منها كالتفصيل
 كونه من ربعة او مضرف في انه غير محتاج اليه ولا يقتضيه الغرض في الكلام وابعدها
 ان يكون او بمعنى بل كما قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وروى عن ابن
 عباس في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال كانوا مائة الف وبعثنا
 واربعين الفا وانشد الفراء بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ومصورتها
 اوانت في العين الملح وقد تكون ام في الاستفهام ايضا بمعنى بل كقول القائل ان

عبد الله ام انت رجل متعبد معناه بل انت وقال الشاعر فوانته ما ادرى اسلي تقولت
 ام النوم ام كل الى حبيب معناه بل كل وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف
 يجوز ان يخاطبنا تعالى بلفظة بل وهي يقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي و
 الاضراب عنه وليس ذلك بشئ اما الاستدراك فان اريد به الاستفادة او انه
 التذكير لما لم يكن معلوماً فليس بصحيح الا احدنا قد يقول اعصيته القابل للفن ^{قصته}
 دفعة بل دفعتين وهو عالم في ابتداء كلامه بما خبر به في الثاني ولم يجد له به علم وان
 اريد به الاخذ في كلام غير الماضي واستيفاء زيادة عليه فهو صحيح ومثله جائز عليه
 فاما النقص للكلام الماضي فليس بواجب في كل موضع تستعمل فيه لفظة بل لان القائل
 اذا قال النقص اعطيته القابل للفن لم ينقض الاول وكيف ينقضه والا اول داخل
 في الثاني وانما زاد عليه وانما يكون ناقضاً للماضي اذا قال لقيت رجلاً بل حمراً و
 اعطيته درهماً بل ثوباً لان الاول لم يدخل في الثاني على وجهه وقوله تعالى واشتد قسوة
 غير ناقص الاول لانها لا تزيد في قسوة على الجمرة الا بان تساويها وانما تزيد عليها
 بعد المساواة وخامسها ان تكون او بمعنى الواو كقوله تعالى ان تاكلوا من بيوتكم او يوت
 ابايكم معناه وبيوت ابايكم قال جرير ايضا انقلبه الفوارس اورياحا عدلت بهم
 طهية وللشمايا اراد ورياحا وقال توبة بن الحمير وقد عرت ليلى باني فاجر ^{نفسه}
 تقاها او عليها فجورها وقال لخر ^{فلو} كان البكاء يرد شتيا بكبت على بحير وعفا
 على المرائين اذ هلكا جميعا لسانهما بشجوا واشتياق اراد على بحير وعفاق
 وقد حكى الفضل بن سلمة هذا الوجه عن قطرب وطمع عليه بان قال ليس شئ
 يعلم اشد قسوة عند المخاطبين من الجمرة فينسق به عليها وانما يقع ذلك في قولهم
 اطعمتك تمراً او حلى منه لان احلى منه معلوم واختار الفضل الوجه الذي يتضمن
 ان او بمعنى بل وهذا الذي طعن به الفضل ليس بشئ لانهم وان لم يشاهدوا
 او يعرفوا ما هو اشد قسوة من الجمرة فصوره قسوة للجمرة معاونة لهم ويقع ان
 تصحروا ^{فانما هو} اشد قسوة منها وماله الزيادة عليها لان قدراً ^{اما اذا}

صحت ان يعرف ما هو ازيد منه او انقص لان الزيادة والنقصان انما يصافان الى
 معلوم معروف على ان الآية خرجت مخرج المثل واراد تعالى بوصف قلوبهم بالفساد
 في الفسوة على الحجارة انما قد انتهت الى احد لا تليق معه للخير على وجه من الوجوه
 وان كانت الحجارة ربما لانت وانفع بها فصارت من هذا الوجه كأنها اشتد فسوة
 منها تمثالا وتشبيها فقول المفضل ليس يعرفون ما هو افسى من الحجارة لا معنى
 له اذا كان القول على طريق المثل وبعد فان الذي طعن به على هذا الجواب يعترض
 به على الوجه الذي اخبره لانه اذا اختار ان اوفي الآية بمعنى بل فكيف جاز بان يخبرهم بل
 قلوبهم اشتد فسوة من الحجارة وهم لا يعرفون ما هو افسى من الحجارة واذا جاز ان
 لهم بل قلوبهم افسى مما يعرفون من الحجارة جاز ان يخبر عن مثل ذلك بالواو فيقول
 قلوبهم كالحجارة التي يعرفون في الفسوة وهي مع ذلك تزيد عليها فان قال قائل
 كيف تكون اوفي الآية بمعنى الواو والجمع وليس يجوز ان تكون قلوبهم كالحجارة واشد
 من الحجارة في حال واحدة لان الشئ اذا كان على صفة لم يجز ان يكون على خلافها
 قال قد اجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بان قال ليس يمنع ان يكون قلوبهم
 كالحجارة في حال واشد من الحجارة في حال اخرى فيصح المعنى ولا يتناقض في هذا
 وتكون فائدة هذا الجواب ان قلوب هؤلاء في بعض الاحوال مع الفسوة والفساد
 عن قول الحق والتكفير ربما لانت بعض اللبن وهمت بالانقطاع وكادت تصف
 الى الحق فتكون في هذه الحال كالحجارة التي ربما لانت وفي حال اخرى يكون في نهاية
 البعد عن الخير والنفور عنه فتكون في هذه الحال اشتد فسوة من الحجارة على انه ممكن
 في هذا الجواب عن هذا الاعتراض وجه آخر قد تقدم معناه في بعض كلامنا وهو
 ان قلوبهم لا يكون اشتد من الحجارة الا بعد ان تكون فيها فسوة للجادة لان القائل
 اذا قال فلان اعلم من فلان فقد اجري بانه رايد عليه في العلم الذي هو كافي
 فلا يدع من الاشتراك ثم الزيادة فليس هاهنا تناف على ما ظن الغير من ولا
 اثبات لصفة ونفيها وكل هذا واضح بحمد الله وسنة قاله قدس الله روحه واني

لا يستحسن

لا يستحسن من الشعر قول الاحوص بن محمد الانصاري ومن لي سخيف الرأي
 رخصة تزبد انا في وغفري جهله عند ما دملت ولولا غيري لاصبته بشنعا
 باق عارها تفر العظما طوى حسدا ضفنا على كائنا اداوى به في كل جمعة كلما
 ويجعل لصيانا فلا يستخفني ولا لجهل العبي اذا رجع للحلما يصد ويناي في الرخاء
 بوده ويدنو ويدعوني اذا خشي الهضا فيخرج عن اربة الخصم مشهدي وادفع عنه
 عند عشرة الظلم الاربية الدهاء والاربية العقدة وكل المعنيين يحتمل لفظ البيت
 وكنت امرأ عود الفحال نهض في ما فرججد تالد لم تكن زعما ولست بلاق سيبك
 مالكا فتسببه الا بالي او عما وكنت وشمتي في ارومة مالك بسبي له كالكاذب اذ ينبح
 البغما ستعلم ان عاديتني فقع فرقيا مالا اذت لا اباك او غرما لقد ابقنا الايام
 مني وحرسها لا عدايتنا كلالا وحساد نار غما وكانت عروق السوء اذرت وقصرت
 به ان ينال الحمد فالتمس الذما ومن تخار قوله اني اذا خفي الليالي دريتني كالشمس لا تخفى
 بكل مكان ما من مصيبة تكبت امني بها الا شرفني ونفطه شاني ونزول حين نزول
 متخط تخشي بوا دره لدى الاقران ومن جيد قوله خليلان باحا بالهوى فتشا
 حنت اقاديهما في وصلها واقاربها الا ان اهوى الناس قريبا ورؤية وربحا اذا ما
 غارت كواكبهم ضجيع دنا مني جذلت بقربة فبات يميني وبات اعابته واجبر في
 الشربيني وبينه بان ليس شئ عند نفسي يقاربه وقد غيرة وجه بكل من وصف
 المضاجعة امرؤ القيس بقوله نقول وقد جردتها من ثيابها كما رعت مكحول العين
 اتلعا وجذك لوشئ انا نارسوله سواك ولكن لك مدفعا فبتنا مذودا والخير
 عما كانا قتيلا لم يعلم لنا الناس مصرا اذا اخذتها من الروع امسكت بمكب
 مقدا وعلى القول اورعا وقال علي بن الجهم في وصف شدة الالتزام سقى الله ليلا
 ضمنا بعد جمعة واد في فواد من فواد معذب فبتنا جميعا لوتراق رجاجة من
 الراح فيما بيننا لم يشرب ولعبد القمد بن العذل في هذا المعنى كانني عانقت رجاجة
 تنفست في ليها البارد فلوترانا في قبص الدجى حسبتنا في جسد واحد ولشمار بن

انني استهي لقاءك والله فماذا عليك ان تلقان قد تلقا الرياح غصنا من البان الى
مثله فيلقيان ومثل هذا البحر ترمي ولما انس ليلتنا في العناق لفت الصبا بقضيب
قضيبي كما افنت الريح في مرتها فطورا خفوتا وطورا هبوبا ولاخر في هذا المعنى
بعينه **ولست** اندري هل سبق البحر ترمي او ناخر عنه وصم لا ينفه واعتناق
كما التفت القضيبي ولعل بن الجهم وبتنا على رنم الخسود كاتنا خليطان من الماء العما
ولترو هذا وان جعله في العناق فهو مأخوذ من قول **بشار** واذا نلتني خلف العنود
كاتنا سلاق عفار بالتحاق مشوب والاصل في هذا المعنى قول الاخطل والتأثر
من بعده على اثره من الجازي في المورد مطلب سرها كبيض الانوق المستكنة في الوكر
واقي واياها اذا ما لقيتها كما الماء من صوب الغمامة والحنى واذا خذ ايضا ابراني
عينه فقال ذلك اذ روحها وروحي مرتجان كما صفي خميا عذب ماء واخذ العباد
ابن الاحنف فقال **لما** انس لانس يماها معطرة على فوادي ويسراها على راسي
وقولها لينة نوبا على جسدي اوليتني كنت سر بالالعبا سر اوليته كان لي خيرا وكنيت
له من ماء مزون فكننا الدهر في كاس ومثل هذا البحر ترمي وجدت نفسك من نفسي
بمنزلة هي الصفاة بين الماء والراح ولقد احسن بشار في قوله لقد كان ما بيني
زمانا وبينها كما بين ربح المسك والعنبر الودد اخبرنا ابو عبد الله الرزباني قال حدثنا
احمد بن محمد الكوفي قال حدثنا ابو العينا قال حدثنا العتيبي عن ابيه قال سيرا الوليد بن
عبد الملك الاحوص الى دهلك فكتب الاحوص الى عمر بن عبد العزيز حين استخلف
وكيف ترى للنوم طعما ولذة وخالك مسى موثقا في الجبال فمن يك امسى سائلا
عن شماته ليشمت في او شامتا وغير سائلا فقد عجت من اللوات ما جردا صورا على غما
تلك البلابل اذا استر لم يفرح وليس لكبة الت به بالخاشع المتضائل فبعث عمر بن
عبد العزيز الى عراك بن مالك الذي كان شهد عليه وقال ما ترى في هذا البائس فقال
فقال عراك مكانه خير له فتركه في موضعه فلما ولي يزيد بن عبد الملك حذر الاحوص
وسير عراكا قال قد ساء الله روحه وانما كان الاحوص خال عمر بن عبد العزيز من جهة

دائرة

ان ام عمر هي ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وامها انصارية فاما قوله اذا استر لم
يفرح الببت فما خوذ من قول لقيط بن زرارة لا مفر فا ان رضاء العيش ساعده
وليس ان عضر مكروه به خشعا ولا احوص وبطن مكة لا ابرج به فرشية غلبت
على قلبه ولوانها اذ مرموك بها يوم الكديدا طاعني صبي قلنا لها حيت من شجر
ولربها حيت من ركب والشوق اقله برويتها قتل الطما بالبارد العذب
والناس ان حلو اجمعهم شعبا سلام وكنيت في شعب خللك شعبك دون
شعبهم وكان قربك منهم حسبى قوله والشوق اقله برويتها نظير لقول
جرير فلما التقى ليلان القيت العصا ومات الهوى لما اصيبت مقانله **لما**
الخبر او **لما** ان سال سائل عن قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم
على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فقال كيف يا مرهم ان
خبروا انما لا يعلمون او ليس ذلك اقمح من تكيف ما لا يطاق الذي تابونه والذي
جوز ان يكلف تعالى مع ارتفاع القدر لا يتقونه **الجواب** قلنا قد ذكر في هذه الآية
وجريان احدهما اذ ضاهى الآية وان كانت امر يقتضي التعلق بشرط وهو كونهم
عالمين بانهم اذا اخبروا عن ذلك صدقوا فكانه قال لهم خبروا بذلك ان علمتموه
رجعوا الى نفوسهم فلم يعلموا فلا تكليف عليهم وهذا بمنزلة ان يقول انقابل لعين
خبرني بكذا وكذا ان كنت تعلمه او ان كنت تعلم انك صادق فيما تخبر به فان قيل
اليس قد قال المفسرون في قوله تعالى ان كنتم صادقين ان المراد به ان كنتم تعلمون
بالعلة التي من اجلها جعلت خليفة في الارض او ان كنتم صادقين في اعتقادكم انكم
تقومون بما انصب الخليفة له وتضبطون به وتصلحون له **قلنا** قد قيل كل ذلك وقيل
ايضا ما ذكرناه واذا كان القول محتملا لا مبرر جاز ان ينبي كلام على كل واحد منهما
وهذا الجواب لا يتم الا لمن يذهب الى ان الله تعالى يقض ان يا مر العبد بشرط قد علم الله
لا يحصل ولا يحسن ان يريد منه الفعل على هذا الوجه ومن ذهب الى جواز ذلك مضمنا ان
يعتد على هذا الجواب **الجواب** قلنا قلنا في ان يا مرهم ان خبروا عن ذلك بشرط

صادقين وهو عالم بانهم لا يتمكنون من ذلك لفقد علمهم به **قال** لمن ذهب الى الامم
الذي ذكرناه ان يقول لا يمنع ان يكون الغرض في ذلك هو ان يكشف باقرارهم وامتناعهم
من الاخبار بالاسماء ما اراد الله تعالى بيانه من استنباط بعلم الغيب وانفراجه بالا
طوع على وجوه المصالح في الدين **قال** فهذا يرجع الى الجواب الذي تذكرونه من بعد
قال هو وان رجع الى هذا المعنى فبينما يكون من حيث كان للجواب على تسليم ان لا
تضمنت الامور والتكليف للقيمين والجواب الثاني لا يسلم فيه ان القول امر على الحقيقة
بل المراد به التقرير والتنبيه على مكان الحجية وقد يرد بصورة الامر باليس بامر والقرآن
والشعر وكلام العرب مملوء بذلك وتلخيص هذا الجواب ان الله تعالى لما قال للملائكة
ان جاعل في الارض خليفة قالوا اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نُسبح بحمديك ونقدسرك . فقال لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي اني مطلع من مصالحكم
وما هو انفع لكم في دينكم على ما لا تعلمون عليه ثم اراد التنبيه على انه لا يمنع ان يكون
غير الملائكة مع انها تسبح وتقدس وتطيع ولا تقصى اولى بالاستخلاف في الارض
وان كان في ذريته من يفسد ويسفك الدماء فعلم آدم عليه السلام اسماء جميع
الاجناس واكثرها ثم قال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فقرأ لهم ومنبها
على ما ذكرناه ودالا على اختصاصه بامرهم بما لم يحصلوا به فلما اجابوه بالاعتراف والتسليم
اليه علم الغيب الذي لا يعلمونه فقال تعالى لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون منبها على انه تعالى هو المنفرد بعلم المصالح في الدين وان
الواجب على كل مكلف ان يسلم لامره ويعلم انه لا يختار لعباده الا ما هو الاصلح لهم دينهم
علوا وجه ذلك ام جهلوه وعلى هذا الجواب يكون قوله تعالى ان كنتم صادقين محمولا
على كونهم صادقين في العلم بوجه المصلحة في نصب الخليفة او في ظنهم انهم يقومون بما يقوم
به هذا الخليفة ويكملونه فلو لا ان الامر على ما ذكرناه وان القول لا يقتضي التكليف
لم يكن لقوله تعالى بعد اعترافهم واقرارهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون معنى لان التكليف الاول لا يتغير حاله بان يخبرهم انه

عليه السلام بالاسماء ولا يكون قوله اني اعلم غيب السموات والارض الاخر لا
الامسا بقا لما ذكرناه من المعنى دون معنى التكليف فكانه قال تعالى اذ كنتم لا تعلمون
هذه الاسماء فاستر عن علم الغيب بحجج وبان تسلموا الامر من يعلمه ويدبر امركم بحسبه
اول فان قيل فكيف علمت الملائكة ان في ذرية آدم عليه السلام من يفسد في الارض
ويسفك الدماء وما طريق علمها بذلك وان كانت غير عامة فكيف يحسن ان يخبر
عنهم بغير علم **قلت** قد قيل انها لم تخبروا عما استغفرت فكانها قالت متعززة اجعل
فيها من يفعل كذا وكذا وقيل ان الله تعالى اخبرها بان سيكون من ذرية هذا المستخلف
من بعضي ويفسد في الارض فقالت على وجه التعريف لما في هذا التدبير من المصلحة والا
ستفادة لوجه الحكمة فيه **اجعل** فيها من يفعل كذا وكذا وهذا الجواب الاخير يقتضي
ان يكون في اول الكلام حذف ويكون التقدير واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة واني عالم بان سيكون من ذريته من يفسد فيها ويسفك الدماء فاكتمت عن
ابرار هذا المحذوف بقوله تعالى اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لان في ذلك
دلالة على الاول وانما حذف اختصارا وفي جملة جميع الكلام اختصار شديد لانه
تعالى لما حكى عنهم قولهم اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وضمن نسيج
بجهدك وتقدسرك كان في ضمن هذا الكلام فخن على ما نظنه ويظهر لنا من الامر
اولى بذلك لانا نطيع وغيرنا بقصص وقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون يتضمن ايضا انه
اعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمونه وما يكون محالفا لما تظنونونه على ظواهر الامور
وفي القرآن من المحذوف العجيبه والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شيء من الكلام
لن ذلك قوله تعالى في قصة يوسف **م** والناجي من صاحبيه في السجن عند رؤيا
الملك البقر السمان في العجاف انا انبئكم بناويله فارسلوا اليها الصديق افتنا
ولو بسط الكلام فاورد حذف لقول انا انبئكم بناويله فارسلوا ففعلوا فاني يوسف
نقال له يوسف انها الصديق افتنا ومثله قوله تعالى في الانعام قل اني امرت ان اكون
اول من اسلم ولا تكونن من المشركين اي وقبل لي ولا تكونن من المشركين وكذلك

فميزه واختصاصه وليس لاحد ان يقول ان ذلك يودي الى انهم علموا نبوته اضماراً
 وفي هذا منافاة لطريقة التكليف وذلك انه ليس في علمهم بصحة ما اخبر به ضرورة
 ما يقتضي العلم بالنبوة ضرورة بل بعده درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها
 ويجري هذا مجرى ان يخبر احدنا بنبي بما فعل على بسبيل التفصيل على وجه يخرق العادة
 وهو وان كان عالماً بصدق خبره ضرورة لا بد له من الاستدلال فيما بعد على نبوته
 لان علمه بصدق خبره ليس هو العلم بنبوته لكنه طريق يوصل اليها على ترتيب ووجه
 آخر وهو انه لا يمنع ان تكون للملائكة لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف اسماء
 الاجناس في لغته دون لغة غيره الا ان يكون احاطة عالم واحد اسماء الاجناس
 في جميع لغاتهم حادثة للعادة الا ان تكون فلما اراد الله تعالى التنبيه على نبوة آدم
 عليه جميع تلك الاسماء للغة وهذا خبر كل قبيل ولا شك في ان كل قبيل اذا كانوا كثيرين
 وخبروا بشئ يجري هذا المجرى علم خبرهم فاذا اخبر كل قبيل صاحبه علم من ذلك
 في لغة غيره ما علمه في لغته وهذا الجواب يقتضي ان يكون قوله انبؤني باسماء
 هؤلاء اي يخبرني كل قبيل منكم بجميع هذه الاسماء وهذا ان الجوابان جميعاً مبنيان
 على ان آدم لم يمتد له العلم بنبوته وان اخباره بالاسماء كان افتتاحاً معجزة لانه
 لو كان نبياً قبل ذلك وكانوا قد علموا تقدم ظهور معجزات على يده لم يحتاج الى هذا النبوة
 معاً لانهم يعلمون اذا كانت الحال هذه مطابقة الاسماء للسميات بعد ان لم يعلموا ذلك
 بقوله الذي قد امنوا فيه غير الصدوق وهذا بين لمن تأمله قال السيد قدس الله
 ربه ربيتم فوما من تكلم على معاني الشعر يدكرون في بيت حستان بن ثابت لم تفتها شمس النهار
 بشئ غير ان الشباب ليس يدوم ان المراد بالاعتذار من كبرها وعلو سننها فكان
 قال لم تفتها شمس النهار بشئ غير انها كبر طاعة في السن وعذرها في ذلك ان
 الشباب ليس مما يدوم لامثالها وهذا الذي ذكروه ليس بشئ ولا شبه والاول ان
 يكون مراد حستان ان شمس النهار لم تفتها بشئ غير ان شبابها مما لا يدوم ولا
 من ان يفتها الحرم الذي لا يفت الشمس ولم يرد انها في المال كذلك وكيف يرد

فهو مع قوله بال قوم هل يقتل المرء مثلي واهن البطش والعظام سؤم شأنها
 العطر والفرش وبغلوها الجين ولؤلؤ منطوهم لو يدب الحق من ولدا لذر عليها لاند
 الكلوم وهذه الاوصاف لا تليق بمن طعن في السن من النساء ولا بوصف بمن لها
 الا الصبيان والاحداث ومن العجايب ان هذا الاستخراج على ركاكة مسند الى الجمع
 وما اولى من ان يكون نتيجة تغلفه وغرته توصله مثل هذه الثمرة بالاضراب عن استخراج
 المعاني والبحث عنها ومما فستر اصحاب المعاني على وجه وهو بغية اشبه واقل
 الاحوال ان يكون محتملاً للامرين فلا يقصر عن احدهما قول الخنساء يا مصروع راد ماء
 قد تناذره اهل الموارد ما في ورده عار لانهم يقولون مرادها بالبيت ما في ترك
 ورده عار يظنون انه متى لم يجعل على ذلك لم تكن له فائدة ولا فيه مدح ويجوز انه مجرى
 قول المرقش ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم وليس الامر كما ظنوه
 لانه محتمل ان يريد ان لا عار في ورده على ظاهرا الكلام والفائدة فيه ظاهرة لان البيت
 وان تضمن ذكر ورود الماء فهو كناية عن ركوب الامور الصعاب التي من جعلها اراد
 الماء غلبة وقهراً فكانها قالت انك تورد ماء قد تناذره الناس وتركب امر اصعبا قد
 نكل عنه اللطوق ولك بذلك حظ في الشجاعة والبسالة ومع ذلك فلا عار عليك في ركوبه
 لانه ربما فعل الانسان فعلاً يجوز به اكثر لخط من الشجاعة وان لحقه بعض العار من
 قطيعة رحم او نكث عهد او ما جرى هذا المجرى فكانها نفت عن فعله وجوه العار
 وليس يجري ذلك مجرى قول المرقش ليس على طول الحياة ندم لان البيت من لم يجعل
 على ان المراد به ليس على فوت طول الحياة ندم لم يفد شيئاً وقد بينا فائدة بيت الخنساء
 اذا كان المراد ما ذكرناه **شباب** **آية** ان سأل سائل عن قوله تعالى
 وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
 فلما ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان يكون المعنى وسل تبع من ارسلنا من قبلك
 من رسلنا ويجري ذلك مجرى قولهم السخاء حاتم والشعر زهير وهم يريدون السخاء
 سخاء حاتم فاقاموها مقام السخاء المضاف اليه ومثله قوله تعالى وكن البر من آمن

بالله ومثله قول الشاعر لم يجلس صهيب السبال اذلة سوانسنيه لحراره عبيده
 والمراد بالسؤال في ظاهر الكلام النبي صلى الله عليه واله وهو في المعنى لامة لانه
 عليه السلام لا يحتاج الى السؤال لكنه خوطب بخطاب امته كما قال تعالى المص
 كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فانزله بالمخاطبة ثم رجع الى خطاب
 امته فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وفي موضع آخر ياء بها النبي اثنى الله ولا تطلع
 الكافرين فخاطبه عليه السلام والمعنى لامة لانه بين ذلك بقوله اذ الله كان بما
 تعملون خبيراً وقال تعالى ياء بها النبي اذ اطلقتم النساء فوجدت جميع في موضع
 واحد للمعنى الذي ذكرناه وقال كليت الى السراج المنير احمد لا تعدلني رغبة ولا
 رهيب عنه الى غيره ولورفع الناس الى العيون وارقبوا وقيل فرطت بل قصدت
 ولو عنفتي القائلون او ثلجوا لم يتفضل بك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج والحب
 انت المصطفى المحض المهذب في النسبة ان نص قومك النسب فظاهر الخطاب للنبي
 والمقصود به اهل بيته عليهم السلام لان احدا من المسلمين لا يمنع من تفضيله
 عليه السلام والاطناب في وصف فضائله ومناقبه ولا يصف في ذلك احد وانما
 اراد الكيت وان اكثر في مدح اهل بيته وذويه الضجاج والحب والتقريع والتعنيف
 فوجه القول اليه والمراد به غيره ولذلك وجه صحيح وهو ان المراد بموالاهم والالا
 تحيا زالبهم والانتقطاع الى جمعهم لما كان رسول الله صلى الله عليه واله هو المقصود بذلك اجمع
 جاز ان يخرج الكيت الكلام هذا المخرج ويضعه هذا الموضع وقيل ان المراد باتباع
 الانبياء الذين امر بمسئلتهم هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظائره
 وليس يمنع ان يكون هو عليه وآله السلام بالمأمود بالمسئلة على الحقيقة كما يقتضيه
 ظاهر الخطاب وان لم يكن شكاً في ذلك ولا مرناً بابه ويكون الوجه فيه تميز اهل
 الكتاب به واقامة الحجج عليهم باعترافهم اولاً لان بعض مشركي العرب انكر ان تكون
 كتب الله تعالى المتقدمة وانبياءه عليهم السلام الاتون بها دعت الى التوحيد فامر
 عليه السلام بتقريب اهل الكتب لشزول الشبهة عن اعترضه والجواب الثاني ان يكون

السؤال متوجها اليه عليه السلام دون امته والمعنى اذ القيت النبيين في السماء فما
 سألهم عن ذلك لان الرواية قد وردت بآية صلعم لقي النبيين في السماء فسلم عليهم
 ولا يكون امره بالسؤال لانه كان شاكاً لان مثل ذلك لا يجوز عليه الشك فيه لكن
 لبعض المصالح الرجعة الى الذين اما لشيء يخصه عليه السلام او يتعلق ببعض
 الملائكة الذين يستمعون ما يجري بينه وبين النبيين من سؤال وجواب والجواب
 الثالث ما اجاب به ابن قتيبة وهو ان يكون المعنى وسلم من ارسلنا اليه قبلك
 رسلاً من رسلنا يعني اهل الكتاب وهذا الجواب وان كان يوافق في المعنى الجواب
 الاول فبينه ما خلا في تقدير الكلام وكيفية تأويله فلهذا صاراً مفترقين وقد
 رد على ابن قتيبة هذا الجواب وقيل انه اخطأ في الاعراب لان لفظة اليه لا يصح اضافها
 في هذا الموضع لانهم لا يجيرون الذي جلست عبد الله على معنى الذي جلست اليه عبد الله
 لان اليه حرف منفصل عن الفعل والمنفصل لا يضر فلما كان القابل اذا قال الذي
 اكرمت اياه عبد الله لم يجز ان يضم اياه لان انفصاله من الفعل كانت لفظة اليه بمنزلة
 وكذلك لا يجوز الذي رغبت محمد بمعنى الذي رغبت فيه لان الامتار انما يجس من
 في الهاء المتصلة بالفعل كقولك الذي اكلت طعامك والذي لقيت صديقاً معناه
 اكلته ولقيته وقال الفرما انا حذف الهاء لدلالة الذي عليها وقال غيره في حذفها
 غير ذلك وكل هذا ليس ما تقدم في شيء فصح ان جواب ابن قتيبة مستضعف والاعتماد
 على ما تقدم **جلس لغيرنا في الآية** ان سأل سائل عن معنى ما رواه ابو هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهود
 انه وينصرانه **الجواب** قلنا اما ابو عبيد القاسم بن سلام فانه قال في تأويل هذا الخبر
 سالت محمد بن الحسن عن تفسيره فقال كان هذا في اول الاسلام قبل ان تنزل القران
 ويؤمر المسلمون بالجهاد قال ابو عبيد كانه ذهب الى انه لو كان يولد على الفطرة
 ثم مات قبل ان ينصره ابواه ويهوداه ما وراثه وكذلك لو مات قبل ما وراثه لانه
 مسلم وهما كافران وما كان ايضاً يجوز ان يسبى فلما نزلت القران وضربت

السنن بخلاف ذلك علم انه يولد على دين ابويه قال ابو عبيد وما عبد الله بن
 المبارك فانه قال هو بمنزلة الحديث الاخر الذي يتضمن انه عليه السلام سئل عن طاعة
 المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عليه يذهب الي انهم يولدون على ما يصيرون
 اليه من اسلام او كفر فمن كان في علمه تعالى انه يصير مسلماً فانه يولد على الفطرة
 ومن كان في علمه انه يموت كافراً ولد على ذلك قال ابو عبيد وما يشبه هذا
 الحديث حديثه الاخر انه قال يقول الله عز وجل اني خلقت عبيدي جميعاً حنفاء
 فاجتالهم الشياطين عن دينهم وجعلت ما احل الله لهم حراماً قال ابو عبيد يريد
 بذلك الجائر والسبب وغير ذلك مما احله الله تعالى فجعلوا حراماً واما ابن قتيبة
 فقال وقد حكى ما ذكرناه عن ابى عبيد لست ارى ما حكاها ابو عبيد عن عبد الله بن
 المبارك ومحمد بن الحسن مقلداً من اراد ان يعرف معنى الحديث لا يتم له ان يريه على
 ان رداً على ما قال به اهل القدر وتفسير محمد بن الحسن يدل على ان الحديث عند
 منسوخ والنسخ لا يكون في الاخبار وانما يكون في الامور والنتي قال ولا يجوز ان يراى
 على ما قبل ابن المبارك بعض المولودين دون بعض لانه يخرجهم عن العوم قال
 ولا ارى معنى الحديث الا ما ذهب اليه حماد بن سلمة فانه قال فيه هذا عندنا حيث
 اخذ العهد عليهم في اصلاف ابائهم يريد حين مسح الله تعالى ظهر آدم فخرج
 منه ذريته الى يوم القيمة امثال الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
 فاراد عليه السلام ان كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الاقرار
 الاول وهو الفطرة قال قدس الله روحه هذا كله تخطيط وبعد عن الجواب
 الضيق والقصير في تأويله ان قوله يولد على الفطرة يحتمل امرين احدهما ان يكون
 الفطرة ما هنا الدين وتكون على بمعنى اللام فكأنه قال كل مولود يولد للدين ومن اجل
 الدين لاشر الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ الكافرين الا ليعبد فينتفع بعبادته يشهد
 بذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوا قال لا يلد على ان يلد
 يقول مقام اللام ما حكاها يعقوب بن السكيت عن ابى زيد عن العرب انهم يقولون

صف على كذا وكذا حتى اعرفه بمعنى صفه لي ويقولون ما اغبطك على يريدون ما
 اغبطك لي والعرب تقيم بعض الصفات مقام بعض فيقولون سقط الرجل لوجهه
 يريدون على وجهه وقال الطرماح كان نحوها على ثفتاها معترس خمس وقفت للجناجن
 اراد على الجناجن وقال عنتره شربت بماء الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن جياض
 الذي لم معناه شربت النافه من الماء الدحرضين وهما ما ان يقال لاحدهما وسبع والاخر
 دحرض فقلب الا شهر وهو الدحرض وانما ساع ان يريد بالفطرة التي هي الخلقة في اللغة
 الدين من حيث كان هو المقصود بها وقد يجري على الشئ اسم ماله به هذا الضرب
 من النطق والاختصاص وعلى هذا بنا اول قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله
 التي فطر الناس عليها اراد دين الله الذي خلق الخلق له وقوله تعالى لا تبدل خلق الله
 المراد به ان ما خلق العباد له من العباد والطاعة ليس ما يتغير ويختلف حتى يخلق
 فوما للطاعة واخرين للمعصية ويجوز ان يريد بذلك الامر وان كان ظاهره ظاهر
 الخبر فكأنه تعالى قال لا تبدلوا ما خلقكم الله له من الدين والطاعة بان تقصوا وتخطوا
 والوجه الاخر في تأويل قوله ام الفطرة ان يكون المراد به الخلقة وتكون لفظة على ظاهر
 لم يرد به غيرها ويكون المعنى كل مولود يولد على الخلقة الذالة على وحدانية الله تعالى وعبادة
 والايمان به لانه جل وعز قد صور الخلق وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه معرفة
 والايمان وان لم ينظروا ويعرفوا فكانه عليه السلام قال كل مخاوف ومولود فهو يولد
 بخلقة وصورة على عبادة الله تعالى وان عدل بعضهم فصا يهوديا ونصرانيا وهذا
 الوجه ايضا يحتمل قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها واذنبت ما ذكرناه
 في معنى الفطرة فقوله عليه السلام حتى تكون ابواه يهودانه وينصرانه مجتمعا وجهين
 احدهما ان كان يهوديا او نصرانيا من خلقة لبيادى ودينى فانما جعل ابو
 كذلك او من جرى مجراها من وقع له الشبهة وقلد الضلال غير الدين وانما خلق الابوين
 لان الاولاد في الاكثر ينشأون على مذهب ابائهم وبالفن اديانهم وخلقهم ويكون
 الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد وكفرهم وانما خلقهم للايمان فصدعهم

عنه اباؤهم او من جرى مجراهم والوجه الآخر ان يكون معنى يهودانه وينصرانه اي
يلحقانه باحكامهم لان اطفال اهل الذمة قد ملقوا بالشرع احكامهم باحكامهم
فكانه عم قال لا تنفخوا من حيث لحقت احكام اليهود والنصارى اصفاهم انهم خلقوا
لدينهم بل لم يخلقوا الا للايمان والذين الصريح لكن اباؤهم هم الذين ادخلوهم في احكامهم
وعبر عن ادخالهم في احكامهم بقوله يهودانه وينصرانه وهذا واضح فاما جواب اب
عبيد الذي حكاه عن محمد بن الحسن فاننا اذا تمكنا من جعل الخبر على وجه يسلم معه من النسخ
لم نحتاج الى غيره واما توهم النسخ لاعتقاده ان خلقهم على الفطرة يمنع من إلحاقهم بحكم اباؤهم
وذلك غير متنع واما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك فقايد لان الله تعالى لا يجوز
ان يخلق احدا للكفر وكيف يخلق الكفر وهو يار من للايمان ويرين منه ويقا به وبذمه
على خلافه فاما ما روى عنه عم وقد سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا
عاملين فانه يحتمل ان يكون عم انما سئل عن يبلغ من اطفال المشركين كيف يكون
صورته والى اى شئ انتهى عاقبتد فقال الله اعلم بما كانوا عاملين فاراد ان ذلك
مستور عنى ولو كانت المسئلة عن احترام طفل لم يجز ان يكون الجواب ذلك
واما ابن قتيبة فانه رده على ابى عبيد من غير وجه يقتضى الرد واعترض جواب
ابن المبارك باعتبار العموم والخصوص وترك ان يفسد من الوجه الذى يفسد
وهو الذى ذكرناه وكيف تبنى على فساد من هذه الجهة وقد اختار في تأويل الخبر ما
يجرى في الفساد والاختلاف مجرى تأويل ابن المبارك فاما النسخ في اختياره فجاز اذا
تضمنت معنى الامر والنهى ويكون ما دل على جواز النسخ في الامور الاعلى فلك فيها
وهذا مثل ان يقول عليه السلام الصلوة واجبة عليكم ثم يقول بعد زمان ليست
واجبة فليستدل بالثاني على نسخ الحكم الاول كالوقال صلوا ثم قال لا تصلوا كان
النهى الثاني ناسخا للاول واما الجواب الذى ذكره ابن قتيبة فقد بينا فسادا فيما تقدم
من الامالى عند تأويلنا لقوله تعالى واذا خذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم
واشهدهم على انفسهم واصدنا قول من اعتقده مسيح ظهر آدم واستخرج منه الذمة

واشهدهم على انفسهم واصدنا قول من اعتقده مسيح ظهر آدم واستخرج منه الذمة
المجلس آخر تأويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى فاما الذين سقوا في
النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك ان ربك فقال لما يريد واما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فقال ما معنى الاستثناء
هنا والمراد التابيد والدوام ثم ما معنى التمثيل بمدة السموات والارض التي تقف
وتنقطع **للجواب** قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الاوان كان ظاهرها
الاستثناء فالمراد بها الزيادة فكانه تعالى قال خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك من الزيادة لهم على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره اترك
الدينار والا لآلئتين اللذين اقرضتكهما و كذا وكذا والغان زيادة على الانف
بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل وهذا الجواب يختاره الفراء وغيره من المفسرين
والوجه الثاني ان يكون المعنى الا ما شاء ربك من كونهم قبل دخول الجنة والتأويل
الذي هو ما بين الحياة والموت واحوال المحاسبة والعرض وغير
ذلك لانه لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لتوهم متوهم انهم يكونون في الجنة
او النار من لذن نزول الآية او من بعد انقطاع التكليف فصاحب الاستثناء وجهه فاما
معقولة والوجه الثالث ان تكون الابعى الواو والتأويل خالدين فيها ما دامت
السموات والارض وما شاء ربك من الزيادة واستشهد على ذلك بقول الشاعر
وكل اخ مفارقة اخوه لعرايبك الا الفرقان معناه والفرقان ويقول الاخرون
لها دارا باغدة السيدان لم يدرس لها رسم الا دما دما ما دامت دفعته عنه الرياح
خوالدهم والمراد بالاهم هنا الواو والا كان الكلام متناقضا والوجه الرابع
ان يكون الاستثناء الاول متصلا بقوله لم فيها زفير وشهيق وتقدير الكلام
لم في النار زفير وشهيق الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين
الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود **فان قيل** فلهذا ان هذا امكن في الاستثناء

الاول كيف يمكن في الثاني **فلما** تخيل الثاني على استثناء والكت في المحاسبة والموقف
 او غير ذلك مما تقدم ذكره والوجه الخامس ان يكون الاستثناء غير مؤثر في النقصان
 من الخلود وانما العرض فيه انه لو شاء ان يخرجهم وان لا يخلدهم لفعل وان الخلود
 انما يكون بمشيئته وارادته كما يقول القائل لغيره والله لا ضربك الا ان ارى غير
 ذلك وهو لا ينوي الاضربه ومعنى استثناءه اني لو شئت ان لا اضربك
 لفعلت وتمكنت غير اني جمع على ضربك والوجه السادس ان يكون تعليق ذلك
 بالمشيئة على سبيل التأكيد للخلود والتبديد للخروج لان الله تعالى لا يشاء الا **تخلد**
 على ما حكم به ودل عليه ويجري ذلك مجرى قول العرب والله لا هجرتك الا ان يشي
 الغراب ويبيض القار ومعنى ذلك اني احرك ابدان من حيث علق بشرط معلوم
 انه لا يحصل وكذلك معنى الاتيين والمراد بهما انهم خالدون ابدان لان الله تعالى
 لا يشاء ان يقطع خلودهم والوجه السابع ان يكون المراد بالذين شقوا من اهل
 النار من اهل الايمان الذين ضموا الى ايمانهم وطاعتهم المعاصي فقال تعالى انهم معاقبون
 في النار الا ما شاء ربك من يخرجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعتهم اليهم ويجوز ايضا
 ان يريد باهل الشقاء ما هنا جميع الداخلين الى جهنم ثم مشني بقوله الا ما شاء ربك
 اهل الطاعات منهم ومن يستحق ثوابا لا بد ان يوصل اليه فقال الا ما شاء ربك **خارج**
 بعضهم وهم اهل الثواب واما الذين سعدوا فاما استثنى من خلودهم ايضا لما ذكرناه
 من نقل من النار الى الجنة وخلد فيها لا بد في اخبار عنه بما يبدخلوه من استثناء
 ما تقدم فكأنه تعالى قال انهم خالدون في الجنة ما دامت السموات والارض الا ما شاء
 ربك من الوقت الذي دخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة والذين شقوا ط
 هذا الجواب هم الذين سعدوا وانما اجرى عليهم كل لفظ في الحال التي يليق بهم
 اذا دخلوا النار وعوقبوا فيها من اهل الشقاء واذا نقلوا الى الجنة من اهل
 السعادة وقد ذهب الى هذا الوجه جماعة من المفسرين كابن عباس وقتادة و
 الضحاك وغيرهم وروى بشر بن عمار عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس

قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد بدخلوا النار بدنوهم
 ثم بفضل الله سبحانه عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون اشقياء في حال سعداء
 في حال اخرى فاما تعليق الخلود بدوام السموات والارض فقد قيل فيه ان ذلك لم
 يجعل شرطاً في الدوام وانما علق به على طريق التبديد وتأكيد الدوام لان العرب في مثل
 هذا عادة معروفة خاطبهم الله تعالى عليها لانهم يقولون لا افعل كذا ما لاح كوكبي
 وما اضواء الفجر وما اختلف الليل والنهار وما يمل بخر صوفة وما تفتت حامة ونحو
 ومرادهم التأييد والدوام ويجري كل ما ذكرناه مجرى قوله لا افعل كذا ابداً لانهم
 يعتقدون في جميع ما ذكرناه انه لا يزول ولا يغير وعبادتهم انما يجرى منها بحسب
 اعتقادهم لا بحسب ما يجري عليه الشيء في نفسه **الا ترى** ان بعضهم لما اعتقد
 في الاصنام ان العبادات تحق لها اسماء الهة بحسب اعتقادهم وان لم تكن في الحقيقة
 كذلك وانما يشهد لمذهبهم الذي حكيناه قول ابي البلور برة العبدي ذهب الجود والجيد
 جميعا فعلى الجود والجيد السلام اسمها ثاويين في قمر مرو ما تفتي على الفصول للحام و
 قال الاعشى الست منيها عن تحت اثنتا ولست ظاهرها ما اطلت الابل وقال الآخر
 لا فتا الدهر ابيهم باربعة ما اجترت البيت اوحنت الى بلد وقال زهير منبشا
 عن اعتقاده دوام الجبال وانها لا تفتي ولا تتغير الا لا اري على الحوادث باقيا ولا خالدا
 الا للجبال الرواسيا هذا وجه وقيل ايضا في ذلك انه اراد به الشرط وعنى بالآية
 دوام السموات والارض المبدلتين لانه تعالى قال يوم تبدل الارض غير الارض و
 السموات فاعلمنا انهما تبدلان وقد يجوز ان يدبهما بعد التغيير ابدان لا انقطاع
 وانما المنقطع هو دوام السموات والارض قبل التبديل والبقاء ويمكن ان يكون
 المراد انهم خالدون بمقدار مدة السموات والارض التي يعلم الله تعالى انقطاعهما
 ثم يزيدهم اقله على ذلك ويخلدهم ويؤبد مقامهم وهذا الوجه يليق بالاجوبة التي
 تضمنت ان الاستثناء اراد به الزيادة على المقدار المتقدم لا النقصان قال قدس
 الله روحه وجدت الامدتي قد ظلم الجعترتي في تفسير بيت مضاف اليه الظلمة

في اشياء كثيرة نأقها على خلاف مراد البحرى حكى قوله كالبدرا لا انها لا تجتلى
 والشمس الا انها لا تغرب ثم قال وهذا فيه سؤال لانه لما قال كالبدرا لا انها
 لا تجتلى فالمعنى ان عيون الناس كلهم ترى البدر وتحتليه وهي لا تراها العيون
 ولا تجتلى ثم قال والشمس الا انها لا تغرب وانما قال لا تجتلى لانها محجوبة واذا كانت
 في حجاب ففى غروب لان الشمس اذا غربت فانما تدخل تحت حجاب وظاهر
 المعنى كالبدرا الا ان العيون لا تراها والشمس الا ان العيون لا تفقدها قال وهذا
 القول متناقض كما تراه واظنه اذا دلتها وان كانت في حجاب فانه لا يقال لها غربت
 تغرب كما يقال للشمس وانما يقال لها اذا سافرت بعدت واغربت وغربت
 انا توجهت نحو عن الارض التي تكون فيها اذا طعنت عنها الى ارض اخرى كان ذلك
 حسنا جدا لا سيما وقد جعلها شمسا كما قال ابراهيم بن العباس الصولى وزالت
 زوال الشمس عن مستقرها فنحن نحبرى في احوال غروبها قال ويجوز ان يقول
 قائل انه اذا لا تغرب تحت الارض كما تغرب الشمس وهذه مساويرة ضيقة لابي عبادة
 فان لم يكن اخطاء فقد اساء قال قدس الله روحه وما المخطى غير الامدى ومراد
 البحرى بقوله اوضح من ان يذهب على من ادله لانه اذا بقوله والشمس الا انها
 لا تغرب انها لا تصير بحيث تغدو رؤيتها وتمنع كما تغدو رؤيتها الشمس على غرت
 عن افق بلد والمرأة وان احتجبت باختيارها فان ذلك ليس بغروب كغروب الشمس
 لانها اذا شاءت ظهرت وبرزت للعيون والشمس اذا غربت فرويتها غير ممكنة
 ولهذا لا يقع ان يقال لمن استظل بدار او جدار عن الشمس انها قد غربت منه و
 وان كان غير داء لها لان رؤيتها ممكنة برؤا ذلك المانع فذلك القول في احتجاب
 المرأة فلا تناقض في بيت البحرى على ما خلته الامدى وبعضهم في مثل هذا المعنى
 قد قلت للبدر واستغرب حين بدا ما فيك يا بديل من وجهها خلف تبدي لنا كلما
 شينا بحاسنها وانت تنفض احبانا وتنكسف فعنى قوله وانت تنفض وتنكسف
 جازمى غروب الشمس لانه فضلها على البدر من حيث كان بروزها لمبصرها موافقا

على اختيارها والبدر ينفض وينكسف ويغيب على وجه لا يمكن رؤيته كان فضلها
 البحرى بانها لا تغرب حتى تصير رؤيتها مستحيلة والشمس كذلك وفي ذلك
 الامدى البحرى في قوله لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم بصره قال الا
 وهذا عندي من ايجابيت مدح به خليفة واقبحه ومن ذا بعنف الخليفة على الكرم
 او يصنع ان هذا بالهجو اولى منه بالمدح والبحرى في هذا عذر من وجهين
 احدهما ان يكون الكلام خرج مخرج النقد برفكاه قال لو عتف وعذل لما صدق
 ذلك عن الكرم وان كان مزجى العذل والتعنيف ان يصدا ويحجرا عن الشئ وهذا له
 نظائر في القرآن وفي الكلام العرب وقد مضى فيما اسلفناه شئ من ذلك والوجه الآخر
 ان العذل والتعنيف وان لم يتوجها اليه في نفسه فهما موجودان في الجملة على الا
 في البذل والجلود بنفايش الاموال ولم يقل البحرى ان عذله يردعه او تعنيفه
 وانما قال لا العذل يردعه ولا التعنيف بصره فانه اخبر بان ما يسميه من عذل
 العذل على الكرم وتعنيفهم على الجود وان كان متوجها الى غيره فهو غير ما ذله لقوله
 عزيمته وشدة بصيرته ومما حظا الامدى فيه البحرى وان كان له فيه عذر صحيح
 لم يستداليه قوله وتب كما سحب الزدأ وبذ عن عرف وعرف كالقناع السبل قال
 الامدى وهذا خطأ من الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبا فكيف
 اذا سحب وانما المدح من الاذئاب ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال امرؤ
 القيس بضاف فوق الارض ليس باعزل وقد عيب امرؤ القيس بقوله لها ذنب
 مثل ذيل العروس تشد به فرجها من دبر وما ارى العيب يلحق امرؤ القيس
 لان العروس وان كانت تسحب اذيالها وكان ذنب الفرس اذا مس الارض عيبا
 فليس بمنكر ان يشبه به الذنب وان لم يبلغ الى ان يمس الارض لان الشئ انما يشبه به
 الشئ اذا قارب او دنا من معناه فاذا اشبهه في اكثر احواله فقد صرح التشبيه ولا يق
 وامرؤ القيس لم يقصد ان يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط وانما
 اراد التسبوع والكثرة والكثافة الا ترى انه قال تشد به فرجها من دبر وقد يكون

الذنب طويلاً يكاد يمشي الارض ولا يكون كثيفاً فلا يشد فرج الفرس فلما قال
تسديه فرجها علمنا انه اراد الكثافة والتسبوع مع الطول فاذا اشبه الذنب
الذي لم يفرجها لجهة كان في الطول قريباً منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك بموجب
للغيب وانما الغيب في قول البحرى ذنب كاسحب الرداء فصيح بان الفرس يسحب
ذنبه ومثل قول امرئ القيس قول خدش بن زهير لها ذنب مثل ذيل الهوى
الى جوثوه ايذ الزافر والهوى العروس التي تهدي الى زوجها والايد الشديدة
والزافر الصمد لانها تفر منه قال فشبه الذنب الطويل السابغ بذيل الهوى
وان لم يبلغ في الطول الى ان يمشي الارض قال السيد قدس الله روحه والبحرئى
وجه في العذر يقرب من عذر امرئ القيس في قوله مثل ذيل الغرور غير ان
الامدى لم يفتن له **واول ما نقوله** ان الشاعر لا يجب ان يؤخذ عليه في كلامه
التحقيق والتحديد فان ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه وكلام القوم مبنى
على التوسع والتجوز والامارة الخفية والايماء الى المعاني ثارة من بعد واخرى
من قرب لانهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة واصحاب المنطق وانما خاطبوا من يعرف
اوضاعهم ونفهم غرضهم وانما اراد البحرئى بقوله ذنب كاسحب الرداء المبالغة
في وصفه بالطول والتسبوع وانه قد قارب ان يسحب ويكاد يمشي الارض
ومن شأن العرب ان تجرى على الشئ الوصف الذي قد كان يستحقه وقرب منه
القرب الشديد فيقولون قد قتل فلانا هوى فلانة وولاه عقله وازال تمييزه
واخرج نفسه وكل ذلك لم يقع وانما ارادوا المبالغة واقادة المقاربة والشأفة
ونظائر ذلك اكثر من ان تحصى ومن شأنهم ايضاً اذا ارادوا المبالغة التامة ان
يستعملوا مثل هذا فيشبهون الكفل بالكثيب بالدعص وبالثل ويشبهون
الحضر بوسط الزبور ويمدركفة للثام ويعدون هذا غاية المدح ولحسن
الوصف ونحن نعلم ان الوراينا من خصه بمقدار وسط الزبور وكفله كالكثيب
العظيم لاستبدعناه واستهيننا صوره لتفاوتها وقبحها وانما اتوا بالفاظ

المبالغة لا تحمل على ظواهرها تحديداً وتحقيقاً بل لفهم منها الغاية المحودة
والنهاية المستحسنة ويترك ما وراء ذلك فكانا نفهم من قولهم ان خصرها
كخصر الزبور انه في نهاية الوتارة المطلوبة المحودة لانه كالتل على الحقيقة فكذلك
لا يتكران يريد البحرئى بقوله كاسحب الرداء انه في غاية الطول المدروح لانه
يجر على الارض في الحقيقة وكلنا في تلخيص معناه وتفصيله الى العادة الجارية لنظر
انه من الشعر في استعمال مثل هذا اللفظ الذي يستعمله وقد قال بعضهم في ثقل
العجيزة منى فتقلها روادفها فكانها منى الى خلف وقال المومل من رأى مثل
حبتي تشبه البدر اذ بدا تدخل اليوم ثم تدخل اروافها غدا وقال ذو الرمة
ورمل كاورا العذارى قطعتة وقد جلته المظلمات الخادس وكل هذا كلام
لوحمل على ظاهره وحقيقة لكان الموصوف به في نهاية النقص لان من يمشي الى خلف
ومن يدخل كفله بعد لا يكون مستحسناً وقال بكر بن النطاح فرعاء تسحب قباها
شعرها وتغيب فيه وهو جمل اسم فكانها فيه نهار مشرق وكانت ليل عليها
مظلم فوصف شعرها بانه ينسحب مع قيامها ونحن نعلم ان طول الشعر وان كان
مستحسناً فليس الى هذا الحد وانما اراد بقوله تسحب شعرها ما اراده البحرئى بقوله
كاسحب الرداء من المبالغة في الوصف بالطول المحرودون المذموم **فليس آخر**
تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم يا نوننا كن
الظالمون اليوم في ضلال مبين فقال ما تاويل هذه الآية وان كان المراد بها
التعجب من قوة اسماعهم ونقاد ابصارهم فكيف يطابق ما خبر به عنهم في مواضع
كثيرة من الكتاب بانهم لا يسمعون ولا يبصرون وان على ابصارهم واسماعهم عشا
وما معنى قوله كن الظالمون اليوم في ضلال مبين واي يوم هو اليوم المشار اليه
وما المراد بالضلال المذكور **المراد** قلنا انما قوله تعالى اسمع بهم وابصر فهو على مذهب
العرب في التعجب مجرى قولهم ما اسمعه وما ابصره والمراد بذلك الاخبار عن قوة
علومهم بانه تعالى في تلك الحال وانهم عارفون به على وجه لا اعتراض للشبهة عليه

لادة المستحسنة في البشر ومن
كفلهما كالكثيب انه في نهاية

وهذا يدل على تأمل الآخرة عارفين بالله تعالى ضرورية فلا تنافي بين هذه الآيات وبين
الآيات التي أخبر عنهم فيها بأنهم قوم لا يسمعون ولا يبصرون وبأن على أربابهم
عشاوة لا تنزلك الآيات تناولت أحوال التكليف وهي الأحوال التي كان الكفار فيها
ضلالا عن الدين جاہلين بالله تعالى وصفاته وهذه الآية تناولت يوم القيمة
وهي المعنى بقوله تتأبفهم يأتوننا ولحوال القيمة لا بد فيها من المعرفة الضرورية
وتجوز هذه الآية مجرى قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرتك اليوم حد يد قاتما قوله تعالى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين فيجتم
ان يريد بقوله اليوم الدنيا وأحوال التكليف ويكون الضلال المذكور تأما هو الذي
عن الذين والعدول غل الخ وارا د تعالى انهم في الدنيا جاہلون وفي الآخرة عارفون
بحيث لا تنفعهم المعرفة ويحتمل ان يريد باليوم يوم القيامة ويعني بالضلال العدول
عن طريق الحق ^{وإلى دار العقاب} ككأنه تعالى قال اسمع بهم ^{ويعلمهم}
يوم يأتوننا غير أنهم مع معرفتهم هذه وعلمهم بصيرهم في هذا اليوم إلى العقاب
ويعدل بهم عن طريق الثواب وقد روى معنى هذا التأويل عن جماعة من المفسرين
فروى عن الحسن في قوله تعالى اسمع بهم وابصروم يأتوننا قال يقولهم يوم
القيامة سمعاً بصراً لكن الظالمون اليوم في الدنيا لبسوا سمعاً ولا بصراً ^{وكنهم}
في ضلال عن الدين مبين وقال قتادة وابن زيد ذلك والله يوم القيامة سمعوا
حين لم ينفع السمع وابصروا حين لم ينفعهم البصر وقال أبو مسلم بن عيسى في تأويل
هذه الآية كلاماً جيداً قال معنى اسمع بهم وابصروم ما سمعهم وما ابصروهم وهذا
على طريق المبالغة في الوصف يقول فهم يوم يأتوننا أي يوم القيامة بصراً وسمعاً
أي عالمون وهم اليوم في ^{وإلى دار الدنيا} ضلال مبين أي جهل واضح قال ^{وهو الذي}
تدل على ان قوله تعالى سمع بهم عني فهم لا يفتلون ليس معناه الآفة في الأذن
والعين والخواج ^{الهي} الهم لا يسمعون عن قدرة ولا يشعرون ما يصرون
ولا يبصرون ما يرون بل هم عن ذلك غافلون فقد ترى انه جعل قوله لكن الظالمون

اليوم في ضلال مبين مقابلاً لقوله اسمع بهم وابصروم يأتوننا أي ما سمعهم
وابصروهم فاقام السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله بازاء الضلال المبين
واما ابو علي محمد بن عبد الوهاب فانه اختار في تأويل هذه الآية غير هذا الوجه ونحن
نحكي كلامه على وجهه قال وعني بقوله اسمع بهم وابصروم يأتوننا أي سمعهم وبصروهم يوم
يأتوننا اذا اتوا مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة وعن الثواب
الذي يناله المؤمنون والظالمون الذين ذكروهم الله هم هؤلاء الذين نوءدهم الله بالعذاب
في ذلك اليوم ويجوز ايضا ان يكون عني بقوله اسمع بهم وابصروم يأتوننا أي سمع الناس
بهؤلاء الانبياء وابصروهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم فيؤمنوا بهم ويفتدوا بأعمالهم
واراد بقوله لكن الظالمون اليوم لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم وهو في يوم
القيامة في ضلال عن الجنة وعن نيل الثواب مبين وهذا الموضع من جملة المواضع التي
استدركت على أبي علي ونسب فيها إلى الزلل لأن الكلام وان كان محتملاً لما ذكره بعض الاحتمال
من بعد فان الأولى والأظهر في معناه ما تقدم ذكره من المبالغة في وصفهم وقوله لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين بعد ما تقدم لا يليق إلا بالمعنى الذي ذكرناه لا سيما اذا حمل اليوم
على ان الشارح إلى يوم القيامة على ان ابا علي جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين
من صلة قوله اسمعهم وبصروهم وتأوله على ان المعنى به أعلمهم وابصروهم يأتوننا يوم
القيامة في ضلال عن الجنة والكلام يشهد بان ذلك لا يكون من صلة الاوّل وان قوله
لكن استنبنا في كلام ثان وما يحتاج ابو علي الى هذا بل لو قال على ما اختاره من التأويل
انه اراد اسمعهم وابصروهم يوم يأتوننا أي ذكروهم باحواله وأعلمهم بما فيه ثم قال
مستأنفاً لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين لم يتجج الى ما ذكره وكان هذا شبه
بالصواب فاما الوجه الثاني الذي ذكره فباطل لأن قوله اسمع بهم وابصروم يأتوننا
بالانبياء الذين ذكروهم بقوله يوم يأتوننا بلا مامل ومحال ان يكون ظرفاً لا عاملاً له
فالاقرب ان يكون على الوجه الاول مفعولاً ووجدت بعض من اعترض على أبي علي
يقوله راداً عليه لو كان الامر على ما ذهب اليه ابو علي لوجب ان يقول اسمعهم

والبصرهم بغير بآء وهذا الرد غير صحيح لأن الباء في مثل هذا الموضع غير منكز يا
دتها وذلك موجود كثير في القرآن والشعر قال الله تعالى اقرأ باسم ربك الذي
خلق وعيننا يشرب بهاء عباد الله وهزى اليك بجذع الخلة وتلقون اليهم بالمودة
وقال الاعشى ضمنت بزرقي عيالنا ارماحنا وقال امرؤ القيس همزت بغصن
ذي شماريح سبال واطن ابا على انما اتسنة بهذا الجواب انه وحده تاليا للآية لفظه
امرو هو قوله تعالى وانذرهم يوم للسيرة فخل الاوّل على الثاني والكلام لا تشبّه
معانيه من حيث المجاورة بل الواجب ان يوضع كل منه فيمنه معناه قال المرتضى
وجدت جماعة من اهل الادب يستبعدون ان يرتج على انسان في خطبة او كلام
فصده فينبعث منه في تلك الحال كلام هو احسن مما قصد اليه وابلغ مما ارتج عليه
دونه ويقولون ان التشبيه لا يكون الا عن حيرة وضلالة فكيف تجتمع معهما البراءة
الثابتة والبلاغة الماثورة مع حاجتهما الى اجتماع الفكر وحضور الذكر وينسبون
جميع ما يحكى من كلام مستحسن ولفظ مستغرب عن حصر في خطبة او منطلق الى
انه موضوع مصنوع وليس الذي استبعدوه بعيد ولا منكز لان التشبيه قد يخص
شيئا دون شئ ويتعلق بجهة دون جهة وهذا امر متعالم متعارف فلا ينكر ان ينسب
الانسان شيئا فصده وعزم على الكلام فيه ويكون مع ذلك ذاكرا للغير متكلما
فيه بابلغ الكلام واحسنه بل ربما كان المحصر والذهاب عن المقصد بحسبانه الفحجة
ويوقدان الفكرة فيبعثان على احسن الكلام وابرعه ليكون ذلك هربا من الغي وانتفاء
من الكثرة ومن احسن ما روى وابرعه من الكلام في مال المحصر ولا نقطاع عن المقصود
ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال
المرزباني واخبرني ابن دريد مرة اخرى وقال حدثنا السكن ابن سعيد عن محمد بن حبان
عن ابن الكلبي قال سمعت خالد بن عبد الله القسري يوما المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال
ايها الناس ان الكلام وقال ابو حاتم ان هذا القول ينجي احبانا ويذهب احبانا فيستب
عند محبته سببه ويعن عند غزبه طلبه وربما كوبر فابي وعولج فابطا وقال ابن الكلبي

ربما طلب فابي وعولج فقسا فالتا في لمحبه اصوب من التعاطي لايته ثم نزل فاردى
حصر ابلغ منه وقال ابو حاتم والترك لايته افضل من التعاطي لمحبه وتجاوزة عند
فعره اولى من طلبه عند نزحه وقد ينجح من الجري جناحه ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل
واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله على وجه آخر قال اخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة ^{الواسطي}
قال كان خالد بن عبد الله القسري حين ولاه هشام بن عبد الملك بكرا للخطب والنبأ
لغ فقدم واسطافا فصعد المنبر فحاول للخطبة فارتج عليه فقال ايها الناس ان هذا
الكلام ينجي احبانا ويغرب احبانا فيعز عند غزبه طلبه ويتسبب عند محبته سببه
وربما كوبر فابي وعولج فقسا والتا في لمحبه اسهل من التعاطي لايته وتركه عند
فعره احد من طلبه عند تركه فقد يرتج على البسيط لسانه فلا ينظر القول اذا
اشع ولا ينشأ اذا اشع ومن لم يكن له الخطوة فليقل ان نغزله النبوة واخبرنا
المرزباني قال اخبرنا ابو عبيد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا ابو العباس
المصنوع قال سمعت ابو العباس السفاح المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس انما
اللسان بضعة من الانسان تكل اذا كمل وتنفس بانفسا حرا اذا انفسح نحن امر
الكلام منا نغزعت فروعه وعلينا تهذلت عضونه الا وانا لانكلم هذرا ولا نسكت الا
معتبرين ثم نزل فبلغ ذلك باجعفر فقال لله هو لو خطب بمنزل ما اعتذر لكان من الخطب
الناس وهذا الكلام يروى لداود بن علي وبهذا الاسناد عن محمد بن الصباح عن قثم بن
جعفر بن سليمان عن ابيه قال اراد ابو العباس السفاح ان يتكلم في امر من الامور بعدما
افضت الخلافة اليه وكان فيه حياء مفروط فارتج عليه فقال داود بن علي بعد ان حمد
الله واتنى عليه ان امير المؤمنين الذي قلده الله سياسة رعيته عقل لسانه عندما
تعهد فريانه وكل مرتق بهر حتى تنفسه العادات فابشروا بنعمة الله في صلوخكم
ورغد معيشتكم واخبرنا ابو عبيد الله قال اخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا
عبد الله بن اسحق بن سلام قال سمعت عثمان بن عفان المنبر فارتج عليه فقال ايها ^{الناس}
سيعمل الله بعد عسر يسرا وبعد عني نطقا وانكم الى امام فعال اخرج منكم الى امام فوال

وروى محمد بن يزيد النخعي هذا الكلام بعينه عن زياد بن ابي سفيان وقد خطب
على بعض منابر الشام وان عمر بن العاص لما بلغه كلامه قال من خرج في من الشام
لكلامه وروى محمد بن يزيد النخعي قال بلغني ان رجلا صعد المنبر ايام يزيد وكان واليا
على قوم فقال لهم ايها الناس اني انا لآكن فارسا طبا بهذا القرآن فان معنى من شعار
العرب ما ارجوا ان يكون خلفا منه وما اساء اخوا البراجم حيث يقول وما عاجلات
الطير بدنين للفتى رشا واولا من ريشتهن نجيب ورب امور لا تفنرك منيرة للقلب
من خشاتهن وجيب ولا خير فيمن لا يؤمن نفسه على حادثات الدهر حين تنوب
وفي الشك تفريط وفي الختم قوة ويخطى الفتى في حدسه ويعيب فقال له رجل من كلب
ان هذا المنبر لم يعصب للشعر بل ليجده الله عليه ويصلي على النبي مهلم وللقرآن فقال
اما لو انشدكم شعر رجل من كلب لستركم فكتب الي يزيد بذلك فعزله وقال كنت اري
انك جاهل ولم احسب ان الحق بلغ بك هذا كله فقال احق مني من ولاي وكان يزيد بن
المهلب قد ثبت فطنة بعض قري غراسان فصعد المنبر فحضر فنزل وهو يقول فان
لاكن فيكم خطيبا فاني بسيفي اذا جدالوا الخطيب فيقول له لو قلت هذا على المنبر كنت خطيب
الناس فبلغ ذلك حاجب الفيل فقال ايا العلاء لقد لاقت معضلة يوم العروبة من كرب و
تخنيق اما القرآن فما تهدي لحكمه ولم تسد دمر الدنيا بتوفيق لما رمتك عيون الناس ههنا
وكنت تشق لما كنت بالتريق تلوى اللسان اذا رمت الكلام به كما هو زلق من جابني
يق وروى ان بعض خلفاء بني العباس واظنه الرشيد صعد المنبر ليخطب فسقطت
ذبابته على وجهه فطردها فعادت فحضر وارجع عليه فقال اعوذ بالله التميع العليم
يا ايها الناس من رب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دونه الله لن يخلفوا ذابا
ولو اجتمعوا له وان يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذون منه ضعيف الطالب والمطلوب
ثم نزل فاستحسن ذلك منه وما يشاكل هذه الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر الجاحظ قال كان
لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس حاكما قطا ولا دينيا ولا وورا
منك من نفسه ومملك من حركته مثل الذي منبط ومملك كان يصلي العداة في منزله

هو قريب الدار من مسجد فيا في مجلسه فيصنعي فلا يتكئ ولا يزال منتصب لا يتحرك له عضو
ولا يلتفت ولا يحمل جبوته ولا يحول رجلاه عن رجل ولا يعتمد على احد شقية حتى كان
بناء منبى او ضرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة الظهر ثم يرجع الى
مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة العصر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك
حتى يقوم لصلاة المغرب ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيرا ما يكون ذلك اذا بقي عليه
مراقبة العهد والشروط والوثائق ثم يصلي العشي وينصرف لم يقم في طول تلك
الولاية مرة واحدة الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا شرب ماء ولا غير من الشراب
وكذلك كان شانه في طوال الايام وفي قصارها وفي صيفها وشتائها وكان مع ذلك
لا يتحرك بدا ولا يشير براسه وليس الا ان يتكلم ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير
المعاني الكثيرة فبينما هو كذلك ذات يوم واصحابه حوله وفي السماطين بين يديه اذ
سقط على انفه ذباب فاطال السقوط والكت ثم تحول الى موقف عينه فرام الصبر
في سقوطه على الموقف وعلى عصيته ونفاذ خرطوم كادام من الصبر على سقوطه
على انفه من غير ان يحرك ارجله او يفضن وجهه او يذت باصبعه فلما طال عليه
ذلك من الذباب واوجعه واحرقه وقصده الى مكان لا يحتمل التفاضل عنه اطلق جفنه
الا على جفنه الاسفل فلم ينهض فدعا ذلك الى ان والى بين الاطباق والفتح فتحت
دبث ما سكن جفنه ثم عاد الى موقه اشده من مرتة الاولى فتمش خرطومه في مكان قد كان
اوهاه قبل ذلك فكان احتماله له اصعب وعجز عن الصبر في الثانية اتوى فحرك
اجفانه وزاد في شدة الحركة وفي تنابع الفتح والاطباق فتحت عنه بقدر ما سكنت
حركة ثم عاد الى موضعه فما زال يلج عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده فالحاه
الى ان يذب عن عينه بيد فضعل ذلك وعيون القوم اليه يرمقونه كأنهم لا يريدون
فتحت عنه بقدر ما رديت وسكنت حركة ثم عاد الى موضعه فالحاه الى ان يذب عن
وجهه بطرف كفه ثم لحاه الى ان تابع بين ذلك وعلم ان ذلك كله يعين من حضر من اناء
وجلسائه فلما نظروا اليه قالوا شهدنا ان الذباب لم يج من الخنفساء وادعى من العرب

واستغفر الله فما أكثر من عجبته نفسه فاراد الله ان يعرفه من ضعفه ما كان عنه
مستورا وقد علمت اني عند الناس من اذمت الناس وقد غلبني وفضحتني اضعف
خلق الله ثم تلا قول الله تعالى ضعف الطالب والمطلوب **مجلس آخر تأويل**
آية ان سال سائل عن قوله تعالى واذا انجيناكم من ال فرعون ليسومونكم
سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم في ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقال
ما تنكرون ان يكون في هذه الآية دلالة على اضافة الاعمال التي تظهر من العباد اليه تعالى
من وجهين احدهما انه قال بعد ذكر ما تقدم من اعمالهم ومعاصيهم وفي ذلكم بلاء
من ربكم عظيم فاضافها الى نفسه والثاني انه اضاف نجاتهم من ال فرعون اليه فقال
واذا انجيناكم ومعلوم انهم هم الذين ساروا حتى نجوا فيجب ان يكون ذلك السير فعلة على
الحقيقة حتى تصح الاضافة قلنا اما قوله تعالى وفي ذلكم فها مشارة الى ما تقدم
ذكره من انجائهم من الكروه والعذاب وقد قال قوم انه معطوف على ما تقدم من قوله
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلكم على العالمين والبلاء هاهنا
الاحسان والنعمة ولا شك في ان تخليصهم من ضرر الكروه التي عدوها نعمة عليهم
والاحسان اليهم والبلاء عند العرب قد يكون حسنا ويكون ساء قال الله تعالى
وليبلى المؤمنين من بلاء حسنا ويقول الناس في الرجل اذا احسن القتال والنيات
في الحرب قد ابلى فلان وفلان بلاء والبلوى ايضا قد تستعمل في الخير والشر الا ان اكثر
ما يستعملون البلاء الممدود في الخيل والخير والبلوى المقصور في السوء والشر وقال
قوم اصل البلاء في لغة العرب الاختيار والامتنان ثم يستعمل في الخير والشر كما قال تعالى
وبلونا هم بالحسنات والسيئات يعني اختبرناهم وكما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنه والينا ترجعون فالخير يسمى بلاء والشر يسمى بلاء غير ان الاكثر في الشران
بلوى بلوى وفي الخير البلية البلية بلاء وقال زهير في البلاء الذي هو الخير
جرى الله بالاحسان ما فعلكم فابلاها خيرا البلاء الذي يبلوا تجمع بين اللتين
لانه اراد فانهم الله عليهما خيرا النعمة التي ضيبر بها عباده وكيف يجوز ان يضيف ما ذكره

عن آل فرعون من ذبح الابناء وغيره الى نفسه وهو قد ذمه عليه ويظهر وكيف
يكون ذلك من فعله وهو تعالى قد عد تخليصهم منه نعمة عليهم وكان يجب على هذا ان
انما نجاهم من فعله بفعله وهذا مستحيل لا يعقل ولا يحصل على انه قد يمكن ان يرد قوله
ذلكم الى ما حكاه عن آل فرعون من الافعال البهيمة ويكون المعنى في تخليصه بين هؤلاء وبينكم
وتركه متعده عن ايقاع هذه الافعال بكم بلاء من ربكم عظيم اي تحته واختباركم
والوجه الاول اقوى واولى وعليه جماعة المفسرين وروى ابو بكر الهذلي عن الحسن
في قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة عظيمة اذا نجاكم من ذلك وقد روى
مثل ذلك عن ابن عباس في السدي ومجاهد وغيرهم فاما اضافة النجاة اليه وان
كانت واقعة بسيرهم وفعلهم فلذلك على ما ظنوه لوجب اذا قلنا ان الرسول انقذنا
من الشرك واخرجنا من الضلالة الى الهدى ونجانا من الكفر ان يكون فاعلا لاننا
وكذلك قد يقول احدنا لغير انما نجيتك من كذا وكذا ونشنتك وخلصتك ولا يريد ان
فعل فعله والمعنى في ذلك ظاهر لان ما وقع يتوفيق الله تعالى ودلالته وهدايته ومقتضى
والطاف قد تصح اضافة اليه تعالى فعلى هذا صحت اضافة النجاة اليه تعالى ويمكن
ان يكون مضيفا لها من حيث ثبت عنهم الاعداء وشغلهم عن طلبهم وكل هذا يرجع
الى المعونة فتارة يكون بامر يرجع اليهم وتارة بامر يرجع الى اعدائهم **فان قيل**
كيف يصح ان يقول واذا انجيناكم فيحاطب بذلك من لم يدرك فرعون ولا نجاه من شره
النا ذلك معروف مشهور في كلام العرب وله نظائر كثيرة لان العربي قد يقول
مفتخرا على غيره قتلناكم يوم عكاظ وهزمناكم وانما يريد ان قومي فعلوا ذلك بقومي
قال الاخطل بهجوم جرب بن عطية ولقد سماكم الهذيل فناكم باواب حيث يقسم الا
نقالا في فيلق يدعوا الادا فم لم تكن فرسانه غزلا ولا اكفالا ولم يلحق جري الهذيل
ولا ادرك اليوم الذي ذكر غير انه لما كان يوم من ايام قوم الاخطل على قوم جري الهذيل
للخطاب اليه والى قوم وكذلك خطاب الله تعالى بالآية انما توجه الى ابناء من نجى من آل
فرعون واخلافهم والمعنى واذا نجينا اباكم واسلافكم والنعمة على السلف نعمة على

الخلف قال لسيد قدس الله روحه ومن احسن الشعر في عقود الضبابة والانس بها
 والاستمرار عليها قول خاتم بن عبد الله الطائي اذا ما بجبل القوم هربت كلابه وشق
 على الضيف الغريب عقورها فاني جبان الكلب بيتي موطن جواد اذا ما النفس شخ
 منبرها وان كلابي مذاقوت وعودت قليل على من يعترينا هربها اراد بقوله قليل على
 من يعترينا هربها انها لا تهرج حلة ولذلك نظائر كثيرة / ومثله قوله تعالى فقليل
 ما يؤمنون وسئل قوله فاني جبان الكلب معنى ولفظا قول الشاعر وما يك في من عيبا
 فاني جبان الكلب مهنه الفضيل وانما اراد اني اوثر الضيوف بالالبان ففصالي
 مها ذيل ومثل اللفظ والمعنى ايضا قول ابي وجرة السعدي وال الزبير بنو حرة مروا
 بالسيوف الصدد والجننا فاعوتون والقتل من دابهم ويغشون يوم السيوف السبا
 ولجن من صا فركلهم وان قد نته حصاة اضا فاقول اركوا بسيوفهم نار انهم تكا
 شقوا وغوقلوبهم وازالوا ما كان فيها من الاحقاد وسعني مروا اي استخرجوا
 كما تسمى الناقة اذا روت ان تحلبها لتدر وللبانف المائل ثم قال وان مات بعضهم
 على فراشه فان اكثرهم يموت مقتولا لشجاعتهم واقدامهم فلذلك قال والقتل
 من دابهم وجعل كلبهم جبا تاكثر من نفسا هم ويطرفهم من التزال والاضباب نقد
 الفتهم كلابهم وانست بهد فم لا تنجهم وقيل ايضا انها لا تهر عليهم لانها تصيب
 مما يجرحهم وتشاركهم فيه ومعنى وان قد نته حصاة اضا فاقول اي اشفق وهذا تأكيد
 لجبنه يقال اضا ف الرجل من الامرا اذا اشفق منه ومعنى اجبن من صا ف قد تقدم ذكر
 في الامالي ومثله في المعنى لمسان بن ثابت يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يستلون عن السواد
 المقبل وقال المزار بن منقذ العدوي اعرف الحق ولا انكره وكلابي انس غير عقر لا ترى
 كلبا الا انسانا اني خابط ليل لم يهر كثر الناس فبانكرهم من اسيف ينبغي الخير وحر
 الا اسيف العبد ها هنا وقال آخر الى ماجد لا ينج الكلب منيفه ولا يثاؤه احتمال المغارم
 معنى يثاؤه ثقله واراد ان يقول يثاؤه ثقله وقال ابن هريرة واذا انا فاطا رق
 منور رجت فدلته على كلابي وفرحن اذا بصرنه فلقبته بضربه بشر شر الا ذباب وانما

نوح لا تها قد تعودت اذا نزلت الضيوف بجرحهم فتصيب من قراهم ومثله له ومستبح
 تستكشط الرمح فويه ليسقط منه وهو بالثوب معصم عوى في سواد الليل بعد
 لينج كلب او ليفزع نوم فجاويه مستسمع الصوت للقرى له مع اتيان المهين مطعم
 بكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا بكلمه من حبه وهو اعجم اراد بقوله فجاويه
 مستسمع الصوت انه جاويه كلب واليهون الموقظون له ولاهله وهم الاضياف
 وانما كان له معهم مطعم لانه يجرحهم ما يصيب منه واراد بقوله بكلمه من حبه وهم اعجم
 بصيصه وتحريكه ذنبه فاما قوله ليفزع نوم فاما اراد ليفث نوم يقال فرغت
 لفلان اذا اعنته ومعنى عوى في سواد الليل ان العرب تزعم ان ساري الليل
 اذا اظلم عليه وادهم فلم يستبين فجحة ولم يدري من الخلة وضع وجهه مع الارض وعوى
 عواء الكلب لتسمع ذلك الصوت الكلاب ان كان الخي قريبا منه فتجيبه فيقصدا لا يثا
 وهذا معنى قوله ايضا مستبح اي ينج نباح الكلاب قال الفرزدق في مثله وداع
 بلعن الكلب بدعوا ووده من الليل سمحا ظلة وغيوها دعا وهو يرجوا ان يثبه
 اذ ما فتى كابر ليلى حين غارت نجومها ابن ليلى يعني اباه غالبا بعث له ذهبا
 على انائها ليست بلقمة تدر اذا ما هب لحسا عقيمها معني بعث له اي رفقها على
 على انائها يعني بالدهاء قدر او اللقمة الناقة واراد ان قدره تدر اذا هبت الريح
 عقيبها لا مطر فيها كان الحال الفرزدق حجازها عذاري بدت لما اصيب جميعها اراد
 ان قطع الهم لا تستر منها بشي كاستتر العذاري اللواتي اصيب جميعهن فيظهرت
 حواسر غضوب كيزوم النعامة احششت باجواز خشب نال عنها هشيمها
 الاجواز الاوساط واوساط الخشب اصله وابقى نارا محضرة لا يجعل السرور
 اذا الموضع العوجاء جال برميها البريم الخقاب وانما يجوز من الخزال والبهود والطوى
 والعوجاء جال التي قد اعوجت من الطوى وقال الاخطل في الضيف دعاني بصوت
 واحد فاجابه مناد بلا صوت واخر صيت وذكر منبقا عوى بالليل والصدى بالليل
 يجيبه فذلك معنى قوله بصوته واحد وقوله فاجابه مناد بلا صوت يعني نار رفعها

فراى سناها فقصدها والآخر الصيت الكلب لانه اجاب عواه ومثله وسارى ظلام
مقفعل وهبوة دعوت بضوء ساطع فاهتدى ليا يعنى ناراً رفعها ليقصده طراف
الليل والمقفعل المتقبض من شدة البرد وانشد محمد بن يزيد ومستنج تهوى مساقط
رأسه الى كل شخص فهو للصوت اصور جيب الى كلب الكرام مناخه بفيض الى الكوما
والكلب ابصر دعت بغير اسم هلم الى القرى فاسرى يروع الارض شقراً ترهه معنى
اصور ماثل ارادته يميل رأسه الى كل شخص يتقبله بظنه انساناً ومعنى جيب الى الكلب
المعنى الذى تقدم ومعنى بفيض الى الناقة انها تخوله وقوله دعت شقراً بغير اسم
يعنى ناراً راي ضوؤها فقصدها فكانها دعت وقال ابن هزيمة وقد نزل به ضيف
فقلت لقينتى ارفعها وغرقا لعل سنانا رى باخر يهتف وفي معنى قوله بفيض
الى الكوما قول بعض الشعراء يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وايك خيرا ان
ابل محمد غزله تناوح ان تهب شمال واذا راي لى الفناء غريبة ذرفت لحن من اللسان
سبحال وترى لها من الشتاء على الثرى رخما وما تحى لحن فصلا ارادوا بيبك الحير فلما
طرح الالف واللام نصب والعزل التى لا سلاح معها وسلاح الابل سمنها واولادها
وانما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان صاحبها اذا راي سمنها وحسن جسامها
ورأى اولادها تتبعها نفس بها على الاضاف فاشنع من غيرها فلما كان ذلك مباد
عن الذبح وما نعامه جرى مجرى السلاح لها فكانه يقول هذه الابل وان كانت
ذوات سلاح من حيث كانت شخصية سمينه فزى كالعزل اذا كان سلاحها لا ينف
عنها شيئا ولا يمنع من غيرها ومعنى تناوح يقابل بعضها بعضا اى هن مدفئات
باسمينها واولادها لا تنال هبوب الشمال ولا يدخل بعضها في بعض من البرد وقوله
واذا راي لى الفناء غريبة اى اذا نزل منيف فعقل ناقته التى جاء عليها وهى العربية
علمن انه سيجز بعضهن لاحالة فلذلك تذرف دموعهن وقوله وترى لها من الشتاء
على الثرى رخما فقد قيل انه اراد به انه يهب فصلا لحن تنبى لباها على الارض كهية
الرخم وحكى عن ابن عباس ثعلب انه قال الرخم قطع العلق من الدم وعنى اذا المعنى

غير هذين جميعا وانه انما ارادتها تخرو وتعفر فتسقط الرخم على موضع عقرها
وبقايادها واسلاؤها فهذا معنى قوله لاما تقدم وقال آخر في معنى سلاح الابل
يمدح بنى عوذ بن غالب من عيسى جزى الله عني غاليا خير ملجى اذا حدثان
الذهر نابت نوابه اذا اخذت برز الخاض سلاحها تجرد فيها منلف المال كاسبه
اراد ان شجها وحسنها وغامها لا يمنع عقرها الا ضياف ومثله اذا البقل فى اصلا
شول بن مسهر بنى لم يزد البقل الا كزما اذا اخذت شول الخيل رماحها وحا
برماح السول حتى تحطما وقوله اخذت رماحها من المعنى المتقدم وقاسكين
الدارى فقتت ولم تأخذ الى رماحها عشارى ولم ارجب عراقيها عقر لم ارجب اى
لم اكبر ذلك ولم يعظم على وسنى رجب رجا من ذلك لانه شهر يعظم وقالت ليلي
الاخيلية ولا تأخذ الكوم لجا دسلاحها لبوبة فى قر الشتاء الصنابر ومثله لاهون
الصديق ما حفظ العهد ولا تأخذ السلاح لقاحى وقال النربى قولب ارمان
لم تأخذ الى سلاحها ابل يجلتها ولا ابكارها ابزها البانها ولحومها فاهين ذاك
لصيفها ولجارها وقال مضرس ربيع الاسدى وما نلن الا ضياف ان نزلوا بنا
ولا يمنع الكوما منا نصيرها ومعنى نلنهم اى لا نبعدهم والعين البعيد ونصيرها
ها هنا ما يمنع من عقرها من حسن وغام وولد وما جرى مجرى ذلك والنصير والنتج
فى المعنى واحد **مجلس آخر تاويل آية** ان سال سائل عن قوله تعالى ولا يقولن
لشيئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فقال ما تنكرون ان يكون ظاهرا هذه الآية
يقضى ان يكون جميع ما نفعله يشاؤه ويريد لانه لم يخص شيئا من شئ وهذا بخلاف
مذهبكم وليس لكم ان تقولوا ان خطاب الرسول عليه السلام خاصة وهو لا يفعل
الا ما يشاؤه الله لانه قد يفعل للباح بلا خلاف ويقع العقاب عند اكثركم فلا بد من اذ
يكون فى فعاله ما لا يشاؤه عنكم ولانه ايضا تأديب لنا كما انه تعليم له عليه السلام
ولذلك يحسن منا ان نقول ذلك فيما نفعله **الجواب** قلنا تاويل هذه الآية مبنى على
وجهين احدهما ان تجعل حرف الشرط الذى هو ان متعلقا بما يليه وبما هو متعلق

في الظاهر من غير تقدير محذوف ويكون التقدير ولا تقدر انك تفعل الا ما يريد الله
وهذا الجواب ذكره الفراء وما رأيت الا له ومن العجب تعلقه الى مثل هذا مع انه لم يكن
متعلقاً به بالقول بل بالعدل وعلى هذا الوجه لا شبهة في الآية ولا سؤال للقوم علينا
وفي هذا الوجه ترجيح ليس لغير من حيث اتبعنا فيه الظاهر ولم نقدر محذوفاً
وكل جواب مطابق الظاهر ولم يبن على محذوف كان اولى والجواب الاخر ان يجعل ان
متعلقة بمحذوف ويكون التقدير ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان تقول
ان شاء الله لان من عادتهم اعمار القول في مثل هذا الموضوع واختصار الكلام اذا
طال وكان في الوجود منه دلالة على المفقود وعلى هذا الوجه يحتاج الى الجواب
عما سئلنا عنه فنقول هذا تأديب من الله تعالى لعباده وتعليم لهم ان يعلقوا ما يجيزون
بهذه اللفظة حتى يخرج من القطع ولا شبهة في ان ذلك يخص بالطاعات
وانه الافعال القبيحة خارجة منه لان احداً من المسلمين ويستجيزان يقول اني اني
غداً ان شاء الله وكلهم يمنع من ذلك اشد المنع فلم يسقط شبهة من ظن ان الآية
عامّة في جميع الافعال واما ابو علي محمد بن عبد الوهاب فانه ذكر في تأويل هذه الآية ما نحن
ذاكره بعينه قال انما عني بذلك ان من كان لا يعلم انه سيقى الى غد حياً فلا يجوز ان يقول
اني سافعل غداً كذا وكذا فيطلق الخبر بذلك وهو لا يدري لعله سيموت فلا يفعل ما خبر
لان هذا الخبر اذا لم يوجد مخبر على ما اخبر به فهو كذب وان كان المخبر لا يأمن ان لا يوجد
مخبر لمحدوث امر من فعل الله تعالى نحو الموت او العجز وبعض الامراض ولا يحدث ذلك
بان يبدو له هو في ذلك فلا يأمن ان يكون خبره كذباً في معلوم الله عز وجل فاذ لم يأمن
ذلك لم يجز ان يخبر به ولا يسلم خبره هذا من الكذب لا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى
فاذا قال اني صائر غداً الى المسجد ان شاء الله فاستثنى في مصيره مشيئة الله تعالى من
ان يكون خبره في هذا كذباً لان الله ان شاء ان يلجئه الى مصيره الى المسجد غداً للقاء
الى ذلك وكان المصير منه لا محالة فاذ كان ذلك على ما وصفناه لم يكن خبره هذا كذباً
وان لم يوجد منه المصير الى المسجد لان لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشيئة الله

تعالى وقال ينبغي ان لا يستثنى مشيئة دون مشيئة لانه ان استثنى في ذلك مشيئة الله
تعالى لمصيره الى المسجد على وجه التقيد فهو ايضا لا يأمن ان يكون خبره كذباً لان الله
قد يترك كثيراً ما يشاء الله تعالى منه ويتعبده به ولو كان استثنى مشيئة الله
لان يقبضه ولان يقدره ويرفع عنه الموانع كان ايضا لا يأمن ان يكون خبره كذباً لانه
قد يجوز ان لا يصير الى المسجد مع تيقية الله تعالى له قاصراً على فلا يأمن الكذب في خبره
المجوز دون ان يستثنى المشيئة العامة التي ذكرناها فاذا دخلت هذه المشيئة في الاستثناء
فقد ام ان يكون خبره كذباً اذا كانت هذه المشيئة متى وجدت وجب ان يدخل
المسجد لا محالة قال وبمثل هذا الاستثناء يرول الخلف عن خلف فقال والله لا صيرت
غداً الى المسجد ان شاء الله لانه اذا استثنى على سبيل ما بيننا لم يجز ان يجتنب في بيئته
ولو خص استثناء بمشيئة الله تعالى بعينها ثم كانت ولم يدخل معها المسجد الخلف
في بيئته وقال غير ابي على ان المشيئة المستثناة هاهنا هي مشيئة المنع والمجسولة فكانت
قال ان شاء الله تخليتي ولم يمنعني وفي الناس من قال المقصد بذلك ان يوقف الكلام
عن جهة القطع وان لا يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثناء ولا ينوي في ذلك الجاء ولا
غيره وهذا الوجه يحكي عن الحسن البصري واعلم ان الاستثناء الداخل على الكلام وجوبها
مختلفة فقد يدخل في الايمان والطلاق والعاق وسائر العقود وما يجري مجراها
من اخبار فاذا دخل في ذلك اقتضى التوقف عن مضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم
وازاله عن الوجه الذي وضع له ولذلك يصير ما تكلم به كانه لا حكم له ولذلك يقع على
هذا الوجه ان يستثنى في الماضي فيقول قد دخلت الدار ان شاء الله ليخرج بهذا الاستثناء
استثناء من ان يكون كلامه خبراً قاطعاً او يلزم به حكم وانما لم يقع دخوله في المعاصي
على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله تعالى والمعاصي لا يضح ذلك فيها
وهذا الوجه احد ما يجمله تأويل الآية وقد يدخل الاستثناء في الكلام وبراد اللفظ
والسهولة وهذا الوجه يخص بالطاعات ولهذا جرى قول القائل لا تعين غداً ما على
من الدين ولا ملين غداً ان شاء الله مجرى ان يقول اني افعل ذلك ان لطف الله تعالى

فيه وسهل فعلم ان المقصد واحد ومتى قصد المالح فيه هذا الوجه لم يجب ان لم يقع منه الفعل ان يكون حائنا او كاذبا لانه ان لم يقع علمنا انه لم يطف له لانه لا لطف له وليس لاحد ان يعترض هذا بان يقول الطاعات لا بد فيها من لطف وذلك لان فيها ما لا لطف فيه جملة فارتفع ما هذه سبيله يكشف عن انه لا لطف فيه وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الآية لا تخضع الطاعات والآية تنافي وكل ما لم يكن قبيحا بدلالة اجتماع المسلمين على حسن استثناء ما تضمنته في فعل كل ما لم يكن قبيحا وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والادوار والتخفيف والبقاء على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد به اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الآية الآية يعترضه ما ذكره ابو علي فيما حكينا من كلامه وقد ذكرنا استثناء المشبه ايضا في الكلام وان لم يرد به شيء مما تقدم بل يكون العرض اظها والانعطاع الى الله تعالى غير ان يقصده الى شيء من الوجوه المقدمة ويكون هذا الاستثناء غير معتد به في كونه كاذبا او صادا قال لانه في الحكم كانه قال لا فعل كن اذا وصلت الى مرادى مع انقطاع الى الله عز وجل واظها والحاجة اليه وهذا الوجه ايضا ما يمكن في تأويل الآية ومنه قول جملة ما ذكرناه من الكلام عرف منه الجواب عن المسئلة التي لا يزال يسأل عنها المحالفون من قولهم لو كان الله تعالى انما يريد العبادات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال من لغير عليه دينه طال به به والله لا عطيتك حقل غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حائنا اذا لم يفعل لانه الله تعالى قد شاء منه ذلك عندكم وان كان لم يقع وكان يجب ان تلزمه الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء ويمينه ولا يخرج من كونه حائنا كما انه لو كان والله لا عطيتك حقل غدا ان قدم زيد تقدم ولم يعطه يكن حائنا وفي الزام هذا الجنب خروج عن اجماع المسلمين فصا رما او ردناه بما عايننا في تأويل الآية والآية عن هذه المسئلة ونظائرهما من السائل والحمد لله قال قدس الله روحه تأملت ما استملت على تشبيهات الشعراء فوجدت اكثر ما شبهوا فيه الشيء بالشيء الواحد الشئ بالشئين وقد تجاوزنا ذلك الى تشبيه ثلثة واربعه باربعه وهو قليل

ولم اجد ما تجاوز هذا القدر الا قطعه مرتين في لابن المعتز فانها تضمنت تشبيه ستة اشياء بستة اشياء فاما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول عنتر في وصف الذباب هزجا بحدك وزاعه بدراع قدح المكبت على الزناد والاجدم ومثل قول عدى بن الرقاع ترنجي اغن كان ابرة روقه قلم اصحاب من الدواة مدارها ومثل قول امرئ القيس كان عيون الوحش حول قبا بنا وارحلنا الخزع الذي لم يقب وقوله اذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض اثناء الوشاح المفضل وقوله الرمة وردت اعنسا فاوالثريا كانتا على قمة الرأس ابن ماء مخلوق وهذا الباب اكثر من ان يحصى واما تشبيهه بشئين فمثل قول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا وباسا لدى وكوها العناب والحشف الباني وقوله وكشف لطيف كالمجد يد مخترو ساق كاثوب السقي المذلل وكقول بشار كان منا والنقع فوق رؤسهم واسيا فثا ليلتها وى كواكب وقول الآخر كان سموا النقع والبيض حولنا سماوة ليل اسفرت عن كواكب وقول ابى نواس كان صغرى وكبر من فواقها حصبا ودر على ارض من الذهب والآخر ان الشمول هي التي جمعت لاهل الود شيلا وشبهتها وجبا بشفايق يحملن طلا ولاخر ابهرته واكاسن بين فرسه وبين انا مل خمس مكانها وكان مشاربها قريبا لعارض الشمس ولاخر حتى اذا جلست في اكاس خلعت بها عقيقة جلست في قشر باور نفلى اذا مزجت في كاسها حبيا كانه عرق في خد مخور وقال البحرى شفايق يحملن الندى فكانه دموع التصابي لشتيا في خدود الخرايد وقال آخر فكان الربيع يجلو اعروسا وكانا من قطرة في ثنا ولا بى العباس الناشي كان الدموع على خدوها بقية طل على جلتار وقال ابن الرقي فاحسن لو كنت يوم الفراق حاضرا وهن بطفين غلة الوجد لم تر الا الدموع سافحة تسفح من مقل على خد كان تلك الدموع قطر ندى يقطر من نرجس على ورد وقال جرير العود النبوى ابيت كان العين افنان سدر عليها سقيط من ندى الطل ينطف ولاين المعتز سقنى في ليل تشبيه بشعرها شيعة خديها بغير رقيب فامسيت في ليلين بالشعر والدي وشمسين زخمين

ووجه جيب وقال المتنبئ نشرت ثلث دواب من شعرها في ليلة فارت ليالى
اربعا واستقبلت قرا السقاء بوجعها فارتنى القمرين في وقت معا فاما تشبه ثلثة
فثل قول ما في الوسوس نشرت عذار شعرها لتظلمني خوف العيون من الوشاة >
الرمق ككاته وكانها وكننى صبحان نانا تحت ليل مطبق ولبعضهم روض ورد خلالة
نرجس غصن بجقان الخوانا نصيرا ذابيا هي لنا خدودا وذابحكي عيونا وذا ايضا
ثغورا ولاخر في النرجس مداهن تبرين اوراق فضة لها عمد مخروطة من زبرجد
وللبخترى يصيف منهم المطايا ونحوها كالقسي المعطيات بل الاسهم مبرية بل
الاوتار ولبعض الطالبيين وانا ابن مقتنج البطاح اذا غدا غيرى وراح على متون
صوامر يفتزعنى ركنها وحطمها كالجفن يفتح عواد الناظر كيمبالها مشقة ومثل
سهولها خلقى ومثل ظلماته نجاورى فاما تشبيه اربعة باربعة قتل قول امرؤ
القيس له ابطلاضى وساقا نامة وارخاذ سرجان وتقريب تنفل ولاخر كف
تناول راحها بزجاجة خضراء تقذف بالحباب وتزيد فالكلف عاج والحياب لاهلى
والرح ترو والاناء زبرجد ولبعضهم وقد اهدى اليه نرجس اخوان وشقا ئف
راس تكذب الى المهدي الله ما اطرف اخلاقك يا بدر اكرم اهديت مانا سيهنا
وظرفا ومشيم وما راينا مهديا قبلك فى كل الامم اهدى العيون والخدود والثغور
والكم والاخر اندى حببا له بدائع وصاف تعالت عن كل ما اصنف كالبدري علوا
والشمس تشرق والغزال يعطوا والفصن ينعطف والمتنبئ بدت قرء وما ستخط
بان وقاحت عبر اورنت غزلا ومثله سفرد بدولا وانفقين اهلة ومسمن عضونا
والنقتن جا اذرا فاما تشبيه خمسة بحمة نقول الواو الذمشق واسبلت لؤلؤا
من نرجس فسقت وردا وعشت على الغلاب بالبرد فاما تشبيه ستة بستة فلم
اجده الا لابن المعتز في قوله بيد وليل وغصن وجه وشعر وفخذ وورد ودوري
وشعره عند ~~النكت~~ ان سال سال من قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا
ان نسيت او اخطانا فقال كيف يجوز ان يامرنا على سبيل العبادة اننا بالارتقاء

وعندكم ان النسيان من فعله تعالى ولا تكليف على الناس في حال نسيانه وهذا يقتضي احد
امرين اما ان يكون النسيان من فعل العباد على ما يقوله كثير من الناس وتكون متعمدين ^{مستثناة}
تعالى ما نعلم انه واقع حاصل لان مواخذة الناس مأمونة منه تعالى والقول في الخطاء اذا
اريد به ما وقع سهوا وعن غير عمد يجري هذا الجرى **الجواب** قلنا قد قيل في تأويل هذه الآية
ان المراد بنسياننا تركنا قال ابو علي فطرب بن المستنير معنى النسيان ههنا التروك كما قال تعالى
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي اى ترك ولولا ذلك لم يكن فعله معصية وكقوله
تعالى نسوا الله فنسيهم اى تركوا طاعته فتركهم من نوايه ورحمته وقد يقول الرجل
لصاحبه لا تنسى من عطيتك اى لا تتركني منها واسند بن عرفة ولمالك عند الجود للجود
قالوا ولا كنت يوم الروح الطمع ناسيا اى تاركا **ومما** يمكن ان يكون شاهدا على
ذلك قوله تعالى انا مؤمنون الناس بالبر وتنسون انفسكم اى تتركون انفسكم ويمكن
في الآية وجه آخر على ان يجعل النسيان على السهو وفقد العلوم ويكون وجه الدعاء بذلك
ما قد بيناه فيما تقدم من الامالى على سبيل الانقطاع الى الله واظهار الفقر الى مسئلة
والاستغاثه به وان كان مأمونا منه المؤخذة بمثله ويجرى مجرى قوله تعالى في
تعليمنا وتاديبنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ويجرى مجرى قوله رب احكم بالحق
وقوله ولا تخزني يوم يبعثون وقوله تعالى حاكيا عن الملائكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك فثم عذاب الحميم وهذا الوجه ايضا يمكن في قوله او اخطانا اذا كان للخطاء ما وقع
سهوا وعن غير عمد فاما على ما يطابق الوجه الاول فقد يجوز ان يريد بالخطاء ما
يفعل من المعاصي بالتأويل الشئ وعن جهل بانها معاصر لان من قصد شيئا على اعتقاد
انه بصفة فوق ما هو بخلاف معتقده يقال قد اخطا فكاثة امرهم بان يستغفروا مما تركوه
متعمدين من غير سهو ولانا تأويل وما اقدموا عليه مخطئين متأولين ويمكن ايضا ان
يريد باخطانا ههنا اذنبنا وفعلنا قبيحا وان كانوا له متعمدين وبه عالمين لانه جميع
معاصينا الله تعالى قد توشف كلها بانها اخطاء من حيث فارقت الصواب وان كان
فاعلمها متعمدا وكاثة امرهم بان يستغفروا مما تركوه من الواجبات وما فعلوه من

من المقيحات ليستعمل الكلام على جهتي الذنوب والله اعلم بما راده اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني محمد بن العباس قال قال رجل يوم لا ياب العباس محمد بن يزيد النخعي ما عرف
صنادير احسن من صنادير ابى الشيخ فقال لكم صنادير حسنة لا تعرفونها ثم انشد لبشار
عمر الجدي بصاحبك فعضا وبقيت تطلب في الحباله منها وكان قلبي عند كل مصيبة
عظم تكرر صدعه فتهميضا واخ سلوت له فاذكره اخ فغنى وتذكرت الحوادث ما مضى
فاشرب على تلف الاحية اتاجر المنيعة ظاعنين وخفصنا ولقد جريت مع الصبي طلق
الصبي ثم ارعوبت فلم اجعل مركبنا وعلمت ما علم اسرو في دهره فاطعت عذالي واعطيت
الرضا وصحوت من شكر وكنيت موكل اذ عي الحماة والغراب الابيض الحماة المرأة
والغراب الابيض الشعر الشايب فيقول كنت كثيرا اتعهد نفسي بالنظر في المرأة وترطيل
الشعر وقوله الغراب الابيض لان الشعر كان غريبا اسود من حيث كان شائبا ثم ابيض
بالشيب ما كل بارقة تجود بما فيها وكذلك لو صدق الربيع لروضا هكذا انشد المبرد
ويحيى بن علي وانشد ابن الاعراب ما كل بارقة تجود بما فيها ولربما صدق الربيع فروضا
قد ذقت الفتة وذقت فراقه فوجدت ذاعسلا وذاجر الغضا يا ليت شعري فيم كان
صدوده اسات امر عدا السحاب واومضا وغير من ذكرنا بروية ام اجم الخلال
فاحمضا وبلى عليه وبلى من يمينه كان الذي قد كان حلما فانقضى سبحانه من كتب
الشفاء الذي الهوى ما كان الا كالخضاب فقد نضبا قال المبرد وهي وذكر يوسف بن يحيى
بن علي عن ابيه ان ابانوا س اخذ قوله جريت مع الصبي طلق الخوخ من قول بشار ولقد
جريت مع الصبي طلق الصبي قال قد ترس التردوه ولا ي تمام والبحر تى على هذا الوزن
والقافية وحركة عنها فاوّل نصبة ابى تمام اهلوك اضجوا شاخصا ومقوصا ومزما
يصف النوى ومفرضا ان يدج عينيك انتم اموا اللوى فيما اضاء وهم على ذات
الامنا بدلت مزهرق الثغور وبرد هابرقا فاظعن الاجبة او مضبا يقول فيها
ما انصف الشرخ الذي بعث الهوى ففنى عليك بلوعة ثم انقضى عندي من الايام
ما لو انه اسى بشارت مرقد ما غمضا لا تظلمن الرزق بعد ثمانية فتر وسته سبعا

اذا ما غمضا ما عوض الصبر امرؤ الا راى ما فاته دون الذي قد عوضا يا احديك
دواد وعوة ذلك بذكرك لي وكانت ربيضا لما انتصيتك للخطوب كفتيها والسيف
لا برضيك حتى ينقض ويقول فيها قد كان صوح نبت كل قرارة حتى تروح في نذالك
فروضا او ردتى العدل الحنيف وقد ارى ابرضا النذالكى بترضا فاما قصيدة
البحر تى في ترك السواد للاسبيه وببضا ونضا من الستين عنه ما تنضا وسبا
اغيد في نصرف لحظه من اعل به القلوب وامرضا وكانه وجد الصبي وجد يد وينا
دنا ميقاته ان يقتضى سبان اثرى من جوى وصبا به واساف من وصل للجبان
وانقضا كلف يكلف عبرة ممرقة اسقا على عهد الشباب وما انقضى عدد تكامل
الشباب بعينه واذا مضى الشئ حان فقد مضى يقول فيها ففقت الخلاء اذ عرجا شهم و
نذيرة من قاصد ينقضى وكفاك من جنش الصريم تهذوا ان مد فضل لسانه وانقضا
وفيهما لا تنكرن من جاريتك ان طوى اطناب جانب بيته او قوصا فالارض وسعة
لنقلة راغب عن تنقل وده وتنقضا لا تنقيل اغضاي اما كنت قد اغضيت مشرك
على جبر الغضا لست الذي ان عارضة مائة اصغى الى حكم الزمان وقوصا لا يستغنى
الطيف ولا ارى تبعا لبارق خلب ان او مضانا من احب تحريا وكانى فيما اما ينسك
من انقضا اغبت سيبك كى يحج وانما غدا للحسام المشرى لينقضى وسكت الا ان امر
قائلا نذا وصرح جهدة من عرضا واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف
ابن يحيى عن ابيه قال من مضى شعر بشار قوله في وصف الزمان غبت على الزمان
وانى حتى من الاجباء اعته الزمان وامنة من الحد ثمان ترضى على وليس من حديث
امان وليس بزايل يرمى ويرى معان مرة او مستعان متى تاب الكرامة من كبرير فالك
عنده الاموان قال وله في نحو يا خيلى احببها اوزر ليس كل البرق يهدى المطر
لا تكونا كما مرى صاحبة برك العين ويبقى الاثرا ذهب المعروف الا ذكوه رتبا
ابكى الفتى ما ذكرا وبقينا في زمان ممضيل يشرب الصفو ويبقى كدرا قال ولقد
الحاجة ممنوعة وتولع النفس بما تال واهم ما مسكنه في الحشا وداه وبعض الداء

لا يستقال فاحتملهم على عاتق ان لم يساعفك العلندي للجلال قال يحيى قوله عاتق بعني
 للخر وهذا مثل قوله رحلت عنسا من شراب بابل فبت من عطف على مر اهل قال السيد
 قدس الله روحه وهذا الذي ذكره بحتملة البيت على استكراه ويحتمل ايضا ان يديدا ^{لعائق}
 العضو ويكون المعنى ان لم يجد من يعمل عنك هو ملك ويقوم باثقالك ويخفف عنك
 فتمك انت ذلك بنفسك واصبر عليه كانه يا من نفسه بالجلد والنصر عند اليأس
 وهذا البيت له نظائر في الشعر واخبرنا المزياني قال حدثني علي بن هرون قال حدثني
 ابي قال من بارع شعر بشا وقوله يصف جارية مغنية قال علي وما في الدنيا القدير
 ولا يحدث من من منشور ولا منظوم في صفة الفتاة واستحسنه مثل هذه الايات
 ورائحة للمعين فيها خيلة اذا برقت لم تسق بطن صعيد من المستملات الموم على الفتى
 خفا برقا في عصفر وعقود حسدت عليها كل شئ يمتها وما كنت لولا حبتها بجسود
 واصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء التراب ردد كان اميرا جالسا
 في نياها تؤمل رؤياه عيون وفود من البيض لم تشرح على اهل ثلة سوا ما ولم ترفع
 حجاج قعود تميمت به الباننا وقلوبنا مرارا وتحييتهم بعد هود اذا انطقت صحننا وصفا
 لنا الصدى صياح جوده وجهت لجنود ظللنا بذلك الدين اليوم كله كاتنا من الفرد
 تحت خلود ولا بأس الا اننا عندا هلهما شهود وما الباننا بشهود قال واشدني ابي
 في وصفه مغنية لمرابي زوارها الصيدا انهم لفي منظر منها وحسن سماع تصلي له اذا
 وميوننا اذا ما التقينا والقلوب دواع وصفراء مثل الخيزران لم تعش بوس ولم تترك
 مطية راع جرى اللؤلؤ الكون فوق لسانها الزوارها من مزهر وبراع اذا قلدت اسرها
 العود زلت قلوبا دماها للوساوس داع كانتهم في جنة قد تلا حقت محاسنها
 من روضه وبقاع بروحون من تغريدها وحديثها نشاوى وما تستقيم بصواع
 لعبوب بالباب الرجال وان دنت اطبع التقى والفتى غير مطاع قال علي بن هرون
 الصواع الكيال يقول انا غنت شربوا جزا فابلا كيل ولا مقدار من حسن ما ^{يسمعون}
 قال السيد قدس الله روحه وهذا الخطا وانما المراد ان غناه ما وجدتها

لفرط حسنه وشدة احرا به يشب ان نشوة الخروان لم يكن هناك شرب بصواع وهذا
 يحوي بحري قول الشاعر ويوم ظللنا عندنا لم نشاوى ولم نشرب طلاء ولا خرا وما كان
 عندي ان احدا يتوهم في معنى هذا البيت ما ظنه هذا الرجل فاما قوله في القطعة الاولى
 واصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء التراب ردد ^{وود} ويحتمل وجوها ثلثة
 اولها ان يكون اراد بصفرة ترائيها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمينها وان ترائيها تصفر
 لذلك كما قال الاعشى ^{ببينا} ومنحوها وصفراء العشي كالعرار والعرار بهار البر وانما
 اراد انما تنضج بالعشى بالطيب فيصفرها ومثله الذي الرمة ببينا في دمع كجلا وفي
 كانها فضة قد مسها ذهب وفيل في بيت قيس بن الخطيم فرأيت مثل الشمس عند طلوعها
 في الحسن اوكد نوحها لغوب وجهان احدهما انه اراد انما تنضج بالعشى فتصفرا لان
 الشمس احسن ما تكون في وقتها هذين ومن ذلك ايضا قول قيس صفراء اعجلها الشباب
 لذاتها ومثله للاعشى اذا جردت يوما حسبت خميصه عليها وجريال الضير الذلاصها
 الخميصه نوب ناعم لئن شبهه بجمه جسمها والضمير الذهب والجريال كل صنف احمر وانما يعنى
 لونه الطيب عليها والذلاص البراق فهذا وجه والوجه الثاني ان يكون اراد بوصفها با
 لصفرة رقة لونها فعندهم ان المرأة اذا كانت صافية اللون رقيقة يضرب لونها بالعشى
 الى الصفرة وقال مهدي بن علي بن مهدي الاميرها في قال لي ابي قال لي الملاحظ زعموا ان المرأة
 اذا كانت صافية اللون رقيقة يضرب لونها بالعداء الى البياض وبالعشى الى الصفرة و
 اخرج في ذلك بقول الراجر قد علت ببينا صفراء الاصل وزعم ان بيت ذي الرمة الذي
 انشدناه من هذا المعنى وكذلك بيت الاعشى الذي انشدناه والابيات تحتمل للرمرين
 فاما الذي لا يحتمل الاوجه واحد فهو قول الشاعر وقد خففتها عبرة قد موعها على خدها
 حمرو في خرها صفرا لانه لا يكون صفرا في خرها الا لاجل الطيب فاما قوله على خدها حمرا فاما
 اراد انما تنضج بلون خدتها والوجه الثالث ان تكون المرأة صفراء على الحقيقة فان بشارا
 كثيرا يشيب امرأة صفراء كقوله اصفرآء لاني هو الك ولا ودي ولا ما مضى بيني وبينك
 من عهد لقد كان ما بيني واما ما بينها كما كان بين المسك والغبر الورد وكقوله اصفرآء كان

الود منك مباحا لئلا كان المحي منك مزاحا وكن جوارى للمنى اذ كنت فيهم قباحا فلما
 غبت صرون ملاحا وقد روى ملاحا فلما غبت صرون قباحا وقوله قباحا فلما صرون
 ملاحا يشبه قول السيد بن محمد الجبيري واذا حضرت مع الملاح يجلس بصرتهم
 وما يفتن قباحا فلما قوله من البصر لم تشرح سوا ما فانه لا يكون منقضا لقوله
 صفراء وان اراد بالصفراء لونها لان البياض ما هنا ليس بعبارة عن اللون وانما
 هو عبارة عن نقاء العرض وسلامته من الاذناس والعرب لا تكاد تستعمل ببيضاء
 الا في هذا المعنى دون اللون لان البياض عندهم البرص ويقولون في الابيض الاحمر
 ومنه قول الشاعر جاءت به بيضاء تجلده من عبد شمس صلته الخد ومثله بغير الوجه
 فاما قول بشار في القطعة الثانية وصفراء مثل الخيزرانة فانه يجمل ما تقدم من
 الوجوه وان كان باللون الحقيقي اخض لقوله كالخيزرانة لانه الخيزران يضرب
 الى الصفرة ويجمل ايضا ان يريد بصفراء غير اللون الثابت ويكون قوله كالخيزرانة
 انها مثلها في الشئ والنمط ولقد احسن جبران العود في قوله في المعنى الذي تقدم
 كان نسبيكة صفراء صبت عليها ثم لث بها الا زار برود العارضين كان فاما بعد
 النوم مسل مستنار **مجلس آخر ما ويل آية** ان سال سائل عن قوله تعالى الله
 يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فقال كيف اضاف الاستهزاء اليه وهو ما
 لا يجوز في الحقيقة على وكيف خبر بانه يمدهم في الطغيان والعمه وذلك بخلاف مذهبكم
الجواب قلنا في قوله تعالى الله يستهزئ بهم وجوه اولها ان يكون معنى الاستهزاء
 الذي اضافه تعالى الى نفسه تجهيله لهم وتخطئته اياهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم
 على الضلال وسمى الله تعالى ذلك استهزاء مجازا وتشبيها كما يقول القائل ان فلانا
 يستهزئ به مثلا اليوم اذا فعل فعلا ما به الناس به وخطوه فيه فاقم عيب الناس
 على ذلك الفعل وازادوا هم على فاعله مقام الاستهزاء به وانما اقيم مقامه لتقارب
 ما بينهما في المعنى لان الاستهزاء الحقيقي هو ما يقصد به الى عيب المستهزاء به والازراء عليه
 واذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتكبت هذا المعنى جاز ان يجري عليه اسم الاستهزاء

ويشهد بذلك قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزئ
 بها ونحن نعلم ان الايات لا يصح عليها الاستهزاء على الحقيقة ولا السخرية وانما المعنى اذا
 سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزئ عليها والعرب قد تقيم الشئ مقام ما قارب في معنا
 فتجري عليه اسمه قال الشاعر كرم انا من في نعيم عروا في ذرى ملك تعالى فسبق سكت
 الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم وما حين نطق والسكوت والنطق على الحقيقة لا يجوز ان على
 الدهر وانما تشبه تركه الحال على ما هي عليه بالسكوت وشبه تغييرها بالنطق وتشبه
 القراء ان دهر يلف شمل يجل لزمان بهم بالاحسان ومثل ذلك في الاستمارة
 لتقارب المعنى قوله سالتني باناس هل كوا شرب الدهر عليهم واكل وانما اراد بالاكل
 والاشرب الانسداد لهم والتغيير لحوالهم ومنه قول الآخر يقربيني ان اري باب دارها
 وان كان باب الدار يصيني جلدا وللجواب الثاني ان يكون معنى الاستهزاء المضاف اليه
 عز وجل ان يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون ولا يشعرون ويروى عن ابن القبا
 قال في المعنى استدرجهم اياهم انهم كلما احدثوا خطيئة جرد لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل
 استهزاء من حيث غيب تعالى عنهم من الاستدراج الى الهلاك غير ما اظهر لهم من النعم
 كما ان المستهزئ منا المخادع لغيره يظهر امره ويغتر عيره **فان قل** على هذا الجواب فاستهزأ
 قائم واي وجه لان يستدرجهم بالنعم الى الهلاك **قلنا** ليس الهلاك ههنا هو الكفر
 وما اشبهه من المعاصي التي يستحق بها العقاب وانما يستدرجهم الى الضرر والعقاب
 الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم والله تعالى ان يعاقب المستحق بما يشاء اى وقت شاء
 فكأنه تعالى لما كفروا وبدلوا نعمة وعادوا رسله لم يغتر نعمة عليهم في الدنيا بل بقاها لتكون
 متى نزعها عنهم وابدلهم بها نعمة السرور منهم اعظم والضرر عليهم اكث **فان قيل**
 فهذا يودى الى الجور ان يكون بعض ما ظاهره ضاهر النعمة على الكفار وما لا يستحق الله به
 الشكر عليهم **قلنا** ليس يمنع هذا من استحقاق العقاب وانما المنكر ان تكون النعمة
 المتبدلة بهذه الصفة على ما نلزمه فلما لا ترى ان الحياة وما جرى مجراها من حفظ
 التركيب والتمتع لا تدعى على اهل النار نعمة وان كان على اهل الجنة نعمة من حيث كان

الغرض فيه ابصار العذاب اليهم **الجواب الثالث** ان يكون معنى استهزائه بهم انه جعل لهم
 بما اظهروا من موافقة اهل الايمان ظاهرا احكامهم من نصرة ومناجاة وموارنة ومداينة
 وغير ذلك من الاحكام وان كان تعالى معاد لهم في الآخرة اليهم العقاب لما ابطئوا من النفاق
 واستسروا به من الكفر فكانه تعالى قال ان كنتم ايها المنافقون بما نظهروا للمؤمنين
 من المتابعة والموافقة وتبطونوه من النفاق وتطلعون عليه شيئا طينكم اذا خلوتهم بهم تظنون
 انكم مستهزون فان الله تعالى هو المستهزئ بكم من حيث جعل لكم احكام المؤمنين ظاهرا
 حتى ظننتم ان ما لكم ما الهم ثم ميز بينكم في الآخرة ودار الجزاء من حيث انا بالخاصين
 الذين توافق ظواهرهم بواطنهم وعاقب المنافقين وهذا **الجواب** يقرب معناه **الجواب**
 الثاني وان كان بينهما خلاف من بعض الوجوه **الجواب الرابع** ان يكون معنى ذلك
 ان الله تعالى هو الذي يرد استهزائكم ومكركم عليكم وان ضرر ما فعلتموه لم يتعدكم ولم
 يسواكم وتطير ذلك قول القائل ان فلانا اراد ان يخذلني فخذعني فخذعته وقصد الى ان يكرهني
 فكوت به والمعنى ان ضرر خداعه ومكره عاد اليه ولم يضر ربي به **الجواب الخامس**
 ان يكون المعنى انه يجازيهم على استهزائهم فسمى الجزاء على الذنب باسم الذنب والعرب
 تسمى الجزاء على الفعل باسمه قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال تعالى
 فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال تعالى وان عاقبتهم فاعبوا
 بمثل ما عوقبتهم به والبند ليس بعقوبة وقال الشاعر لا اجهلن احد علينا فيجعل
 فوق جهل الجاهلينا ومن شأن العرب ان تسمى الشئ باسم ما يقاربه ويصاحبه
 وليست باختصاصه وتعلقه به اذا انكشف المعنى وامن الابهام وربما غلبوا ايضا اسم
 احد الشئين على الآخر لقوة التعلق بينهما او شدة الاختصاص بينهما فقال الاول قولهم
 للبعير الذي يحبل المزاولة **داوية** والمزاولة المحولة على البعير داوية فسموا البعير باسم
 ما يحبل عليه قال الشاعر عرشي الروايا بالمزاولة لا تنقل اراد بالروايا الابل ومن ذلك
 انهم يقولون صرعه الكاس واستلبت عقله وقال الشاعر وما زالت الكاس تنقلنا
 ونذهب بالاول والاول والكاس هي ظرف الشراب والفعل الذي اضافوه اليها انما هو

مضاف الى الشراب الذي يحبل الكاس الا ان الفراء يقول الكاس الاناء بما فيه
 من الشراب وكان الاناء الفارع لا يسمى كاسا وعلى هذا القول تكون اضافة اخلاص
 العقل والنصريح وما جرى ذلك الى الكاس على وجه الحقيقة لان الكاس على هذا القول
 اسم للاناء وما حله من الشراب ومثال الوجه الثاني ما ذكرناه عنهم من التغليب عليهم
 اسم الفير على الشمس قال الشاعر اخذنا بافاق السماء عليكم لنا قراها والنجوم الطول
 لع اراد لنا شمسها وقمرها فغلب وسنه قول الآخر فقولا لاهل المكين تحاشدوا و
 سيروا الى اطام يثرب والتخل اراد بالمكيتين مكة والمدينة فغلب وقال الآخر فيصرة
 الازد منا والعراق لنا والموصلان ومنا مصر والحرم اراد بالموصلين الموصل
 والجزيرة وقال الآخر نحن سبينا امكم مقربا يوم صبحنا الحريتين المنون اراد بالحيرة
 والكونة وقال الآخر اذا اجتمع العيران عمرو بن عامر ويدر بن عمرو وخت ذبيان تبعا
 والقواما ليدالامور اليهم جميعا قراء كارهين وطوعا اراد بالعمر بن رجلين
 يقال لاحدهما عمرو وللآخر بدر وقد فسر الشاعر البيت ومثل جزاني الزهد
 ما نجزاء سوء وكنت المرو يجزى بالكواثر اراد بالذهمين رجلين يقال لاحدهما
 زهدم وللآخر كروم فغلب وكل الذي ذكرناه يقوى هذا الجواب من جواز التسمية
 للجزاء على الذنب باسمه او لغلبته عليه للمقاربة والاختصاص التام بين الذنب
 والجزاء عليه **الجواب السادس** وهو ما روى عن ابن عباس قال يفتح لهم وهم
 في النار باب من الجنة فيقبلون في النار اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد
 عليهم فيضحك المؤمنون منهم اذا راوا ابواب قدا غلقت دونهم فذلك قال عروجل
 قال يوم الذين امنوا من الكفار يصحكون على الارائك فيظرون في قاي فائرة في هذا
 الفعل وما وجه الحكمة فيه قدا وجه الحكمة فيه ظاهر لان ذلك اغلظ على نفوسهم واعظم
 في مكروهم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه بافعالهم القبيحة لان من طمع
 في الجنة والخلاص من الكرو واستد حرمه على ذلك ثم حيل بينه وبين الفرج ورد
 الى الكرو يكون عذابه اصعب واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه **الجواب**

فعلى هذا الجواب ما الفعل الذي هو الاستنزاع قلت في ترواده لهم من باب الكفر
 على سبيل التعذيب معنى الاستنزاع من حيث كان اظهرها لما المراد خلاصه وان لم يكن
 فيه من معنى الاستنزاع ما يقتضى فبجه من اللهو والعبث وما جرى مجرى ذلك
 وللبواب السابع ان يكون ما وقع منه تعالى ليس باستنزاع على الحقيقة لكنه
 سماء بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان وللعرب في ذلك عادة معروفة
 في كلامها والشواهد عليه مذكورة مشهورة وهذا الوجوه التي ذكرناها في الآية
 يمكن ان تذكر في قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وفي قوله تعالى
 ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم فليتا مل ذلك فاما قوله تعالى ويمدونهم
 في طغيانهم يعمهون فيحمل وجهين احدهما ان يريد ان يملأهم بؤسوا وبطبعوا
 وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم وعمهم والوجه الآخر ان يريد يمدهم ان يتركهم
 من قوائده ومنحه التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم ويمنعها الكافرين عقابا كشرحه
 لصدورهم ونويره لقلوبهم وكل هذا واضح بحمد الله قال قدس الله روحه واني
 لاستحسن لبعض الاعراب قوله خليلي هل يشقى من الشوق والجوى بدوق ذي الاوطان
 لا بل يشوقها وتزداد في قرب اليها صباية ويبعد من فوط اشتياق طريقها
 وما ينفع للحران ذا اللوح ان يرى حياض القرى ملوكة لا يذوقها ولا خرفي تذكر
 الاوطان والحنين اليها الاقل لدار بين اكنة للهي وذات الغضا جادت عليكم الهوى
 اجذلك لاناك الانفلت دموع اضاعت ما حفظت سواك ويارتنا سميت الهوى
 بجوها وطاوعني فيها والحبائب ليالي لا الهجران تحنكم بها على وصل من هوى ولا الظن
 كاذب وانشد ابو نصر صاحب الاصمعي الا عراي الاليت شعري هل ابين ليلة بلناد
 نجد وهي خضر متونها وهل اشربن الدهر من ماء منة بجرة ليلى حيث فاض معينها
 بلاد بها كنا نخل فاصبحت خلاد نزعها مع الآدم عينها تقيت فيها بالشباب وبا
 لصبي تمل بما هوى على غصونها وانشد الاصمعي لصدقة بن نافع الغنوي الاليت
 شعري هل تحن ناعني ناعني ببيضا نجد حيث كان مسيرها فتلك بلاد حبيب الله

هلم اليك وان لم يعط نصف اميرها بلادها انضبت راجلة الصبي ولا انت لنا ابامها
 وشهورها فقد نابها المم الكدر شربة ودار علينا بالنعيم سرورها وانشد ابو جهم
 لستوار بن المضرب سقى الله اليمامة من بلاد نواقيها كرواح الغواني وجوزاهر
 للريح فيه نسيم لا يروع التراب وان بها سقت الشباب الى مشيب يفتح عندنا
 حسن الزمان وانشد اسحق الموصلي الا يا حبتا جنات سلى وجاد بارضها
 جون السحاب خلعت بها العذار وتلت فيها مناي بطاعة او باغتصا باسوى
 بباطلي طلبات لهوى ويعذرني بعصر الشباب فكل هؤلاء على ما ترى قد افصحوا
 بان سبب حببهم الى الاوطان ما ليسوه فيها من ثوب الشباب واستظلوه من ظله
 وانضوه من رواحله وانه كان يعذرهم ويحسن قبايحهم فعلى اي شئ يفكر
 الناس في قول ابن الرومي وحبيب اوطان الرجال اليهم ما رب قضاها الشباب
 هناك اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبي فيها فحنوا الذالكاء ويرغمون
 انه سبق الى ما لم يسبق اليه وكشف عن هذا المعنى مستورا ووسم غفلا وقوله
 وان كان جندا المعنى سليم اللفظ فلم يرد فيه على ما تقدم ولا ابدع بل اتبع ولكن الجيد
 اذا ورد ممن يعهد منه الردى كثر استحسانه وزاد استطراده ولقد احسن
 الجعفري في قوله في هذا المعنى فسقى الفضا والتازليه وانهم شبوه بين جوارح
 وقلوب وقصار ايام به سرفت لنا حسنا تها من كاشع ورفيق خضر ليسا قطعا
 الصبي فكانها ورق يساقطه اهتزاز قضيب كانت فنون بطلاة فقطعت عن
 هجر غايته ووصل مشيب ولحسن في قوله سقى الله اخلاقا من الدهر رطبة تقنا
 للجوى اذا برق للون ابرق ليال سرقناها من الدهر بعد ما انما بامصباح من الشيب
 مفرق نداويت من ليلى ليلى فما اشتغى بما الزنى من بات بالماء بشرق ولا ي تمام
 في هذا المعنى ما لا يقصر عن احسان وهو سلام ترجف الاحشاء منه على
 الحسن بن وهب والعراق على البلد الحبيب الى غودا ونجد والاخ العذاب المذاق ليالي
 نحن في وسنات عيش كان الدهر عنها في وفاق وايام له لنا لاذ غنينا في حواشها

الرفاق كان العهد عن عفرلدينا وان كان التلاقي عن تلاق **بجاس اخذ تاويل**
آية ان سال سائل عن قوله تعالى وقتلنا اهل بطوا بعضكم لبعض عدو وكنتم
في الارض مستقروا متاع الى حين فقال كيف خاطب آدم وحواء عليهما السلام بخطاب
الجمع وهما اثنان وكيف نسب اليهما العداوة واتى عداوة كانت بينهما **الجواب**
قلنا وقد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان يكون الخطاب متوجها الى آدم وحواء
وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية وتعلق بهما ويقوى ذلك قوله تعالى
حاكيا عن ابراهيم واسماعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة
لك وارنا منا سكنا وثانيها ان يكون الخطاب لآدم وحواء عليهما السلام ولا بليس
اللعين وان يكون للجميع مشتركين في الامر بالمبوط وليس لاحد ان يستبعد هذا
للجواب من حيث لم يتقدم لا بليس ذكر في قوله تعالى ويا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة لانه وان لم يخاطب بذلك فقد جرى ذكره في قوله تعالى فازلحها الشيطان
عنها فاخرجها مما كانا فيه فثابت ان يكون الخطاب للجميع وثالثها ان يكون الخطاب
متوجها الى آدم وحواء والحية التي كانت معها على ما روى عن كثير من المفسرين
وفي هذا الوجه بعد من قبل ان خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن فلا بد من ان يكون
قبيحا اللهم الا ان يقال انه لم يكن هنالك قول في الحقيقة ولا خطاب وانما كنى من اهابط
لهم بالقول كما يقول احدا قلت فليست الامير وقلت فضررت زيدا وانما يجبر عن الفعل
دون القول وهذا خلاف للظاهر وان كان مستعملا وفي هذا الوجه بعد من وجه
آخر وهو انه لم يتقدم للحية ذكر في نص القرآن والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا
بحيث لا يقع ليس ولا يسبق وهم الى تعليق الكناية بغير مكنى عنه حتى يكون ذكره
كثر في ذكره في البيان عن المعنى المقصود مثل قوله حتى توارت بالجباب وكل من
عليها فان وقول الشاعر اما وى ما يغنى النزاع عن الفتى اذا شترحت لوما وضيق
بها الصدر فاما بحيث لا تكون الحال على هذا فالكناية عن غير مذكور قبيحة ورابعها
ان يكون الخطاب مختصا بآدم وحواء عليهما السلام وخاطبا لاثنتين بالجمع على لغة

للغريب في ذلك ولان التثنية او الجمع قال الله تعالى انقضت فيه غم القوم وكنا
لحكمهم شاهدين اراد الحكم داود وسليمان عليهما السلام وكان بعض اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله يتاويل قوله تعالى فان كان له اخوة على معنى فان كان له اخوان
وقال الزاعى اخليدا ان اباك ضاف وساده همان با تاجنية ودخيل طرقاتا
هما هي اقربهما قلصا الواح كالنسي وحواء فغير بالهاهم وهي جمع عن المهيمن وهما اثنتان
فان قيل فاما معنى المهبوط الذي مروا به قلنا اكثر المفسرين على ان المهبوط هو
النزول من السماء الى الارض وليس في ظاهر القرآن ما يوجب ذلك لان المهبوط كما يكون
النزول من علو الى سفلى فقد يراد باللول في المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا
مصر فان كنتم ما سألتم ويقول القائل من العرب هبطنا بكذا وكذا اي طلنا فالنهي
ما ذلت ارمقهم حتى اذا هبطت ايدى الملى بهم من راس فلما فقد يجوز على هذا
ان يريد بالمهبوط الخروج من المكان وحلول غيره ويحمل ايضا ان يريد بالمهبوط معنى
غير المسافة بل لا يخطا ط من منزلة الى دونها **فان قيل** فاما معنى بعضكم لبعض عدو
قلنا اما عداوة ابليس لآدم عليه السلام وذريته فعروفة مشهورة وانما عداوة
آدم عليه السلام والمؤمنين من ذريته لا بليس فهي واجبة لما يجب على المؤمنين
من معاداة الكفار المارقين عزما الله تعالى المستحقين لمقتله وعداوة وعداوة
الحية على الوجه الذي تضمن ادخالها في الخطاب لآدم معروفة وكذلك تجدرهم منها
وتجنيهم فاما على الوجه الذي تضمن ان الخطاب مختص بآدم وحواء دون غيرها
فيجب ان يحمل قوله بعضكم لبعض عدو على ان المراد به الذرية كانه قال اهبطوا
وقد علمت من حال ذريتهم ان بعضهم يعادى بعضها وعلق الخطاب بهما لاجل الاختصاص
بين الذرية وبين اصلها **فان قيل** ليس ظاهر قوله تعالى اهبطوا
بعضكم لبعض عدو يقتضي الامر بالمعاداة كما انه امر بالمهبوط وهذا يوجب ان يكون
تعالى امرا بالقبيح على وجه لان معاداة ابليس لآدم عليه السلام فيجوز ومعا
الكفار من ذريته للمؤمنين منهم كذا قلنا ليس يقتضي الظاهر ما استشهد

وأما يقتضى أنه أمرها بالحبوط في حال عداوة بعضهم بعضا فالأمر مختص بها
 لحبوط والعداوة تجري مجرى المال وهذا له نظائر كثيرة في كلام العرب ويجرى مجرى
 هذه الآية في أن المراد بها المال قوله تعالى إنما يريد الله ليذهبهم بها في الحياة الدنيا
 وترهق أنفسهم وهم كافرين وليس معنى ذلك أنه أراد كفرهم كما أراد تعذيبهم ^{وإن}
 نفوسهم بل أراد أن ترهق أنفسهم في حال كفرهم وكذلك القول في الأمر بالحبوط وهذا
 بين قال قدس الله روحه ومن مستحسن مدح العادة الكرام قول الشاعر ويل
 أم قوم غدوا عنكم لطبتهم لا يكتنون عذاة العل والنهل صده السرايل لا توكمات ^{شبه}
 عجر البطون ولا تطوى على الفضل قوله ويل أم قوم من الرجز المحمود الذي لا يقصد
 الشر مثل قولهم قاتل الله فلانا ما أسجعه وترحه الله ما أسجعه وقد قيل في قوله
 في قول جميل رثى الله في عيني بشينة بالقدى وفي الغزن أنيأ بها بالقوادح أنه أراد
 هذا المعنى بعينه وقيل أيضا أنه دعا لها بعينها رقيبها وبغزانيا بها سادات
 قومها وجوههم والاول أشبه بطريقة القوم وإن كان القول محتملا لكل
 فاما قوله لا يكتنون عذاة العل والنهل فانما أراد أنهم ليسوا بمرءى يسقون
 الابل بل لهم من يجذهم ويكفيهم ويرعى ابلهم وانما يكتنى ويرتجى على الدلو الشفاة
 والرعاة وفيه وجه آخر قيل أنهم يساحون شربهم يورثونه بالسقى قبل موالمهم
 ولا يصولون عليه ولا يكتنون وهذا من الكرام والتفضل لمن الضعف وقيل أيضا
 بل عنى أنهم اعزاء ذوو منعة اذا وردت ابلهم ماء فخرج الناس لها عنه لأنها قد غرت
 فليس يحتاج اربابها الى الاكتناء والعرف وقد قال قوم في قوله يكتنون أنه من قولهم
 كنت يدك تكتن اذا خشنت من العمل فيقولوا بل هل مهنة فتكتن ايديهم وتخشن
 من العمل بل لهم عبيد يكفونهم ذلك وقوله صده السرايل فانما أراد به طول
 حملهم للتلاح ولبسهم له والمقانب هي الاوعيت التي يكون فيها الزاد فكانه
 يقول اذا سافروا لم يشدوا الاوعية على ما فيها واطعموا اهل الرفقة وهذه
 كناية عن الاطعام وبذلك الزاد مليحة وعجر البطون من صفات المقائب وانها لا توكم

عجر البطون ولا تطوى على فضل الزاد وبعض بني اسد واحسن غاية الاحسان
 رات صرمت لابني عبيد تمنعت من الحق لم تؤزل بحق اقالها فقالت لا تغدوا فصا ^{كل}
 هكذا فقلت ابنت ضيفاها وعيالها فاحليت الاثنته والثني ولا قيلت الا قريبا
 مقالها حدابر من كل العيال كانتا انا حتى شق رحل عنها جلها شكا هذا الشاعر امرأته
 وحكى عنها انها رأت ابل الجيرانها لم يعط منها في حالة ولم يعفر في حق ولم تحلب لضيف
 ولا جار فرى سمان وقوله لم تؤزل اقالها الا قال الصغار ونؤزل من الازل وهو الضيق
 في العيش والشد فيقول فصا لهؤلاء سمان لم تلق بوسا لان البان امهاتها
 موفورة عليها وحكى عن امرأته انها تقول له غدا انت فصا لك هكذا فقال لها تأتي ذلك
 الحقوق وعيالها وهم الجيران والضيغان ثم اخبرته لم يلق الى لومها وان الابل ^{حلت}
 بعد مقائنها الامرتين او ثلثا ولا قيلت من القايلة الا بقرب البيوت حتى نحرها
 ووهبها والحدابر المهازيل وانما يعنى فصا له وهزلها لاجل انها لا تسقى الا لبا
 وتعقر امهاتها وانا حتى جمع نفوس شبه فصا له من هزلها يا نساء خيل شقرو قوله
 حدابر من كل العيال فيه معنى حسن لانه اراد انها من بين جميع العيال مهازيل وهذا
 تأكيد لان سبب هزلها هو الا بتار بالبانها واخضت بالمال من بين كل العيال
 ههنا هم الجيران والضيغان وانما جعلهم عيالا لكونهم وان جوده قد الزمه مؤنتهم
 فصا رواكا حض عياله ومثل ذلك قول الشاعر تعبرني الخطلان ام تحمل فقلت
 لها لا تغد فني بدايا فاني رايت الضامرين متاعهم يذم وبني فاضني من وعائيا
 فلم تجديني في المعيشة عاجزا ولا حصر ما حبا شديدا وكان بالخطلان المسكون الجلا
 والخطلان امساك وام حمل امراته ومعنى قوله تعبرني الخطلان اي بالخطلان
 تقول مالك لا تكون مثل هؤلاء الذين يحفظون اموالهم والضامرون ايضا الجلا
 فقال لها رايت الجلاء يفتنون بما عندهم وهو يفتني ويبقى الذم فارضني من و ما
 وهذا مثل اى اعطى الناس بما عندي وهم من قولك رضع له بشئ من عطيته والمصر
 الجبل تقول العرب حمهم فوسك اى شدد وترها وقوله فلم تجديني في المعيشة عاجزا

اي ناصحاب غارات افيدوا استفيدوا تلفوا خلف فلا تخافوا الفقر وقال مسكين
الدار في أصبحت عاذلتى معنلة ام هي وحي للضغب أصبحت تنقل في شحم الذري وتظن
اللوم دنا ينتهب لا تلبها انما من امة ملحقها موضوعة فوقه الركب يقول انما تكثر
لوني فكانتها فرمة الى اللوم كقرم الاستبال الى اللحم وهي وهي تشتمى الضغب والوجم
شهوة الطعام عند الحمل وشحم الذري الاسنة وارا دبتغل فيها اي نفوذ ايلي لترينها
في عيني وتظلم قدرها فلا اذهب منها ولا انخرتم اخبار ان اصلها من الزنج والملح الشحم
الزنج يكون على اودا كهم وكفاهم وانشد ابو العباس محمد بن يزيد يا ابنة عبد الله وابنة
مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد اذا ما صنعت الزاد فالتسي له اكلا
فاني لست آكله وحدي قضيتا كرميا او قريبا فاني اخاف مذمات الاحاديث من بعد
واني لعبد الضيف ما دام نازلا وما من صفا في غيرها شيمة العبد قال ابو العباس
استثنى الكرم في القصي البعيد ولم يستثنه في القريب لان اهله جميعا عنده كرام واد
يقوله عبد الضيف انه يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى ان يخدمه عنده قال السيد
قدس الله روحه ويشبه ذلك قول المقنع الكندي واني لعبد الضيف ما دام
ناذلا وما بي سواها خلة تشبه العبد وانما اشترط في كونه عبدا للضيف في البيت
الاول والثاني نواءه ونزوله ليعلم ان الخدم له لم تكن لخدمة وصغر قدر بل لما يتر
الكرم من حق الاصناف وان يخرج عن ان يكون مخدوما بخروجه من ان يكون ضيفا
ولو قال واني لعبد الضيف ولم يشترط لم يحصل هذا المعنى الجليل
ان سال سائل فقال برندفعون من خالفكم في الاستطاعة وزعمات
الكلف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه اذا تعلق بقوله تعالى انظر كيف ضربنا
لك الامثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا فان الظاهر من هذا الآية بوجوب
انهم غير مستطيعين للامر الذي هم غير فاعلين له وان القدرة مع الفعل اذا تعلق
بقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا وانما في ان يكون
قادرا على الصبر في حال هو فيها غير صابر وهذا يوجب ان القدرة مع الفعل

وبقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون **يقال له اول**
ما نقوله ان الخالف لنا في هذا الباب من الاستطاعة لا يقع له فيه التعلق بالسمع لا
مذهبه لا تسلم معه صحة السمع ولا يمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بادلت
وانما قلنا ذلك لان من جوز تكليف الله تعالى الكافر بالايمان وهو لا يقدر عليه لا يمكن
العلم بنفي القبايح عن الله عز وجل واذا لم يمكن ذلك فلا بد من ان يلزم تجوز القبايح
على الله في افعاله واخباره ولا يامر من ان يرسل كذابا وان يخبره هو بالكذب تعالى عن
ذلك فالسمع ان كان كلامه قدح في حجة تجوز الكذب عليه وان كان كلامه رسول
قدح فيه ما يلزم من تجوز تصديق الكذاب وانما طرق ذلك تجوز لبعض القبايح
عليه وليس لهم ان يقولوا ان امره تعالى الكافر بالايمان وان لم يقدر عليه يحسن من حيث
ان الكافر فيه من قبل نفسه لانه تشاغل بالكفر فتترك الايمان وانما كان يبطل تعلقنا
بالسمع لو اضعفنا ذلك اليه على وجه يقبح وذلك لان ما قالوا اذا لم يؤثر في كون ما ذكرنا
تكليفه لا ليطاق لم يؤثر في نفي ما الزمناه عنهم لانه يلزم على ذلك ان يفعل الكذب
وسائر القبايح وتكون حسنة منه بان يفعلها من وجه لا يقبح منه وليس قولهم
انما لم نضعه اليه من وجه يقبح بشئ يعتمد بل يجري مجرى قول من جوز عليه ان يكذب
ويكون الكذب منه حسنا ويدعي مع ذلك صحة معرفة السمع بان يقول انني لم
اليه فيما قبل مني افساد طريقة السمع فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام
لم يكن للخالف في الاستطاعة عذر بمثله ونفوذ الى تاويل الآي انما قوله تعالى انظر
كيف ضربوا لك الامثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا فليس فيه ذكر للشئ الذي
لا يقدر على ولا بيان له وانما يصح ما قالوا لو بين لهم انهم لا يستطيعون سبيلا
الى امر معين فاما لم يذكر ذلك فلا متعلق لهم **فقد ذكر تعالى من قبل ضرب لهم**
فيجبان يكون المراد بقوله فلا يستطيعون سبيلا الى مفارقة الضلال
انه تعالى كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب الامثال فيجوز ان يريد انهم لا يستطيعون
سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من الامثال وذلك غير مقدور على الحقيقة والاستطاعة

والظاهر بعد الوجوب والى لانه تعالى حكى عنهم ضربوا له الامثال وجعل ضلالهم وانهم
لا يستطيعون السبيل متعلقا بما تقدم ذكره وظاهر ذلك يوجب رجوع الامرين
جميعا اليه وانهم ضلوا بضرب المثل وانهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوا
من المثل على انه تعالى قد اخبر عنهم بانهم ضلوا وظاهر ذلك الاخبار عن ماضى فعلهم
فان كان قوله فلا يستطيعون سبيلا يرجع اليه فيجب ان يدل على انهم لا يقدر
على ترك الماضى وهذا مما لا يخالف فيه وليس فيه ما ناباه من انهم لا يقدر
المستقبل او في الجبال على مفارقة الضلال والخروج عنه وتعذر تركه وبعد فاذالم يكن
للاية ظاهرا فلم صاروا بان يحملوا نفي الاستطاعة على امر كلوه باولى منا اذا حملنا
ذلك على امر لم يكلفوه او على ان اراد الاستئصال والخبر عن عظم المشقة عليهم وقد
جرت عادة اهل اللغة بان يقولوا لمن يستثقل شيئا انه لا يستطيعه ولا يقدر
عليه ولا يتمكن منه الا ترى انهم يقولون فلان لا يستطيع ان يكلم فلانا ولا ينظر
اليه وما اشبه ذلك وانما غرضهم الاستئصال وشدة الكلفة والمستقرة **فان قيل**
فان كان لا ظاهرا للاية يشهد بنزها المخالف فالمراد بها عندكم **قلنا** قد ذكر ابو علي
ان المراد انهم لا يستطيعون البيان تكذيبه سبيلا لانهم ضربوا الامثال فلما انهم
بان ذلك يبين كذبه فاخبر تعالى ان ذلك غير مستطاع لان تكذيب صادق
وابطال حق مما لا يتعلق به قدرة ولا تناوله استطاعة وقد ذكر ابو هاشم
ان المراد بالآية انهم لا جل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلا الى الخير
الذى هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب وليس يمكن على هذا ان يقال كيف
لا يستطيعون سبيلا الى الخير والهدى وهم عندكم قادرون على الايمان والتوبة
فعلوا ذلك استحقوا الثواب لان المراد انهم مع التمسك بالضلال والمقام على
الكفر لا سبيلا لهم الى خير وهدى وانما يكون لم سبيلا الى ذلك بان يفارقوا ما هم
عليه وقد يمكن ايضا في معنى الآية ما تقدم ذكره من ان المراد بنفي الاستطاعة عنهم انهم
مستثقلون للايمان فقد جبر عن يستثقل شيئا بان لا يستطيعه على ما تقدم ذكره

فاما قوله تعالى في قصة موسى ومالك ان تستطيع مع صبرا فظاهره يقتضى
لا يستطيع ذلك المستقبل ولا يدل على انه غير مستطاع للصبر في الحال ان يفعله
في الثاني وقد يجوز ان يخرج في المستقبل من ان يستطيع ما هو في الحال مستطاع له غير
ان الآية تقتضى خلاف ذلك لانه قد صبر عن المسئلة او قاتا وان لم يصبر عنها في جميع
الافاق فلم تنف الاستطاعة للصبر منه في جميع الاحوال المستقبلة على ان المراد
بذلك واضح وانته تعالى خبر عن استئصاله الصبر عن المسئلة عما لا يعرف ولا يقف
عليه لان مثل ذلك يصعب على النفس ولهذا نجد احدا اذا جرى بين يديه ما يكره
ويستبدع منها زعة نفسا الى المسئلة عنه والبحث عن حقيقة وثقل عليه الكف عن
الفحص عن امر فلما حدث من صاحب موسى عليه السلام ما يستكر ظاهرا استثقل
الصبر عن المسئلة عن ذلك ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى وكيف نصبر على ما لم نخط به خبرا
فبين ان العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ولو كان الامر على ما ضاوا لوجب ان يقول
وكيف نصبر وانت غير مطبق للصبر فاما قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يصبرون فلا يخالف بظاهره لان السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا لان الادراك
على المذهب الصحيح ليس بمعنى ولو ثبت انه معنى على ما يقوله ابو علي لكان ايضا غير مقدور
للعبد من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة عليه هذا اذا يريد بالسمع الادراك وان
اريد به نفس الماسة فهي ايضا غير مقدورة للعباد لان الجواهر وما تختص به الحواس من
البنية والمعاني ليس بمرادك مما يفرد القديم تعالى بالقدرة عليه فالظاهر لاجحة
لم فيه **فان قالوا** لعل المراد بالسمع كونهم سامعين كانه نفي عنهم استطاعة ان يسمعوا **قلنا**
هذا خلاف الظاهر ولو ثبت ان المراد ذلك حملنا نفي الاستطاعة ههنا على ما تقدم
ذكره من الاستئصال وشدة المشقة كما يقول القائل فلان لا يستطيع ان يراى ولا يقدر
على ان يكلمنى ومثل ذلك وهذا بين لمن تأمله **فان قيل** ان سال سائل
فقال ما قالوا بل ما رواه بسا عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
جارية كانت ترفع غنماى قبل لصم فذهب الذئب بشاة من غنمها وانا رجل من بني آدم

اسف كما يأسفون لكنني غضبت فصككتها صكة قال فعظم ذلك على النبي صلى الله عليه
والله قال قلت يا رسول الله افلا اعتقها قال استنى بها فانيته بها فقال لها اين الله
فقلت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله فقال له ما اعتقها فانها مؤمنة
اما قوله انا رجل من بني آدم اسف كما يأسفون فعناه اني اغضب كما يفضبون قال
محمد بن حبيب الاسف الغضب واشتد الراعي فلحقني العيس حتى وجدتني اسيفا
على ما دبرهم المجدد والاسف ايضا الخزن قال ابن الاعراب الاسف الحزن والاسف
الغضب قال كعب بن زهير في كل يوم ارى فيه مبنية تكاد تسقط مني منه اسفا
وقوله لكنني غضبت فصككتها اراد لطمتها يقال صكك جبهته اذا طمها بيده قال
الله تعالى فاقبلت امرأته في ضرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم وقال بشر بن
خازم يصف حماد وحش وانا فاصك مجروح اذا ما سافها وجبينه بجوافي تنكب
سافها اي شتمها وقولها في السماء والسماء هو الارتفاع والعلق فعني ذلك انما
عال في قدرته عزيز في سلطانه لا يبلغ ولا يدرك يقال سما فلان يسمر اسموا اذا اتفع
شانه وعلامه قال الله تعالى امستم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
ام امستم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فاخبر بقدرته وسلطانه وعلق
شانه ونفا دامره وقيل في قولنا امستم من في السماء غير هذا وان المراد به امستم
من في السماء امره واياته ورزقه وما جرى مجرى ذلك وقال امية بن ابى الصلت
شاهدا لما تقدم واشهدا ان الله لا شئ فوقه عليا وامسى ذكره متعاليا وقال
سليمان بن يزيد العدوي لك الحمد با ذا الطول والملك والغنى تعاليت محمودا كريما
وجازيا علوت على قرب بمن وقدرت وكنت قريبا في دنو له عاليا والسماء ايضا تعقف
البيت ومنه قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب
الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كبده ما يفيض وقال ابن الاعراب يقال لا على
البيت سماء البيت وسماوته وسمراته وصهورته وضحاوته والسماء ايضا المطر
قال الله تعالى وارسلنا السماء عليهم مطارا ومنه الحديث الذي رواه ابو هريرة

ان النبي صلى الله عليه وآله من على صبره طعام فادخل عليه السلام يد فيها فتالت
احبا بعدد الا فقال ما هذا يا صاحب البر قال صاحب السماء يا رسول الله قال دم اولا
جملته فوق الطعام براه الناس من غش فليس منا وقال المنقب العبدى فلما اتاني
والسماء نبلة فقلت لاهلا وسهلا ومرحبا ويقال ايضا لظهر الغرس سماء كما يقال
في حوافر انها ارض ولبعضهم في غرس واحمر كالدينار اما سماؤه فغضب واما ارضه
فحول وانما اراد ان يسمي الاعلى عريان القواير مشوقها وكل معاني السماء التي
تتصرف وتنشوع يرجع الى معنى الارتفاع والعلق والسمو وان اختلفت المواضع التي
اجريت هذه اللفظة فيها **واولى المعاني بالخبر الذي سئلنا عنه ما قدمناه من معنى**
العلقة وعلق الشان والسلطان وما عدا ذلك من المعاني لا يليق به تعالى لان العلق
بالمسافة لا يجوز على التقديم تعالى الذي ليس بجوهر ولا جسم ولا حال بينهما ولا بالخبر
والآية التي تضمنت ايضا ذكر السماء خرجت مخرج المدح ولا تندرج في العلق بالمسافة
وانما التمدح بعلق الشان والسلطان ونفاذا الامر ولهذا لا يجد احدا من العرب مدح
غير في شعرا ونثر بمنزلة هذه اللفظة وارا د بها علو المسافة بل لا يريدون الا ما ذكرنا
من معنى العلق وانما يظن في هذا الوضع خلاف هذا من لافظة عنده ولا يصبر له
ولحمد لله رب العالمين مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى حتى
ان جاء امرنا وفار الثور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الامم سبق عليه
القول ومن امن وما آمن معه الا قليل للرب قلنا اما الثور فقد ذكر في معناه **جاء**
اولها انما اراد بالثور وجها لارض وان الماء ينبع وظهر على وجه الارض وفار وهذا
قول عكرمة وقال ابن عباس مثله والعرب تسمى وجها لارض تنورا وثانيها ان يكون
المعنى ان الماء ينبع من اعلى الارض وفار الا ما كن المرتفعة منها وهذا قول قتادة وروى
عنه في قوله وفار الثور قال ذكرنا ان الله ارفع الارض واشرفها وثالثها ان يكون المراد
بفار الثور اى برز الثور وظهر الصنم وتكاثفت امارات وحول النهار وتفتقن الليل
وهذا القول يروى عن امير المؤمنين عليه السلام ورابعها ان يكون المراد بالثور

الذي يخبر فيه على الحقيقة والله نور كان لادم عليه السلام وقال قوم ان النور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة من ارض الشام وقال اخرون بل كان النور في ناحية الكوفة والذين روى عنهم ان النور هو نور الخبز الحقيقي ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم وخامسها ان تكون معنى ذلك واشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع نقمته بهم فذكر النور مثلاً لخصور العذاب كما تقول العرب قد حنى الوطيس اذا اشتدت الحرب وعظم الخطب والوطيس هو النور وتقول العرب ايضا قد فارت قدر القوم اذا اشتدت حربهم وقال الشاعر تفور علينا قدرهم قديمها ونفثاها عنتا اذا حياها فلا اراد بقدرهم حربهم ومعنى نديمها نسكنها ومن ذلك الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه نهى عن البول في الماء الدائم يعني الساكن ويقال قد قدم الطائر في الهواء اذا بسط جناحيه وسكنها ولم يخفق بهما ونفثاها معناه نسكنها يقال قد ثبات غضبه غنى وثبات الحار بالباردا اذا كسرت به وسادسها ان يكون النور الباب الذي يجمع فيه ماء السفينة فجعل فوران الماء منه والسفينة على الارض علما على ما انذره من اهلاك قومه وهذا القول يروى عن الحسن واولى القول بالصواب قوله من حل الكلام على النور الحقيقي لا لله الحقيقة وما سواها معجز ولان الروايات الظاهرة تشهد له واضعفها وابعدها من شهادة الاثر قول من حل ذلك على شدة الغضب وحساد الامر تمثيلاً وتشبيها لان حل الكلام على الحقيقة التي تعضدها الرواية اولى من حله على المعجاز والتوسع مع فقد الروية واتى المعاني اريد بالنور فان الله تعالى جعل فوران الماء من علما للنبية وم آية تدل على نزول العذاب بقوم لينجو بنفسه وبالمؤمنين فاما قوله تعالى من كل زوجين اثنين فقد قيل المراد به اهل من كل ذكر وانثى اثنين والله تعالى لكل واحد من الاثنى زوج وقال اخرون الزوجان ههنا الضريان وقال اخرون الزوج الزوجان كل ضرب يسمى زوجا واستشهدوا ببينا لا عشى وكل زوج من الدجاج يلبسه ابو قحافة فجوزا بذلك معا ومعنى من سبق عليه القول منهم اي من اخبر الله تعالى بعذابهم وحلول الهلاك به والله اعلم بمراده **تاويل اخير** ان سال سائل عن تاويل الخبر الذي يروى

شريك بن عمار الدهني عن ابي صالح الخفي عن امير المؤمنين ع ثم قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام وانا اشكو اليه ما لقيت من الالام والالام اب يقال له اما الالام فهو الميل تقول العرب لا يقين ميلك وجنك واودك ودركك وضلعك وصدعك وضلعك بالفاء وصمرك وصفوك وصفوك وصدك كل هذا بمعنى واحد او قال ثعلب الالام اذا كان من الانسان في كلامه ورأيت فهو عوج واذا كان في الشيء المنصب مثل عصا وما اشبهها فهو عوج هذا قول الناس كلهم الا ابا عمرو والشيباني فان قال العوج بالكسر لاسم والعوج بالفتح المصدر قال ثعلب كان مصدر عوج يعوج عوجا ويقال عصا معوجة وعود معوج وليس في كلام معوج واما اللد فهو الخسومة وقال ثعلب يقال رجل لد وقوم لدا اذا كانوا شديدا في الخسومة ومن قوله تعالى وهو اللد الخضم وقال الاموي اللد الاعوجاج والالام في الخسومة الذي ليس يستقيم اي عوج الخسومة يميل فلا يقوى عليه ولا يستمكن منه ومن ذلك قوله الدالصبى وانما يلد في شق فيه وليس يلد مستقيما فهو يرجع الى معنى الميل والاعوجاج وقال قد فسروا الحكم بن ظهير فقال اللد الخضم اي عوج الخضم واشتد ابو السمع لابن مفضل نقد طان عن دهاء لذي وعذرتي وكتمانها كني باه فلا جعلت لجهال الرجال فحاضه وتوشيت فدينتها بلساني اللد جدال والخسومة وقال ابو عمرو الالام الذي لا يقبل الحق وبطل الظلم وقوله فحاضه يقولون يخوضون في شئ فيضلون معانده فلا يقفون عليه واشتد ابو السمع لا نفتر الكذب القبيح فانه الرد معيبة وباب الشام واصدق بقولك حين تنطق الله بالصدق فضل فوق كل كلام فاذا صدقت على الرجال حصتهم والصدق مقطعة على الظلام واذا رماك غشوم فامر باللد مستغفر المدي غشام لا تعرض على العدو وسيلة واحذر عدوك عند كل مقام واعلم بانك ليس يوما نافعا عند انثيم وسائل لارحام مام يخفك وبلق عندك جانب خشنا وتصبحه بكاس سام واذا حبست بمازق فاكرم برحمتي تفرج حلبة الاخلاء واصبر على كرب البلاد فانه ليس البلاد على الفتى بلزم واعلم بانك ميت ومحدث

عما فعلت معاشر الاقوام معنى قوله مشتغل المدي اي بعيد المدي وقوله لانفرض
على العدو وسيلة اي لا تقارب ولا تصانم ولا يكن بينك وبينه الا صدق العداوة
وانشد ايضا شاهدا لما تقدم يا وهب اشبه باطلى وجدى اشبهت اخلاقى قاتله
مجدى وجدى عند الخسوم اللد قال السيد قدس الله روحه ومن حسن ما وصف
النفوس قول فضالة بن ربيع التكري تسم عن حم اللثات كانت احصا بردا ولقوان كتب
اذا ارتفعت عن رقد عللت بر من البائع الفوري فرع قضيب قضيب نخاء الركب يام
عرفوها من ذرى مال النبات خضيب يعنى من يافع الارال ومعنى نخاء اي قطعه
ومثله استغاه ايضا مال النبات اي ناعم وحسنه يقال عشب مال وما دسواى
ميتا داعم ومعنى ياد عرفوا اي اجنوه من عرفات وكبرانه خضيب بالطيب الذى يبيد
لادمانها استعماله وقال الاخطل يصرف نفرا شتيتا يرتوى الظلمان من اذا
الجوزاء اجرت الضبابا الشيت المتفرق المفلج الذى ليس بمركب ومعنى قوله اذا
الجوزاء اجرت الضبابا فيه وجهان احدهما ان اراد عند سقوط الجوزاء وذلك
في شدة البرد وطول الليل اذا اجرت الضبابا من البرد وتغيرت الافواه لطول
ليل الشتاء يقول ففرها حينئذ عذب غير متغير والوجه الآخر ان اراد عند طلوع
الجوزاء في شدة الحر اذا اجرت الضباب من شدة الحر والقيظ فالظمان حينئذ اشده
عطشا ولحرارة فريقتها يرويه ويرد غلته وقال آخر فويل بها لمن تكون ضجيعه
اذا ما الثرنا ذبذبت كل كوكب قوله فويل بها من الزجر المحمود مثل قولهم ويل ما
اشجعه فكان يقول نعم الضجيع هي عند السحر اذا تجادرت النجوم للغيب كما قال
ذوالرمة وايدى الثريا جنح في المغارب ومثل قول الآخر نعم شعرا الفتحة اذا برد الليل
سحيرا وقفقف المرد وانما يعنى انها في ذلك الوقت الذى تغير فيه الافواه
طبيته الريق عذبه وانشد ابو العباس المبرد لامة الهيثم وعارض بجانب العراق
انت براقا مبرا البراق يذاق مثل العسل المراق قال ابو العباس في هذا قولان
احدهما انه وصف نفرا وعارضاه جانباه والعراق ما شئت ثم يخبر عن كرم العراق القربة

فاخبرت ان ليس فيه اعوجاج ولا تركب ولا نقض وقولها انت براقا من البراق
يعنى الثغر نفسه اي لم يريق من صفاته ورقته وشبهت الريق بالعسل لعذوبته
والقول الآخر قال بعضهم العارضها هنا النعيم وقولها براقا براقا يعنى
هذه البلاد اي موضعهم متكاثف قدس الاق و قولها انت براقا من البراق
اي ما تنبته الارض اذا مطرت من النور قال المبرد والقول الاول عندنا اصح
لذكرها العسل وانشد احمد بن يحيى لنا بط شرا وشعب كشك الثوب شكس
طريقها مع ضوحيه نطاف نخاصر تعسفه بالليل لم يهدى له دليل ولم يحسن له
التفت خابرا قال يعنى بالشعب فم جارية كشك الثوب اذا خا طر الحياط والشكس
الضيق يصفها بصغر الفم وحسنه ورقه الشفتين وضوياه جانباه وضوح الوجه
جانبه ويعنى بالنطاق الريق والمخاض الباردة من الخصر وقوله لم يهدى له دليل
اي لم يعمل اليه غيرى كما قال جرير الازت يوم قد شربت بمشرب شفى الغيم شرب
به احد قلى الغين والغيمة العطش وانما يعنى ريق جارية قال المبرد وقال آخر
بل يعنى شعبا من الشعاب نحو فاضيقا سلكه وحده قال ابو العباس انما كنى بالشعب
عن فم جارية ثم اخذ في وصف الشعب ليكون الامرا شدا لثبا سا قال السيد قدس
الله روحه والاشبه ان يكون اراد شعبا حقيقيا لان تابط شرا كان لها وصفا
الاهوال التى تمضى به ويعاينها في تلصصه وكان كثيرا ما يصف تدليه من اللبال
ومخلصه من المضائق وقطعة الفاو ذواشياء ذلك والمطعة التى فيها البتان
كلها تشهد بان الوصف لشعب لان جارية لا يقول بعد قوله كشك الثوب لك
مطلع الشعرى قليل انيشه كان الطن في جانبيه معالج به من بخاء الدلو يضر اقروها
خبا ولضم الصخر فيه قرا قروقرن حتى كن الماء منتهى وغادر عن السيل فيما يبادر
نطف زرق قليل ترابها جلا الماء من ارجائها فهو حائر وهذه الاوصاف كلها لا تنطبق
الا بالشعب دون غيره وتأويل ذلك علم الفم تعسف بعيد ولقد احسن كثير في قول
يصف الثغر ويوم الليل قد سفت وكفت رداء العصب غر دل براد وعن بخلاء تدبع

في بياض اذا دامت ونظرت في سواد وعن متكافؤ في العقص جمل اثبت ذي عذر
 جعاد وقال ابو عامر في هذا المعنى وعلى العيس فقد يتبين عن الاشنب الشنب البراد
 كان شولك **الحكاية** السبيل احسننا فاضحي دون الفراق شول الفتاد وقال **البحر**
 وارنا خد ابراح له الورد ويشبهه جنا التفاح وشبنا يفض من لؤلؤ النظر ويزر
 على شنب الاقاحي فاضاء تحت الدجته للشرب وكادت تغني المصباح وقال ايضا
 سفرت كاسفر الزبيج الطلق عن ورد بفرقة الضمي مصقول وتيسمت غزل لؤلؤ
 في رصفه برد يرد حشاشه المتبول وقد جمع كل ما يوصف به الثغرة قوله كما
 تفعلك عن لؤلؤ منظم او برد او اح قاه **ليس اخبرنا ويل آية** ان سال سائل
 عن قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب
 عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل
 عن سواء السبيل فقال ما اكثرتم ان تكون هذه الآية والله على الله تعالى جعل الكافر
 كافرا لانه اخبرنا بجعل منهم من عبد الطاغوت كما جعل القردة والخنازير وليس
 بجعله كافرا الا بان يخلق كفر **الجواب** يقال له قبل ان تتكلم في تاويل الآية وما يمتثل
 من المعاني كيف يجوز ان يخبرنا الله تعالى بان جعلهم كافرا وخلق كفرهم والكلام خرج
 فخرج الذم لهم والتوبيخ على كفرهم والمبالغة في الازراء عليهم واتى مدخل كونه خالقا
 لكفرهم في باب ذمهم واتى نسبة بينه وبين ذلك بل لا شئ ابلغ في عذرهم وبراءة
 لهم من ان يكون خالقا لما ذمهم من اجله وهذا يقتضي ان يكون الكلام متنا
 مستحيل المعنى ونحن نعلم ان احدا اذا اراد ذم غيره وتوبيخه وتجهينه بمثل
 هذا الضرب من الكلام انما يقول الا اخبركم بشئ الناس واحقرهم بالذم والقوم
 من فعل كذا وصنع كذا وكان على كذا وكذا فيعد من الافعال والاحوال فبايجها
 ولا يجوز ان يدخل في جملتها ما ليس بقبيح ولا ما هو من فعل الذم ومن جهته حتى
 يقول في جملة ذلك ومن تشاغل بالصناعة الغريبة التي هو اسلم بها وحمله
 عليها وان عقلا يقبل هذه الشبهة لعقل ضعيف ستخيف **فان آية** اليس قد ذمهم

في الكلام بان جعل منهم القردة والخنازير ولا صنع لهم في ذلك فكذلك يجوز ان يذمهم
 بجعلهم عابدين للطاغوت وان كان من فعله **قلنا** انما جعلهم قردة وخنازير
 عقوبة لهم على افعالهم وباستحقاقهم فخرى ذلك مجرى افعالهم كما ذمهم بان لعنهم و
 عليهم من حيث استحقوا ذلك منه بافعالهم وعبادتهم للطاغوت وان كان هو
 فلا وجه لذمهم بها لان ذلك مما لا يستحق بفعل متقدم كاللعن واللعن ثم نفوذ
 الى تاويل آية فقول لا ظاهر للآية يقتضي ما ظنوه واكثر ما تضمنه الاخبار بان الله خلق
 وجعل من عبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في انه تعالى هو
 خالق الكافروا انه لا خالق له سواه غير ان ذلك لا يوجب ان يخلق كفره وجعله كافرا
 وليس لهم ان يقولوا كما نستفيد من قول جعل منهم من عبد الطاغوت انه خلق ما به
 كان عابدا للطاغوت وذلك انما استفدنا ما ذكره من الاول لان الدليل قد
 على ان ما به يكون القردة قردة والخنازير خنازير لا يكون الا من فعله وليس ما به يكون
 الكافر كافرا مفصلا على فعله تعالى بل قد دل الدليل على انه تعالى عن فعل ذلك وخلق
 فافترق الامران وفي الآية وجوه اخرى وهما انه لا يكون قوله تعالى وعبد الطاغوت
 معطوفا على القردة والخنازير بل معطوفا على من لعنه الله وغضب عليه وتقدير الكلام
 من لعنه الله ومن غضب عليه ومن عبد الطاغوت ومن جعل الله منهم القردة
 والخنازير وهذا هو الواجب لان عبد فعل والفعل لا يعطف على الاسم فلو عطفناه
 على القردة والخنازير كنا قد عطفنا على اسم والاولى عطفه على ما تقدم من الافعال
 وقال قوم يجوز ان يكون عبد الطاغوت معطوفا على الماء والميم في منهم فكان جعل
 منهم ومن عبد الطاغوت القردة والخنازير وقد تحذف من في الكلام قال الشاعر
 امن بمجوار سول الله منكم ويمدح ويصع سواء اراد من يمدح ومن يصع
فان قيل فنبهوا هذا التاويل ساغ في قراءة وعبد الطاغوت بالفتح ابن انتم عن
 قراءة من قرأ وعبد الطاغوت بفتح العين وضم الباء وكسر التاء من الطاغوت
 ومن قرأ عبد الطاغوت بضم العين والباء ومن قرأ عبد الطاغوت بالضم والتشديد

ومن قرأ عبدا الطاعون **فان** المختار من هذه القراءات عند اهل العربية كلهم
 القراءة بالفتح وعليها جميع القراء السبعة الا حزة فانه قرأ عبد بفتح العين وضم
 الباء وباقي القراءات شاذة غير مأخوذ بها قال ابو اسحق الزجاج في كتابه في معاني
 القرآن عبد الطاعون نسق على من لعنه الله قال وقد قرئت وعبد الطاعون وعبد
 الطاعون والذي اختار وعبد الطاعون وروى عن ابن مسعود وعبد الطاعون
 فهذا بفتوى وعبد الطاعون ومن قال وعبد الطاعون بضم الباء وحض الطاعون
 فانه عند بعض اهل العربية ليس بالوجه من جهتين احدهما ان عبد على فعل وليس
 هذا من امثلة الجمع لانهم فسروا حديم الطاعون والثاني ان يكون محمولا على وجعل منهم
 عبدا للطاعون ثم خرج لمن قرأ وعبد وجهها فقال ان الاسم بني على فعل كما يقول رجل
 حذراى سبالغ في الحذر فتاويل عبدا انه بلغ القاية في طاعة الشيطان هذا كلام **الرجح**
 وقال ابو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي محتجا لقراءة حزة ليس عبد لفظ جمع الا ترى
 انه ليس في ابنية الجمع شئ على هذا البناء ولكنه ولحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الـ
 المفردة المضادة الى المعارف ما لفظه لفظا لافراد ومعناه الجمع كقوله وان تعدوا
 نعمة الله لا تحصوها وكذلك قوله عبد الطاعون جاء على فعل لان هذا البناء يراد به
 الكثرة والمبالغة وذلك نحو يقطر وندس فهذا كان تقديره انه قد ذهب في عبادة
 الشيطان والتذلل لكل مذهب قال وجاء على هذا لان عبد في الاصل صفة وان كان
 قد استعمل استعمال الاسماء واستعمالهم اياه استعمالها لا يزيل عنه كونه صفة الاثر
 ان الابرق والابطح وان كانا قد استعملا استعمال الاسماء حتى كسرا هذا النحو
 عندهم من التفسير في قولهم ابارق واباطح فلم يزل عنه حكم الصفة بذلك على ذلك تركهم
 صرفه كتركهم صرفا حمر ولم يجعلوا ذلك كافلا وايدع وكذلك عبد وان كان قد
 استعمل استعمال الاسماء لم يخرج به ذلك عن ان يكون صفة واذا لم يخرج عن ان يكون
 صفة لم يمنع ان يبنى بناء الصفات على فعل وهذا كلام مفيد في الاحتجاج لحزة فاذا
 صحت قراءة حزة وعادلت قراءة الباقيين المختارة وصح ايضا ما روى من القراءات

التي حكاها السبايل كان الوجه الاول الذي ذكرناه في الآية بزيل الشبهة عنها ويمكن
 في الآية وجه آخر على جميع القراءات المختلفة في عبد الطاعون وهو ان يكون المراد بجعل
 منهم عبد الطاعون اي نسبة اليهم وشهد عليه بكونه من جملتهم ولجعل مواضع
 قد تكون بمعنى الخلق والفعل كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وكقوله وجعل لكم
 من الجبال اكثانا وهي ها هنا متعدية الى مفعول واحد وقد تكون ايضا بمعنى التسمية
 والشهادة كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وكقوله القائل
 جعلت البصرة بغداد وجعلتني كافرا وجعلت حسني قبيحا وما اشبه ذلك فربما
 تعدى الى مفعولين ولجعل مواضع اخر لا حاجة بنا الى ذكرها فكانت تعالى قال ونسب
 عبد الطاعون اليهم وشهدا بهم من جملتهم **فان** قالوا كانت جعل هنا على ما ذكرتم
 لوجب ان يكون متعدية الى مفعولين لانها انما تعدى الى مفعول واحد فلا معنى
 لها الا للخلق **فلما** هذا صلط من توهمة لان جعل هنا متعدية الى مفعولين وقوله
 تعالى منهم يقوم مقام المفعول الثاني عند جميع اهل العربية لان كل جملة تقع في خبر
 البداء فهي تحسن ان تقع في موضع المفعول الثاني كجعلت وضمنت وما اشبههما
 وقد قال الشاعر **ابا** الاراجير يا بن القوم توعدني وفي الاراجير خلت القوم **واللهم**
 وقد فسر هذا على وجهين احدهما على الفاء خلت من حيث توسطت الكلام فتكون
 في الاراجير على هذا في موضع ربح بانه خير المتداو والوجه الثاني على افعال خلت
 فيكون في الاراجير في موضع النصب من حيث وقع موقع المفعول الثاني وهذان
 من بدتره قال السيد قدس الله روحه واشتد ثقل عن ابن الاعرابي اما وابي الصبر
 في كل خلة افرعيني من غنى رهن ذلة واني لا خنار الظما في مواطن على بارود عذب
 واغنى بخله واستر في نيب الدهر حتى كانه صديق ولا اغتابه عند ذلته ولست ممن كان
 ابن ابي مقرر فلما افاد المال عاد ابن علة فدارت حتى انفضى الود بيننا ولم انمق
 من نداء بيلة وكنت له عند الملمات عدة اسد بما لي دون كل خلة قال المرتضى رضي الله
 عنه الاولى في هذه القطعة اطلاقها الخلق للحاجة وللثلة ايضا لفصلته وللثلة بالضم

المودة والمخللة ايضا بالضم ما كان حلوا من الرعي والمخللة بالكسر ما يخرج من الاسنان با
 الخلال والمخليل الحبيب من المودة والمحبة والمخليل ايضا الفقير وكل الوجهين قد ذكر
 في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومنه حديث ابن مسعود تعلموا القرآن فانه لا
 احدكم متى يخل اليه قال ابو العباس ثعلب يكون من شيتين احدهما من الخللة التي
 الحاجة اي متى يحتاج اليه ويكون من الخللة وهي النبات الحلو ويكون معناه متى يشتهي
 ما عنده مشبه بالابل لانها تربي الخللة فاذا ملتها عدلوا بها الى الحوض فاذا ملت الحوض
 اشربت الخللة ومن امثالهم جاوا فخللوا فخللوا فخللوا فخللوا فخللوا فخللوا فخللوا فخللوا
 والمخللة ايضا بنت المخاض والذكر للخل ويقال جسم خلل اذا كان مرزولا قال الشاعر
 يا سواد بن عمرو اتجسسي بعد خالي للخل ويقال ايضا فصيل مخلول اذا شدة لسانه حتى
 لا يرضع ويقال خللته فهو خليل ومخلول ومثله اجردته قال الشاعر فلو ان قوتي نطقته
 رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت اي لم يعملوا في الحرب شيئا فكنت افترجهم
 وقوله اقر لعيني من غنى رهن ذلة يقول لاختيار الصبابة مع الفقر احب الى من الغنى
 مع الذل ومثله اذا كان بايا للذل من جانب الغنى سموت الى العلياء من جانب الفقر
 صبرت وكان الصبر ستي سحبة وحسبك ان الله اشئ على الصبر وقوله واستر ذنب
 الدهر حتى كانت صديق اراد اني لا اشكو ما يمستني بالدهر من خصاصة بل استر ذلك
 واظهر التجميل حتى لا اسوء الصديق واستر العدو وهذا المعنى اراد بقوله ولا اغتبا
 عند ذلة وقوله فلما افاد المال عاد ابن علي فاعرب تقولم بنوا اعيان اذا كان ابوهم
 واحدا واتهم واحدة فاذا كان ابوهم واحدا واتهم شئ قيل اولاد علوات
 ومنه الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله قال النبيون اولاد علوات اي امهاتهم شئ
 وابوهم واحد وكفى الشاعر بذلك من الباعد والتقال والمقاطع لان الاكثر في بني النفا
 ما ذكرناه وقوله ابرئى قاطعت وقوله لم يطق من ذاء بيلة فالتمط يكون بال
 والتلفظ بالتيان وكفى بذلك ان لم يصيب من ذاء بيلة فانفسه عن **خبر اخر تاويل**
التي ان حال سائل فقال ما تاويل قول تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء

وانزل من السماء وما فخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا الله اندادا وانتم
 تعلمون وما الذي اثبت لم العلم به وكيف يطابق وصفهم ههنا بالعلم لوصفهم
 بالجهل في قوله تعالى فلا تغفرا لله تأمرون اعيادها بالجاهلون قلنا هذه الآية
 معناها متعلق بما قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف بنبوته ثم عدد عليهم
 منوف النعم التي ليست الا من جهته لتستدلوا بذلك على وجوب عبادته وان العباد
 انما تجب لاجل النعم المخصوصة فقال جل من قائل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
 والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الى اخر الآية
 ونبي في اخرها على وجوب توحيد والاخلاص له وان لا يشرك به شئ يقول فلا تجعلوا
 لله اندادا وانتم تعلمون ومعنى قوله جعل لكم الارض فراشا اي يمكن ان تستقروا عليها
 وتقر شوهاا وتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة ساكنة دائمة
 السكون وقد استدل ابو علي بذلك بقوله تعالى جعل لكم الارض بساطا على بطلان
 ما يقول المجنون من ان الارض كرية الشكل وهذا القدر لا يدل لانه يكفي في النعمة
 علينا ان تكون فيها بساطا ومواقع مسطوحة يمكن التصرف عليها وليس يجب
 ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا مبسوطة
 وان كان موضع التصرف منها بهذه الصفة والمجرون لا يدعون ان يكون في الارض
 بساطا مسطوحا يتصرف عليها ويستقر فيها وانما يذهبون الى ان جبلاتها شكل الكرة
 وليس بان يقول قوله جعل لكم الارض فراشا يقتضي الاشارة الى جميع الارض وجعلها
 لا الى مواضع منها لان ذلك تدفع الضرورة من حيث اتانا علم بالمشاهدة ان فيها ما ليس
 ببساط ولا فراش ولا شربة في ان جعله السماء على ما هي عليه من الصفة مما لا يتعلق
 بمناقصا ومعالها وكذلك انزال منها الماء الذي هو المطر الذي تظهر به الثمرات
 فتنتفع بينها والاعتداء بها فاما قوله تعالى فلا تجعلوا الله اندادا فان الله هو المثل
 والعدل قال الحسن انهم ولست له بنذ شر كالحبر كما الغذاء فاما قوله تعالى
 وانتم تعلمون فيجعل وجوها او لها ان يريد انكم تعلمون ان الانداد التي هي الاصنام

وما جرى مجراها التي تعبدونها من دون الله لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عدوها
ولا بما ملأها وانها لا تنفع ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر ومعلوم ان الشركين
الذين كانوا يعبدون الاصنام ما كانوا يدعون ولا يعتقدون ان الاصنام خلقت
السماء والارض من دون الله ولا معه تعالى فالوصف لم ياهنا بالعلم انما هو كذا
للحجة عليهم ويصح لرومها لم لا تنعم مع العلم بما ذكرناه يكونون اضيق عذراً والوجه
الثاني ان يكون المراد بقوله وانتم تعلمون اي تعلمون وتميزون وتعلمون ما تقولون
وتفعلون وتأتون وتذرون لان من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروط
التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره في الخلف عن النقل واصحابه بالحق ونظير
ذلك قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب وانما يخشى الله من عباده العلماء والوجه
الثالث ما قاله بعض المفسرين كما هو غيره ان المراد بذلك اهل الكتاب بين التوراة
والانجيل خاصة ومعنى وانتم تعلمون اي انكم تعلمون ان الله واحد في التوراة والا
يجعل فعل الوجهين الاولين لا تنافي بين هذه الآية وبين قوله تعالى قل افغير الله
نامروني اعبدوا بها لما هلون لان علمهم بخلق بشي وجههم بغيره وعلى الوجه
الآخر اذا جعل الآية التي نسئلت عنها مختصة باهل الكتاب ما يمكن ان يجعل الآية
التي وصفوا بها بالجهل تتناول غير هؤلاء من لم يكن ذا كتاب بحجة فيه بيان التوحيد
وكل هذا واضح بحمد الله قال السيد قدس الله روحه ومما يفسر من الشعر تعالى
مختلفة والقول يحمل لكل قولاً مرثى القيس وقد اغتدى ومعنى القاصمان وكل
بمرأية مقتصر فيدركنا فم دلجن سميع بصير مطلوب نكر الص الصر ورحى الصل
نبوع اريب نشيط اشرفا نشب اظفاره في النساء فقلت هبكت الانتصر فكت
اليه بمبراته كاخل ظهر اللسان البحر فظل يرخ في غيطل كما يستدير للمار النفر قال ابن
التكيت القاصمان الصائدان والمرأية الموضع المرتفع برباً فيه والمفتق الذي يفتقر
نار الوحش ويجمعها وقال غيره القاصمان البازي والعمر والغفم الكلب الحرير على
العبد يقال ما اشد غمناي ما اشد حرسه قال الاعشى نؤم ديار بني عامر وانت بال

عقيل فم اي مولع والناجن الذي يالف الصيد والسميع الذي اذا سمع حسا لم يفقه و
البصير الذي اذا رأى شيئاً من بعدهم يكذب ببصره والنبوع الذي اذا تبع العبد اذ ركبه
يجزع لحوقه والسكر المنكر الحاذق بالصيد ويروي تكربا لضم وقال ابن السكيت وغيره
في قوله فانشب اظفاره في النساء اي فانشب كلب اظفاره في نساء الثور والنساء عرق
في الفخذ معروف فقلت هبكت اي فقلت للثور هبكت الانتصر من الكلب قالوا وهذا
نعم منه بالثور واستهزأ به والاصل في التكلم الوقوع على الشيء يقال تكلمت البنت اذا
وقع بعصته على بعض ومعنى فكر اليه بمبراته اي بقرنه قال ابن السكيت وغيره يقال
كرو اليه الثور بمبراته اي بقرنه ومعنى كاخل ظهر اللسان البحر اي طعنه به كما يجز الرجل
لسان الفصيل وهو ان يقطع طرف لسانه او يشقه حتى لا يقدر على الشرب فخلق
امت وذلك اذا كبر واستغنى عن الشرب ومعنى فظل يرخ في غيطل اي ظل الكلب
يرخ اي يمد ويميل كالسكران والغيطل الشجر الملتف ويكون ايضا للجلية والصبغ
وقوله كما يستدير للمار النفر فالنفر الذي يدخل في رأسه ذباب اذرق او اخضر
فيطعم برأسه وينزوا فشبته الكلب في اضطرابه ونزوه للمار النفر قال ابن مقبل
تري النفرات الزرق تحت لبا نرا احاد ومشي اصمقتها صواهل وقال احمد بن عبيد
القناصان الفرس وصاحيد والحجة في ان الفرس يسمى قانصا قول عدى بن زيد تقفصك
الحيل وتصطادك الطير ولا تنكع هو القنص اي لا تمنع منه ويقال الانتصر قال
وقوله فانشب اظفاره في النساء معناه فانشب كلب اظفاره في نساء الثور فقلت نصيب
الفرس وغلا في تمسك للفرس هبكت لا تدنو الى الثور فتضغه فقلد مسكه عليك كعبه
قال ومحال ان تكون امرؤ القيس اغرى الثور بقتل كلبه لان امرؤ القيس نجري بالصيد و
يصف في اكثر شعره انه مرزوق منه مضطرب فيه كقوله اذا ما خرجنا قال ويدان اهلنا تامل
الى ان ياتي الصيد فخطب وكقوله مطعم بالصيد ليس له غيره كسب على كبره فيحال على هذا
ان يغري الثور بقتل كلبه قال وتاويل الانتصر لا تدنو من الثور وندليل على ان
انتصر بمعنى ندنو قول الراعي واقرغن في وادي جلا ميد بعد ما علا البیدسا في القبة

المتناصر أي المتداني وقال مضر بن ربيع وأنت لا تقطع امرأ حظه غيره ولا تملك الشئ
 الذي الغيث ناصر أي دان سده ومعنى الصنوع أي بعض أسنانه ملتصق ببعض
 وجنى الصلوع أي مشرق الصلوع عاليا ويروي حتى الصلوع بالون أي سنجينها
 ويقال إن الصلوع إذا تقوست كان أوسع لجوفه وأقوى له ويروي حتى الصلوع أي
 صنوع خفية داخلية في جنبه ومعنى فضل يرخ أي ظل الثور يرخ في غيط لما طعمه صاحب
 الفرس وقد يجوز أن يكون رخ الثور يظفر الكلب بر ولا تأنثب اظفاره فيه وكل
 ذلك تخمل وما يحيل أيضا على وجوب مختلفة قول امرئ القيس فتوضع فالقراه لم يعف
 رسمها لما شجبتها من جنوب وشمال قال قوم معناه لم يدرس رسمها للنج هاتين الزين
 فقط بل درست لتتابع الرياح والأمطار والدليل على هذا قوله في البيت الآخر فهل
 عند رسم دارس من معول وقال آخرون معنى لم يعف أي لم يدرس فالرسم على هذا
 القول هو باق غير دارس ومعنى قوله في البيت الآخر أي فهل عند رسم سيد رسي
 المستقبل وإن كان الساعته موجودا غير دارس وقال آخرون في معنى قوله لم يعف
 مثل الوجه الثاني أنه لم يدرس أثرها لما شجبتها بل هي بواق نوابت فنجن نخرن لها
 ونخرع عند رؤيتها ولو عفت وأحنت لاسترحنا وهذا مثل قول ابن حجر الألبت المتأله
 قد لبينا فلا يتبين ذا شجن خرينا ومثل قول الآخر ليت الديار التي تبقى لنخرنا كانت
 تبين إذا ما أهلها بانوا وليس قوله فهل عند رسم دارس من معول نقضا لهذا
 إنما هو كقولك درس كتابك أي ذهب بعضه وبقي بعض وقال أبو بكر العبيدي معناه
 لم يعف رسمها من قلبي وهو دارس الموضع فلم يتناول قوله لم يعف ما تناوله قوله فهل
 عند رسم دارس من جميع وجوهه فبينا قضا الكلام وقال آخرون أراد بقوله لم يعف
 لم يدرس ثم أكذب نفسه بقوله فهل عند رسم دارس من معول كما قال زهير فف بالذ
 التي لم يعفها القدم بل وعيرها الأرواح والديم وكما قال الآخر فلا تبعدن يا خير عمرو
 بن مالك بل إن سن زار القبور ليعبدا أراد ليعبدن فابدل الالف من النون للحقيقة
 وهذا وجه ضعيف وببيت زهير ليس يجب فيه ما توقع من المناقضة والتكذيب

لأنه يمكن أن يحل على ما ذكرناه في أحد الوجوه المقدمة من أنه أراد أن رسمها لم يعف
 ولم يعجل كله وإن كان قد عبرت الديور والأرواح بعضه وأثرت في بعض فاما
 البيت الثاني فلا حجة فيه لأنه لم يضمن اثباتا ونفيًا وإنما دعاهما أن لا يبعد ثم رجع
 إلى قوله بل إنه ليعبد من زار القبور وما يدعي غير واجب ولا ثابت فكيف ينال
 الإثبات الثاني ويمكن في البيت وجبا آخر وهو أن يكون معنى لم يعف رسمها أي لم يزد
 ويكثر فيظهر حتى يعرف المترسم ويتبينه التأمل بل هو خاف غير لائح ولا ظاهر
 ثم قال من بعد فعل عند رسم دارس فلم يناقض الأول لأنه قد أثبت الدروس في كلا
 الموضعين ولا شبهة في أن عفا من جوف الأضداد التي تستعمل تارة في الدروس
 ولآخرى في الزيادة والكثرة قال الله تعالى حتى عفواي كثروا ويقال قد عفا الشعر
 إذا كثر قال الشاعر ولكننا نعص السيف منها باسوق عافيات اللهم كوم أراد
 كثرات اللهم وبر البعير إذا زاد ويقال أعفيت الشعر وعفوت إذا كثرت وزدت فيه
 وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بأن تخفى الشوارب وأن تعفى اللحي أي توفروا
 الوجها شبهة عندي بما تقدم **مجلس آخر تأويل** آية أن سال سائل عن قوله تعالى
 يا اخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فامشارت اليها قالوا
 كيف تكلم من كان في المهد صبيًا فقال من هرون الذي نسبت مريم إلى أنها اخته
 ومعلوم أنها لم تكن لاخت هرون أخي موسى عليهما السلام وما معنى من كان في المهد
 صبيًا ولقطة كان تدل على ما معنى من الزمان وعيسى وم في حال قولهم ذلك كان
 في المهد **البراء** قلنا هرون هذا الذي نسبت إليه مريم قد قيل فيها قول منها أن هرون
 المذكور في الآية كان رجلا فاسقا مشهورا بالقر والشر وفسادا لطريقة فلما
 أنكروا ما جاءت به من الولد وظنوا بها ما هي عليه السلام مبراة من الشر نسبوها
 إلى هذا الرجل تشبيها وتمثيلا وكان تقدير الكلام يا شبيهة هرون في فسقه وبيع فعله
 وهذا القول يروي عن سعيد بن جبير ومنها أن هرون هذا كان أخاها لا يها دون
 أمها وقيل أنه كان أخاها لا يها وأمها وكان رجلا معروفا بالصلاح وحسن الطريقة

والعبادة الثالثة وقيل ان لم يكن اخاها على الحقيقة بل كان رجلاً صالحاً من قومها
وانه لما مات شيع بن نزار يعون الفاكههم يسمى هرون من بني اسرائيل فلما اتكروا
ما ظهر من امرها قالوا يا اخت هرون اي يا شبيهة في الصلاح ما كان هذا معروفاً
منك ولا كان والدك ممن يفعل الفبيح وتنطق عليه الريب وعلى قول من قال
انه كان اخاها يكون معنى قولهم انك من اهل بيت الصلاح والستاد لانه اباك لم يكن
امراً سوء ولا كانت امك بغيثاً وانت مع ذلك اخت هرون المعروف بالصلاح والعفة
فكيف اتيت بما لا يشبهه نسبك ولا يعرف من مثلك ويقوى هذا القول ما رواه
المغيرة بن شعبة قال لما ارسلني رسول الله صلى الله عليه وآله الى اهل بجران قال الى
اهلها ليس ببيتكم يزعم ان هرون اخو موسى وقد علم الله ما كان بين عيسى وموسى
من السنين فلم ادر ما ارد عليهم حتى رجعت الى النبي صلى الله عليه وآله فذكرت فقال
فهلا قلت انهم يدعون بانبيائهم والصالحين قبلهم ومنها ان يكون معنى قوله
يا اخت هرون يا من هي من نسل هرون اخي موسى كما يقال للرجل يا اخا بني عيم
ويا اخا بني فلان سليمان في قوله يا اخت هرون قال روى عن النبي صلى الله عليه وآله
والآله انه قال هرون هذا الذي ذكروه هو هرون اخو موسى عليهما السلام قال
مقاتل وتأويل يا اخت هرون يا من هي من نسل هرون كما قال تعالى والى عاد اخاهم
هو ذوالقنود اخاهم صالحا يعني يا خبيثا انهم من نسلهم وجنسهم وكل قول من هذه الا
قوال قد اختاره قوم من المفسرين فاما قوله تعالى من كان في المهد صبياً فهو كلام
مبنى على الشرط والجزاء مقصود بهما والمعنى من يكن في المهد صبياً فكيف بكم
ووضع في ظاهر اللفظ الماضي موضع المستقبل لان الشارط لا يشترط الا فيما
يقول القائل ان ذريتي تترك فريدان تترك قال الله تعالى ان شاء جعل لك
خيراً من ذلك يعني ان يشاء يجعل لك وقال قطرب معنى كان ههنا معنى صار فكان
المعنى كيف تكلم من صار في المهد صبياً ويشهد بذلك قول زهير اخبرت البجعة
ارحبت وقد كان لون الليل مثل الارندح وقال غيره كان ههنا بمعنى خلق ووجد

كانوا

فالتعريب كان البرد وكان المترجمين وجداً واحداً وقال قوم لفظه كان وان ارد
بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
اي انتم كذلك وقوله عز وجل هل كنت الا بشراً رسول وقوله وكان الله عليماً حكماً
وان كان قد قيل في هذه الآية الاخيرة غير ذلك قبل ان تقوم شاهدوا من ان اثار علم
تعالى وحكمته ما شاهدوا فاخبرهم انهم يزل عليهما حكماً اي فلا تظنوا ان الله استفاد
علماً وحكمة لم يكن عليهما وما يقوى مذهب من وضع لفظه الماضي موضع الحال
والاستقبال قوله تعالى واذا قال الله يا عيسى بن مريم وقله تعالى ونادي صاحباً
لجنة اصحاب النار وقولهم في الدعاء غفر الله لك واطال بقاءك وما جرى مجرى
ذلك ومعنى الكل يفعل الله ذلك بك الا ان الله امن من اللبس وضع لفظه الماضي
في موضع المستقبل قال الشاعر فادركت من كان قبلي ولم ادع لمن كان بعدي في
الفضائل مصداقاً لادن يكون بعدي وما جعلوا فيما المستقبل موضع الماضي قوله
الصالحان العبدى يرثي المغيرة بن المهلب قل للعقاة قل والعزاة اذا عزوا والباكرين
وللمجد الرايح ان الشجاعة والسماحة ضمنتا قبري اعمرو على الطريق الواضح فاذا
مررت بغيره فاعقري لوم الجلال وكل طرف ساج وانضج جواب قبري بدمائها
فلقد يكون اخادم وذبايح معناه فلقد كان كذلك **تأويل خبر** ان سال سيار
كيف يطابق ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا عدوى ولا طيرة
ولا طيرة وان قيل لان النقة تقع بمشفر البغير فتعرب لذلك لابل فقال عليه السلام
فما اعتدى الاول لما روى عنه من قوله لا يوردن ذو عاهة على معص وقوله
فر من المجدوم فوارك من الاسد وان رجلاً مجذوماً اياه ليا يعبس بيتاً الاسلام فاد
اليه بالبيعة وامر بالانصراف ولم ياذن عليه السلام له وروى عنه عليه السلام
انه قال الشوم في المرأة والدار والذابة وظهر هذه الاخبار متناقضة فبينوا
وجعل بينهما **المراد** قلنا ان ابن قتيبة سأل نفسه عن اختلاف هذه الاخبار واجاب
عز ذلك بما ذكره على وجهه وذكر ما عندنا فيه فانه خلط واتى بما ليس بمرضى قال

ان لكل من هذه الاخبار معنى وموضعها فاذا وضع موضعها زال الاختلاف قال ^{العدو}
جنسان احدهما عدوى البنيام فان المجذوم تشدد راحته حتى تسقم في الحال ^{لجسده}
ومواكلية وكذلك المرأة تكون تحت المجذوم فتصاب به في شجار واحد فيوصل اليها
الاذى وربما جذمت وكذلك ولد يزعون في الكبرلية وكذلك من كان يرسى
ودقي والاطباء ناس بان لا يجالس السلول والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدو
وانما يريدون بذلك تغير الراحته وانما قد يسقم من الحال شتامها والاصباء ابعد
الناس من الايمان بين اوشوم وكذلك النقبه تكون بالغير وهي جرب رطب
فاذا خالط الابل وحاكها او وصل اليها بالماء الذي يسيل منه نحو امابه فهذا هو
المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يوردن ذواها على
معص قال وقد ذهب قوم الى ان اذ كان لا يظن الذي نال ابله من ذوات
العاية فيا تم قال وليس لهذا عندي وجه لا تأخذ الذي خبرتك به عيانا قال
واما الجنس الآخر من العدو فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوف الطاعون
وحكى عن الاصمعي عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون فركب حمارا ومضى ^{بها}
فخسفوا نسمع حاديا يحدوا خلفه وهو يقول لن يسبق الله على حمار ولا على ^{هله}
سبعة مطارا ويا في الحنف على مقدار قد يصيب الله امام الساري وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اذا كان بالبلد الذي انتم فيه الطاعون فلا تخرجوا منه وقال ايضا اذا كان
ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كما كنتم تظنون اني الفار
من قدر الله تعالى يخفيكم ويريد بقوله اذا كان ببلد فلا تدخلوه ان مقامكم بالبلد
الذي لا طاعون فيه اسكن لانفسكم واطيب لعيشكم قال ومن ذلك المرأة تعرف
بالشوم والذاري فبالرجل مكروا وجامحة فيقول اعدتني بشومها قال فهذا
هو العدو الذي قال النبي صلى الله عليه وآله لا عدوى ^{تاما} الحديث الذي رواه ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الشوم في المرأة والذاري والذابة فان هذا يتوفهم
فيه الفلعل على ابو هريرة وانما سمع فيه شيئا من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتم

وروى ابن قتيبة خبرا رفعه الى ابي حسان الاعوج ان رجلين دخلا على عائشة فقلا
ان ابا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انما الطيرة في المرأة والذاري والذابة فطارت
شققا ثم قالت كذب والذي انزل الفرقان على ابي القاسم من حدث بهذا عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وانما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان اهل الجاهلية
يقولون الطيرة في المرأة والذاري والذابة ثم قرأت ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرها وروى خبرا برفعه الى انس بن مالك قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله انا نزلنا دارا فكثر فيها عددنا وكثرت فيها امواتنا
ثم نحولنا منها الى اخرى فقلت فيها امواتنا وقل عددنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وهي دمية قال ابن قتيبة ليس هذا بنقض الحديث الاول وانما امرهم بالنحول منها
لانهم كانوا مقامين فيها عا استنقال ظلمها واستنقال ما ناله من الشؤفة وان كانت
عنها وقد جعل الله في غراب الناس وتركيب هذا استنقال ما ناله من الشؤفة وان كانت
لا سبب له في ذلك وحب من جرى على يده الخير وان لم يردم به وبعض من جرى على يده
الشؤف وان لم يردم به قال السيد قدس الله روحه ما وجدنا ابن قتيبة عمل شيئا
اكثر من انما العجزة تأويل اخبار النبي صلى الله عليه وآله التي سال نفسه عنها والمطابقة بينها وبين قوله
على السلام لا عدوى ولا طيرة ادعى الخصوم فيما ضاهروا العموم وخض العدو
بشيء دون آخر وكلاهما سواء واوردنا تأويله بدفعه نض قول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لانه عليه السلام لما سئل عن النقبه تقع بمشفر البعير فقرب لذلك
الابل قال فما اعدى الاول تكذبا لعدوى هذه النقبه وتأويلها فافرح ابن قتيبة
ذلك وزعم ان الحرب يعدى ويؤثر في الخياط والمواكل وعول في ذلك على قول الاماء
وترك قول الرسول صلى الله عليه وآله ومن طريف امره انه قال ان الاصباء ينهون
عن جالس السلول والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدو وانما يريدون تغير
الراحته وانما تسقم من ادم من استنساها وهذا غلط من لان الاصباء انما نهى عن ذلك
خوفا من العدو وسبب العدو عندهم هو استنساها والراحته وانفصال الجزار

من السقيم الى الصحيح وليس اذا كان غير هذا عدوى عند قوم ما يوجب الا يكون هذا ايضا
من العدوى ولما حكى عن غيره تأويل صحيحا في قوله لا يورد له ذو عاهة على مفتح ادعى
ان العيان يدفعه واي عيان معروض نحن نجد كثيرا من مخالط للزنى فلا يجرب ولا يجذاب
صحا حيا لظوى العاهات فلا يصيبها شئ من اروائها وكما انما يدعى ان العيان
يدفع قول النبي صلى الله عليه وآله فمن اعدى الاول والوجه عندنا في قوله عم لا يوردن ذو
عاهة على مفتح انما نهى عن ذلك وان لم يكن مؤثرا على الحقيقة لان فاعله كالمدخل الضمير
على غيره لان من اعتقد ان ذلك يعدى ويؤثر فاورد على ابله فلا بد من ان يلحقه لما تقدم من
اعتقاده ضرر وغم ولا بد من ان يذم من عامله بذلك فكانت عليه السلام نهى اذى الله
والفرض لذمهم وقد يجوز ايضا فيه ما حكاه ابن قتيبة عن غيره مما لم يرتضه من انهم
متى ظنوا ذلك انما افتهى عليه السلام من الفرض لما يؤثم ولو نقل ابن قتيبة ما قاله
في الطاعون اذا كان ببلد فلا تدخلوه واسأل من شكك اليه ما للحق في الدار بالتحول عنها
لكان قد اصاب لانه حل ذلك على ان تجنب البلد اسكن للنفس واطيب للعيش وكذلك
الذار وهذا يمكن في قوله لا يوردن ذو عاهة على مفتح بعينه فاما قوله فمن المحدث
فزارك من الاسد فليس فيه ان ذلك لاجل العدوى وقد يمكن ان يكون لاجل تن
ريحه واستقذاره ونفوز النفس عنه ولان ذلك ربما دعا الى تغيره ولا ريب عليه
وامتناعهم من ادخال المجذوم عليه لئلا يبعه يجوز ان يكون الغرض فيه العدوى
بل بعض الاسباب المانعة التي ذكرنا بعضها واما حديث الطاعون فانقول فيه
على ما قاله وقد كان سبيله لما عول في عدوى الجذام والجرب على قول الاضواء ان يرجع
ايضا الى اقوالهم في الطاعون لانهم يقولون ان الطاعون الذي يعرض من تغير الاهوة
وما جرى مجراها يعدى كعدوى الجرب والجذام والعيان الذي ادعاه ليس هو
من وجوده من تجربا ويجزم بمخالطة من كان بهذه الصفات وهذا العيان موجود
في الطاعون فانا نرى عمره لمن يسكن البلد الذي يكون فيه ويظهر اليه فاما الطاعون
الذي يتضمن ان شئ في المرأة والذار والذابة فان الذي ذكره من الرواية في معناه

يزيل الشبهة على انه لو لم تكن هاهنا رواية في تأويله جاز ان يحمل على ان الذي ينطرب
المنطرون ويدعون ان الشوم فيه هو المرأة والذار والذابة ولا يكون ذلك انما
للطيرة والشوم في هذه الاشياء بل على طريق الاخبار بان الطيرة الثابتة انما هي فيها
لقوة امرها عند اصحاب الطيرة وما ذكره بعد ذلك في الدار وامر عليه السلام بان نقل
عنها تاويله قريب وكان يجب ان يهتدى اليه فيما تقدم وما التوفيق الامن عند
تعالى **جلس** **الشيخ** **ما زيد** **آية** ان سال سائل فقال ما تاويل قوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ويرسل رسولا فيوحى باذن ما يشاء
الله على حكيم اوليس ظاهر هذا الكلام يقتضي جواز الحجاب عليه وانتم تعتقون من ذلك
المراب قلنا ليس في الآية اكثر من ذكر الحجاب وليس فيها ان الحجاب له تعالى والحل
كلامه او لم يكلمه واذا لم يكن في الظاهر شئ من ذلك جاز صرف الحجاب الى غيره
عن وجه مما يجوز ان يكون محجوبا وقد يجوز ان يريد بقوله او من وراء حجاب ان
يفعل كلاما في جسم محجب عن الكلام غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع الخ
الكلام ولا يعرف محله على سبيل التفصيل فيقال على هذا هو مكلم من وراء حجاب وروى
عن جاهد في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قال هو داود وموسى
في صدره فزبر الزبور او من وراء حجاب وهو موسى او يرسل رسولا وهو جبرئيل
او رسل الى محمد فاما الجبائي فانه ذكر ان المراد بالآية وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا بمثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعة والنهاي لم عن معاصيه ونبيهه اياه
على ذلك من جهة الخاطر والنام وما اشبه ذلك على سبيل الوحي قال انما سمى الله
تعالى ذلك وحيا لا شخاطا ونبيه وليس هو كلاما على سبيل الافصاح كما يفصح
الرجل مثلا صاحبها اذا خاطبه والوحى في اللفظ انما هو ما جرى مجرى الايمان والتبني
على شئ من غير ان يفصح به فهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى في الآية قال وعنى بقوله
او من وراء حجاب ان يجب ذلك الكلام عن جميع خلق الامن يزيد ان يكلم به نحو
كلام موسى لانه يجب ذلك عن جميع الخلق الا عن موسى وحده في كلامه اياه

اولا واما كلامه في المرة الثانية فانه انما اسمع ذلك موسى والسبعين الذين
كانوا معه وجب عن جميع الخلق سواهم فهذا معنى قوله تعالى او من وراء حجاب
لان الكلام هو الذي كان محجوبا عن الناس وقد يقال انه يجب عنهم موضع الكلام
الذي اقام الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من اين يستمعونه لان الكلام عرض
لا يقوم الا في جسم ولا يجوز ان يكون اراد بقوله او من وراء حجاب ان الله تعالى
كان من وراء حجاب يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام المحدودة
قال وعني بقوله او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ارساله ملائكته
بكتبه وبكلامه الى انبيائه عليهم السلام ليبلغوا ذلك عند عباده على سبيل انزال
القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وانزاله سائر الكتب على انبيائه فهذا ايضا خبر
من الكلام الذي يكلم الله تعالى به عباده وبأمرهم فيه بطاعته ونيهاهم عن معاصيه
من غير ان يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى عم وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذي
ذكر في اول الآية لانه قد افصح لهم في هذا الكلام بما امرهم به ونهاهم والوحي الذي
ذكر في اول هذه الآية انما هو تنبيه وخاطرة وليس فيها افصاح وهذا الكلام الذي
ذكره ابو علي ايضا سديدا والكلام محتمل لما ذكره ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان
المراد بالحجاب البعد والحفاء ونفي الظهور وقد تستعمل العرب لفظة الحجاب فيما ذكرنا
يقول احدهم لغيره اذا استبعد فمعه واستبطا فطنه بيني وبينك حجاب ويقول في
الامر الذي يستبعد ويستصعب طريقه بيني وبين هذا الامر حجب وموانع وسواتر
وما جرى مجرى ذلك فيكون معنى الآية انما تكلم البشر الاوحيا بان يحفظ في قلوبهم
او بان ينصب لهم ادلة تدلهم على ما تريد او يكرهه منهم فيكون من حيث نصيبها
للدلالة على ذلك والارشاد اليه مخاطبا او مكلا للعباد بما يدل عليه وجعل هذا الخطاب
من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعا كما يسمع الخاطر وقول الرسول صلى الله عليه
والآله ولا ظاهر معلوم لكل من ادرك كما ان قول الرسل المودين عند تعاليمهم
بهذه العفة فصارت للحجاب ههنا كناية عن الحفاء وعبرة عما تدل عليه الدلالة

وليس لاحد ان يقول ان الذي تدل عليه الاجسام من صفاته تعالى واحواله وصوره
لا يقال انه تعالى مكلم لنا بما وبذلك انه غير متمنع على سبيل التحول ان يقال فيما يدل عليه
الدليل الذي نصيبه ليدل على مراده ويرشد اليه انتم مكلم لنا ونحاسب به ولا يتمنع المستمع
ان يقولوا انه تعالى مخاطبنا بما دلت عليه الادلة العقلية وامرنا بعبادته ونهينا
ما كرهه منا وفعل ما اراده وهكذا يقولون فيمن فعل فعلا يدل على امر من الامور
قد خاطبنا فلان بما فعل من كذا وكذا وقال لنا وامرنا ونهينا وما اشبه ذلك
من الالفاظ التي يجرونها على الكلام الحقيقي وهذا الاستعمال اكثر واظهر من ان نواردا مثله
ونظائره قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن ما قيل في الذئب قول سماء بن خازم
بن حصن الفراري ولقد انا بنا تقرب بادي الشفاء محارفا لكسب يدعوا الفنى ان نال
علقته من مطعم غيا الى غيب وطوى ثيلته والحقها بالصلب بعد لدونة الصلابة يا نعل
سعيك ما صنعت بما جمعت من شب الى دق لو كنت ذالبا لعلش بي لعلت فعل
المردنى اللب وجمعت صلح ما اجترفت وما جمعت من نهب الى نهب واظنته
شعبا ندل به فلقد منيت بعبادة الشعب او كان غير مناصل نفسي بها مسجودة
وركاب الركب فاعمد الى اهل الوفر فابغضاك غير مفرص الرزب حسبتنا ممن
نظيف به فاخترنا لانا من والنصب وبغير معرفة ولا سبب انا وشعبك ليس من شعب
لما رأى ان ليس نفعه جذتها ونهادق لارب والحق لها حاجته شكوى فخر
ومزجوا كلب بادي التكلم يشكي شعبا وانا ابن قاتل شدة الشعب فرأيت ان قد
نلت بادي من عدم مثليه ومن سب ورايت حقا ان اضعفه اذام سلمي واقفي
حربي فوقفتم منا ما ازاولها بمهتد ذي رونق غضب فرغته في ساق اسنمها
فاجتاز بيننا ذاك وكعب فتركنا لعلنا جزا عدا وعلق رجلها صبي ذكر ديبا طرقه ليل
وقوله محارفا لكسب مثل ضربته اي لا يبق له نسب الا شئ يكتسبه وقوله يدعوا الفنى
ان نال علقته اي ان وجد ما يتعلق به من مطعم غيا اي بين يومين فذلك عند الفنى
والتميلة ما سبق في بعض من طعام وعلق ومعنى طوى ثيلته ذهب بها وادانته

لم يبق في بطنه ما يمسكه والدون واللين واللين فإرادته الحق بفيه طعامه
بصلته بعد ان كان ما صلب منها ثم اقبل على الذئب كما اذا ذله فقال ما صنعت بما جئت
من شيب الى دب وهذا ان اسما للشباب والهرم لا يفران ولا يلفظ بهما الا هكذا
والعني بهما هو منذ كنت شابا حتى دببت على العصا ثم قال لو كنت ذالبت لجمعت ما
ومعنى اجترقت اكتسبت ومعنى من ذهب الى نهب اى من هرب من عدوكم على الغنم الى العدو
الآخرى ثم قال ان كان نقرضك لنا شغبا علينا فقد سنيت بغاية الشغباى هو ^ك شغبا
ويقابلك وليس ههنا ما فقير عليه وانما معنا من اهل اى سيف مشحونة وركابنا
التي نعطيهها فاعمد الى اهل الوقيرو الوقيرو القطيع من الغنم ولا يسمى وقيرا الا اذا كان
فيه حمار يقول فعليك بمواضع الغنم فاما نجشاك الراعى والقرص الذى يتخذ القرموصة
واضله الكان الضيق وهو ههنا حشرة يجترها الراعى في الرمل في شدة الحر للشاة الكريمة
الصفية حتى اذا بركت كان ضررها في القرموصة ومعنى شعبك ليس من شعبي اى لست
من جنسك ولا شكلى ^ك وترجى والارب الخديعة عند الحاجة وشكوى الضير الذى
قدمه الضرو مزجرا كلباى هو منا قريب المكان بقدر مزجرا كلباى انا خسا ^ك و
الجوع واراد بقوله وانا ابن قاتل شدة السغب اى انا ابن من كان يقرى ويطم ثم رجع
الى كرم فقال وانا بعد ان سببته وعضضته بالاذى والعزم ان اضيفه واقربته
لانه ضيف وان كان ذيبا فوقفنا نظر في ركائبي واخنا راسمها والامتيان الاختيار
وانزلها الابرها ولما فان حدا الفخذين الذان يليان الذئب وخبران رجل المطية
التي عرفها علقه بعض اصحابه على مطية اخرى وقال النجاشي يذكر ذيبا وماء كلون الفصل
قد عا داجنا قليل به الاصوات في بلد الحل وجدت عليه الذئب يعوى كانه خلع خلا من كل
مال ومن اهل فقلت له يا ذئب هل لك في فتى يواسى بلاد من عليك ولا يجذل فقال هداك
الله للرشد انا دعوت لما لم يات سبع قبلى فلست باينه ولا استطيعه ولا كاستنى
ان كان ما اؤك نا فضل فقلت عليك اللوض اى تركته وفي صفوه فضل القلوص ^ك السجل
الضرب يستعوى ذيبا كثيرة وعدت كل من هدا على سفل ودوى اى الفزدق

نزل بالغربين فقرأه با على نار ذئب فابصر مفعيا بصي ومع الفزدق مسلوخة فوى
اليه بيد فاكلها فوى اليه بما بقى فاكله ^ك كلما شيع ولوعنه فقال وليلة بتنا بالغربين ضافنا
على الزاد موشى الذراعين احلس ناسنا حتى انا و لم يزل لدن فطمته انا نيلس
فاوانا اذا جاءنا كان دانيا لا لبسته لو ان كان يلبس ولكن تخي جنية بعد ما دنا فكان
كقاب القوس او هو انفس فقا سمته نصفين بينى وبينه بفيه زادى والركاب نفس
وكان ابن ليل اذ قوى الذئب زاده على طارق الظلماء لا يتعيس ولا بن عطاء الفزارى ^ك
واسمه قيس بن بكرة وقيل بكرة بالضم الاينات المشهورة في الذئب وهى واعوج من آل الصبح
كان يذى البشت سيد آية الليل جامع بين كسبه اطراف ليل كانه وليس به طلع من الخوض
ظالم فلما اتاه الرزق من كل وجه جنوب الماء وابسته المطامع طوى نفسه حتى
للغير كان حوى جنة في ربوة فهو جامع فلما اصابته منه الشمس حكه باعصه في انيابه
السم نافع وفك الحية فلما تعاد يا صاى ثم افعى والبلاد بلاقع وهم با مرثم ازمع غيره وان
ضاف رزق مرة فهو واسع وما رضى اطراف الصبا وكانه رجوع غدير حرة الريح رافع ^ك
ولاخر في الذئب فقلت تعلم اناى غيرنا ثم الى مستقبل بالحنا انيابه بعيد المطاف لا يفيد على
الغنى ولا ياتى ما استطاع ان يتكسبا معنى انيابه غلبه التاب لا انا ام اليراي لا توبه
من ذلكا استغنى الى فلان اى طماننت اليه ومعنى لا يفيد على الغنى اى لا يلبس مطما
وهو شبعان ولجيد بن نذر في الذئب فطل برأى الجيش حتى تغيب حياش وحالت دون
الاجارح اذا ما غدا يوما رابت غياية من الطير ينظرون الذى هو ضائع خفيفا المعالامير
يلكه دم الجوف او سود من اللوض نافع هو البعل الدانى من الناس كالذى له مصبة وهو
العدو النازع يتام باحدى مقلتيه ويتقى باخرى التايا فهو يفظان هاجع وصف ذيبا
يتبع الجيش طمعا فى ان يتخلف رجل يئب عليه لانه من السباع لا يرغب في القتل ولا يكاد
ياكل الا ما فرسه وجاشر اسم هضبة وقال بعضهم وليس بمروفا ان جاشرا اسم من
اسماء الشمس واخبر ان الطير تبعه لتصيب بما يقتل والمصير المعال والمبعل الدهش
^ك جس اخرنا ذيل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ولما جاء موسى ليقاتنا وطه به

قال رب ارنى انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك يا ذا الجلال والإكرام
المؤمنين فقال ما تتكلمون ان تكون هذه الآية والة على جوار الروية عليه عز وجل لانها
لو لم تجز لم يجز ان يسألها موسى كما لا يجوز ان يسألنا نذا الصاحبة والولد ولو كانت
ايضا الروية مستفيدة لم يعقلها ايضا بما يمتنع ان يقع وهو استقرار الجبل فاذا علمنا
صحة استقرار الجبل في موضع فيجب ان يكون الروية ايضا صحيحة وفي حكم ما علمت
به وقوله فلما تجلى ربه للجبل يقتضي جواز الحجاب عليه لان التجلي والظهور لا يقتضيان الا
بعد الحجاب واستنار **الجواب** قلنا اول ما نقوله انه ليس في مسئلة الشئ دلالة على
صحة وقوعه ولا جواز لان السائل يسأل عن الصحيح والمحال مع العلم وفقد العلم
لا غرض في تكلفه فلا دلالة في ظاهر مسألة الروية على جوازها ولا صحتها عن هذه الآية
اجوبة اقلها وهو الاولى والاخرى ان يكون موسى عليه السلام لم يسأل الروية لنفسه
وانما سألها لقومه فقد روي انهم طلبوا ذلك منه والتسوء واجابهم بانه لا يجوز عليه
تبارك وتعالى فلم يفعلوا بجوابه واتروا ان يرد الجواب من قبل ربه تعالى فوعدهم بذلك
وغلّب في ظنه ان الجواب اذا ورد من جهته عز وجل كان احسم للشبهة والبلغ في رفعها
عنهم فاخنا والسبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤالا يحضر منهم فيعرفوا
ما يرد من الجواب فسألوا اجيب بما يدل على ان الروية لا يجوز عليه تعالى ويقوى هذا
الجواب اشياء منها قوله تعالى يسألها اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
فقد سألوا موسى كبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
ومنها قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة وانهم ينظرون ومنها قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئيت
اهلكتهم من قبل واياي اهلكنا بما فعل السفهاء مثالا ان اضافة ذلك الى السفهاء
مدل على انه كان بسببهم ومن اجلهم **و**انما سألوا ما لا يجوز عليه تعالى ومنها ذكر
الجهة في الروية وهي لا يلبق الا بروية البصير دون العلم وهذا يقوى ان الطلب

للعلم الضروري على ما سندكم في الجواب الثاني ومنها قوله انظر اليك لانا اذ احلنا
الآية على طلب الروية لقوم ما كان يحل قوله انظر اليك على حقيقة **و**اذا حل
الآية على طلب العلم الضروري احتج الى حذف في الكلام ويصير تقديره ارنى
انظر الى الايات التي عندها عرفك ضرورة ويمكن في هذا الوجه الاخر خاصة
ان يقال اذا كان النصب الصحيح عندكم هو ان النظر في الحقيقة غير الروية فكيف يكون
قوله انظر اليك على حقيقة في جواب من حل الآية على طلب الروية لقومه فان
قلتم لا يمنع ان يكونوا التمسوا الروية التي معها يكون النظر والتجديق الى الجهة
فسأل على حسب سؤال جميع ما يستحيل عليه من الصاحبة والولد وما يقتضي
المسئلة بان يقولوا الشك في الروية لا يمنع من صحة معرفة السمع والشك في جميع
ما ذكر يمنع من ذلك لان الشك الذي لا يمنع من معرفة السمع انما هو في الروية بل
لا يكون معها نظرو ولا تقتضي التشديد فان قلتم يحل ذكر النظر على ان المراد به نفس
الروية على سبيل المجاز لان من عادة العرب ان يسموا الشئ باسم الطريق اليه وما
قادره وداناه قلنا فكانكم عدلتم من مجاز الى مجاز فلا قوة في هذا الوجه والوجوه
التي ذكرناها في تقوية هذا الجواب المتقدمة اولى وليس لاحد ان يقول لو كان عليه
السلام انما سأل الروية لقومه لم يصف السؤال الى نفسه فيقول ارنى انظر اليك
ولا كان الجواب مختصا به وهو قوله تعالى لن تراني ذلك انه غير ممنوع وقوع الاضافة
على هذا الوجه مع انه المسئلة كانت من اجل الغير اذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس
وتزيل الشبهة فلماذا يقول احدا اذا شفع في حاجته غير الشفوع اليه اسئل ان يرفع
بي كذا وتجيبني الى كذا ويحسن ان يقول الشفوع اليه قد اجبتك وشفعتك وما جرى
ذلك مجراه وانما حسن هذا لان للسائل في المسئلة عزمنا وان رجعت الى الغير فحققه
بها وتكلفه كتكلفه اذا خصمه ولم يتعده **فان قيل** كيف يجوز منه عليه السلام مع علمه
باستحالة الروية عليه تعالى ان يسأل فيها لقومه وليس جاز ذلك ليجوز ان يسأل لقوم
سائر ما يستحيل عليه من كونه جسا وما اشبهه متى شكوا فيه **قلنا** انما صح ما ذكرناه

ما التمسوا قبلكم هذا ينفذ فتركتم
الجواب بين سؤال الروية وبين

في الرؤية ولم يصرح فيها سالت عنه لان مع الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي كونه
جسما يمكن معرفة السمع وانه حكيم ضا دق في اجابته فيوضح ان يعرفوا بالجواب الوارد
من جهة تعالى استحالة ما شكوا في صحته وجوازه مع الشك في كونه جسما لا تقتضي معرفة
السمع فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم وقد قال بعض من تكلم في هذه الآية قد كان جائزا
ان يسال موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحالة وان كانت دلالة السمع لا
قبل معرفته متى كان العلوم ان في ذلك صلاحا للكافرين في الدين وان ورد للجواب
يكون لطفاهم في النظر في الآلة واصابة الحق منها غير ان من اجاب بذلك شريطة ان
البنى دم في مسالة عليه باستحالة ما سالت عنه وان غرضه في السؤال ورود للجواب
ليكون لطفاً والجواب الثاني في الآية ان يكون موسى دم انما سالت ربه ان يعلمه
نفسه ضرورة باظهار بعض اعلام الآخرة التي تضطر الى المعرفة فتزول عنه الدواعي
والشكوك والشبهات ويستغنى عن الاستدلال فتختفي المحنة عليه بذلك كما سالت
ابراهيم عم ربه تعالى ان يريه كيف يحيى الوقي طلبا لتخفيف المحنة وان كان قد عرف ذلك
قبل ان يراه والسؤال وان وقع بلفظ الرؤية فان الرؤية تفيد العلم كما تفيد الادراك ليعبر
وذلك اظهر من ان يدل عليه او يستشهد عليه فقال له عز وجل ان تراني ابي لن تعلمني
على هذا الوجه الذي التمسته مني ثم أكد ذلك بان اظهر في الجليل من آيات وعجايب ما دل
بها على ان اظهر ما تنفع به المعرفة الضرورية في الدنيا مع التكليف وثباته لا يجوز وان
الحكمة تمنع منه والوجه الاول اولى لما ذكرناه من الوجوه لانه لا يخلو موسى دم من ان يكون
شاكاً في ان المعرفة الضرورية لا يتحقق حصولها في الدنيا او عالماً بذلك فان كان شاكاً
فهذا مما يجوز على الانبياء عليهم السلام لان الشك فيما رجع الى اصول الديانات وقواعد
التكليف لا يجوز عليهم ولا سيما ان يعلم الله ذلك على حقيقة بعض امتهم فيزيد عليهم
في المعرفة وهذا البالغ في التغير عنهم من كل شيء يمنع منه فيهم وان كان عالماً فلا وجه لسؤاله
الا ان يقال انه سالت لقومه فيعود الى معنى الجواب الاول والجواب الثالث في الآية ما حكى
عن بعض من تكلم في هذه الآية من اهل التوحيد وهو ان قال يجوز ان يكون موسى عليه السلام

في وقت مسالته ذلك كان شاكاً في جواز الرؤية على الله تعالى فسالت عن ذلك ليعلم هل يجوز
عليه ام لا قال وليس شك في ذلك بما نفع من ان يعرف الله تعالى بصفاته بل يجري مجرى شك
في جواز الرؤية على بعض ما لا يرى من الاعراض في انه غير محل بما يحتاج اليه في معرفته تعالى
فلا يمنع ان يكون غلطه في ذلك ذنباً صغيراً وتكون التوبة الواقعة منه لاجل ذلك
وهذا الجواب يبعد من قبل ان الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي تشبيهها وان كان
لا يمنع من معرفته تعالى بصفاته فان الشك في ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام
من حيث يجوز من بعض من يمشوا اليه ان يعرف ذلك على حقيقة فيكون النبي شاكاً
فيه وغيره عارفا به مع رجوعه الى المعرفة بالله تعالى وما يجوز علينا فلا يجوز عليهم
وهذا قوي في التفسير وزائد على كل ما يوجب ان يجنبه الانبياء عليهم السلام **فان قيل**
فما في شيء كانت توبة موسى دم على الجواب من التقديم **قلنا** اما من ذهب الى ان
المسئلة كانت لقومه فانه يقول انما تاب لانه اقدم على ان سالت على لسان قوم ما لم يؤمن
له فيه وليس للانبياء عليهم السلام ذلك لانه لا يؤمن ان يكون الصلح في المنع منه فيكون
تولداً اجابتهم اليه مشقرا عنهم ومن ذهب الى انه سالت المعرفة الضرورية يقول انه
تاب من حيث سالت معرفة لا يقتضيها التكليف وعلى جميع الاحوال تكون التوبة من ذنب
صغير لا يستحق عليه العقاب ولا الذم والاولى ان يقال في توبته دم انه ليس في الآية
ما يقتضي ان تكون التوبة وقعت من المسئلة او من امر يرجع اليها وقد يجوز ان يكون
سالت ذلك اما لذنوب صغير تقدم تلك الحال او تقدم التوبة فلا يرجع الى المسئلة وقد
يجوز ان يكون ما اظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع
اليه والتقرب منه وان لم يكن هناك ذنب معروف وقد يجوز ان يكون الغرض في ذلك
معناه الى ما قلناه لتعليمنا وتوفيقنا على ما نستعمله وتدعوا به عند اشتداد ونزول الال
وتبسيه القوم المخطئين خاصة على التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه كما قال الا
نبياء عليهم السلام وان لم يقع منهم القبيح عندنا فقد وقع من غيرهم ويحتاج من وقع
ذلك منه الى التوبة والاستقالة فاما قوله كما قلنا تجلي ربه للجمل فالجمل ها هنا التفرغ

والاعلام والاظهار لما يقتضيه كقولهم هذا كلام جلي اي واضح وكقول الشاعر تجلي لنا
بالمشرفة والقناد قد كان عن وقع الاسنة نايبا اران تديره دل عليه حتى علم انه المدبر
وان كان نايبا غرق الاسنة فاقام ما ظهر من دلالة فعله عليه مقام مشاهدته
وعبر عنه بان تجلي **سنة** وفي قوله للجبل وجهان احدهما ان يكون لاهل الجبل ومكان
عند الجبل فحذف كما قال وسئل القرية وقوله فما بكت عليهم السماء والارض وقد علمنا
انه بما اظهره من الايات انما دل من كان عند الجبل على ان رؤيته غير جائزة والوجه الآخر
ان يكون المعنى للجبل اي بالجبل فاقام اللام مقام الباء كما قال تعالى انتم له قبل ان اذن
لكم اي به وكما يقولون اخذتكم لجرمكم وبجرمكم ولما كانت الآية الدالة على منع
ما سئل فيه انما حلت للجبل وظهرت فيه جازان ايضا فالتجلى اليه وقد استدلل بهذه
الآية كثير من علماء الموحدين على انه تعالى لا يرى بالابصار من حيث نفى الرؤية بغير
عاشا بقوله لن تراني ثم أكد ذلك بان علق الرؤية باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم
يستقر وهذه طريقة للعرب في تبعيد الشيء لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا يكون كقولهم
لا كلمتك ما اضاء الفجر وطلعت الشمس وكقول الشاعر اذا شاب الغراب انت اهل
وصار القادكا للبين الحليب وما يجري هذا الجري قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج
الجبل في سم الجياط وليس لاحد ان يقول اذا علق الرؤية باستقرار الجبل وكان ذلك
في مقدوره فيجب ان يكون الرؤية المعلقة به ايضا في مقدوره لانه لو كان الفرض بذلك
التباعد لعلقه بما يستحيل كما علق دخولهم الجنة بما يستحيل من ولوج الجبل في سم
الجياط وذلك ان تشبيه الشيء بغيره لا يجب ان يكون من جميع الوجوه ولما علق وقوع
الرؤية باستقرار الجبل وقد علم انه لا يستقر علم نفى الرؤية وما عدا ذلك من كون الرؤية
مستحيلة وغير مقدورة واستقرار الجبل بخلافها يخرج عما هو الغرض في التشبيه على انه
انما علق جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا وذلك الحال لما فيه
من اجتماع الضد بنجوى جوى جواز الرؤية في الاستعانة وليس يجب وفي كل ما علق
بغيره ان يجري مجرا في سائر وجوهه حتى اذا كان احدهما مع استغناء مستحيلا كان الآخر

بمناسبة لان تعلق دخول الكفار الجنة انما علق بولوج الجبل في سم الجياط وولوج الجبل في سم
الجياط مستحيل ومعلوم ان الاول في مقدوره وان كان لا يحسن والثاني ليس في المقدور
وهذا جملة كافية في تأويل هذه الآية وبيان ما فيها والحمد لله قال السيد قدس سره
واني لا استجيد قول ابي العباس بن حرام بن عبد الله بن قتادة ابن جابر بن ربيعة بن حارثة
المازني وكم من صاحب قد يان عن رسيته بفقده وهو الحبيب فلما بدا الذي تحووا ضلوعي
عليه وانى لانا الكتيب مخافة ان يراى مستكينا عدوا وبسأله قريب فبشمت كأنه يظن
انى جزع عند نايبة ثوب فيعتلك شدة الاعداء طرفا الى ورابي دهر يربى معنى
شدة الاعداء طرفا الى نظرت الى نظرا شززا وظهور الغضب في عيونها واكرت
الزمان وكل اهل وهرتى لغبتك الكليب يقال كلب وكليب مثل عيد وعبيد وكنت
تقطع الابصار دونى وان غرت من الفيت القلوب وتمنعنى من الاعداء وانى وان زعم
لخشي مهيب فلم ار مثل يومك كان يوما بدت فيه النجوم فما تقيب وليل ما انا ما به يطول
كافى النجوم به رقيب ومايك جابيا لا بد منه اليك نسوق يجلبه الجلوب **فجلس آخر تأويل**
آية ان سال سائل عن قوله تعالى واذا قتلتم نفسا فاداراهم فيها والله يخرج ما كنتم
تمكنون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يجي الله الموتى ويرىكم اياته لعلمكم تغفلون فقال
كيف ذكر هذا بعد ذكر البقرة والامر بنجوها وقد كان ينبغي ان يقدسه لانه انما امر بنج
البقرة ليكشفنا من القاتل فكيف اخذ ذكر السبب عن السبب وبني الكلام بناء يقتضى انه كان
بعد ولم قال واذا قتلتم نفسا **والرواية** وردت بان القاتل كان واحدا فكيف يجوز
ان يجلس الجماعة بالقتل والقاتل من بينها واحد والماى شئ وقعت الاشارة بقوله
تعالى كذلك يجي الله الموتى **الجاب** قيل له اما قوله تعالى واذا قتلتم نفسا فيه وجهان اولهما
ان تكون هذه الآية وان اخرجت منى مقدسة في المعنى على الآية التي ذكرت فيها البقرة ويكون
التأويل واذا قتلتم نفسا فاداراهم فيها نفسا لثم موسى فقال لكم ان الله يا مكرم انى جعل
بقرة فاخر القدم وقدم الذئب ومثل هذا في القرآن وكلام العرب كثير ومثله الحمد لله الذى
انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قبيحا وقال الشاعر ان الفرزدق حشرة مملوكة

طالت فليس تنالها الاوعالا اراد طالت النال او عال فليس تنالها ومثله طاف الخيال وابن
 منك لما ما فارجم لزورك بالسلام سلاما اراد طاف الخيال لما ما وابن هو منك
 والوجه الثاني ان يكون وجه تأخير قوله واذا قتلتم نفسا انه غلق بما هو متاخر في الحقيقة
 وواقع بعد ذبح البقرة وهو قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى لا اله الا
 بضره المقتول ببعض البقرة انما هو بعد الذبح فكانه قال فذبحوها وما كادوا يفعلون
 ولا كنتم قتلتم نفسا فادارتم فيها امرنا كنتم ان تضربوه ببعضها ليكشف امره فاما الخرج
 الخطاب مخرج ما يتوجه الى الجميع مع ان القاتل واحد فعلى عادة العرب في خطاب الابداء
 بخطاب الابداء والاحياء وخطاب العشيرة بما يكون من احدهما فيقول احدهم فعلت بئس
 كذا وقتل بنو فلان فلانا وان كان الفاعل او القاتل واحدا من بين الجماعة ومنه قراءة
 من قرأ بقرآن فليسبيل الله فيقتلون ويقتلون بتقديم المفعولين على الفاعلين وهو
 انصار الكسائي وابي العباس ثعلب والمعنى فيقتل بعضهم ويقتلون وهو المبلغ في وصفهم
 لم لا تم اذ قاتلوا وقتلوا بعد ان قتل بعضهم كان ذلكا دل على شجاعتهم وقلة جزعهم
 وحسن صبرهم وقد قيل انه كان القاتلان اثنين قتلا ابن عم لهما وان الخطاب جرى
 عليهما بلقط الجميع كما قال تعالى وكنتم لهم شاهدين يريد داود وسليمان عليهما السلام
 والوجه الاول اولى واقوى لشهادة الاستعمال الظاهره ولان اكثر اهل العلم على ان القاتل
 كان واحدا ومعنى فادارتم فادارتم اي تدافعتم والتي بعضهم القتل على بعض يقال
 دارت فلانا اذا دافعه وداريته اذا لا يثته وداريته اذا خلته يقال دارت القوم
 اذا تدافعوا والهاء في دارتم فيها تعود على النفس وقيل انها تعود على القتل اي تدافعتم
 في القتل لان قتلتم تدل على المصدر والقتلة من المصادر التي تدل على الافعال ورجوع
 الهاء الى النفس اولى واشبه بالظاهر فاما قوله تعالى كذلك يحيى الله الموتى فالاشارة
 وقعت به الى قيام المقتول عند ضربه ببعض اعضاء البقرة لانه روى انه قام حيا
 واورد ابيه تشخب دما فقال قتلني فلان ونبه الله بهذا الكلام ويذكر هذه القصة
 على جوار ما انكره مشركوا قريش واستبعدوه من البعث وقيام الاموات لا تم قالوا

انذنا عظاما ورفاتا انما لمعوثون خلقا جديدا فاحبرهم الله تعالى بان الذين انكروا
 واستبعدوه هين عليه غير متعذر في اتساع قدرته وكان مما ضرب لهم من الامثال
 ونصهم على الاذلة ذكر المقتول الذي ضربت البقرة فقام حيا واراد تعالى اني
 اذا كنت قد احييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحياة وياس قومه من عوده ^{نظروا}
 خبر كيفية قتله عنهم وردته حيا فخطبا باسم قاتله فكذلك فاعلموا ان احياء
 جميع الاموات عند البعث لا يعجزني ولا يتعذر علي وهذا بين لمن تأمله قال السيد
 قدس الله روحه ومن الشعر المشهور بلجودة في ذم الدنيا والتذكير بمصائبها ونحو
 فيها قول نضل بن حرمي بنى اخاه ما لك اذ ذكرت اخي المحول بعد يا سرفاج على
 ذكره اشتياقي فلا انسى اخي مادمت حيا ونحوي باقرية العناق يجرون الفصل الى التذ
 بروض الخرن من كفى اباق ويفلون السباء اذا اتوه بضر الخيل والشول للحفاق اذا
 اتصلوا وقالوا بال غوث وراحوا في الحيرة الرقاق اجابك كل اروع شمري رخي البلى
 منطلق الحفاق انا من مللون نشأت فيهم فاودوا بعد الف واشاق مضوا السيلهم
 وليست عنهم ولكن لا تحال كذا الالف الذي اذبح عن قن ولا يثوق الى مشاق اري الدنيا
 ونحن نبيت فيها مولية نهيا لانطلاق اعاذل قد بقيت بقاء قيس وما حثي على الدنيا
 هبط السيلمين وذات عرف فاوردت المطى على حذاق كان الشيب والاحداث تجري
 الى نفس الغنى فرسا سباق فاما الشيب يدركه وما يلاقي حنقه فيما يلاقي فان تك
 لمي بالشيب امست شيط التون واصحة المشاق فقد اغدوا بدليجة اراي بها للتظلمة
 من رواق الدجبة اللمة السوداء واراي افاعل من الرماناة الى كاتقن خطاء فقر برهبي
 او بنا عجي فتاق برا منين الجبال لغير وصل وليس جبال وصل بالرتماق وعهد القنا
 كهد قين ونت عنه لهما تل مستذاق العين الحداد ولجما بل جمع جعالة وهي لجرة
 واذا دان العين اذا عدم للبعالة رحل ولم يستقر في مكان كجلب السواء يعجب من رة
 ولا يشفي الحوائم من لماق الجلب الغيم الذي لا مطر معه والحوائم العطاش ولماق في
 قليل فلا يبعد معنائ في الموائ واشراق الفلانة وانفلاق وغبراء القمام خلوت

بعض

عنى بجلى الطرف سالمة الماقي وقد طوفت في الافاق حتى سئمت النص بالفصل
 المتناق وكلم قاسيت من سنة جاد نعض النعم ما دون العراق اذا افتتحتها بدلت
 اخرى اعد شهورها عدا الاواق فافتتني الشهور وليس تقنى وتعدا الاهلة والمحاق
 وما سبق الموادف ليت غابيجر لمرسه جزر الزقاق ولا بطل تفادي الخيل منه فرار
 الطير من برد بعاق واحسن حارث بن بدر الغداني في قوله يا كعب ما راح من قوم
 ولا يتكروا الا والموت في آثارهم ما ديا كعب ما طلعت شمس ولا غربت الا تقرب
 اجا لا ليعاد ولا في العتاهية في هذا المعنى اذا انقطعت عني من العيش مدتي فان
 بكاء الباكيات قليل سيعرض عن ذكرى ونسي مودتي ويجدث بعدى للخليل خليل
 اجلك قوم حين صرت الى الغنى وكل غنى في العيون جليل وليس الغنى الا غنى زين الفقه
 عشية يقرى او عذاة ينيل ولم يفتقر يوما وان كان معد ما جواد ولم يستغن
 فلما تجيل اذا مالت الدنيا الى المرو رغبت اليه ومال الناس حيث يميل ارى علل الله
 على كثيرة فصاحبها حتى المات عليل واني وان اصبحت بالموت موقنا فلي مل دون
 اليقين طويل وقد احسن البحترى في قوله هذا المعنى اخي متى خاضت نفسك فانا
 حشدها ومتى جدت نفسك فاصدق ادى علل الاشياء شتى ولا ارى التجمع
 الالة للفرق ارى العيش ظلا نور شمس نقلة فكنس في ابتغاء العيش كيسل
 او مق ارى الدهر غولا للنفوس وانما بقي الله في بعض المواطن من يقي فلا تتبع الما
 سؤالك لم مضى وعرج على الباقي فسا نله لم بقي ولم اركا لدنيا حليلة صاحب حجب متى
 تحسن بعينه تغلق قراها عيانا وهي صنعة واحد فتحسبها صنعة لطيف واخرق
 وقد قيل ان السبب في خروج البحترى عن بغداد في آخر ايامه كان هذه الابيات لان
 بعض اعدائه شنع عليه بانه ثوى من حيث قال فتحسبها صنعة لطيف واخرق وكانت
 العامة حبيذا غالبية على البلد فخاف على نفسه فقال لابنه ابي الفوت قم يا بني حتى
 نطفي عننا هذه النائرة بخرجة نلم فيها ببلدنا ونعود فخرج ولم يعد واحسن ايضا
 غاية الاحسان في قوله اغشى الخطوب فاما جين ما ريتي فيما اسير او احكن يا ديبى

ان تلتمس تما خلاص الخطوب وان تلبت مع الدهر تسمع بالاحاجيب وفي قوله متى
 تستزد فضلا من البحر تغترف بسجلك من شهد الخطوب وصاحبها تشذ بنا الدنيا
 باخفض سعيها وغول الاقاعى بلة من لما بها يستعير ان الديار مضل وعمرها
 مستأنف من خرابها ولم ارتض ولم ارتض الدنيا وان جيبها فكيف ارتضايتها وان
 ذهابها اقول لك ذوب عن الدهر زاع عن تخير اراء الجي وانتخابها سير ديد او
 انك مجلس الى شقة ياتيك بعد ما ابها وهلات في مرموسة طال اخذها من الارض
 الاخفنة من ترابها وجدت الامدى يروى في هذا البيت انك مجلس بالباد ونفس
 ذلك ان المعنى انك موقوف الى ان تصير الى هذا من قولك احببت فرسا في سبيل الله
 واحببت دارا اي وقفها والرواية المشهورة انك مجلس باللام والمعنى انك
 متهمى للجميل وتخذ مجلسا والمجلس هو الكساء الذي يوضع تحت الرجل وهذا
 بالمعنى الذي قصده البحترى واولى بان يختار مع رقة طبيعة وسلاسة الفاظة
مجلس اخرنا وبلاية ان سال سائل عن قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة
 وجعل منها زوجا لتسكن اليها فلما تفضيها حملت حملا خفيفا فرت به فلما انزلت
 دعوا الله ربهما لئن ابنتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما ابنتهما صالحا جملا له
 شركاء فيما ابنتهما فتعالى الله عما يشركون فقال اليس ظاهرا هذا الآية يقتضي جواب
 الشرك على الانبياء لانه لم يتقدم الا ذكر آدم وحواء عليهما السلام فيجب ان يكون
 قوله جملا له شركاء فيما ابنتهما يرجع اليهما **الرواية** قلنا كما ان ذكر آدم وحواء قد تقدم
 ذكر غيرهما في قوله تعالى هو الذي خلقكم ومعلوم ان المراد بذلك جميع ولد آدم وقد
 تقدم ايضا ذكر ولد آدم في قوله فلما ابنتهما صالحا والمعنى فلما ابنتهما ولدا صالحا والمراد
 بهذا اليسر دون الواحد وان كان القتل لفظ واحد والمعنى فلما ابنتهما جنسا من الانس
 صالحين واذا كان الامر على ما ذكرناه جاز ان يرجع قوله جملا له شركاء الى ولدهما وقد
 تقدم ذكرهما فان **بلا** ما وجب رده الى آدم وحواء لاجل التنبيه في الكلام ولم يتقدم
 ذكر اثنين الا ذكرهما **قلنا** ان جعل هذا ترجيح رجوعه اليهما جاز ايضا ان يجعل

قوله في الآية فتعالى الله عما يشركون وجها مقويا الرجوع الكلام الى جملة الاولاد
ويجوز ان يكون اسير في التنبيه الى الذكور والاناث من ولد آدم والى جنسين منهم
التنبيه لذلك على انه اذا تقدم في الكلام امران ثم تلاهما حكم من الاحكام علم بالدليل ^{استحالة}
تعلقه باحد الاسرين ووجب رده الى الآخر واذا علمنا ان آدم لم لا يجوز عليه الشرك
لم يجوزوا الكلام اليه فوجب عوده الى المذكورين من ولد آدم وذكر ابو علي الجبائي ما نحن نوره
على وجهه قال انما عني الله تعالى بها انه خلق بني آدم من نفس واحدة لان الامصار في قوله تعالى
خلقكم انما عني بني آدم والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي آدم لانه خلق حواء من آدم وقيل
انه خلقها من ضلع من ضلعه فرجعوا جميعا الى ابيهم خلقوا من آدم وبين ذلك بقوله وخلق
منها زوجها لانه عني به انه خلق من هذه النفس زوجها وزوجها هو حواء وعني بقوله فلما
تفشاها حملت حلا خفيفا وحملها هو حملها منه في ابتداء العمل لانه في ذلك الوقت خفيف
عليها وعني بقوله فرت به ان مرورها بهذا العمل وتصرفها به كان عليها سهلا خفيفا فلما اكبر
الولد في بطنها ثقل ذلك عليها فربى معنى قوله انثقلت وثقل عليها عند ذلك الشئ والمركبة
وعني بقوله دعوا لله بهما انها دعوا عند كبر الولد في بطنها فقالا لن انثينا يلذب نسلا
صالحا لتكون من الشاكرين لنعمتك علينا لانهما اراد ان يكون لهما اولاد يوسنوهما في الخير
الذي كانا فيه لانهما كانا فريدين مستوحشين فكان اذا غاب احدهما عن الآخر بقي الآخر
مستوحشا بلا مؤنس فلما اتاهما نسلا صالحا معا فاما وهم الاولاد الذين كانوا يولدون
لها لان حواء كانت تلد في كل بطن ذكر وانثى فيقال انها ولدت خمس مائة بطن الف ولد
وعني بقوله فلما اتاهما صالحا جعللاه شركاء فيما اتاهما اي ان هذه النسل الصالح الذين
هم ذكر وانثى جعللاه شركاء فيما اتاهما من نعمة واصناف تلك النعم التي اتاههم الله
مع الله عز وجل من الاصنام والاوثان ولم يمن بقوله جعللاه شركاء حواء عليها السلام لان
آدم لا يجوز عليه الشرك بالله لانه نبي مرسل ولوجاز الشرك والكفر على الانبياء عليهم السلام
لما جاز ان يثق احدنا بما تؤد به الانبياء اليه عن الله عز وجل لان من جاز عليه الكفر جاز عليه
الكذب ومن جاز عليه الكذب لا يؤخذ باخباره ففتح بهذا ان الامصار في قوله جعللاه شركاء

النسل وانما ذكر ذلك على سبيل التنبيه لانهم كانوا ذكرا وانثى فلما كانوا صنفين جاز ان يجعل
اخباره عنهما كالاجزاء عن الاثنين اذا كانا صنفين وقد دل على صحة تأويلنا هذا قوله
تعالى في الآية فتعالى الله عما يشركون فبين ان الذين جعلوا له شركاء هم جماعة فلهذا جعل
امصارهم امصار الجماعة فقال يشركون معنى كلام ابى علي وقد قيل في قوله فلما اتاهما صالحا
مضافا الى الوجه المتقدم الذي هو انه اراد بالصالح الاستواء في الخلقة والاعتدال في الا
عباد وجه آخر وهو انه لو اراد الصالح في الدين كان الكلام ايضا مستقيما لان الصالح
في الدين قد يجوز ان يكون بعد صلاحه فيكون في حال صالحا وفي الآخر مشركا وهذا لا يتأ
وقد استشهد في جواز الانتقال من خطاب الى غيره ومن كناية عن تذكور الى مذكور سواء
ليصح ما قلناه من الانتقال من الكناية عن آدم وحواء الى ولدهما بقوله تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله فانصرف عن مخاطبة الرسول الى
مخاطبة المرسل اليهم ثم قال وتزودوه وتوقروه يعني الرسول دم ثم قال وتنبهوه وهو
يعني مرسل الرسول فالكلام واحد متصل ببعضه وبعض الخطاب متعلق بواحد ^{غيره}
وبقوله هذا بالهف نفسي كان جده خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر ولم يقل بياض
وجهه وقال كثيرا سبي بنا واحسن لا ملومة له بنا ولا مقلية ان ثقلت لمخاطبة ثم ترك
الخطاب وقال اخر فدى لك فاقى جميع اهل بيته الى الله منه اتاني ولم يقل منك اتاني
ووجدت ابا مسلم محمد بن جرير على هذه الآية على الخطاب في جميعها غير متعلق بآدم
وحواء ويجعل الهاء في تفشاهما والكناية في دعوا لله بهما واتاهما صالحا راجعين
الى من اشرك ولم يتعلق بآدم وحواء من الخطاب الا قوله خلقكم من نفس واحدة لا
الاشارة في قوله خلقكم من نفس واحدة الى الخلق عامة وكذلك في قوله تعالى وجعل منها
زوجها ثم حص منها بعضهم كما قال تعالى هو الذي يسيبكم في البر والبحر حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم برح طيبة مخاطبة للجماعة بالتسير في البر والبحر ثم حص
راكبا البحر بقوله وجرين بهم برح طيبة كذلك هذه الآية اخبرت عن جملة امر
البشر وانهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها وهما آدم وحواء عليها السلام

ثم ما الذكر الى الذي سال الله تعالى ما سال فلما اعطاه اياه ادى الشركاء في عطية
قال وجايز ان يكون عني بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصاً
اذا كان كل بني آدم مخلوقاً من نفس واحدة وزوجها ويجوز ان يكون المعنى في قوله
خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وهذا يجي كثيراً في القرآن
وفي كلام العرب قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة اى فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة وقال عز وجل ومن
آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها فكل نفس زوج هو منها
اى من جنسها فلما تفسرها اى فلما نفثى كل نفس زوجها حملت حملاً خفيفاً وهو
ماء الحمل فمرت به اى ماوت به والموت التردد والمراد تردد هذا الماء في رحم هذه
الحامل فلما انفلت اى تفصل حملها بمصير ذلك الماء لها وماء وعظمتا دعوات الله تعالى
اى الرجل والمرأة الما استبان حمل المرأة فقالا لئن ائتمنا صالحاً لنكونن من الشاكرين
فلما اتاهما صالحا اى اعطاهما ما سالاهما من الصالح نسباً ذلك الى شركاء معه
فتعالى الله عما يشركون وقال قوم معنى جعل له شركاء اى طلباً من الله امثالاً
للولد الصالح فشركا بين الطلبين وتكون الماء في قوله راجعة الى الصالح لا الى الله
تعالى يجرى مجرى قول القائل طلبت منى درهما فلما اعطيتك شركته بأخرى طلبت
آخر مضاًفا اليه وعلى هذا الوجه لا يمنع ان يكون قوله جملاً وللخطاب كله متوجهاً
الى آدم وحواء عليهما السلام **مجلس آخر تاويل آية** ان سال سال عن قوله تعالى قال
اتعبدون ما تفتنون والله خلقكم وما تعملون فقال ليس ظاهر هذا القول يقتضيه
انه خالق لاعمال العباد لان ما همنا بمعنى الذي فكأنه قال خلقكم وخلق اعمالكم
الجواب قلنا قد حمل اهل الحق هذه الآية على ان المراد بقوله وما تعملون اى وما تعملون
فيه من العبادة والنسب وغيرها بما كانوا يتخذونه اصناماً ويعبدونها قالوا
وعين منكر ان يريد بقوله وما تعملون ذلك كما انه قد راى ما ذكرناه بقوله **تعبدون**
ما تفتنون لانه لم يرد انكم تعبدون فتعبدون الذي هو فعل لكم بل اراد ما تعملون

فيه الخت كما قال تعالى في عصا موسى عم تلقف ما يا تكون وتلقف ما صنعوا وانما
اراد ان العضا تلقف الجبال التي اظهر واسجرهم فيها وهي التي حلتها صنعتهم وانكم
فقال ما صنعوا وما يا تكون واراد ما صنعوا فيه وما يا تكون فيه ومثله قوله
تعالى يعملون لم ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان وانما اراد العول فيه دون
العمل وهذا الاستعمال ايضا سائغ شائع لانهم يقولون هذا الباب عمل الخمار
وفي الخنخال هذا من عمل الصائغ وان كانت الاجسام التي اشبر اليها ليست اعمالاً
وانما عملوا فيها بحسن اجراء هذه العبارة فان قيل كل الذي ذكره واذ استعمال
فعل وجه المجاز والاتساع لان العمل في حقيقة لا يجرى الا على فعل الفاعل دون ما يفعل
فيه واذ استعماله في بعض المواضع **قلت** ليس بمسيلم لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه
على المسيل المجاز بل نقول هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه لان القائل اذا قال
هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه الا انه عمل فيه وما راينا احداً قط يقول في الثوب
بدلاً من قوله هذا هذا من عمل فلان هذا محال على فلان فالاول اولى بان يكون
حقيقة وليس ينكر ان يكون الاصل في الحقيقة ما ذكره ثم انتقل بعرف الاستعمال
الى ما ذكرناه وصار اختصاره وما لا يستفاد من الكلام سواه كما انتقلت الفاظ كثيرة
على هذا المذهب ولا اعتبار بالمفهوم من الالفاظ الا ما استقر عليه استعمال لها دون
ما كانت عليه في الاصل فوجب ان يكون المفهوم والظاهر من الآية ما ذكرناه على اننا
لو سلمنا ان ذلك مجاز وجب المصير اليه في وجوه فيها ما يشهد به ظاهر الآية **بقتضيه**
ولا يسوغ سواه وفيها ما يقتضيه الأدلة القاطعة للخارجة عن الآية فمن ذلك انه
تعالى اخرج الكلام فخرج التهمين لهم والتوبيخ لافعالهم والازراء على مذاهبهم فقال
اتعبدون ما تفتنون والله خلقكم وما تعملون ومتى لم يكن قوله وما تعملون المراد به
تعملون فيه لم يصير تقدير الكلام اتعبدون الاصنام التي تفتنونها والله خلقكم وخلق
الاصنام التي تعملون فيها التخطيط والتصوير لم يكن للكلام معنى ولا مدخل في باب التوبيخ
وبصير على ما يذكره المخالف كانه قال اتعبدون ما تفتنون والله خلقكم وخلق عبادكم

فأى وجه للتفريع وهذا إلى أن يكون عذرا أقرب من أن يكون لوماً وتوجيهاً وإذا خلق
عباداً لهم للاصنام فأى وجه للمؤمنين عليها وتوحيدهم بها على أن قوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون بعد قوله تعبدون ما تحتون إنما خرج لخرج التعليل لمنع من عبادة غير
تعالى فلا بد من أن يكون متعلقاً بما تقدم من قوله تعبدون ما تحتون ومؤثراً في المنع
من عبادة غير الله فلما نادى قوله ما تعملون نفس العمل الذي هو البحت دون المعمول
فيه لكان لا فائدة في الكلام لأن المقوم لم يكونوا يعبدون البحت وإنما كانوا يعبدون
محل البحت ولا بد من أن لا يخط في الكلام لمنع من عبادة الاصنام وكذلك أن محل قوله
تعالى ما تعملون على أعمال أخرى ليست تحتهم ولا هي ما عملوا فيه لكان أظهر في باب التفوي
والبعث والبعث عن التعلق بما تقدم فلم يبق إلا أنه أراد أن خلقكم وما تعملون
فيه البحت فكيف تعبدون مخلوقاً مثلكم **فإن قلتم** زعمتم أنه لو كان الأمر على ما ذكرناه
لم يكن للقول الثاني حظ في باب المنع من عبادة الاصنام وما تنكرون أن يكون لما ذكرنا
وجه في المنع من ذلك كما أن ما ذكرتموه أيضاً لو أريد لكان وجهها وهو أن من خلقنا
وخلق الأفعال فينا لا يكون إلا الآلهة القديمة الذي تحق لها العبادة وغير القديمة تعالى
كما يستحيل أن يخلقنا يستحيل أن يخلق فينا الأفعال على الوجه الذي يخلقها القديم
عليه فصلاً لما ذكرناه تأثير **قلنا** معلوم أن الثاني إذا كان كالتعليل للأول والمؤثر
في المنع من العبادة فلا بد من أن يتضمن أنكم مخلوقون وما تعبدونه أولى من أن ينصرف
إلى ما ذكرتموه مما لا يقتضي أكثر من خلقهم ومن خلق ما عبدوه وأنه لا شيء أدل على المنع
من عبادة الاصنام من كونها مخلوقة كما أن ما بدعها مخلوق ويشهد بما ذكرناه قوله
تعالى في موضع آخر أشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصراً
ولا أنفسهم يقيمون فاجتمع عليهم تعالى في المنع من عبادة الآلهة وونه بأنهم مخلوقون
لا يخلق شيئاً ولا تدفع عن أنفسهم ضرراً ولا عنهم وهذا واضح على أنه لو ساء ما ذكرناه
ما ذكرناه في التعلق بالأول لم يسع حمله على ما ادعوه لأن فيه عذراً لهم في الفعل الذي
عنفوا به وقرعوا من أجله وتبيح أن يوجههم بما يبدعهم ويذمهم بما ينزههم على

ما تقدم

على أن لا نسلم أن من يفعل أفعال العباد ويخلقها يستحق العبادة لأن من جلة أفعالهم
القبائح ومن فعل القبائح لا يكون لها ولا تحق العبادة له فخرج ما ذكرناه من أن يكون مؤثراً
في انفرادهم بالعبادة **على أن** أضافته العمل اليهم بقوله تعملون يبطلنا وبالهم الآية لأنه
لو كان خالفاً لم يكن عملهم لأن العمل إنما يكون عملاً لمن يحدثه وبوجه فكيف يكون
عملهم والله خلقهم وهذه مناقضة لهم فثبت بهذا أن الظاهر شاهد لنا أيضاً على أن قوله
وما تعملون يقتضي الاستقبال وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال أن يقول تعالى أني خالق
للمعدوم **فإن قال** للفظ وإن كان للاستقبال فالمراد به الماضي فكانه قال والله خلقكم وما
عملتم **قلنا** هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادعيت أنكم متمسكون به وليس أنتم بأن تعدلوا
عنه بأولى منا بل نحن أحق لأننا نعدل عنه لدلالة وأنتم تعدلون بغير حجة **فإن قالوا**
فأنتم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم وتخلون لفظ الاستقبال على لفظ
الماضي **قلنا** لا يحتاج نحن في تأويلنا إلى ذلك لأننا إذا حملنا قوله وما يعملون على
الاصنام المعمول فيها ومعلوم أن الاصنام موجودة قبل علمهم فيها فجاز أن يقول
تعالى أني خلقتها ولا يجوز أن يقول أني خلقت ما سيقع من العمل في المستقبل على أنه لو أراد
بذلك أعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن في الظاهر حجة على ما يريدون لأن الخلق
هو التقدير والتقدير وليس بمنع في اللغة أن يكون الخلق خالفاً للفعل غيره إذا قد
ودبره ألا ترى أنهم يقولون خلقت الأديم وإن لم يكن الأديم فعلاً لم يقال ذلك فيه
ويكون معنى خلقه لأفعال العبادة مقدرتها ومفرق لنا مقاديرها وما به يستحق عليه
من الجزاء وليس بمنع أن يقال أنه خالق للأعمال على هذا المعنى إذا ارتفع الإيهام وهو المراد
وهذا كله ما تقتضيه الآية ولو لم يكن في الآية شيء ما ذكرناه مما يوجب العدول عن محل قوله
وما تعملون على خلق نفس الأعمال لوجب أن تعدل بها عن ذلك ونحملها على ما ذكرناه
للدلالة العقلية على أنه تعالى يجوز أن يكون خالقاً لأعمالنا وأن تصرفنا محدث بنا ولا قال
سواءنا وكل هذا واضح بين بحمد الله قال قدس الله روحه وإني لاستحسن لبعض نشاء
بنو أسد قولها ألم ترنا عتينا ماؤنا زماناً فقلنا كننا البشاً رأينا عدا المادرا وطاعة

وجفف الناد فصار ت حوارا وضجت الى ربها في السماء رؤس العضاة تناجي السرا
وفتحنا الارض افواهها عجيح الجبال وردن الجفارا لبسنا الدلعن ليلة على الناس
انابنا ولخمارا وقلنا اعيروا الندي حقه وصبر الحفاظ وموت احرازا فان الندي
لمسني مرة يرد الى اهله ما استعنا فبقينا نوطن احشاشنا اضاء لنا عارضنا فاستنارنا
واقبل يزحف زحف الكثير سيات الرعاء البطا والعشرا تغني وتضجك حافاة
حلل الغمام وتبكي مرارا كانا نضئ لنا حرة تشدا زارا وتلقي ازارا فلما خشينا بان
لا نجاء وان لا يكون قرا قرا اشار له امر فوقعه هلم فامس الى ما اشارا واشدا ابو
لولادة المهزمية لولا انقاع الله فت بغير لا يبلغ النفلان فيه مقاي با بقة في الجاهلية
سادة بذوا العلى امراء في الاسلام جاد وافساد واما منين اذاهم لندهم بذل لدى القام
قد انجبوا في السود دين وانجبوا بنجاية الاخوال والاعمام قوم اذا سكتوا تكلم محمد
عنهم فاخرس دون كل كلام وقالت امراء من بني سعد بن بكر ايا اخرى الملقى ملا
اعيد كما بالله من مثل ما بنا سالت كما بالله الاجمل كما مكان الاذي والدم ان تاواليا
ايا اساحب الهلاقي قاتلي شطون النوى يحل عرشا بما نيا اشم كفضي البانجمه رجل
شعفت به لو كان اسرا مدانيا فان لم اوسد ساعدي بعد هجمة فلما هلا ليا نسل بنانيا
تكلت ابي ان كنت ذقت كريمة لشي ولا ماء الغامة غاديا ولصاحبة الهلاية الم كبيرة
ثم شموت به جلة يطلبن برقا بما نيا الاليتنا والفسن تسكن المني يمانون ان امشي حبيب
يماننا واني لاهوى القصد ثم يرد في عن القصد سبلا الهوى فاميل وما وجد سيجرد
بصنعا موشق بساقيه من حبس الامير كبول وما ليل مولى سلم يجريرة له بعد ما نام
الميون عويل باكث مني لوعة يوم راعني فراق حبيب ما اليه سبيل ولوعة بكت العجلان
اخت عمر ذي الكلب بن العجلان الكاهلي ترثا خاها عمر واد كان في بعض غاراته نائما
فوثب عليه غران فاكله فوجدت ففهم سلاحه عليه فادعت قتله سالت بمر واني
صحيحة فانظفني خين ردوا السؤال فقالوا ايتح له نائما اعز السباع عليه احالا
انج له نرا اجبل فلما لعراب منه منالا فاقسمت يا عمرو لو نبهاك اذن نبها منك

عضلا ان نبها ليت عريسة مفيتا مفيدا نفوسا ومالا هزبر ارض لا عدا
هضورا اننا في القرآن صالاها مع تصريف ريب المنون من الارض ركننا ثبينا املا
هجا يومهم له يومه وقال لخوفهم بطلا ونا لا معنى قال لخطا يقال رجل فائلا الزا
وقالا قتلنا في غاره بآية ما ان ورثنا النبلا كانهما يهزرجل فائلا بهم وتكذبهم اي
ان ورثتم النبلا ففلا ومن قبل ريب المنون فقد كان رجلا وكنتم رجلا لا يقال رجل
وقد علمت فمهم يوم اللقاء بانهم لك كانوا انفا لا كانهم لم يحسوا به فيخلوا النساء له
ولم ينزلوا بمجولة السنين به فيكونوا عليه عيالا وقد علم الضيف والمجتدون اذا اغبرا
افق وهبت شمالا وخلت عن اولادها المروضات ولم ترعين لمزن بلالا بانك كنت
الربيع المعبث لمن بعثريك وكنت الثمالا وخرق نجا وزت مجهول بوجنا وحرفا نكي
الكلال فكنت النهاء به شمس وكنت دحي الليل فيه الهلاك وجنل سميت لك فرسا
فولوا ولم يستقلوا قبالا وكل قبيل وان لم يكن اردتهم منك بانوا جبالا **الحبس اخبر**
تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ولا ينفعكم نصي ان اردت ان انفع لكم ان كان
الله يريد ان ينوبكم هو ربكم واليه ترجعون فقال ليس ظاهر هذه الآية يقتضي ان
النبى عم لم ينفع الكفار الذين اراد الله بهم الكفر والغواية وهذا بخلاف مذهبكم للبر
قلنا ليس في هذه الآية ما يقتضي خلاف مذهبنا لانه تعالى لم يقل انه فعل الغواية او ارادها
وانما اخبر ان نفع النبى عم لا ينفع ان كان الله يريد غوايتهم ووقع الارادة لذلك
او جواز وقوعها لادلالة عليه في الظاهر على ان الغواية ههنا الغيبة وحرمان الثواب
ويشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر فن يلق خيرا يحمد الناس امر
ومن يقول لا يعدم على الفى لا بما فكا نه تعا فان ان كان الله يريد ان يعاقبكم بسوءكم
وكفركم ويجرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصي ما دسمه مقربين على ما انتم عليه الا ان تغلبوا
وتنوبوا وقد سمي الله تعاقب غيا فقال نسوف يلقون غيا وما قبل هذه الآية
يشهد لما ذكرناه وان القوم استنجلوا عقاب الله تعا فقالوا يا نوح قد جادلنا
فاكثر جدنا فانا بما نعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء

وما انتم بمجزيين ولا ينفعكم نصحي الآية فاحبر ان نصحه لا ينفع من يريد الله ان ينزل
 به العذاب ولا يغني عنه شيئا وقال الجعفر بن حبيب ان الآية تتعلق بان كان في قوم نوح
 طائفة تقول بالجبر فيهم الله تعالى بهذا القول على فساد مذاهبيهم وقال لهم على طريق
 الانكار عليهم والتعجب من قولهم ان كان القول كما تقولون من ان الله يفعل بكم
 الكفر والعناد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا فانتم على قوكم لا تستحقون
 وهذا جيد ورودي عن الحسن في هذه الآية وجه صالح وهو انه قال المعنى فيها ان كان
 الله يريد ان يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتموه وانتم
 لان من حكم الله تعالى ان لا يقبل الايمان عند نزول العقاب وكل هذا واضح في زوال
 الشبهة في الآية قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن ما قيل في صفة المصلوب
 قول ابي تمام الطائي في قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر قتل الاثنين وصلبه وحرقة
 ما زال ستر الكفر بين ضلوعه حتى صطل ستر الزناد الواري ناراً يسا وجسمه من
 حرها لهب كما عصفت شق اذا رطارت لها شعل يهدم لفيها اركانها هدم ما بغير
 عيار فصلان منه كل مجمع مفعول وفعلان فاقرة بكل فقار مشبوية رفعت لاعظم مشرك
 ما كان يرفع منوره للنار صلى لها حيتا وكان وقودها ميتا ويدخلها مع الكفار وكذا
 اهل النار في الدنيا هم يوم القيمة جل اهل النار يا شهيداً صدرت بفرجيه الى امصارها
 القصوى بنوا الامصار دمقوا على جذعه فكانما دمقوا الهلال عشية الافطار
 واستشفوا منه قناراً نشروه من عنبر ذفر وسك داري وتحدثوا عن هلكه كيد
 من باليد وعن متابع الامطار قد كان بقاء الخليفة جابنا من قلبه حرها على الاقدار
 فسقاء ماء الخفض غير مصرود وانا في الامن غير غرار ولقد شفا الاحشاء من
 برحائها ان صار بابك جار ما زيارثانية في كبد السماء ولم يكن لاثنتين ثان اذاهما
 في القار وكانا اتبدا لهما بطوياع ناطس خيرا من الاخبار وسود اللبا من كائنات
 لهم ايدي السموم مدارعاً من قاربكروا واسروا في متون ضوامر ما قيدت لهم من بعد
 النجا لا يبرحون ومن رادهم خالهم ابداً على سفر من الاسفار كادوا النبوة والمهدي

نقطعت اعناقهم في ذلك المضمار وله ايضاً يذكر صلب بابك لما قضي رمضان
 منه قضاه شالت به الايام في شوال ما زال مقلول العزيمة ساد راحي غدا في القيد
 والاغلال مستبسل للباس طوقاً من دم لما استبان فظاظة اللئالي احدى لمتن الخلق
 متبينة كذ من عارف متن الاسمر المسال لا كعب اسفل موضعاً من كعبه مع انه غير
 عال ساهم كان العز يجذب ضبعه وسموه من ذلة وسفاهل متفرغ ابداً وليس بفارغ من
 لا سبيل له الى الاشغال قال السيد قدس الله روحه ومن عجيب الامور ان ابا القباس
 احمد بن عبيد الله ابن عمار يشهد هذه الايات المفردة في الحسن في جملة مقايح ابي تمام وما حذر
 بزعمه من غلظه وسقطه ويقول في عقبها ولم يسمع بشعر وصف فيه مصلوب اغت
 من هذا الوصف وايضا كان عن مثل قول ابراهيم بن المهدي يصف امر بابك في قصيدة
 يمدح بها المعتصم ازال ينف بالغمي فقرها عنه العزوط ووافته الاراصيد حتى علاحت
 لا يخطح مجتمعاً كما علا ابداً ما ورق العود يا بقعة ضربت فيها علاوته وعينه ودوت
 اعصابه الميد بودكت ارضاً واطماناً مباركة ما عنك في الارض للتقديس تقرير لو تقدر
 الارض حجتك البلاد فلا يبقى على الارض الا حج جلودك بلك ابليس الاحين البصر
 في رية وهو فوق القبل مصفود كناية الخنزير في تحت زينتها وحدث شرفها للخرنوب
 ما كان احسن قول الناس يومئذ ايوم بابك هذا ام هو العبد صيرت جثته جيداً
 لباً سقم جرداً والرأس منه ماله جيد فاض تلعب هوج العاصفات به على الطريق
 صليباً طرفه عود كانه شلو كبش والهوام له نور شاوية والجذع سفود وهكذا
 ينبغي ان يطعن على ابيات ابي تمام من يستجيد هذه الايات ويفرط في تقريبها وليست
 من جهل شيئا عدل عن الخوض فيه والكلام عليه فكان ذلك اولي به وايات ابي تمام
 في نهاية القوة وجودة المعاني والالفاظ وسلامة السبك واطرا والنسج وايات
 المهدي مضطربة الالفاظ مختلفة النسج متفانية الكلام وما فيها شيء يجوز ان يمدح
 عليه الا قوله حتى علاحت لا يخطح مجتمعاً كما علا ابداً ما ورق العود وبعد
 البيت الاخير وان كان بارداً الالفاظ وقد احسن مسلم بن الوليد في قوله ما زال

يصف بالنهي ويغطها حتى استفل به عود على عود نصيبه حيث ترناد الرياح به
وتحسد الطير فيه اضبع اليد وللجحرى في هذا المعنى من قصيدة يمدح فيها ابا سعيد
اولها لا دمنة بلوى خبت ولا طلال يرد قولاً على ذي لوعة لئلا ان عزد معك في اتي
الرسوم فلم يصيب عليها فمندی ادمع ذلك هل انت يوما معبري نظرة فترى في رمل
يبرين غير اسير هار مل حشوا النوى بحداة مالها وطن غير النوى وجمال مالها
عقل يقول فيها نخل البرد من اقصى الثغور الى ادى العراق سرا عاريتها عجل بسيرت
مكرو سا تجاذبه ايدى الشمال فضولا كلها ففعل امسى بر حريق الشمس جانب
عن بابك وهي في الباقين تشتعل نفا وتوابين مرفوع ومختف على مراتب ما قالوا
وما فعلوا رد المجير لجامهم بعد شعلتها سودا فنادوا شبا يا بعد ما اكملوا اسماله
حابل الاساد في لمة من المنايا فامسى وهو محبيل جالى الذراعين والتايتين لوصفت
له التي التني انها عطل من تحت مطبق باب الشام في نفر اسرى يودون ودا انهم قتلوا
غابوا عن الارض اناى غيبة وهم فيها فلا وصل الا اكتب والرسول له في هذا المعنى ما رآه
تفرع باب بابك بالفتا وتزور في قارة شعرا وحى اخذت ينهل سيفل عتوة منه
الذي اعيى على الاراء اخلت منه البذوى قوار ونصبتة علما بسا مراء لم يبق فيه
باسك مطعما للصبر في عود ولا ابداء فتراه مطردا على اعواده مثل اطراد كواكب
الجوزاء مستشرقاً للشمس منتصباً لها في اخربات الجذع كالخيزاء **مجلس اخن ناول**
آية ان سال سائل عن قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس
وبيات من الهدى والفرقان فمن شهر منكم الشهر فليصمه فقال كيف اخبر تعالى بان
انزل فيه القرآن وقد انزل في غيره من الشهور على ما جادت به الرواية والظاهر يقتضيه
انه انزل الجميع فيه وما المعنى في قوله فمن شهر منكم الشهر فليصمه وهل اراد الاقامة
والحضور للذين هما ضد الغيبة او اراد المشاهدة والادراك **باب** قلنا اما قوله تعالى
انزل فيه القرآن فقد قال قوم ان المراد به انه تعالى انزل القرآن جملة واحدة الى سماء
الدينا في شهر رمضان ثم فرق انزاله بعد ذلك على نبيه صلى الله عليه واله بحسب

ماندعوا

ماندعوا الحاجة اليه وقال آخرون المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه
واجباب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل الله في
الزكاة كذا وكذا يريد في فرضها وانزل الله في الفرك كذا وكذا يريد في تحريمها وهذا الجواب
انما هو متكلف من شئ وظن انه قد اعتصم بجوابه عنه وهو بعد ثابت على ما كان
عليه لان قوله القرآن اذا كان يقتضى ظاهره انزال جميع القرآن فيجب على هذا الجواب
ان يكون قد انزل في فرض الصيام جميع القرآن ونحن نعلم ان قليلا من القرآن يتضمن
اجباب صوم شهر رمضان وان اكثره خال من ذلك **فان قيل** المراد بذلك انه انزل في
فرضه شيئا من القرآن وبعضه منه **قيل** فلهذا اقتصر على هذا وحمل الكلام على انه تعالى
انزل شيئا من القرآن في شهر رمضان ولم يمتحج الى ان تجعل لفظة فيه بمعنى في فرضه
واجباب صومه **والجواب** الصحيح ان قوله تعالى القرآن في هذا الموضع لا يفيد العموم
والاستغراق وانما يفيد الجنس من غير الكلام فاقى شئ نزل منه فقد طابق الظاهر
وليس لاحد ان يقول ان الالف واللام ههنا لا يكونان الا للعموم والاستغراق
لانا لو سلمنا ان الالف واللام صفة العموم والصورة المقضية لاستغراق الجنس
لم يجب ان يكون ههنا بهذه الصفة لان هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة من الكلام
ولا يفاد بها اكثر من الاشارة الى الجنس والطبقة من غير استغراق وعموم حتى يكون
حمل كلام المتكلم بها على خصوص او عموم كالناقض لغرضه والتا في المراد الا ترى ان
القائل اذا قال فلان يأكل اللحم ويشرب الخنزير وشرب الامير اليوم الصوم وخاطبوا الجند
من كلامه الا يحض الجنس والطبقة من غير معنى خصوص ولا عموم حتى لو قيل له فلان يأكل
جميع اللحم ويشرب جميع الخنزير وبعضها كان جوابه اني لم ارد عموم وحصوصها وانما اراد
انه يأكل هذا الجنس من الطعام ويشرب هذا الجنس من الشراب فمن فهم من كلامه في العموم
او الخصوص فهم من فهم مرادى وادى كثيرا من الناس يغلطون في هذا الموضع
فيظنون ان الاشارة الى الجنس من غير ارادة العموم والاستغراق ليست مفهومة حتى
يجعلوا قوله من قال اردت الجنس في كل موضع على العموم وهذا بعد من بطلانه لانه كما ان العموم

معنى الاستغراق فكانه تعالى قال شهر
الذي انزل فيه هذا الجنس من صيام

والخصوص مفرومان في بعض المواضع بهذه الالفاظ فكذلك الاشارة الى الجنس والطبقة من غير ارادة عموم ولا خصوص مفرومة متينة وقد ذكرنا مثله ذلك فاما قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاكثرت التفسيرين حملوه على ان المراد بمن شهد من كان مقيما في بلده غير مسافرا وبو على حمله على ان المراد به من ادرك الشهر وشاهده وبلغ اليه وهو متكامل الشروط فليصمه ذهب في معنى شهد الى معنى الادراك والشاهد وقد طعن قوم على ما قيل في علي وقالوا ليس يحتمل الكلام الا الوجه الاول وليس الا على ما ظنوه لان الكلام يحتمل الوجهين معا وان كان للقول الاول ترجيح ومزية على الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الاضمار الى اكثر مما يحتاج اليه في الاول لان على القول الاول لا يحتاج الى اضمار الاقامة وارتفاع السفر لان قوله فمن شهد يقتضي الاقامة وانما يحتاج مع كل ما اضمرناه في القول الاول الى اضمار الاقامة ويكون التقدير فمن شاهد الشاهد وهو مقيم مطبق بالغ الى سائر الشروط فمن هذا الوجه كان الاول اقوى وليس لاحد ان يقول ان شهد بنفسه من غير محذوف لا يدل على اقامة وذلك ان الظاهر من قولهم في اللغة فلان شاهد اذا اطلق ولم يصف افا اقامة في البلد وهو عندهم ضد الغائب والمسافر وان كانوا ربما اضافوا فقالوا فلان شاهد كذا وشهد فلان كذا ولا يريدون هذا المعنى ففي طلاق شهد دلالة على الاقامة من غير تقدير محذوف وهذا جملة كافية بحمد الله قال السيد قدس الله روحه ووجدت ابا العباس بن عمار يعيب على ابي تمام قوله لما استقر الوداع المحض وانقرمت اواخر الصبر الاكظما وجاريت احسن مرتى واجبه مستجيبين الى التوديع والعنا قال ابو العباس وهذا قد ذم مثله من شاعر متقدم وهو انه جمع بين كلمتين احدهما لا تناسب الاخرى وهو قول الكهيت وقد رأينا بها حورا منعمته رودة تكامل فيها الدل والشنب فقيل له اخطأت وبعدت بقولك الدل والشنب الا قلت كقول ذي الرمة نبضاً في شفتيها حقة لمس وفي الثالث وفي ايامها شنب قال فقال الطائي مستجيبين الى التوديع والعنا فجعل المنظر القبيح للتوديع والتوديع لا يستقيم عاقبته وهي الفراق

وجعل المنظر الحسن للخصاب وشبهه بالغم ولم يذكر الا نامل الخفضية وانما سمع قول المحزون ويدي للخصاب انها اذا قدت به من البرد اطراف البنان الخفضية قال وهذا هو الاصل استعار الناس من بعد فقال الشاعر النش من مسك والوجوه وناير واطر الا كفنهم واعزب ابو نواس في قوله تنكي فتدري الدرس من طرفها وتلطم الورد يعناب قال فلم يحسن هذا العليج ان يستعير شيئا من محاسن القائلين قال السيد قدس الله روحه وهذا غلط من ابن عمار وسفه على ابي تمام لان الكهيت جمع بين شيتين متباينين وهما الدل وهو الشكل والحلاوة وحسن الهيئة والشنب وهو برد الاسنان وتطرق عليه بذلك بعض العيب وابو تمام جمع بين شيتين غير متفرقين لان التوابع انما اشارت الى ما اشارت اليه باصبعها من وداعة عند الفراق وشبهه مع ذلك اصابعها بالغم والغنم بنت اغصانه غصنة وفاق تشبها الاصابع وقيل ان الغنم واحدة غنمة وهي العظاية الصغيرة البيضاء وهي شبه شئ بالاصبع البيضاء الغصنة وهذا كما صاحب كتاب العين وقيل ان الغنم بنت له نور احمر تشبه به الاصابع المحضوية فوجه حسن قوله التوديع والغنم ان التوديع كان بالاصبع التي تشبه الغنم فجمع بينهما لانه فلا حاجة به الى ذكر الا نامل الخفضية على ما ظن ابو العباس بل ذكر المشبه بلحسن وافصح من ان يقول التوديع والا نامل التي تشبه الغنم فاما قوله ان التوديع لا يستقيم وانما تستقيم عاقبته فخطا ومطالبة للشاعر بما لا يطالب بمثله الشعراء لان التوديع اذا كان منذرا بالفراق وبعد الدار وغيبة المحبوب فلا محالة انه مكروه مستقيم وقوله تستقيم عاقبته صحيح الا ان ما يعقبه ويشره لما كان عند حضوره متيقنا مذكورا عاد الاستكراه والاستقباح اليه ونحن نعلم ان الناس يكرهون ويستقيمون تناول الاشياء اللذة من الاغذية وغيرها اذا علموا ما في عواقبها من المكروه فان من قدم اليه طعام مسموم واعلم بذلك يكرهه ويستقيم تناوله لما يتوقعه من سوء عاقبته وان كان ملزما في المال ولم تزل الشعراء تذكر كراهيتها للوداع وهو بها منه لما يتصور فيه زلزال الفرة وعصم الوحشة وهذا مشهور معروف وقد قال ابو تمام اللفة الخفضية كم انتر

اخل فكان داعية اجتماع وليست فرحة الابواب الالوتوف على ترج الوداع تجعل
 للوداع ترجا يقابل روح الاباب وهذا صحيح فاما قول جبرائيل انسى اذ تودعنا ^{سليمي}
 بفرع بشامة سقى البشام فانه دعا للبشام وهو شجر بالسقيا لانه ودعته عنده
 فسر بنود يعها وقول الشاعر من يكن يكره الفراق فاني استهيه لموضع التسليم ان فيه
 اعتناقة لوداع وانتظارا اعتناقة لقدم من شان الشعراء ان يتصوفوا في المعاني
 بحسب اغراضهم وقصودهم فاذا راي احدهم مدح شئ قصد الى احسن اوصافه
 فذكرها واشاد بها حتى كانه لا يوصف له غير ذلك الوصف الحسن واذا اراد ذمه
 قصد الى اقص احواله فذكره حتى كانه لا شئ فيه غير ذلك وكل مصيب بحسب قصده
 ولهذا ترى احدهم يقصد الى مدح الشيب فيذكر ما فيه من وفار وخشوع وان العرو
 معه اجلد وما اشبه ذلك ويقصد الى ذمه فيصف ما فيه من الاذناء الى الاجل
 وانه آخر الالوان وايضا الى النساء وما اشبه ذلك وهذه سبيلهم في كل شئ
 ووصفوه ولمدحهم موضعهم ولذمهم موضعهم فمن ذم الوداع لما فيه من الانذار
 بالفراق وبعد الدار قد ذهب مذهبا صحيحا كما ان من مدحه لما فيه من القرب ^{المجيب}
 والسرور بالنظر اليه وان كان يسيرا قد ذهب ايضا مذهبا ومن غلط ابن عمار
 القبيح قوله بعد ان اشهد شعر المحبون قال وهذا هو الاصل ثم استعاره الناس من بعد
 فقال الشاعر النضر مسك والوجوه دناير واطراف الاكف عنم وهذا البيت
 للرفش الاكبر وهو المرقش الاصفر جميعا كما نال على عهد مهلهل بن ربيعة وشهدا
 حرب بكر بن وائل فكيف يكون قول المرقش الاكبر بعد قول المحبون لولا الغفلة
مجلس اخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى واذينا موسى الكتاب والفرقان
 لعلمكم نعمت دون فقال كيف يكون ذلك والفرقان هو القرآن ولم يوت موسى القرآن
 وانما اختص به محمد صلى الله عليه وآله **البواب** قلنا قد ذكر في ذلك وجوه اولها ان
 الفرقان بمعنى الكتاب المتقدم ذكره وهو التورية فلا يكون ههنا اسما للفرقات
 المنزل على محمد صلى الله عليه وآله ويجسن فسقه على الكتاب بالخالفه للفظه كما قال تعالى

الكتاب والحكمة وان كانت الحكمة ما ينضمها الكتاب وكتب الله تعالى كلها فرقان يفرق
 بين الحق والباطل والحلال والحرام ويستشهد على هذا الوجه بقول طرفة قال ارايت ذنبا
 عني ما كما متى اذن منه يناعني ويبعد ففسق يبعد على بناء وهو هو بعينه وحسن
 ذلك اختلاف اللغتين وقال عددي بن زيد وقدمت الادائم لراشيه والى قولها
 كذبا ومينا والين الكذب وثانيها ان يكون الكتاب عبارة عن التورية والفرقان **الفراق**
 البحر الذي اوتي به موسي ومثاله ان يراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق
 بين موسي وم واصحابه المؤمنين وبين فرعون واصحابه الكافرين لان الله تعالى قد فرق
 بينهم في امور كثيرة منها انه نجى هؤلاء واغرق اولئك ورابعها ان يكون الفرقان المراد به
 الفرقان المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله ويكون المعنى في ذلك واذينا موسى التورية
 والتعديق والايان بالفرقان الذي هو القرآن لان موسي عم كان مؤمنا بمحمد صلى الله
 عليه وآله وبما جاء به مبشرا ببعثه وساغ حذف القبول والايان والتعديق وما
 مجراه واقامته الفرقان مقامه كما ساغ في قوله تعالى وسل التورية وهو يريد اهل التورية
 وخامسها ان يكون المراد بالفرقان القرآن ويكون تقدير الكلام واذينا موسى
 الكتاب الذي هو التورية واذينا محمد الفرقان فحذف ما حذف مما يقتضيه الكلام
 كما حذف الشاعر في قوله تراه كان الله يجديع انفه وعينه ان مولاه كان له وفراراد
 ويفعا عينيه لان الجديع لا يكون بالعين فاكتفى بجديع من ينفقا وقال الآخر تسع للا
 منه لفظا ولليدين جساء وبدداي وتري لليدين لان البساء والبدد لا يسمعان
 وانما يريان وقال الآخر علفتها بتنا وماه بار واحتى شنت هماله عيناها اراد وسقيتها
 ما به دارا فدل علفت على سقيت وقال الآخر يا ليت بعلك قد غدا متفلا أسيف
 ورجا اراد وحاملا ووجدت ابا بكر ابن الانباري يقول ان الاستشهاد بهذه الآية
 على هذا الوجه لا يجوز لان الابيات اكتفى فيها بذكر فعل عن ذكر فعل غيره والآية
 اكتفى فيها باسم دون اسم والامر وان كان على ما قاله في الاسم والفعل فان موضع
 الاستشهاد صحيح لان الاكفاء في الابيات بفعل عن فعل انما حسن من حيث ذلك الكلام

على المحذوف والمضمر واقتضاه حذف تعويلا على ان المراد مفرم غير ملتبس ولا مشبه
وهذا المعنى قائم في الآية وان كان المحذوف اسما لان اللبس قد زال والشبهة قد است
في المراد بها تحسن المحذوف لان الفرقان اذا كان اسما للقرآن وكان من المعلوم ان القرآن
انما انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله دون موسى وم استغنى عن ان يقال وانما محمدا
الفرقان كما استغنى الشاعر عن ان يقول ويقفا عينيه وترى للبدن جساة وبدء
وما شاكل ذلك الا انه يمكن ان يقال في ما استشهد به في جميع الابيات ما لا يمكن ان يقال
مثله في الآية وهو انه يقال لا محذوف فيها ولا تقدير لفعل مضمر بل الكلام في كل بيت
منها محمول على المعنى ومعطوف عليه لانه لما قال تراه كان الله مجيد انفع وكان معنى الجيد
هو الاضداد للعضو والتشويه به عطف على المعنى فقال وعينيه فكانه قال تراه كان
الله يفسد انفع ويشوهه ثم قال وعينيه وكذلك لما كان السامع للفظ من الاحشاء
عالم به عطف على المعنى فقال وللبدن جساة وبدء اي انه يعلم هذا وذاك معا وكذلك
لما كان في غلقت معنى غذيت عطف عليه الماء لانه ما يفنذ به وكذلك لما كان المنقلد
للسيف حاملا له جاز ان يعطف عليه الرمح المحمول وهذا اولى في الطعن على الاستشهاد
بهذه الابيات بما ذكره ابن الانباري اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا
محمد بن يحيى الصولي قال اخبرني يحيى بن علي بن يحيى بن جابر البلاء ذري عن العنبر بن عدي
قال لما دخل خالد بن صفوان الاهتمى على هشام بن عبد الملك وذلك بعد عزله خالد بن عبد
القيس بن قال فالفينه جالس على كرسى في بركة ماؤها الى الكعبين فدعاه الى كرسى فجلس
عليه فقال يا خالد بن خالد جالس مجلسك كان الوط بقلبي واحب الى منك فقلت
يا امير المؤمنين ان حلتك لا يضيئ عنه فلو صفحت عن جرمه فقال ما خالد ان خالدا
اول فامل واوجف فاجف ولم يدع لراجع مرجعا ولا لعودة موضعنا ثم قال لا اخبرك
عنه يا ابن صفوان قلت نعم قال اما انه ما بدأ في بسؤاله حاجة منذ قدم العراق حتى يكون انا
الذي ابداه بها قال خالد فقلت له ذلك احرى ان ترجع له فقال ستمثلا انا انصرت
نفسى عن الشئ لم تكذ اليه بوجه آخر الدهر تقبل ثم قال لي حاجتك يا ابن صفوان فقلت

نريدني في عطائي عشرة دنانير فاطرق ثم قال ولم وفيه العباد احدثتها فميتك عليها
ام لبلاد وحسن ابلية امير المؤمنين ام لما ذابا بين صفوان اذن يكثر السؤال فلا يحتمل
ذلك بيت المال قال فقلت يا امير المؤمنين وفعلنا الله وسدد لنا الله والله كما قال اخ
خزاعة انا المال لم يوجب عليك عطاء قرية قرني او صديق نوا مته مفت وبعض
المنع حزم وقوة ولم تفعل ذلك المال الاحقايقة فلما قدم خالد البصرة قبل له مالا الذي
حملك على تزيين الامساك له قال احببت ان يمنع غيري فيكثر من يلومه قال السيد قد
الله روحه وكان خالد مشهورا بالبلادة وحسن العيادة وبالا سناد المتقدم في الماد
قال قال حفص بن معاوية بن عمر والفلاقي قلت لخالد يا ابا صفوان اني لا اكره ان تموت
وانت من امير اهل البصرة فلا تبيك يا الامام قال فايغني امرأة قلت صفها لي
اطلبها لك قال اريد بكرا كتيب او ثيبا كبرا لا ضرعا صغيرا ولا مسنة كبيرة
لم تقرا فحتم ولم تفت فتمجن قد نشأت في نعمة وادركتها خصاصة فادتها الف
واذ لها الفقر حسبي من جمالها ان يكون فحمة من بعيد مليحة من قريب وحسبي من
ان تكون واسطة في قومها رضى مني بالسنة ان عشت اكرمتها وان مت ورثتها
لا ترفع راسها الى اسماء بعز ولا تنضم الى الارض سقوطا فقلت يا ابا صفوان ان
في طلب هذه منذ زمان طويل فما يقدرون عليها وكان يقول ان المروة لو خف محلها
وفلت مؤنتها ما ترك الياك فيها للكرام بية ليلة ولكن نقل محلها وعظمت مؤنتها
فلجئناها الكرام وحاد عنها اللثام وكان خالد من اشجع الناس واجلهم كان اذا اخذ
جائزة او غيرها قال للدرهم اما والله لطالما اعزت في ليلاد واجدت والله لا طلق
منجعتك ولا ديم من عنتك وساله رجل من بني تميم فاعطاه دانقا فقال يا سحمان
الله اعطى مثلي دانقا فقال انه لو اعطاك كل رجل من بني تميم مثل ما اعطيت لاحت
ذا ما لظهير وساله رجل فاعطاه درهما فاستقله فقال يا احق اما علت ان الدرهم
عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشرا لالف ولانث عشروية مسلم وانا
يقول والله ما نطيب نفسى بانفاق درهم الا درهما قرعت به باب الجنة او درهما

اشترت به موزا وقال لان يكون لي ابن يجب للخبر احب الي من ان يكون لي ابن يجب للحم لانه
 متى طلب لها وجهه والخبر تنعيا حيا نانا وكان يقول من كان ماله كفا فاقليس يعني
 ولا يفقر لان النانية اذا نزلت اجفت بكفانه ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير
 ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني وكان يقول لان يكون لاحدكم جار يخاف ان
 ينقت عليه بيته خيره من ان يكون له جار من القبار ولا يشاء ان يعطيه مالا ويكت به كما
 الا فعل **مجلس اخيرا** **اول آية** ان سال سائل عن قوله تعالى قد علم انه ليخبرنا الذي
 يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فقال كيف يخبر عنهم
 بانهم لا يكذبون بيته ومعلوم منهم اظهرا بالكذب والعدول عن الاستجابة **والقيد**
 وكيف ينفي عنهم الكذب ثم يقول انهم بآيات الله يجحدون وهل المجد بآية الا الكذب
 بنية عليه السلام **للآية** قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان يكون انما نفي كذبهم
 بقلوبهم تدبنا واعتقادا وان كانوا يظهرن بافواههم الكذب لانا نعلم انه قد كان
 في المنافقين لدم من يعلم صدقه ولا ينكر بقلبه حقه وهو مع ذلك يعاند فيظهر خلاف
 ما يظن وقد قال كفا وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وما يشهد لهذا
 الوجه من طريق الرواية ما رواه سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان الرسول
 الله صلى الله عليه وآله لقي ابا جهل فصاحه اوجعل فيقل له انصاح هذا العبي قال
 والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله تعالى الآية وفي خبر
 آخر ان الاجنس بن شريق خلا بآبي جهل فقال لا يا ابا الحكم اخبرني عن محمد ما هو
 هوام كاذب فانه ليس ههنا من قريب من احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال له ابو
 رجيل والله ان محمد الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنوقضي باللواء **والجاء**
 والسقاية والندوة والنبوة ما ذا يكون لسائر قريش والوجه الثاني ان يكون معنى
 الكلام فانهم لا يكذبونك اي لا يفعلون ذلك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت
 به ببرهان وانما يقتضرون على الدعوى الباطلة وهذا في الاستعمال معروف
 لان القائل يقول فلان لا يستطيع ان يكذبني ولا يدفع قولي وانما يريد ان لا يتمكن

من اقامة دليل على كذبه وحجة في دفع قوله وان كان يتمكن من الكذب بلسانه وقبله فيصير
 ما يقع من الكذب من غير حجة ولا برهان غير متعده به وروى عن امير المؤمنين ع
 انه كان يقرأ هذه الآية بالتخفيف فانهم لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا يتون
 بحق هو احق من حقك وقال محمد بن كعب القرظي معناها لا يسلطون ما في يديك
 وكل ذلك يعقوى هذا الوجه وسنبين ان معنى هذه اللفظة مشددة يرجع الى معناها
 تخففة والوجه الثالث ان يكون معنى الآية انهم لا يصادونك كاذبا ولا يلقونك
 متفولا كما يقولون فانك انت في اجبتة اي ما وجدته حيا نانا وحدثته فما كذبه اي لم
 القه كاذبا وقال الاعشى اندي وقصر ليلة ليزودا فني واخلف من قبلة موعدا
 ارا دانه صا دف منها خلفا للوعد ومثله اصبت القوم اذا صا دقتهم صفا واخليت
 الوضع اذا صا دقت خاليا قال الشاعر ايت مع الحداث ليلى فلم ابن فاخليت **شبه**
 عند خلا في اي اصبت مكالنا خاليا ومثله لميان بن ابي قحافة يسر انيا ثاله لولها
 او اسعن من اشداقة المضارب يعني يا وسعن اصبت منابت واسعة فتبين فيها
 وقال عمرو بن بركة نحالف اقوام على ليسمنوا وجروا على الحرب اذا ناسالم يقال امن
 بنو فلان اذا دعت اليهم فصا دفوا فيها سمنا قال ابو الفهم مستاسدا ذبا به في غيطل
 يقن للرايدا عشتبت انزل اي اصبت مكانا معشبا وقال ذا الزمة تريك بياض
 لبنها ووجهها كقرن الشمس اتفق ثم نالا اي وجدنا قما من السحاب وليس لاحد
 ان يجعل هذا الوجه مختصا بالقرأة بالتخفيف دون التشديد لانه في الوجهين معا
 يمكن هذا الجواب لان افعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع وافعلت بالتخفيف
 هو الاصل في الفعل ثم شدد تاكيدا وافادة لمعنى التكرار وهذا مثل اكرمت وكرمت
 واعظمت وعظمت وارصيت ووصيت وابلفت وبلغت وهو كثير قال الله
 فهد الكافرين اسماهم رويدا الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه لان استعمال هذا
 اللفظة تخففة في هذا المعنى اكثر الوجه الرابع ما حكى الكسائي من قوله ان المراد
 لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانه كان عندهم اسما صا دقا لم يجربوا عليه كذبا وانما

كانوا يدعون ما اتى به ويدعون انه في نفسه كذب وفي الناس من بقوى هذا القول
 وان القوم كانوا يكذبون ما اتى به وان كانوا يصدقونه في نفسه بقوله ولكن الظالمين
 بايات الله يحدون ويقولون وكذب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك هو
 الحق وكان الكسائي يقرأ فانهم لا يكذبونك بالتحفيف ونافع من بين سائر السبعة
 والباقيون على التشديد ونزعهم ان بين الكذب وكذب فرقا وان معنى كذبت الرجل
 انه جاء بكذب ومعنى كذبت الله كذاب في كل حديثه وهذا غلط وليس بين فعلت و
 وافعلت في هذه الكلمة فرق من طريق المعنى اكثر مما ذكرناه من ان التشديد ^{يقضي}
 التكرار والتأكيد ومع هذا لا يجوز ان يصدقون في نفسه ويكذبوا بما اتى به لان ^{المعلوم}
 انه صلى الله عليه وآله كان يشهد بصحة ما اتى به ومدة وانه الدين القيم والحق الذي
 لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز ان يكون صادقا في خبره وكان الذي اتى به فاسدا
 بل ان كان صادقا فالذي اتى به حق صحيح وان كان الذي اتى به فاسدا فلا بد ان يكون
 في شئ من ذلك كاذبا وهذا تأويل من لا يتحقق المعاني والوجه الخامس ان يكون
 المعنى فوق قوله فانهم لا يكذبونك ان تكذيبك راجع الى وعائير على ولست المخلص لانه
 رسول الله فن كذبه فهو في الحقيقة مكذب لله تعالى واد عليه وهذا كما يقول احدا
 لرسوله امض في كذا فن كذبك فقد كذبتني ومن دفعك فقد دفعني وذلك من الله
 تعالى على سبيل التسلية لنبيه صلى الله عليه وآله والنفيم والتعليق للكذب والوجه السادس ان
 فانهم لا يكذبونك في الامر الذي توافق فيه كتبهم وان كذب بعضهم وهم الظالمون
 الذي ذكر في آخر الآية انهم يحدون بايات الله لان الله تعالى انما سلى نبيه صلى الله عليه وآله
 وعزاه فلا يتكرر ان يكون عدم الاستوحاش من كذبهم له ولقبهم اياه بالرد وظن
 انه لا تتبع لهم منهم ولا ناصر لدينه فيهم لخير الله تعالى بان البعض وان كذبك
 فان فيهم من يصدقك ويتبعك ويتبعك بارشادك وهاديتك وهذا واضح والمنه
 لله قال السيد قدس الله روحه ومن جسد الشعر قول مطرود بن كعب الجذاعي يا ايها
 الرجل المحول رحله لا نزلت بال عبد مناف هبلت اهلك لو نزلت عليهم فضولك

من جوع ومن اقراف الآخذون العهد من افاقها والراحلون لرحلة الايلاف ^{المطعمون}
 اذا الرياح تناوحت ورجال مكة مسنتون عجاف والفضلون اذا المحول ترادفت
 والفايلون هلم للاضياف ولحالطون غنيهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالكا في كانت
 فريش بيضة فقلقت فالج خالصه لعبد مناف انا قوله والراحلون لرحلة الايلاف
 فكان هاشم صاحب ايلاف فريش للرحلتين واول من سنها فالفوا الرحلتين في
 الشتاء الى اليمن والحبيشة والعراق وفي الصيف الى الشام وفي ذلك يقول ابن الزبير
 عمر والعلی هشم التريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف وهو الذي سن الرحيل
 لقومه رحل الشتاء ورحلة الاضياف فاما المسنتون فهم الذين اصابتهم السنة
 المجدية الشديدة وقوله والحالطون غنيهم بفقيرهم من احسن الكلام واخصر
 وايما اراد انهم يفضلون على الفقير حتى يعود غنيا ذا ثروة ولاحد بن يوسف
 ابيات على هذا الوزن والروي يمزج بها مع ولد سعيد بن سلم الباهلي وكان لهم
 ضديقا ابني سعيد انكم من معشر لا يعرفون كرامة الاضياف قوم لباهلة بن بصر
 انهم نسبوا حسبهم لعبد مناف قرنوا الغداء الى العشاء وقربوا زاد العمر ابيك
 ليس بكاف وكانني لما حططت اليهم رحلي نزلت بابرقي العراق بينا كذا اذا
 كبرا وهم يلعون في التبذير والاسراف اراد بقوله قرنوا الغداء الى العشاء ونزجهم
 واقتصادهم واختصارهم في الطعام ويقال ان هذا الشعر حفظ وصار اكثر ما يسيرون
 به ويسبب نومهم ولرب من ج جز جدا وعشرة الشعر لا تستقال والشعر يسير بحسب
 جودة ولقد احسن وعمل في قوله نفوني ولما يعني غير شامت وغير عذوق قد
 اوصيت مقاتله يقولون ان ذاق الردى مات شغره وهيها من الشعر طالت ^{له}
 ساقضي بيت يحد الناس امره ويكثر من اهل الرواية حامل يموت ردى الشعر ^{قبل}
 ربه وجيد ببقى وذا مات قائله ولاخر في هذا المعنى لا تعرف من يمزج لامرئ فقل
 ما راضه قلبه اجراء في التبت فرب قافية بالمزج جارية مشومة لم يرد انما وهانت
 اني اذا قلت بيتا مات قائله ومن يقال له والبيت لم يمت ^{مجلس اخر} تاويل اية ان سله

سائل عن قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف
كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وعن قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا
على النار فقالوا يا ليتنا ترد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدلهم
ما كانوا يخفون من قيل ولوردوا العاد لما نهوا عنه وانهم كما ذبون فقال كيف
يقع من اهل الآخرة نفى الشرك عن انفسهم والقسم بالله تعالى عليه وهم كما ذبون ومع ذلك
انهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شيء من التبعية لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة ولا أنهم
ملجئون هناك الى ترك جميع القبائح وكيف قال من بعد ولوردوا العاد لما نهوا
عنه وانهم كما ذبون فشهد عليهم بالكذب ثم علقه بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو
التمني لانهم تمنوا ولم يخبروا **بالجواب** قلنا اول ما نقوله انه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي
ان قولهم ما كنا مشركين انما وقع في الآخرة دون الدنيا واذالم يكن ذلك في الظاهر
جاز ان يكون الاخبار تناول حال الدنيا وسقطت المسألة وليس لاحد ان يتعلق
في وقوع ذلك في الآخرة بقوله تعالى قبل الآية ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين
اشركوا اين شركاءكم الذين كنتم تزعمون وان عقت ذلك بقوله ثم لم تكن فتنتهم
ان يكون الجميع مختصا بحال الآخرة لانه لا يمنع ان تكون الآية تناول ما يجري في الآخرة
ثم تلوه آية تتناول ما جرى في الدنيا لان مطابقة كل آية لما قبلها في مثل هذا غير
واجب وقوله ثم لم تكن فتنتهم لا يدل ايضا على ان ذلك يكون واقعا بعد ما خبر
عنه في الآية الاولى فكانه تعالى قال على هذا الوجه انا نحشرهم في الآخرة ونقول اين شركاءكم
الذين كنتم تزعمون وما كان فتنتهم وسبب ضلالتهم في الدنيا الا قولهم والله ربنا
ما كنا مشركين وقد قيل في الآية على تسليم ان هذا القول يقع منهم في الآخرة ان المراد
انا ما كنا عند نفوسنا مشركين بل كنا نفتقد انا على الحق والهدى وقوله تعالى ثم لم تكن
افتتروا كيف كذبوا على انفسهم لم يرد هذا الخبر الذي وقع منهم في الآخرة بل اراد انهم
كذبوا على انفسهم في دار الدنيا باخبارهم انهم مضطربون لمحقون غير مشركين وليس
في الظاهر الا انهم كذبوا على انفسهم من غير تخصيص بوقت فلم يجعل على آخرة دون

ولو كان للآية ظاهر يقتضي وقوع ذلك في الآخرة حملناه على الدنيا بدلالة ان اهل
الآخرة لا يجوز ان يكذبوا لانهم ملجئون الى ترك القبائح فاما قوله تعالى حاكيا عنهم
يا ليتنا ترد وقوله انهم كما ذبون فمن الناس من يحمل الكلام كله على وجه التمني ^و
قوله وانهم كما ذبون الى غير الامر الذي تمنوه لان التمني لا يصح معه المصدق والكذب
وانما يدخلان في الاخبار المحضة لان قول القائل ليت الله رزقني ولذا وليت
فلانا اعطاني ما لا افعله كذا وكذا لا يكون كذبا ولا صدقا وقع ما تمناه ولم يقع
فيجوز على هذا ان يكون قوله تعالى وانهم كما ذبون معصوفا الى حال الدنيا كانه قال
وهم كما ذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الامساكة واعتقاد الحق او بريد
انهم كما ذبون ان يخبروا عن انفسهم بانهم متى ردوا آمنوا ولم يكذبوا وان كان ملكي
عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ايضا ان يحمل قوله تعالى وانهم كما ذبون على غير
الكذب الحقيقي بل يكون المراد والمعنى انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم
وهذا مشهور في الكلام لانهم يقولون لمن تمنى ما لا يدرك كذب الملك واكدي ^{وك}
وما جرى مجرى ذلك قال الشاعر كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغة ما دله
للسيف قائم وقال الآخر كذبتم وبيت الله لا تتكونها بنى شاب قرباها تصبر وتجب
ولم يرد الكذب في الاقوال بل في التمني والامل وليس لاحد ان يقول كيف يجوز من
اهل الآخرة مع معارفهم الصدورية وانهم عالمون بان الرجوع الى الدنيا لا سبيل
اليه ان يتمنوه وذلك انه غير ممنوع ان يتمنى التمني ما يعلم انه لا يحصل ولا يقع ولهذا
يتعلق التمني بان لا يكون ما قد كان ولحقه اختصاص التمني بما يعلم انه لا يكون غلط
قوم ففعلوا ارادة ما علم الرياء لا يكون تمنيا فهذا الذي ذكرناه وجه في تأويل
الآية وفي الناس من يحمل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر
ليتنا فكان تقدير الآية يا ليتنا ترد وهذا هو التمني ثم قال لم يرد فانا لا نكذب بايات
ربنا ونكون من المؤمنين فاخبروا بما علم الله تعالى انهم فيه كما ذبون وان لم يعلموا
من انفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم وكل هذا واضح بحمد الله اخبرنا ابو عبيد الله

محمد بن عمران المزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان قال
 حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله العبدتي قال حدثنا
 ابو مسفر رجل منا من بني غنم بن عبد القيس قال ورد منصور بن سلة التمرقي على
 البرامكة وهو شيخ كبير وكان مروان بن ابى حفصه صديقا لي يقال علي اني كنت
 ابغضه وامقت في الله فشكا الي قال دخل اليوم علينا رجل اسمه مشا ميا وقد تفتت
 البرامكة في الذكر عند الرشيد فاذا له فدخل فسلم فاجاب فاذا له الرشيد فجلس
 قال فاجست منه خوفا فقلت يا بنس انا حجازي تجدني شافيت العرب وشا
 فتنني وهذا شاني افتراه اشعر مني قال فجعلت ارفو نفسي الى ان استنشده
 هرون فاذا هو والله من افصح الناس فدخلني له حسد قال فانشده قصيد
 تميت انما لي وان علي عزما قال فقلت له ما هي فقال احفظ منها ابيا نا وهي امير
 اليك خضنا غار الموت من بلد شطير بجو من كالا هله جافات تبيل على السرى
 وعلى للبحير حملن اليك اما لا عظاما وشل العضر والذرا النثر فقد وفق المديح
 بمنتهاه وغايته وصار الى المصير الى من لا تشير الى سواه اذا ذكر الندي كفت المشير
 قال مروان فودت ان اخذ جازي وسكت وحببت من تخلصه الى تلك القوافي ثم ذكر
 امير المؤمنين علي رضي الله عنه فاحسن التخلص ورأيت هرون يعجب بذلك فقال يدلك في
 رقاب بني علي ومن ليس بالبن السير فان شكروا فقد انفت فيهم والا فالدائمة كقور
 مننت علي ابن عبد الله يحيى وكان من الخوف على سيفه ودر سخطك المنايا
 عليه فهي حائمة النشور ولو كانت ما اجترحت يداه دلفت له بقاصمة الضرور
 ولكن جل حلك واجتباؤه على العفوات عفو من قد رعدا كاتما لم يجن ذنبا وكان
 قد اجتنى حسدك الصدد ووانك جبن ببلغهم اذاة وان ظلموا المحرق الضمير
 وان الرشيد قال لما سمع هذا البيت منه هذا والله معنى كان في نفسي وادخله
 بيت المال فحكه فيه عدنا الى الخبر قال مروان وكان هرون يبسم ويكاد يفصل الطف
 ماسم ثم اوما الى ان انشد فانشده قصيدة في الخاقول فيها خلوا الطريق لمفسر

عادتهم حطه الناكب كل يوم زحاح حتى اقبلت على اخرها فوالله ما عاج ذلك
 الرجل بشعري ولا حط به قالوا انشد منصور بومبذا ان هرون امام الهدى كنز بن
 من اجرو من بربوش ما تبرى الليالي ولا تلبس ايد بهن ما يبرى كاغا البدر على
 رحله تزينك منه مقلتا صقرا قالوا انشد ايضا ولما اصبح لقد وجدتك حافضا
 لو مبيت العباس بالاحوال قال مروان واخلاق به ان يغلبني وان يغلبني علي
 فاني ما رأيت احسن من تخلصه اذ ذكر الطالبيين اخبرنا المزباني قال حدثني ابو
 الحكمي قال حدثني يموت بن الزرع قال حدثني ابو عثمان الماحظ قال كان منصور
 الفري بنا في الرشيد ويذكر هرون في شعره ويريه انه من وجوه شيعته وباطنه
 ومراوه بذلك امير المؤمنين علي وم لقول النبي صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة
 هرون من موسى الى ان وشي به عند بعض اعدائه وهو العنابي فقال يا امير المؤمنين
 هو والله الذي يقول مني يشفيك ومعك من هول وبير وما يقبلك من عليل واش
 ابغنا شاء من الناس رافع ما مل يعللون النفوس بالباطل ومنصور يمتزج
 في هذه القصيدة بالعبايب فوجه الرشيد برجل من بني قزارة واسره ان يضرب عنق منصور
 حيث يقع عنقه عليه فقدم الرجل رأسه بعد موت منصور بايام فلا يل قال المزباني
 ويصدق قول الماحظ ان الفري كان يذكر هرون في شعره ويعني به امير المؤمنين
 عليا رضي الله عنه ما انشدناه محمد بن الحسن بن دريد التمرقي الى الرسول خيا الناس كلهم
 وخير اك رسول الله هرون رصيت حكمك لا ابني به بدلا لان حكمك بالتوفيق مقرون
 وري ان ابا عمه السبعي لما وقع باهل ديار ربيعة وفد الى الرشيد فيهم منصور
 التمرقي فلما صار بباب الرشيد امرهم باختيار من يدخل عليه فاختاروا عددا
 بعد عدد الى ان اختاروا رجلين التمرقي احدهما لي دخل وبسلا حوايجهما وكا
 التمرقي مؤذبا لم يسمع منه شعرا قط قبل ذلك ولا عرف به فلما مثل هو ومجا
 بين يدي الرشيد قال لهما قولا ما تريدان فاندفع التمرقي فانشده ما ينقصني
 حسرة مني ولا جزع فقال له الرشيد قد حاجتك وعد عن هذا فقال اذا ذكرت

سبا باليس يرجع وانشد القصيدة حتى اتى الى قوله ركب من الزمر عاد و ابا بن عمرو
منها ثم اذ الخ الا زلم الجذع متوا اليك بقى منك تعرفها لم بها في سنام المجد
مطلع ان المكارم والمعروف اودية احلك الله منها حيث تجتمع اذا رفعت امرها فاعلم
رافعه ومن وصفت من الاقوام متضع نفسي فداؤك والابطال معلمة يوم الوغا
والنايا بينهم فرع حتى اتى على اخرها فقال ويحك قل حاجتك فقال يا امير المؤمنين
اخبرت الدنيا رواخت الاموال وهتك الحرم فقال اكتبوا له بكل ما يريد وامر له
بثلثين الف درهم واحتبس عند شخص اصحابه بالكتب ولم يزل عنده يقول الشعر
فيه حتى استأذنه في الانصراف فاذا ناله فانصرف ثم اتصل بالرسيد قوله شاعر
واقع هامل يعللون النفوس بالباطل تقتل ذرية النبي ويرجون خلود الجنان للقاتل
ما الشك عندي في كفر قاتله لكنني قد اشك في القاذل فاستعض الرشيد وانفذ
من يقتله فوجد في بعض الروايات ميتا وفي الاخرى عليا لما به فسيل الرسول ان
لا يات فيه وان ينتظر موته ففعل ولم يرح حتى توفي وعاد بخبر موته الى هرون
وللمرءى لو كنت اخشى سعادى حق خشيت لم تسم عيني الى الدنيا ولم تنم بجاولون
دخول في سوادهم لقدا طافوا بصدع غير ملتئم كنتى عن طلاب الدين محبلا و
العلم مثل الغنى والجهل كالعدم ما يعللون النصارى واليهود على حب القلوب
ولا العباد والنصير **مجلس اخذ ناول آية** ان سال سائل عن قوله تعالى واذا الموودة
سئلت باى ذنب قتلت فقال كيف يقع ان يسال من لا ذنب له ولا عقل واتي قائلة
في سؤالها عن ذلك وما وجه الحكمة فيه وما الموودة ومن اى شئ اشتقاق هذه اللفظة
الجواب قلنا اما معنى سئلت ففيه وجهان احدهما ان يكون المراد ان قاتلها طوبى
بالحجة في قاتلها وسئلت عن قتله لها وباتى ذنب كان على سبيل التعريف والتوبيخ
واقامة الحجة فالقتلة ههنا هم السؤلون على الحقيقة لا المقولة وانما المقولة مسؤل
عنها ويجرى هذا مجرى قولهم سالت حتى اى سطا لبا به ومسؤل عنه والوجه الآخر
ان يكون السؤال توجه اليها على الحقيقة على سبيل التوبيخ لقائلها والتقريع له ^{والنسيب}

على انه لا حجة له في قاتلها ويجرى هذا مجرى قوله تعالى لعيسى وم اذنت قلت للناس
اتخذوني و ائى الهين من دون الله على طريق التوبيخ لقومه بالحجة عليهم **فان قيل**
على هذا الوجه كيف يخاطب ويسال من لا عقل له ولا فهم **والجواب** ان في الناس من
ان الغرض بهذا القول اذا كان تنكيت الفاعل وتفهينه وادخال الغم عليه في ذلك
الموقف على طريق العقاب لم يمنع ان يقع وان لم يكن من الموودة فهم له لان الخطاب
وان علق عليها وتوجه اليها فالغرض في الحقيقة غيرها وهذا مجرى مجرى من ضرب
ظالم طفلان من ولده واقتل على ولده يقول ولم ضربت وما ذنبك وباتى شئ استحل
هذا منك وعرضه ببيك الظالم لا خطاب الطفل فالاولى ان يقال في هذا ان الا
طفال وان كان من جهة العقول لا يجب في وصولهم الاعراض المستحقة ان يكون
كامل العقول كما يجب مثل ذلك في الوصول الى الثواب فان الخبر من ظاهر الامة
متفقة على انهم في الآخرة وعند دخولهم الجنان يكونون على اكمل الهيات وافضل الاموال
وان عقولهم تكون كاملة فعلى هذا يحسن توجه الخطاب الى الموودة لانها تكون في ذلك
الحال من يفهم الخطاب ويعقله وان كان الغرض فيه التنكيت للقاتل واقامة
الحجة عليه وقد روى عن امير المؤمنين ع وابن عباس ومجيب بن يعمر ومجاهد
ومسلم بن مبيع وابى الغنى ومروان وصالح وجابر بن زيد انهم قراوا سالت بفتح السين
والهمزة واسكان التاء باى ذنب قتلت وروى القطعي عن سليمان الاعشى عن جعفر
عنهم قتلت بضم التاء الثانية وفي سئلت مثل قراءة الجمهور بضم السين وروى
عن بعضهم وان الموودة بفتح الميم والواو فاما من قرا بفتح السين فيمكن فيه الوجهان
الذان ذكرناهما من ان الله تعالى اكملها في تلك الحال واقدرها على النطق والوجه الآخر
ان يكون معنى سئلت اى سئلها وطوبى بحققها وانصف لها من ظالمها فكأنها
هى السائلة تجوز واسعا ومن قراء بفتح السين من سالت وبضم التاء الثانية
من قتلت فعلى انها هى المخاطبة بذلك ويجوز على هذا الوجه ايضا قتلت باسكان التاء
الاخيرة كقراءة الجماعة لانه اخبار عنها كما يقال زيد باى ذنب ضرب وباتى ذنب

الى

عن ابى جعفر المدنى قتلت بالشديد
واسكان التاء الثانية وروى

ضربت ويقوى هذه القراءة في سالت ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله
يجي القتل ظمأ يوم القيامة واداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح
المسك متعلقا بقامته يقول رب سل هذا فيم قلني فاما القراءة المأثورة عن حفص
عن عاصم في ضم التاء الاخيرة من قتلت مع ضم السين من سبكت فغناها واذا اللوثة
سبكت ما تبغى فقلت باي ذنب قتلته فاحرقوها والعرب قد تضمن مثل هذا
لدلالة الخطاب عليه وارتفاع الاشكال عنه مثل قوله تعالى واذا برقع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعي ربنا ثقيل منا انك انت السميع العليم اي ويقولون ذلك ونظرا
في القرآن كثيرة جدا فاما قراءة من قراءت قلت بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل والثبوت
وان كان لفظها لفظ واحدة فالمراد بها الجنس واردة التكرار جائزة فاما من قراء
المؤدة بفتح الهم والواو فعلى ان يكون المراد الرحم والقرابة وانه يسأل فاطمها عن
قطعها وتضييعها قال الله تعالى فاعلم عسى ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم فاما المؤودة فهي المقتولة صغيرة وكانت العرب في الجاهلية تشد البنات بان
يدفنوهن احياء وهو قوله تعالى ام يمسكه على هون ام يدسه في التراب وقوله تعالى قد خسروا
الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ويقال انهم كانوا يفعلون ذلك لاسر من احدها
انهم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق بالبنات
والامر الاخر انهم كانوا يقتلونهن خشية الملاقاة قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق نحن نرزقكم وايامهم قال الشهيد قدس سره الله روحه ووجدت ابا على
اللبائي وغيره يقول انما قيل لها مؤودة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى
ماتت وفي هذا بعض النظر لانهم يقولون من المؤودة واداء دا والفاعل والبد
والفاعلة وايدة ومن الثقل يقولون ادني الشيء يؤود في اذا انقلبت اودا وروى
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن العزل فقال فالك الواد للنفى وقد روى عن جماعة من الصحابة
كراهية ذلك وقال قوم في الخبر الذي ذكرناه انه منسوخ بما روى عنه عمة الله
قيل له ان اليهود يقولون في الغل هي المؤودة الصغرى فقال كذبت يهود لو اراد الله

تعالى ان يخلفه ولم يستطع احدا ان يعبره وقد يجوز ان يكون قوله م ذلك الواد
النفى على طريق تأكيد الترغيب في طلب النسل وكراهية العزل لا على انه محذور محرم
وصحيفة ابن ناجية بن عقاب جد الفزدق بن غالب كان ممن فدى الموقوفات
في الجاهلية ونهى عن قتلهم ويقال انه احيا الف مؤودة وقيل دون ذلك وقد
اتخذ الفزدق بهذا في قوله ومنا الذي منع الوالدات ولجيا الوئيد فلم يؤد وفي
قوله ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمر ومنا حاجب والافارع وفي ذلك
يقول ايضا انا ابن عقاب وابن ليلى وغالب وفكاك اغلال الاسير المكفر ليلى
ام غالب وعقاب هو محمد بن سفيان بن جاشع وفكاك الاغلال ناجية بن
عقاب والمكفر الذي قد كفر وكمل بالحديد وكان لنا شيطان ذو القبر منها شخ
اجار الناس من كل مقبر ذو القبر غالب وكان يستجار بقبور وهو الذي اجار
الناس من المقبر واحيا الوئيد صمصعة على حين لا تحبى البنات واذهم مكوف
على الاصنام حول الدور انا ابن الذي ردة النية فضله وما حسب دافعت عنه
بمعور ابى احد الفيتين صمصعة الذي متى تخلف للجوزاء والنجم بمطر اجار
بنات العوايد بن ومن يجز على القبر يعلم غير يخضر وفارق ليل من نساء انت به تعالج
زججا لبها غير مفر فارق يعني امرأة ما خضا شبرها بالفارق من الابل وهي
الثقة بضمها المخاض فتفارق الابل وتمض على وجهها حتى تضع فتالت
اجرد ما ولدت فاني اتيك من هنى الجمولة مقتر راي الارض منها راحة فرتي
الى جدد منها وفي شرحه فقال لها يا بني اني بدمتي لبنيتك جار من ايها القنور
ولخبرنا المرزبان قال اخبرنا محمد بن يحيى الصنول قال حدثنا محمد بن زكريا
الغلابي عن العباس بن بكار الصنبي عن ابي بكر الهذلي قال الصنول وحدثنا القسم
بن اسمعيل عن ابي عثمان المازني عن ابي عبيدة بطرف منه قال وقد صمصعة ابن تابة
جد الفزدق على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد من بني تميم وكان صمصعة
منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تيميا تيد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد قد

في بعض الرواية اربع مائة جارية وفي رواية اخرى ثلثمائة • فقال للنبي صلى
الله عليه وآله يا بني انت واتي اوصني قال اوصيك بامك وابيك واخيتك ^{خيل} وا
واديقك اذ انيك فقال زدني يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله
احفظ ما بينك وبينك ورجليك ثم قال صلى الله عليه وآله ما شئ بلغني عنك
فعلته فقال يا رسول الله رأيت الناس بموجون على غير وجه ولم ادر اين الصواب
غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرائضهم يبدون بناهم فعرفت ان ربهم عز وجل
لم يأمرهم بذلك فلم اتركهم يبدون وفديت ما قدرت وفي رواية اخرى ان
لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فسمع من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال حسبي ما ابالي ان لا اسمع من القرآن غير هذا
ويقال انه اجتمع جرير والفردق يوما عند سليمان بن عبد الملك فافترقا فقال
الفردق انا ابن محبي الموتي فقال له سليمان انت ابن محبي الموتي فقال ان جدتي
احيا المؤودة وقد قال الله عز وجل ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا •
وقد احيا جدتي اثنتين وتسعين مؤودة فنبسهم سليمان وقال انك مع شعوك
لفقية **تأويل خبر** ان سال سائل عن معنى الخبر الذي روى عن النبي صلى الله
عليه وآله انه نهى ان يصلي الرجل وهو زنا **الجواب** قلنا الزنا هو لما في الذي
قد ضاق ذرعا بوله يقال ازناء الرجل بوله فهو بزنا او زنا بوله بزنا
زنا قال الاخطا فاذ ففت الى زنا ففرها عناء مظلمة من الاحفار يعني ضيق
القبر ويقال لانا فلانا فان منزله زنا فيجوز ان يكون ضيقا ويجوز ان يكون
عسر المرتقى وكلاهما بوله الى المعنى الواحد • ويقال موضع زنا اذا كان ضيقا •
صعبا من ذلك قول ابى زيد يعصف اسدا ابن عريسة عنا بها اشب ودون غايتها
مستودع شرع شأس الهبوط زنا لما بين ستي يشبع بوارده يحدث لها فرع •
يعني بزنا لما بين ان ضيق جاني الوادي وقوله ستي يشبع بوارده اي يضيق
بجماعة ممن برده وانما يحدث لها فرع من الاسد والشأس الغليظ يقال سكان شأس

اذا كان غليظا ومن ذلك قولهم زنا فلان في الجبل اذا كان بدا المعتود وهو يزنا وفي
الجبل زنا وروى ابو زيد ان قيس بن عاصم المنقرى اخذ صبييا له يرقعه وام ذلك
العبي منقوسة وهي بنت زيد الفوارس ابن ضرار الصبي فجعل قيس يقول له شبه
ابا امك او شبه عمل ولا تكون كهلوف وكل يريد على الوكل الجبان والهلوف
المهرم المسن وهو ايضا الكبير اللحية وانما اراد به ههنا الجبان وارق الى الخبر ان
زنا في الجبل فاخذ ما تم جعلت ترقعه وتقول اشبه اخي واشبهن اباكا •
انما ابى فلن تال اذا تقصير عن مثاله يدكا **مجلس آخر تأويل آية** ان سال سائل
عن قوله تعالى وهدينا النجدين فلا تقم العقبة وما ادر ايك ما العقبة فك
رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذامقربة او مسكينا ذامقربة ثم
كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة اولئك اصحاب
اليمين والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشامة عليهم نار مؤصدة فقال ما تأويل
هذه الايات وما معنى ما تضمنته **الجواب** اما ابتداء الآية فتذكر نعم الله تعالى
عليهم وما ازاج به عليهم في تكاليفهم وما تفضل به عليهم من الالات التي
يتوصلون بها الى منافعهم ويستندفعون بها المضار عنهم لان الحاجة ماسة
في اكثر المنافع الدينية والدنيوية الى العين للرؤية واللسان للنطق والى الشفتين
لحس الطعام والشراب ومسكها في الفم والنطق ايضا فاما النجدين في لغة العرب
فهي الموضع المرتفع من الارض والغور لها بطنها وانما سمى الموضع من ارض العرب
نجدا لارتفاعه واختلف اهل التأويل في المراد بالنجدين فذهب قوم الى المراد بهما
طريق الخير والشر وهذا الوجه يروى عن امير المؤمنين ع وابن عباس
وابن مسعود وغيرهم وجماعة من المفسرين وروى انه قيل لامير المؤمنين ع
ان ناسا يقولون في قوله تعالى وهدينا النجدين انهما النجبان فقال ع لا بل هما
الخير والشر وروى الحسن انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما
الناس انهما نجدان نجدا للخير ونجدا للشر فاجعل نجدا للشر لحياتكم من نجدا للخير

وروى عن قوم آخرين ان المراد بالتجدين ثديا الام • كيف يكون طريق
 الشر من نفع الطريق للخير ومعلوداته لا شرف ولا رفعة في الشئ • يجوز
 ان يكون انما سماه بخدا للظهور وبروزه لمن كلف اعتنا به ومعلوم ان الطريقين
 جميعا باديان ظاهران للمكلفين ويجوز ايضا ان يكون سمي طريق الشر بخدا
 من حيث يحصل في اجتناب سلوكه والعدول عنه الشرف والرفعة كما يحصل مثل
 ذلك في سلوك طريق الخير • وقال قوم انما اراد بالتجدين انا بعمرنا وعمرنا
 ماله وعليه وهدينا به الى طريق استحقاق الثواب وثني التجدين على عادة للعالمين
 في تشيئة الامرين اذا اتفقا في بعض الوجوه ويجري لفظ احدهما على الآخر كما قيل
 في الشمس والقمر القران • قال الفرزدق لنا قراها والنجوم الطوالع ولذلك
 نظائر كثيرة فاما قوله تعالى فلا اقسم العقبة فضيه وجهان احدهما ان يكون فلا
 للجد وبمنزلة لم اى فلم يقسم العقبة واكثر ما يستعمل هذا الوجه بتكرير لفظ لا كما
 قال تعالى فلا صدق ولا صلي اى لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطية وان كانت النجاة
 فيهم جزواها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا وقلما يستعملون هذا المعنى من غير
 تكرير لفظ لا لانهم لا يقولون لا جشني وزرتني ويريدون ما جشنتي فان قالوا لا جشنتي
 ولا زرتني صلح الا ان في الآية ما يوجب مناب التكرار ويعني عنه وهو قوله تعالى ثم كان
 من الذين امنوا فكانت امهاتهم قلوبهم لا يفقهون العقبة ولا منفعي التكرار حاصل والوجه
 الاخر ان تكون لاجارية مجرى الدعاء كقولك لا تجا ولا سلم ونحو ذلك وقال قوم
 فلا اقسم العقبة اى فملا اقسم العقبة او افلا اقسم العقبة قالوا ويدل على ذلك
 قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا ونواصبوا بالصبر • ولو كان اراد النفي لم يصح الكلام
 وهذا الوجه ضعيف جدا لان قوله فلا حال من لفظ الاستفهام وبيح حذف حرف
 الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله ثم قالوا تعجبها قلت
 بهرا عدد القطن والحصى والتراب فاما الترجيح بان الكلام لو اراد به النفي لم يصح
 فقد بينا انه متصل مع ان المراد به النفي لان قوله ثم كان من الذين امنوا معطوف على

قوله فلا اقسم العقبة اى فلا اقسم العقبة ثم كان من الذين امنوا والمعنى انما
 اقسم ولا امن على ما بينا • فاما المراد بالعقبة فاختلف فيه فقال قوم هي عقبة
 ملساء في جهنم واجتنامها فك رقية • وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
 ان ماكم عقبة كوء ولا يجوز المتقلون وانا اريد ان تخفف لتلك العقبة وروى
 ايضا انه قال العقبة هي النار نفسها فعلى هذا الوجه يكون التفسير للعقبة بقوله
 فك رقية على معنى ما يؤدي الى اجتنام هذه العقبة ويكون سببا لجوازها والنجاة
 منها لان فك رقية وما اتى بعد ذلك ليس هو النار نفسها ولا موضعها منها
 وقال اخرون بل العقبة ما ورد مفترقا لها من فك الرقية والاطعام في يوم
 المسغبة • وانما سمي ذلك عقبة لمعونة على النفوس ومشتقة عليها وليس
 يليق هذا الوجه بالجواب الذي ذكرناه في معنى قوله فلا اقسم العقبة وانما على
 وجه الدعاء لان الدعاء لا يحسن الا بالمستحق ولا يجوز ان يدعى على احد بان لا يقع
 منه ما كلف وقوعه وفك الرقية والاطعام المذكورة من الطاعات فكيف يدعى
 على احد بان لا يقع منه فهذا الوجه يطابق ان تكون العقبة هي النار نفسها •
 او تكون عقبة فيها وقد اختلف الناس في قراءة فك رقية فقرا امير المؤمنين
 وم بجاهدوا اهل مكة والحسن وابور جاء العطار دى وابوعمر وواكسار دى
 فك رقية بفتح الكاف ونصب الرقية وقرا واطعم على الفعل دون الاسم وقرا
 اهل المدينة واهل الشام وعاصم وحمزة وعيسى بن وثاب ويعقوب النضرى •
 فك بضم الكاف وبخفص رقية او اطعام على المصدر ونوين الميم وضمها فن •
 قرا على الاسم ذهب الى ان جواب الاسم بالاسم اكثر في كلام العرب ولحسن جوابه
 بالفعل الا ترى ان المعنى ما ادريك ما اقتحام العقبة هو فك رقية او اطعام •
 وذلك هو احسن من ان يقال هو فك رقية او اطعم وما اللفاء الى القراءة •
 بلفظ الفعل ورجحها بقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا لانه فعل فالاولى ان يتبع
 فعلا وليس يمنع ان يفسر اقتحام العقبة وان كان اسما بفعل يدل على الاسم •

وهذا مثل قول الغائب ما ادرى بك ما زيد ثم يقول مستترا انه يصنع الخير بفعل
المعروف وما اشبه ذلك فيأتي بالافعال والسعيا للوجع وانما ارا دانه يطعم
في يوم مجاعة لان الاطعام فيه افضل والكرم انما مقربة فعنا ينما فاقرب
من قرابة النسب والرحم وهذا حصل على تقدير ذوي القرابة المحتاجين على الاجابة
في الافضال والمساكين الفقير الشديد الفقر والترية مفعلة من التراب اي هو
لاصق بالارض من ضره وحاجته ويجري هذا الاشتقاق مجرى قولهم في الفير
مدقع وهو مأخوذ من الدعاء وهي الارض التي لا شئ فيها وقال قوم زنت
اي ذاعيل والرحمة مفعلة من الرحمة وقبل انه مأخوذ من الرحم وقد يمكن في مقربة
ان يكون غير مأخوذة من القرابة والقرب بل هو من القرب الذي هو الخاصرة
فكان المعنى انه يطعم من انطوت خاصرته ولصقت من شدة الجوع والضر وهذا
اعم من المعنى الاول واشبه بقوله ذا متربة لان كل ذلك مبالغة في وصفه بالقر
وليس من المبالغة في الوصف بالضر ان يكون قريب النسب والله اعلم بمراده قال
السيد قدس الله روحه ومن طريق المدح وميلحة قول الشاعر وكأنه من وفد
عند القرى لولا مقام المادح المتكلم وكأنه احد الندي ببناء لولا مقالة اطلب
المودم ويقادب ذلك في المعنى قول محمد بن خارجة سهل الفناء اذا حلت بيايه
طلق اليدين مؤدب للنام واذا رايت صديقه وشقيقه لم تدرايهما اخو الا
ومثله لابي الهندي نزلت على الالمهلب شاتبا غريبا عن الاوطان في زمن محمل
فما زال بي كرامهم واقفاؤهم والطائفهم حتى حسبتهم على ولائنا ابن القدعاء بمدح
عقبة بن سنان الحارثي الم نرى شكرت ابا سعيد بنعاه يوما فاني شاكرا خري الليالي
فتي لم تطلع الشعري من افق ولم تقرض لبني و شمال على ندله ان عبد مجد ومكرمة
واتلاف المال واصبر في الحوادث ان الملت واسعى للحماد والمعالي فتى عم البرية بالقطا
فقد صار والادنى العيال قال ولاخر لم اقض من محبة زيدا فتى اذا اغضبت
لم يغضب موكل النفس بحفظ الغيب اقصى الرقيقين له كالا قرب فانه لم يرد ان الضعيف

في المودة كالقوى السبب وانما ارا دانه برعى من غيب الرقيق البعيد الغائب وحقه
ما برعاه من حق الشاهد الحاضر وانه يستوى عنده لكرمه وحسن حفاظه فبعد
داره وقربت معا بخلاف ما عليه اكثر الناس من مراعاة امر الحاضر القريب واهمال
حق البعيد **هذا** آخر مجلس املاء السيد المرتضى ذو المجدين قدس الله روحه ثم
اشغال بامور الحج والمحدثه رب العالمين والصلوة على نبيه
محمد وآله وصحبه اجمعين الطيبين الطاهرين رضوان
الله عليهم اجمعين